سلسلة التراث العلَوي

٢

رَسَائلُ الحكْمَةِ العَلَويّةَ

٣ . الحُسين بن حَمدان الخَصِيبي

٤ . محمّد بن علَي الجِلّي

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديارعقل– لبنان

هويّة الكتاب

مؤلّفا الكتاب	:	الحُسين بن حمدان الخَصيبي ومحمّد بن علي الجلّي
إسم الكتـاب	:	رسائل الحكمة العلويّة ٣ . الحسين بن حمدان الخَصيبي ٤ . محمّد بن علي الجلّي
إسم السلسلة	:	«التراث العلوي»، رقم ٢
تقديم وتحقيق	:	أبو موسى والشيخ موسى
قياسه وصفحاته	:	(١٧×٢٤سم)، ٣٥٠ صفحة
دار النشر	:	دار لأجل المعرفة، ديارعقل-لبنان
الطبعة الأولى	:	سنة ٢٠٠٦

تقديم

دور السيدين الخصيبي و الجلي و أهميتهما

إن ترافق الدعوات التأليهية لآل البيت قد ساير حياة جميع ائمتهم حتى إنّك لا تجد إماماً إلاّ وحوله من يجعله في هذه المرتبة.

وأستشهد هنا بالرواية المشهورة عند الشيعة أنّ رجلاً وقف ينظر إلى الامام الصادق وهو يتوضأ فقال في نفسه :أهذا الّذي ندعوه بالربوبية؟ فقال له الامام : كفّ عن هذا. دلالة على معرفته بما يضمره نحوه من تأليه.

فلم يكن الكثيرون ممن رافقوا أئمة أهل البيت يجهرون بهذه الدعوة التأليهية أمام إمامهم-الإله، ولكنهم كانوا يتناولون هذه الأخبار خارج حضرته ويجعلون استتار الإمام دليلاً على ألوهيّته.

و إنّي أرى هنا أن قيام المؤرخين بحصر الدعوة العلوية بشخص أبي شعيب محمد بن نصير ونسبة طائفة العلويين إليه هو خطأ بالغ يهدف إلى تهميش العقيدة العلوية من خلال حصرها بأبي شعيب محمد بن نصير ومحاولة يائسة لتشويه التاريخ، علماً أنّ محمد بن نصير هذا ليس هو الشخصية الأبرز على نطاق الطائفة.

ولو أردنا أن نوضح من هو أهم شخصية علوية لتبيّنا أنّه من بعد عبد الله بن سبأ لم يكن أحد ذا تأثير على العلويين بقدر الشيخ الخصيبي، ولكن توقيت أبي شعيب المرافق للإمام الحادي عشر والمرافق لتغييب الامام الاخير وخلافه مع

اسحق الأحمر، كل هذه الأسباب قد جعلت الكثيرين يتوهمون أن لمحمد بن نصير هذه الأهمية في تكوين طائفة مغرقة في القدم. وإن لم تكن غايتنا هنا الشرح عن تأسيس هذه الطائفة فإن غايتنا أن نوضح أهمية الشيخ الخصيبي بالنسبة إليها.

فإن كنّا قد تطرقنا في الجزء الأول من رسائل الحكمة العلوية إلى تلك الحقبة الأولى من تاريخ الشعوب العلوية فإنّنا الآن مع الكتاب الثاني من كتب الحكمة ويحتوي على رسائل لاثنين من أهمّ المؤسسين لهذه العقيدة، وعلى خلاف كثير من المؤرخين فإننا نرى أن الاسس العلوية كانت موجودة وكاملة من قبل مجيئهما، ولكنّا قد استخدمنا هذا المصطلح لأنّ هذين الشيخين قد رافقا قيام الدولة العلوية الشهيرة وهي دولة بني حمدان وبهذا يكونا قد أسهما في تأسيس كيان علويّ جغرافيّاً وتاريخيّاً امتدّ آنذاك من غرب العراق مروراً بحلب إلى أقاصي أضنة شمالاً وإلى طبرية جنوباً وخلّف جزراً بشريّة لا تزال في ايران والعراق تنتسب جميعها للشّيخ الخصيبي الواسع الشهرة.

الخصيبي واستلهام القيادة

يعدُّ الشيخ الخصيبي أهمّ قائد جمع شمل العلويين، ووحّد كلمتهم، ووضع لهم قانوناً ثابتاً يوحّد كلمتهم صاغ موادَّهُ بالرسالة الرستباشية، فقد كان الشيخ الخصيبي مهتماً بإنشاء رسالة كهذه جامعة لعقائد العلويين منذ القديم. ولكن دقّة الموقف وجسارة الشيخ قد جعلا منها اسطورة في تاريخ المؤلّفات البشريّة.

ولد الشيخ الخصيبي سنة ٢٦٠ للهجرة. أي في اليوم عينه الّذي توفي فيه الامام الحسن الآخر العسكري. وتوفي في سنة ٣٤٦ للهجرة أي سنة ٩٥٧ للميلاد.

وقد قيل الكثير عن الأصل الفارسي[١] للخصيبي أو عن أصله المصري وكلّنا يعلم أن لا صحّة لهذا على الاطلاق، فالخصيبي القائد التاريخي كان عربياً صميماً

[١] كان لتمازج الحضارتين الفارسية والعربية أثرّ عميقٌ على الرغم من اختلافهما وقد نعزو هذا لعدم التعارض بين وجود تراث وتاريخ فارسيين تصوغهما ديانة اسلامية ليس بإمكانها إلاّ الامتنان لهذا التراث الفارسي الذي تقبلها، ولهذا لا نجد تفريقاً بين رئيس فارسي ومرؤوس عربي أو العكس، وهذا ما جعل التمازج العرقي موجوداً إلى حدّ بعيد.

منتمياً إلى آل حمدان بنسب القرابة التي جعلت داود بن حمدان ينتشله من سجن بغداد بعد أن لقي من الاضطهاد أشدّه.

كلّ هذا لم يمنع الشيخ الخصيبي من أن يقف مع الخليفة عندما استنجد به ضد القرامطة الّذين كادوا أن يفتكوا بالخلافة الاسلاميّة ممّا جعل نقمة عارمة عليه من قبل الاسماعيليين لم يقابلها الشّيخ الخصيبي بأيّ قدر من ردّ الكيل لأنّه وببساطة كان ذا همّ أكبر من أن ينزل إلى مرتبة الخصامات الضيّقة مع فئات مزدكيّة غير ذات نفوذ عربيّ في ذلك الحين، فكان امتثاله لقول الشّاعر :

و تَكبرُ في عينِ الصغيرِ صِغَارُها وتــصغرُ فــي عينِ الكبيرِ الكبائرُ

الشيخ والتلاميذ الواحد والخمسون

كان أكبر همّ الشيخ نشر تلاميذه عبر الآفاق تعليما وتفهيماً ونشراً لعقيدته الّتي اكتسبها ومنطقَهَا برسالته الشّهيرة. وتلاميذ الشّيخ هم فدائيّوه وفدائيّو العقيدة العلويّة. مقدامون على فكرة تشبّعوا بها، منتشرون في الآفاق. جمع بعضاً من أخبارهم الزّجاج الحلبي. ودوّنها في كتاب النّسب الشّريف. وسنعمل- إن شاء الله على نشرها في كتاب خاصّ عن التاريخ العلوي. وتلاميذ الشّيخ مختلفو الأصول، فمنهم الفارسيّ والعربيّ واليهوديّ والمسيحيّ، لا تجمع بينَهم قرابة عشيرة أو نسب أو أصل، وقد نستثني منهم هنا ثلّة هم أبناء شعبة الحرّانيّين الّذين سنفرد لهم إن شاء الله كتاباً جامعاً لمصنّفاتهم.

و أبناء شعبة هم حرّانيّو الأصل، قاموا بإدخال أفكار طبّقوها على الكون والسّماء وعلى الكواكب والنّجوم، وطابقوها على المصنّفات العلويّة فخرجوا بناتجٍ من الأفكار سبّبت صراعاً داخليّاً بين العلويّين لم ينحلّ حتّى السّاعة. وهكذا تمزّق العلويّون حول فكرتين هامّتين هما فكرة معرفة الله بنورانيّته ومعرفته بظلمانيّته[١].

[١] من المؤسف أن يتناول المؤرّخون خلافات العلويين واهمين أنها تدور حول الأصول الاربعة التي تسمى التراب والماء والهواء والنار فتحريت أصل هذا التخبط، ورأيت أن مردّه يعودُ إلى مرتزقٍ يدعى سليمان الأذني قد أورده في باكورته مع العلم أن هذا الخبر لا علاقة له بالحقيقة لا من قريب ولا من بعيد، إذ ما شأن العناصر الأربعة التي تشكل المنشأ الطيني للمخلوقات بنقاشات العلويين حول جوهر الله وكينونته وظهوره ؟!

نهاية الشّيخ

في قمة عطائه سنة ٣٤٦ سلّم الشّيخ الخصيبي روحه. وأروي هنا خبر وفاته كما ورد في كتاب مجمع الأخبار رواه أبو نصر منصور[١] قال: حدّثني مولاي الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ بحلب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال:

حضرت في اليوم الّذي قضى الله عزّ وجلّ غيبة سيّدنا الخصيبي رضي الله عنه وهو يوم الأربعاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة، وحضر أبو الهيثم السّرّيّ ولد السّيّد أبي عبد الله، وكان إبنه هو وأخته سرّيّة مولاي الّذين كانوا من ظهره[٢]، وخاطب السّرّيّ ولد سيّدنا أبي عبد الله أبا الحسن عليّ بن محمّد العجّان وكان من أولاد الجلّيّ قدّس الله أرواحهم، وحضر أبو الحسن عليّ بن محمّد البشرّي وأبو الحسن موسى الشّوّا وهو ابن خالته وهو ولد السّيّد أبي عبد الله سبا، وابو محمّد القيسيّ البديعيّ، وأبو محمّد الحسن بن محمّد الأعزازي، وأبو منصور، ودانيال المتطبّب، وأبو الحسن عليّ بن محمّد بن عيسى الجّسري.

و إنّه لمّا اشتدّ الأمر بالسّيّد قال للجّماعة: أبعدوا قليلاً. فخرجنا جميعاً من عنده ما بين باكٍ وحزينٍ ومتلهّفٍ مغمومٍ وشارقٍ بدمعته مهموم.

فناداني: يا محمّد.

قلت: نعم يا مولاي.

قال: أدن منّي (فدنوت منه) فقال: وجّهني وخذ رأسي في حجرك.

ففعلت ما رسمه لي. ووجّهته إلى القبلة. وأخذت رأسه في حجري، والجّماعة قد اشتغلوا بالبكاء عن سماع ما يخاطبني به. ولمّا فعلت ما أمرني به قال:

هدّيء من بكاك يا محمّد واشهد بما تعاينه منّي.

---

[١] ألّف أبو نصر منصور الرّسالة الموسومة بالمنتصفة ينتصف فيها للخلاف الّذي جرى بين ابن خلاد وبين الميمون بن القاسم الطبراني.
[٢] هكذا نصّ المخطوطة حرفيّاً

قلت: أحفظ وأعي وأُشهِد سيّدنا بما يقوله مولاي وأتمسّك به حسبما سبق من عميم نعمتك وعطائك وما تحمّلته من حسن حبائك لديّ.

فقال سيّدي ومولاي: يا محمّد مثلاً: «و لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ولَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ، بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ».

فقلت: آمنت وصدّقت يا مولاي لا أشكّ ولا أشرك.

فقال: ثبّتك الله بالقول الثّابت، أشهد أنّي عبد من عبيد مولاي، سمعي من أبي عبد الله الجّنّان الجّنبلاني وإنّه ممّن شاهد الإمامين عليّ والحسن العسكري علينا من ذكرهما السّلام، وهو سماعه من اليتيم الأكبر وهو المقداد ورويت الأخبار عمّن شاهد وروى رضي الله عن ماضيهم وأدام سلامة باقيهم، وما علّمتكم إلاّما علّمت عن شهود ثقات، ولا تقولوا عنّي غيرذلك.

ثمّ طفح، فضجعنا، فأفاق وقال هذه الأبيات شعراً:

يا ظاهراً لا تغيب عنّا ... و باطناً لا يزال فردا
صفاتك الخالقات حسبي ... و بابك السّليليّ حمدا
أجب داعيك واعف عنّا ... و ارحم من مضى قبلاً وبعدا

ثمّ أومأ إليّ بتغميض عينيه وشدّ لحيته. ففعلت. وقضى نحبه قدّس الله روحه ورفع درجته في أعلى علّيّين. ودفنّاه في الدّكّة برّا حلب.

أهمية الشيخ وقيمته

اصطلح العلويون على تلقيب الخصيبي بلقب الشيخ فحين تذكر كلمة الشيخ أو شيخنا فاعلم أن المقصود حصراً هو الشيخ الخصيبي لأنّه هو الّذي أقام نسب الدين وهو الّذي أرسل التلاميذ إلى الآفاق، وهو الّذي وحّد كلمتهم وجمع الاسحاقيين والنصيريين تحت رايته، ولهذا العمل أهمية بالغة. فإن كان ابن نصير يختلف مع اسحق الاحمر حول الزعامة وابي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني يختلف مع ابن

خلاد حول قِدَم الحجاب وحِدثه ظاهراً، وحول الزعامة باطناً فإنّك لن تجد أحداً ضاهى الخصيبي في زعامته أو ادعاها بحال من الأحول.

و لعل تأسيس الطائفة العلوية كان على يد هذا الشيخ وأخص بالذكر هنا رسالته الرستباشيّة التي هي كما يقول عنها الميمون بن القاسم الطبراني بأنها مصحفنا يعني أنها المرجع الوحيد الثابت لجميع المعتقدين بألوهيّة أمير النحل، وقد أثبت هذا الاجماع اسماعيل بن خلاد باستشهاده بها.

مؤلفات الشيخ الخصيبي

لدينا عن الشيخ الخصيبي مؤلفات ومرويات أذكرها هنا وأبين بعضاً من محتواها:

الرسالة الرستباشية: إنّ خلافاً عميقاً بين المعتقدات العلوية السائدة قبل ظهور الشيخ الخصيبي وبعده يمكن بسهولة استنتاجه من خلال قصيدة بختيار الديلمي والمسمّى رستباش الّذي كان يعتقد بالطريقة العلوية حسب الفكر السائد في ذلك الوقت بأنّ عليّ مماثل للحسن والحسين، هذه الطريقة لا تفرق بين الظهورات السبعة وبين الازالات المثلية الاربع وخمسين أي بين ظهور المعنى بذاته وبين إزالته للحجاب وظهوره به "كمثل صورته". ويظهر هذا من خلال القصيدة الغسقيّة للرستباش الديلمي، إذ انّه قد جعل صلاة الظهر بشخص الإمام علي. وهذا غير صحيح عند الشيخ الخصيبي إذ انّ الشيخ الخصيبي قد جعل الصلاة الأولى بشخص الحسن وهو أول من شرّفه المعنى (علي) بظهوره كمثل صورته، فيكون الشيخ الخصيبي قد أخرج المعنى(علي) من حدّ المماثلة وفرّق بين ما سمّي ظهور افراج وظهور المزاج وذلك أنّ ظهور الافراج هو ظهور المعنى بذاته كصورته وهيئته أنزع بطين يماثله ظهور البدر في السماء، ولكن ظهور المزاج هو الظّهور بالنقص يماثله انتقاص البدر وظهوره بصورة الهلال، فيكون الامام ظاهر هو ذاته بصورة غير صورته (ملتبساً). وقد كان لتفاسير الخصيبي أشدّ الاثر على فرق العلويين الّذين تناقلوا رسالته كما يتناقل الذّهب لأنّهم لم يجدوا قبلها ولا حتى بكتاب ايضاح

المصباح للجنان أيّ قوّة في التفسير وسلاسة في الوصف كقوة وسلاسة وصف الشيخ الخصيبي في رسالته.

فقه الرسالة الرستباشية: إذا كانت الرسالة الرستباشيّة هي مجموعة أفكار حاضرة في الذّهن ببساطة وسهولة تصف ظهور الله ووجوده وقدرته وطبيعته، فإن تفسير الرسالة قد أوضح عمق فكر الشيخ الخصيبي ومقدار قوته وجزالته في تنظيم الفهم العام حول الكون والوجود. ولمّا اشتدّ النزاع بين ابن الجلي وابي سعيد الطبراني من جهة، وبين ابن خلاد من جهة أخرى قام ابو الذهيبة بشرح لهذه الرسالة بما يلائم طريقته، فنقض عليه ابو سعيْد طريقته وأنشأ كتابه الشّهير المسمّى بالبحث والدلالة حول مشكلة الرسالة، وهو عبارة عن بضع ملاحظات أوردناها في متن الرسالة وفقهها مقتفين أثر الشيخ صالح ناصر الحكيم في تعليقاته على رسائل شيوخ الدّين.

و للشيخ الخصيبي مرويات أخرى ككتاب **الدرج والمراتب ومجموعة أدعية** أخرى تختلف من نسخة إلى اخرى اختلافاً لفظياً كبيراً وتمثل تكراراً لمجموع ما ورد في الرسالة ارستبشية وفقه الرسالة.

أمّا تلاميذ الشيخ الخصيبي فلم يقدّموا كتباً تذكر إلاّ بضع رسائل صغيرة، لأنّ الشيخ الثّقة ابا الحسين محمد بن علي الجلي قد تسلّم قيادة الجماعة.

هذا مع استثنائنا لأبناء شعبة الحرانيين الغزيري التصنيف نظراً لمنبت أبناء شعبة الشيعيّ وأفكارهم الصابئيّة.

الشّيخ الثّقة محمد بن علي الجلي

إنّ خبر وفاة الشّيخ الخصيبي يجعلنا نجزم أن الجلّي كان السّاعد الأيمن للخصيبي، وهذا ما جعل السيد الخصيبي يسمّيه الشّيخ الثّقة، ولكن فترة السعادة لم تطل بالشيخ الجليّ الّذي احتمل غياب أسرة آل حمدان في حلب وظهور دولة جديدة تقول ببابيّة اسحاق الأحمر ولكنه لم يحتمل أن تقول بشركة محمد لعلي في الألوهيّة أو أنّ الاسم الّذي ظهر هو ذات عليّ المعبود أمير النحل، فقرر الهجرة إلى اللاذقية،

ففقدت حلب مرجعيتها الدينية لطائفة العلويين وظهر تمركز قوي في اللاذقية نواة لمرجعيّة دينية تماثل مرجعية الشّيخ الخصيبي، ولكن تعيين اسماعيل بن خلاد الاسحاقي الثري أميراً للشّرط على اللاّذقيّة قد عطّل عمل السيد الجلي في اللاّذقيّة فعاش متنقلاً بين بيروت وجبلة وأنطاكية، والتقى في جبلة بالشّخص الأهمّ على الاطلاق في العقيدة العلويّة والّذي يدعى بأبي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني، واسمه «سرور الطبراني» وهو ليس من تلاميذ الجلي ولا الخصيبي ولكن نسبه الدينيّ يمتد إلى الشيخ علي العجمي.

و يشكل الطبراني الشّخص الأخير بين شيوخ الدين وقد خصصنا المجلد الثّالث من مجلدات رسائل الحكمة العلوية لمصنفاته الّتي قد أكملت الفقه العلوي وأخرجته على صورته الأخيرة.

توفي الجلي في أنطاكية في قرية تدعى الجليّة تاركاً أمام الميمون بن القاسم الطبراني مهمة مقارعة خصومه الاسحاقيين بعد أن وجّه معه الزّخم الشّعبي ليطوي باب الدخول في الدّين ويدخله في عصر السّتر الّذي لم ينتهي حتّى السّاعة.

مؤلّفات الشيخ الجلي

انشغل السيد الجلي بالتّأليف والبحث وارسال الرسائل الدينية إلى تلاميذه وتلاميذ الشيخ الخصيبي. كانت غاية الجلي من رسائله التوفيق بين هذه العقيدة التي رسم حدودها الشيخ الخصيبي، وبين الأفكار القديمة المتوارثة عند معتنقيها الجدد، فإنّك تراه مسلماً شافعياً عندما يكتب رسالة باطن الصلاة، ولكنه يمزجها بأصول العقيدة الشيعية، ويشاكل بين الصلاة وبين مفردات الوجود، فيجعل الصلاة ذات معنى علويّ لا تنفصل عن تراث الشيخ الخصيبي وفكره. أما عندما يتحدث في رسالته المسيحية فإنك تراه يصف ميلاده بميلاد الأبد وكأنّه مقرٌّ به لا كحجاب لشمعون الصفا بل تجده يدلّ عليه وكأنّه هو الظّهور بعينه وذلك قوله "لأنّ قصّة **ميلاد الأبد** هو حال يعجز عن وصفه الواصفون، ويقصر عن شرحه الشارحون. **إذ ليس ثمّة ولادة وإنّما ظهور**، ومريم حجاب على قلوب العارفين والجاحدين." فهو يجعل هنا من المسيح ظهوراً الله و من مريم حجاباً له. ثمّ إنّه يعترف بظهور

المسيح في الثالوث الأقدس فيروي عن نسطوريوس قوله :" إنّ السيّد المسيح قد ظهر بالثّالوث. فلا تنكرنّ ذلك فالألف واحد بالمشاهدة وهو في العدد ثلاثة أحرف لأنّ الألف قائم بذاته في المشاهدة وهو في الهجاء ثلاثة أحرف دالّة على الثلاثة التي هي جوهر واحد". ثمّ إنّه يشاكل بين جميع الأديان ويقول :"لأنّ الواحد هو السيّد المسيح أنبع من القدرة، وأيّد بالحكمة، وهو الكلمة التّامة، والروح القدسيّة، والكلمة الأزليّة. ألقاها على أمّ النور... فمن عرف باطنها كان آدميّاً، قدسيّاً، نوحيّاً، إبراهيميّاً، موسويّاً، مسيحيّاً، محمّديّاً، ومن لم يعرف ذلك كان آدميّاً فقط"

و ثمة ملاحظة هامّة أجدها وهي أن الشيخ الخصيبي يورد فهمه **لكتاب الأسوس** ولكنه لا يثبت استناده إليه، وكأنّه يتنكر لهذا الكتاب وكذلك تجد الميمون الطبراني يحذو حذوه. فهو لا يستند إلى هذا الكتاب إلاّ حين يردّ على ابن خلاد أو يضطر إلى استعماله لايضاح أفكاره، ولكن الشيخ الجلي يثبت جميع استشهاداته من كتاب الأسوس. وأمّا سبب ذلك فلأنّك تجد في كتاب الاسوس اعترافاً بلاهوتيّة المسيح وهذا غير صحيح وفق طريقة الشيخ الخصيبي وفقه الشاب الثقة ابو سعيد الميمون بن القاسم الطبراني، وهكذا تجد الشيخ الجلي يشذّ عن الجلي وعن الطبراني في هذه الفكرة فقط، حتّى راح بعض الباحثين إلى الاستنتاج أنّ الطبراني قد قتل الجلّي[1] محاولين اثبات يهوديّة الطبراني وكراهيته للسيد الجلّي وفي هذا بعض التجنّي على التّاريخ. ولديّ اثبات قويّ على أن لا صحّة لهذا القول، لا بل إنّك تجد الطبراني في كتاب مجموع الأعياد مسيحياً أكثر ممّا نُسِبَ للجلّي من تنصُّر.

أبــو موســى و الــشيخ موســى

[1] الحاخام ابو سعيد مخطوط من تأليف محمد الخاسكي ص١-٥.

الرّسالة الرّستباشيّة للخصيبي

كان بختيار بن أبي منصور الدّيلمي ملك الديلم عامل شرطٍ مكلّف بتعذيب الشيخ الخصيبي، ولمّا تقدّم الشّيخ الخصيبي إلى قنطرة محاولاً الدّخول وهو معزّر(مسخّم) على جمل يُجبر على الدّخول فيها جبراً بانت للشّيخ الخصيبي كرامةٌ بأن طأطأ الجمل ظهره، ولم يتأذّ الشّيخ الخصيبي، فقال بختيار: إنّ لك أيّها الشّيخ من الله مقاماً وأنزله عن الجمل، فقال له الشّيخ: جازاك الله وولاّك وأسماه رستباش الديلم وهي كلمة فارسية وتعني كن مستقيماً، فسأله رستباش عن معتقده الّذي سبّب اضطهاده، فشرح الشّيخ معتقده لرستباش وعلّمه كما ورد في الرّسالة، فأبدى رستباش إعجابه وآمن وأنشد قصيدته المسمّاة بالغسقيّة والّتي يبدأ فيها بقوله:«أما رأيت الغسق الدّجيّا»، ولم يلبث أن أصبح رستباش ملكاً على الدّيلم.

تعدّ الرّسالة أعظم وأسهل ما بلغه الشّرح، فاستشرت الرّسالة وتناقلوها وحفظوها – غيباً – لأنّها تشرح فكرة العلويين حول الوجود وتجسّد الفرائض بالأشخاص والسّماء.

قدّم الشّاب الثّقة أبو سعيد تعليقاتٍ على الرّسالة دعيت بالبحث والدّلالة حول مشكلة الرّسالة وقد أدرجتها في الرّسالة كلّ تعليقٍ في موضعه محافظاً على ترتيب النّسخة المرقّمة من قبل الشّيخ صالح ناصر الحكيم.

مقدّمة الرسالة

من عبدٍ أنعم الله عليه، وجعل له نوراً يمشي به في النّاس، والنّاس هم المؤمنون الّذينَ أنسوا بمعرفة الله تعالى، والشّاهد بذلك قوله: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاس[1]».

إلى إخوانه المحقّين وأولاده العارفين:

سلامٌ عليكم من السّيّد السّلام، العليّ العلاّم، والحمد الدّوام، والسّنين التّمام والمراتب العلويّة الكرام أنوار كلّ ظلام ونظام كلّ نظام وبهاء كلّ تمام وعلى المراتب السّبعة السّفليّة الفخام العالم الصّغير البشريّ الختام.

أمّا بعد:

فإنّي أحمد إليكم الله، الّذي لا إله إلاّ هو، وأسأله أن يصلّي على اسمه الأجلّ الّذي يدعى به، ونفسه المحذّرة، ووجهه الكريم، وعينه النّاظرة، وأذنه الواعية، ولسانه النّاطق، ويده الباسطة، وجنبه الحريز، وجانبه المنيع، وعرشه الكريم وكرسيّه الواسع، وحجابه المؤدّي عنه، ونبيّه وصفيّه، ورسوله الدّالّ عليه. الّذي ملّكه مقاليد ملكه، وألقى إليه إقليده، وقلّده مقاليده، وقدّره بقدرته، ودبّره بتدبيره، وتعزّز عليه بعزّته، وتسلطن عليه بسلطانه، فكان بدؤه منه ومعاده إليه.

و على باب رحمته، ومبدي حكمته، ومخرج مشيئته، ومشرّع إرادته، ومظهر معرفته، ومقتبس حقيقته. بابه في كلّ ملكه، ونوره في كلّ خلقه.

و على أيتامه ونقبائه ونجبائه ومختصّيه ومخلصيه وممتحنيه، أهل المراتب العلويّة النّورانيّة، العالم الكبير، الخميس الأعظم، الخمسة الآلاف الّتي ذكرها الله في كتابه فقال جلّ من قائل: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ» ثمّ قال سبحانه: «إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ

[1] البقرة ١٩٩

بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ» فكانت الزّيادة الثّانية على الأولى ألفين، وقال الله تعالى: «بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ» فصارت الزّيادة الثّالثة ألفين على الثّلاثة الّتي قبلها، وقال تعالى: «وما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ».

و على أهل المراتب السّفليّة التّرابيّة، العالم الصّغير البشري الّذين هم المقرّبون والكروبيّون والرّوحانيّون والمقدّسون والسّائحون والمستمعون واللاّحقون.

صلاة تصل جميعهم بحقيقة معرفته، وخفيّ سرّه وعلانيته، وأن يجعلنا لهم شيعاً وتبعاً، ويلحقنا بهم في درجات الفائزين، وأن يمنحنا توفيقه ويخصّنا بمعرفته وسداده وشكره ورشاده، ويثبّتنا على ما هدانا إليه. ولا يسلبنا، ولا يفتننا فيه، ولا يفقدنا من حيث أمرنا. ولا يرانا من حيث نهانا. بمنّه ولطفه وكريم عطفه إنّه قريب مجيب.

و أقول قولاً فيه جلاء للعمى ومعصيةٌ للهوى وراحةٌ للأنفس وشفاء للصّدور، وتوخّياً لقول الله تعالى: «وأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ».

القول في الرسول

فلمّا أسبغ علينا نعمته بمعرفته، ألزمتنا الطّاعة أن نحدّث بها مستحقّيها، ونبيّنها لهم، ولا نكتمها، لئلاّ نكون مثل من قال الله تعالى: «وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ولا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وراءَ ظُهُورِهِمْ واشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ».

و قد أجمعنا جميعاً على معرفة المعنى والاسم، وعلمنا أنّ المعنى هو الأزل القديم الأحد، وأنّ الاسم مُحدَث[1]، والمعنى المُحدِث والمعنى المكوِّن والإسم المكان،

[1] لقراءة ملاحظة الشّابّ الثّقة أنظر في فقه الرّسالة الملاحظة الأولى

والمعنى المسمّي والاسم المسمّى، والمعنى المرسل والاسم الرّسول، وأنّه لا واسطة ولا حجاب ولا كون ولا حدوث بين المعنى والاسم ولا فاصلة ولا فرق.

و لو كان بينهما فرقٌ أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً، وكان غير الميم.

فإن احتجّ علينا محتجّ وقال بقول الله تقدّست أسماؤه: «وما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلاَّ وحْياً أو مِنْ وراءِ حِجابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإذْنِهِ ما يَشاءُ» فكيف خاطب المعنى الاسم في هذه الوجوه الثّلاثة؟

كانت حجّتنا عليه: أن نقول له قوله تعالى: «إلاَّ وحْياً» فالوحي ههنا ليس بواسطة، ومثل ذلك الموجود المشهود المتعارف بين النّاس، أنّ الرّجل يخاطب الرّجل شفاهاً، فالمخاطبة هي الوحي، وهو الكلام، والشّاهد به أنّه إلى الرّسول مخاطبة قول الله تعالى: «يُوحِي بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً»، فعلمنا أنّ المخاطبة الّتي يخاطب بها بعضهم لبعض، ويكلّم بعضهم بعضاً وحياً بلا واسطة، وكذا كلام المعنى للإسم وحيٌ بلا واسطة، والشّاهد من كتاب الله وأنّه إلى الرّسول مخاطبة قوله: «أو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإذْنِه ما يَشاءُ»، وما سمعنا ولا نقل إلينا أنّ رسولاً من الرّسل أوحى إلى قومه وحياً، وإنّما وحيه بمخاطبته لهم، ألا ترى ما كان من قصّة مريم بولادة عيسى، وأنّ زكريّا أوحى إلى قومه، فكان وحيه إيماء وإشارة إمتثالاً لقول الله تعالى: «قالَ رَبِّ اجْعَلْ لي آيَةً قالَ آيَتُكَ ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أيَّامٍ إلاَّ رَمْزاً» وفي سورة مريم: «قالَ آيَتُكَ ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إلَيْهِمْ أنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيًّا» فكان وحيه إيماء وإشارة، لئلاّ يخالف ما أمر به من أن يتكلّم. والشّاهد به من الأخبار، ما أجمع عليه المسلمون - إلاّ المعتزلة - فإنّها خارجة عن عقد الإسلام وستّ فرق معها وهي: البشرّاة، والنّاصبيّة، والمرجئة، واللّبديّة، والبنزيّة، والجهميّة. لأنّهم ينكرون خبر المعراج ويقولون: إنّه لا يرقى إلى السّماء إلاّ ما نزل منها، ويطلقون لإبليس وقبيله أنّ الله عزّ وجلّ قصّ قصّتهم بقوله تعالى: «وأنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَديداً وشُهُباً، وأنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً» يمنعون أنّ الله لا يقدر أن يعرج بمحمّد إليه، وأن يرقى في السّموات.

و لا حجّة لهم في دفع قول الله تعالى: «وهُو بِالأُفُقِ الأعْلى، ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى، فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنى. فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحى. ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رَأى. أَفَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى».

فكان وحيه إليه وكلامه وخطابه له بلا واسطة، لأنّ رواية المسلمين بالإجماع أنّه صلّى بملائكة السّموات السّبع، وجاز المقرّبين وحملة العرش، وأنّه لمّا وصل إلى حجاب اللاّهوت زجّ به جبريل وتأخّر عنه، فقال له: حبيبي جبريل، لم تأخّرت عنّي؟

فقال: يارسول الله، إنّ هذه الحجب الّتي دخلتها لم أدخلها، ولم يدخلها ملكٌ مقرّب ولا نبيّ مرسل، ونور اللاّهوت يرفعه، وهو فيه وحده، حتّى دنا من الله فناداه الله: «آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إلَيْهِ مِنْ رَبِّه».

فقال الرّسول: «والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ومَلائكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقالُوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإلَيْكَ الْمَصِيرُ»

قال الله جلّ ثناؤه: «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ».

قال الرّسول: «رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أو أخْطَأْنا رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ» مسألة له عزّ وجلّ عن عباده لا عن نفسه.

قال الله جلّ اسمه في قصّة موسى: «وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْليماً»، وتكريره التّكليم بلا واسطة، ولو كان كلّمه بواسطة جبرائيل ومن فوقه من الملائكة وهم: (ن، والقلم، واللّوح المحفوظ، وجبرائيل، وعزرائيل، وإسرافيل، وميكائيل،). كما يقولون، لمّا كان له فخرعلى سائر النّبيّين والمرسلين، ولكان هو وهم في التّكليم سواء.

أمّا قوله: «أو مِنْ وراءِ حِجابٍ»، فالإسم هو الحجاب، والوراء معناه قدّام، وشاهد ذلك من كتاب الله تعالى قوله: «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ

فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وكانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً»، ولو كان الوراء خلفاً لما أدركهم الملك، وإنّما كان قدّامهم، فخاف العالم عليهم أن تبلغ السّفينة إليه فخرقها دونه لئلاّ تصل إليه سالمة فيأخذها، وقوله تبارك اسمه:«ومِنْ ورائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» والبرزخ قدّامهم، وإليه يصيرون، ولو كان الوراء خلفاً لكان البرزخ شيئاً قد مضى، ولكانوا جاوزوه، وقوله تعالى: «مِنْ ورائِهِمْ جَهَنَّمُ ولا يُغْنِي عَنْهُمْ ما كَسَبُوا شَيْئاً» وجهنّم قدّامهم، وإليها يصيرون، ولو كانت ورائهم لجاوزوها ولم يردوها، وقوله: «ويَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وما هُو بِمَيِّتٍ ومِنْ ورائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ» والعذاب قدّامهم وإليه يصيرون.

وفي الوراء والقدّام خبرٌ حدّثني به محمّد بن يحيى الفارسي عن محمّد بن عبد الله بن مهران الكرخي عن محمّد بن صدقة العنبري عن ماهان الآبلّي عن أبي خديجة سالم بن مكرم العبسيّ قال:

كان أبو الغصن جحيٌّ وهو ثابت بن الدّجين جالساً ذات يوم ببابه في الكوفة إذ مرّ به رجلٌ ذو أدب ونسك وعفاف ووقار، فسلّم، فردّ أبو الغصن عليه السّلام، وكان المولى الصّادق منه السّلام بالكوفة، فقال الرّجل: جعلت فداك، أين تكون دار سليمان الأعمش المحدّث؟

فقال: وراءك، فرجع الرّجل إلى الخلف ماشياً، وسأل قوماً عن دار الأعمش المحدّث، فقالوا له: قد خلّفتها وراءك ورجعت عنها، فعاد الرّجل إلى أبي الغصن وقال له: جعلت فداك، استرشدتك إلى دار سليمان الأعمش، فقلت: وراءك، فرجعت وسألت قوماً فقالوا: قد خلّفتها وراءك ورجعت عنها.

فقال له أبو الغصن: عافاك الله ظننت أنّك سمعت كتاب الله عزّ وجلّ وعرفته فخاطبتك بما فيه، يا هذا الرّجل، أما قرأت قصّة العالم وموسى والسّفينة، وقوله تعالى: « وكانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً» وأنّ الوراء قدّام، ولو كان الوراء خلفاً لما أدركهم الملك، وإنّما كان قدّامهم، فخرق العالم السّفينة دونه لئلاّ تصل إليه سالمة فيأخذها.

فقال الرّجل: أيّها العبد الصّالح أفتكون أنت العالم وأكون أنا موسى، وعلّمني ممّا علمت رشداً.

فقال أبو الغصن: قل.

فقال له الرّجل: تدلّني وترشدني إلى المولى الّذي أنا في طلبه منذ حياتي.

قال أبو الغصن: إلى جيم الجّلال وعين العيون وفاء الوفاء وراء الرّؤيا.

فبكى الرّجل وقال: أهو هو؟

فقال: نعم وأبو الخطّاب بابه.

قال الرّجل: حسبي، اللّهمّ إنّك وفّقتني إذ هاجرت إليك في طلبك، وقد عرفتك الآن فأسرع بنقلتي إليك السّاعة قبل أن تدركني بائقة ومن ذنوبي فتخرجني عن معرفتك.

ثمّ مال الرّجل إلى حجر جحى فتلقّاه بكفّيه وضمّه إلى صدره وقضى الرّجل نحبه.

فقال أبو الغصن: سبحان مولاي ما أسرع ما طلبته وما أسرع ما نقلك إليه، وما أقر ما أوصلك إلى ما سألته.

قال: فإذا المولى يصيح من داره وهي بالبعد من دار جحى، إشتاقني عبدي بعد أن عرفني، فاشتقته فنقلته إليّ كما سألني، فحملته إليه وأمر به فجهّزه وصلّى عليه وواراه: ثمّ انثنى إلى من بحضرته من العارفين فقال:.

ألا يكون فيكم مثله يختار ما اختاره لنفسه، فإنّه لمّا عرفني لم يرد شيئاً سواي، فوجدني منه قريباً وله رحيماً، فأعطيته رجاءه، وبلّغته مناه، شاهد ذلك من كتاب الله قوله تعالى: « يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ».

فكلّ الكلام والقول المنزل المثبت في الكتب كلّها فهو كلام الاسم، وهو قوله: « وأوحى به » والشّاهد به من الكتاب قوله جلّ من قائل: « فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوارِ الْكُنَّسِ.واللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ.والصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ.إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ.ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ.مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ » إلى آخر السّورة.

و قال تعالى: « فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ.وما لا تُبْصِرُونَ.إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ .وما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ.ولا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ ».

و قوله تعالى: « أَو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ» فالمرسل هو الرّسول، والّذين أرسلهم من دونه هم السّبعة عشر شخصاً المنبّؤون في كتاب الله الّذين وقع عليهم الخطاب من الاسم، ويظنّ النّاس أنّ الخطاب واقعٌ من المعنى على الاسم وهم:

زيد بن حارثة، وسعد بن معاذ، وثابت بن أبي الأفلح، وأبيّ بن كعب، وتيّم الدّاري، ومعاذ بن عمر، وثابت بن قيس، وسعد بن مالك، وعمرو بن ثعلبة، وخزيمة بن ثابت، وحارثة بن النّعمان، وأبو دجانة سماك بن خرشنة، وعمّار بن ياسر، وعبد الله بن عمرو بن خزام بن حيّان، وأبو الهيثم مالك بن التّيهان، وعمرو بن الجّموح.

و القول عليهم واقع مثل قوله: « وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ. ومثل قوله: « قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ» وقوله: « وما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي ولا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ وما أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ» وقوله تعالى: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى. ووَجَدَكَ ضَالاً فَهَدى.ووَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى » وقوله تعالى: « لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ واخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » ومثل قوله تعالى: « ولا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا واتَّبَعَ هَواهُ وكانَ أَمْرُهُ فُرُطاً» وقوله تعالى: « وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللَّهَ وتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وتَخْشَى النَّاسَ واللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ» وقوله تعالى: « ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » وقوله تعالى: «ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً » وقوله تعالى: «ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً.ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً.كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً.ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ولا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى

فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً.» وقوله تعالى: «وإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ وإِذاً لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً.ولَو لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً.إِذاً لأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً» وقوله: « ولَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وكِيلاً» وفي آي القرآن مثل هذا كثير، وإنّما هذا خطاب الإسم لمن هو دونه من السّبعة عشرة المنبّئين[1] المسمّين في هذا الكتاب، الّذين أرسلهم الرّسول فاستحقّوا بما كسبوا هذا الخطاب والذّمّ والتّحذير والتّخويف، ومن عقل عن مولاه وعرف حقيقة التّنزيل والتّأويل لم ينسب هذه الآيات الّتي ذكرناها ونظائرها إلى الاسم وهو يجد في كتاب الله تعالى ما يباينها ويناقضها ويفرّق ما بين الخطابين، فمن ذلك قوله تعالى: « ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وحْيُهُ وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً» وقوله تعالى: « لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ.إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ.فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ » وهذا من أدلّ دليل على أنّه هو الموحي وهو صاحب الكلام والوحي والكتب والنّطق وممّا يدلّ على قدمه قوله تعالى: « هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولى » والنّذر الأولى قبل الأخرى وليس هو آخراً، ومعنى قوله: هذا نذير من النّذر الأولى أراد به أنّ الميم هو المنذر الأوّل والآخر، وإنّ عدد الأشخاص المنذرين كلّهم واحد، الّذين يظهرون بالنّبوّة والرّسالة، وهم الاسم وباطنه الله، وهو النّفس والحجاب، كما أنّ المعنى عزّ ذكره ظاهره إمامة ووصيّة وباطنه غيبٌ لا يدرك، وقوله تعالى:« ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ولكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ» وأنّه الأوّل والخاتم والجّملة والتّفصيل وفيه قوله: « وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ » فأخذ ميثاق النّبيّين للاسم ولم يأخذ ميثاقاً لغيره وقوله تعالى: « وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» وقوله تعالى: « وما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ ولا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتابَ الْمُبْطِلُونَ» والشّاهد بأنّه يكتب قوله تعالى: «وقالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأَصِيلاً» وقوله فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ

[1] يقول الشّابّ الثّقة شارحاً خطاب الاسم لمن هو دونه من السّبعة عشر المنبّئين من إيراد آيات الذّمّ ونحن نعلم أنّ هؤلاء المنبّئين لا يدخل عليهم ما يدخل في البشريّة من الغلط والنسيان وللمزيد راجع الملاحظة حول المسألة الثّالثة من البحث والدّلالة

بُكْرَةً وأصيلاً دليل أنّ الإملاء لا يكون إلاّ على كاتب، ولم يقل: كتبت له ولا أمليت له وقوله تعالى: «وما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الأَمْرَ وما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ » وقوله تعالى: « وما كُنْتَ ثاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتنا ولكنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ.وما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا ولكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» وآيٌ مثل هذه وشواهد كثيرة في كتاب الله اختصرناها لئلاّ يطول الشّرح، أمّا قوله: وما كنت.. ليس قول نفي أنّه لم يكن، وإنّما هو قول تذكير وإفهام أي أنّك كنت وكتبت وتلوت، وأملي عليك وأنذرت وأنت الشّاهد عليهم، والشّاهد بذلك قوله: « فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً ».

و عند المقصّرة والعامّة أنّه يجيء من كلّ أمّة مضت شاهدها من الأنبياء والرّسل، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، يعنون أمّته.

و ليس الشّرح والتّأويل ما قالوه، إنّما الشّرح والتّأويل قوله: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ الشّهود شَهِيداً أنّك أنذرت وبلّغت، وأنّ الشّهود أنذروا وبلّغوا الأمم عنك فيشهدون، وهؤلاء الشّهود هم السّبعة عشر شخصاً المنبّؤون.

وجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً، فيشهدون هم على الأمم وتشهد أنت على صدقهم في التّبليغ عند الباري جلّ ثناؤه، وأنّهم كانوا من الذّرو الأوّل إلى القبّة الهاشميّة بغير هذه الأسماء والصّفات في كلّ عهد وزمان.

القول في المعنى وكونه

فإن قال لنا قائلٌ: ما الدّليل على المعنى وما كونه؟ وهل هو شيء أم لا شيء؟ جسمٌ أم عرض؟ نورٌ أم ظلمة؟ موجودٌ أم منفيّ؟ معاين أم مفقود؟ معلوم أم مجهول؟

قلنا له: هو الدّليل عليه؟

فإن قال: كيف دلّ عليه؟

قلنا له: إنّه كان ولا كون معه، قديمٌ أزلٌ، فردٌ صمدٌ، منشيء الأشياء، لا شيء معه، فلمّا شاء أن يكوّن المكان كوّنه من نور ذاته ودلّه عليه، وناجاه، وأنطقه حتّى أجاب مناجاته، فكبّر نفسه، فكبّره، وسبّح نفسه فسبّحه، وقدّس نفسه فقدّسه، وسمّاه الله، وأشرعه لمن يخلق بعده في جميع ملكه.

فهو إسم للمعنى يدعى به،.

و قوله: هو شيء أم لا شيء؟

فهو شيءٌ كما سمّى نفسه بقوله: « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ»، فأعلمنا أنّه شيءٌ لا كالأشياء.

و قوله: هو جسمٌ أم عرض؟

قلنا له: فهو كما وصف نفسه بقوله: « كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وجْهَهُ»، وقوله: « ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» وقوله: « ولِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي» وقوله: « وقالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ولُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ» وقوله: «والسَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ» وقوله: « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» وقوله: « والسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وإِنّا لَمُوسِعُونَ » وقوله: « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» وقوله: « وكانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً» وقوله: « وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً» وقوله: « الْحَيُّ الْقَيُّومُ» وقوله: « الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ» وقوله: « إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ورافِعُكَ إِلَيَّ ومُطَهِّرُكَ» وقوله: « إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » وقوله: « فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وجْهُ اللَّهِ» فأعلمنا تبارك وتعالى أنّ هذه صفاته.

و قوله نورٌ أم ظلمة؟

فهو كما وصف نفسه بقوله: « اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرْضِ» فأوجدنا أنّه نورٌ، وأنّه شيءٌ، وأنّ له آلة الأجسام إلاّ أنّه نورٌ لا كالأنوار، وشيءٌ لا كالأشياء، وجسمٌ لا كالأجسام، وصفة لا كالصّفات، وآلة لا كالآلات، إلاّ أنّها لا ترى إلاّ كالأجسام والصّور والصّفات والآلات، ولو لم ير كهيئة الأجسام والصّور والصّفات لم يثبت الوجود، ولا صحّ عيانه ولا تيقّنه.

فإن قائل قال: ما الدّليل على ظهوره بصورة مرئيّة؟

قلنا له: لو لم يظهر بالصّورة المرئيّة لم يثبت وجوده ولا صحّ عيانه ولا تيقّنه[١]

فإن قال قائل: كلّ صورة مخلوقة، فكيف ظهر بمخلوق، وهو لا يظهر إلاّ بذاته، ونحن وأنتم نقول: إنّ الخالق غير المخلوق، والصّورة غير المصوّر، والمثال غير الممثّل، والإسم غير المسمّي والرّسول غير المرسل.

قلنا له: إنّ تلك الصّورة المرئيّة الّتي يظهر بها ليست بمخلوقة، ولو قلنا: إنّها مخلوقة، والمعنى من دونها لكنّا وسائر الخلق في هذا القول سواء.

و لا يجوز لأحد أن يقول: إنّ تلك الصّورة لم تكن في الدّنيا، ولم تخلق، وإنّ تلك الصّورة كانت كسائر الصّور والخلق.

قال: فإذا أجبناك إلى أنّ تلك الصّورة الأنزع البطين الرّبع من الرّجال الأصلع الرّحب البلجة الخادر العينين الضّخم الدّسيعة العبل الذّراعين البعيد ما بين المنكبين، الأخمش السّاقين هي صورته أفهي هو؟ أو هي غيره؟

قلنا له: إن قلنا أنّها مخلوقة كنّا كسائر الخلق من الأضداد والشّراة الّذين يلعنونه ويتبرّأون منه والنّاصبة الّتي تقدّم عليه غيره، وهم يقولون: إنّه مخلوق مثلهم، ولكنّنا نقول: إنّ تلك الصّورة المرئيّة هي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً ويقيناً، لا هو هي جمعاً ولا كلاًّ ولا إحاطة ولا إحصاراً.

قال: فما تقوله في قوله تعالى: « لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ » وقد كانت تلك الصّورة مدركة معاينة.

قلنا له: ليس الإدراك هنا إدراك إحاطة، وإنّما هو إدراك العيان والوجود، وقوله: « وهُو يُدْرِكُ الأَبْصارَ» يعاين أبصار الخلق جميعاً بغير فوات شيء منها، ولا يغرب عليه كونها لأنّه مكوّنها ومكوّن كيانها ومكان المكوّن لها، ولا تدركه أبصارهم إلاّ بقدر ما استحقّوه من العيان، وأن ليس إثنان يتساويان في النّظر إليه،

---

[١] يقول الشّابّ الثّقة: فأكّد – نضّر الله وجهه – أنّ المعنى يظهر بصورة مرئيّة وأنّه لو لم يظهر بالصّورة المرئيّة لم يثبت وجوده ولا صحّ عيانه راجع الفصل الثّاني من البحث والدلالة.

وأنّ الاسم يراه بما لا يراه به الباب لأنّه دونه، وهكذا كلّ شخص من أشخاص المراتب يراه بما لا يراه من هو دونه، ويراه الباب بما لا يراه اليتيم الأكبر، والمقداد بما لا يراه أبو ذر لأنّه دونه في المنزلة والرّتبة.

و في ذلك خبرٌ حدّثني به أبي عن محمّد بن جندب عن المولى الحسن منه السّلام عن المولى عليّ عن المولى محمّد عن المولى علي عن المولى موسى عن المولى جعفر منهم السّلام أنّه قال وقد أكثر النّاس في لعن أبي الخطّاب إنّما يحمل كلّ إنسان منكم ما يطيق، وإنّ لكلّ منكم مقاماً معلوماً في درج الملكوت لا يعلو أحدكم رتبة من فوقه، وكذلك وصل أهل الصّفا إلى ما لم يصل إليه من تخلّف عنه، ولا يزال ذلك يصفو حتّى يرقى إلى المنازل العالية، فحينئذٍ يعلم ما لم يكن يعلم ويحمل ما لم يكن يحمل.

ولو علمتم باطن الإرادة بلعن أبي الخطّاب لأقصرتم عن الخوض فيه، ولقد علمه قومٌ منكم سلّموا إليه وأرضوه، وهم فيكم بمنزلتكم، ولكنّكم لا تحملون ما يحملون من القدرة.

و كما أنّ بعضكم ليجب عليه إذا علم من أخيه أنّه دونه في المنزلة أن لا يلقي إليه ما يداخله فيه شكٌّ فيكسره، فيحتاج أن يجبره، فإن لم يجبره يطلب له جابراً، ويدعو له فيقول:

يا جابرالعظم الكسير وهو جابر وهو سلمان الّذي يجبر الأشياء الموهنة.

و لقد دخل يوماً على المقداد وعنده أبو ذرّ وهو يطبخ قدراً وقد وضع تحتها حجارة وهي تقد وأنّه ليسوطها بيده، وروي: أنّه كان يقدّ تحتها رجليه وأبو ذر ينظر إليه ويتعجّب.

فقال له: يا مقداد ارفق بأخيك وأعلمه أنّه ليس يقدر أن يحمل ما حملت، ولا يبلغ ما بلغت.

فتأدّبوا معاشر المؤمنين بذلك، واسألوا عمّا أشكل عليكم، تعلموه إن شاء الله.

و إنّ أبا ذرّ يراه بما لا يراه به عبد الله بن رواحة، وعبد الله يراه بما لا يراه عثمان بن مظعون وعثمان يراه بما لا يراه قنبر.

و كذا أشخاص المراتب النّورانيّة لا يراه كلّ شخص منهم إلاّ بحسب ما استحقّ من النّظر إليه.

فإن قال قائل:

ما الدّليل على أنّه مرئيٌّ، فإنّ الّذي نسمعه من الحجّة بغير شاهد من كتاب الله يضعف عندنا، وتضعف الحجّة فيه، فإذا قامت الحجّة من كتاب الله ثبت، ولم يجز لأحد ردّها.

قلنا له: الشّاهد من الكتاب قوله: «ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى.أَفَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى.ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى.عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى.عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى.إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى.ما زاغَ الْبَصَرُ وما طَغى » فذكره للبصر يبطل قولكم: إنّه رآه بقلبه، ولم يره بعينيه، وقوله تعالى: «وإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ.ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

فهل كان قول بني إسرائيل هذا لموسى صواباً أم خطأ؟ لأنّهم سألوا موسى أن يروا الله جهرة، وهو لا يرى، فأخذتهم الصّاعقة وهم ينظرون عقوبة لهم لطلبهم من موسى ما لا يكون؟

قلنا له: فلم بعثهم من موتهم.

قال: أماتهم عقوبة لهم وأحياهم صفحاً عنهم.

قلنا: ألأنّهم أخطؤوا حيث سألوا موسى ما لا يكون.

فإن قال: نعم.

قلنا له: لو جاز أن يكون ما قلت، فالسّبعون الّذين إختارهم موسى من قومه، وإختيار موسى إختيار الله، لم جهلوا وجاؤوا مع موسى حتّى يروا الله جهرة وهم يعلمون أنّ الله لا يرى، فأخذتهم الرّجفة فماتوا، فقال موسى: « رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإِيَّايَ أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وتَهْدِي مَنْ تَشاءُ»، فموسى يقول: إنّ السّفهاء من بني إسرائيل هم الّذين قالوا: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»، وإن سلّمنا لك أنّ السّفهاء من بني إسرائيل أخطؤوا فأماتهم الله ثمّ أحياهم، والسّبعون الّذين اختارهم موسى أخطؤوا، فلم أخطأ موسى

نفسه بقوله عنه: « ولَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي»، لم سأله أن يراه، وهو يعلم أنّه لا يراه.

فإن قلت: إنّ موسى قد أخطأ كما أخطأ السّبعون رجلاً المختارون وأخطأ بنو إسرائيل، فلم قال الله لموسى: « لَنْ تَرانِي ولكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»، وحيث علم الله أنّ موسى لا يراه وهو أكبر خلقه عنده لم منعه رؤيته، وتجلّى للجّبل، وكلّ متجلٍّ مرئيٌّ معاينٌ، والمحتجب لا يرى إلاّ أن يتجلّى.

قال: هذه شواهد صحيحة لا تجحد من الكتاب إلاّ أنّي أريد أن تبيّن أمصيباً كان موسى أم مخطئاً؟ والسّبعون رجلاً وبنو إسرائيل؟

قلنا له: كلٌّ مصيبٌ في طلبه الرّؤية.

قال: فلم أخذت الصّاعقة بني إسرائيل؟ ولم أخذت الرّجفة السّبعين رجلاً؟ ولم خرّ موسى صعقاً ومنع أن يرى؟ ولم يمنع الجّبل أن يتجلّى له؟

قلنا: لاشتطاط بني إسرائيل، وقولهم: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»، ولو قالوا: يا موسى ادع لنا ربّك أن نراه جهرة، لم تأخذهم الصّاعقة، وإنّما وجبت العقوبة عليهم لقولهم: «لن نؤمن لك»، ألا ترى أنّه أحياهم بعد الموت وأحيا السّبعين بعد الرّجفة، وقبل توبة موسى بعد أن خرّ صعقاً.

قال: وهل تجلّى لخلقه بنورانيّة اللاّهوت في عهد ما وكورٍ ما، ووقتٍ ما؟

قلنا له: نعم.

قال: أين ذلك من كتاب الله؟

قلنا له: قوله تعالى: « وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا» الآية.

فكان هو المتجلّي لهم، والمتكلّم بلا واسطة، ولم يزل يراه أهل خاصتّه في الأكوان السّتّة، في الكون النّورانيّ، والكون الجّوهريّ، والكون الهوائيّ، والكون

المائيّ، والكون النّاريّ، والكون التّرابيّ[1]، متجلّياً لهم يراه كلّ شخص منهم بما استحقّ من رؤيته إلى أن ظهر لهم في البشريّة بالنّاسوتيّة.

قال: وما الدّليل على ظهوره بالنّاسوتيّة؟ وكيف ظهر بها؟ وبم ظهر؟ وبم إحتجب؟

قلنا له: احتجب بخمس، وظهر بخمس، وأظهر خمساً.

قال: فبيّن لنا هذه الخمسات الثّلاث الّتي احتجب بها، وظهر بها، وأظهرها.

قلنا له: احتجب بالأب والأم والأزواج والإخوة والأولاد.

و ظهر بخمس بالنّاسوتيّة والفقر والمرض والنّوم والموت.

و أظهر خمساً الأكل والشّرب والغائط والبول والجّنابة.

و هو أجلّ من أن يكون فيه أو له شيء من هذه الخمسات الثّلاث، ولكنّه أظهرها إيناساً لخلقه ولطفاً بهم ورفقاً ورأفة.

ألا ترى أنّه ليس في الخلق أحدٌ إلاّ موسى أقرب إلى الله منه وأنّه اسمه وحجابه ونفسه وهو محمّد القائم بكلّ نبوّة ورسالة، كما أنّ الأزل قائمٌ بكلّ وصيّة وإمامة، فلمّا تجلّى للجّبل، والجّبل هو جسم موسى، والصّورة الّتي ظهر بها في البشريّة جعلها دكّاً إذ لم يثبت جسمه لنور اللاّهوت لمّا تجلّى له، فصار الجّسم دكّاً، ولم يثبت فيرى، وقام موسى بالنّورانيّة دون الجّسمانيّة نوراً مجرّداً من هيكله، فكيف يطيق العباد وبنو إسرائيل أن يتجلّى لهم بالنّورانيّة، ولا طاقة لهم بالنّظر ذرواً إليه، وقد كان الخلق في الأظلّة ذرّاً مثل دقّ الخيال بلا أجسام ولا صور أشباحاً غير ممثلة يسمعون ويعقلون وينطقون ويعاينون، ولولا ذلك لم يكن الله ليخاطب من لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا ينطق، ولو لم يكونوا بهذه الصّفات لم يقل لهم: ألست بربّكم؟ ولا قالوا هم: بلى شهدنا.

فظهوره بالنّاسوتيّة رحمة لعباده، وليستطيعوا النّظر إليه، وليعلموا أنّ تلك القدرة الباهرة العظيمة كانت تظهر منه وهم يرون أنّه بشرٌ مثلهم يأتي بالقدرة الّتي

---

[1] يقول الشّابّ الثّقة: أوجد – نضّر الله وجهه – أنّ المعنى لم يزل مشاهداً في جميع الأكوان والأدوار لا يحول ولا يزول عن كيانه وأنّه هو الظّاهر بالبشريّة كما كان ظاهراً بالنّورانيّة... راجع المبحث الخامس

يعجز الخلق أن يأتوا بشيء منها، فمن ذلك: ردّ الشّمس وهي فيما ذكره الله في قصّة إبراهيم والنّمرود في قول إبراهيم: « رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» لأنّ النّمرود علم أنّه ليس في إستطاعة المخلوقين ردّ الشّمس من المغرب، وقد ردّها الباري وهو يوشع بن نون بعهد موسى، وردّها بالمدينة من غربها وهو أمير المؤمنين، وقد نزل رسول الله صلعم وعلى آله في أرض سهلة ريّحة، ورقد في حجر أمير المؤمنين، وكان رسول الله قد صلّى العصر، وأمير المؤمنين لم يصلّها، وكان سبب رقاد رسول الله صلعم وعلى آله في حجره أن قال: « يا عليّ قد نزلت عليّ أمنة نعاس فمهّد لي حجرك لأجعله وسادة فأرقد رقدة في هذا الموضع الريح، ففعل ذلك، وتولّت الشّمس للغروب وأمير المؤمنين يقول مسمعاً من حضر من المسلمين قد رقد رسول الله في حجري ولم أصلّ صلاة العصر، وأنا أجلّه وأعظّمه، ولا أحبّ أن أمنعه لذّة الوسن حتّى ينتبه من نفسه إلى أن غابت الشّمس وتوارت بالحجاب، وإنتبه رسول الله صلعم وعلى آله، فقال له أمير المؤمنين: يا رسول الله: غربت الشّمس ولم أصلّ صلاة العصر ولم أنبّهك إعظاماً وإجلالاً لك.

فقال له الرّسول: قم فصلّ يا أبا الحسن، فإنّ الله يردّها عليك بيضاء نقيّة.

فقام متوجّهاً إلى القبلة، وردّت له الشّمس من مغربها حتّى صارت في كبد السّماء، فصلّى العصر، ثمّ غربت، فبنى في الموضع مسجد يجدّد ويبيّض إلى عهدنا هذا، ويعرف بموضع ردّة الشّمس على عليّ بعهد رسول الله.

ثمّ ردّها وهو مقبل نحو الكوفة.

بعد قتله الخوارج في بابل حتّى صلّى العصر.

و ردّها بكربلاء، وهو سائر إلى صفّين، ونزل النّجم على ذروة داره بالمدينة وصار لها كالغطاء حتّى أضاءت المدينة ودواخل المنازل والمغارات والآبار حتّى فزع أهل المدينة وخرجوا من منازلهم في تلك اللّيلة إلى رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله يستغيثون ويقولون: يا رسول الله قد نزل نجمٌ من السّماء على ذروة دار عليّ، وقد وجلت قلوبنا منه، فما هو؟

فخرج رسول الله إليهم وقال: هذه آيةٌ من آيات الله، فضّل بها عليّاً، وقد نزل عليّ فيها وحيٌ، وتلا عليهم قوله تعالى: « والنَّجْمِ إذا هَوى.ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غَوى.و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى.إنْ هُو إلاَّ وحْيٌ يُوحى ».

فقالوا: يا رسول الله، ما هذا القسم؟

قال: هذا قسمٌ أقسم الله بالنّجم لكم أنّي ما ضللت ولا غويت فيما أعرفكم من فضل أخي عليّ بن أبي طالب، وما نَطقتُ عَنِ الْهَوى إنْ هُو إلاَّ وحْيٌ يُوحى.

فبقي ذلك النّجم إلى أن غارت النّجوم، وبزغت الشّمس، فارتفع إلى السّماء، وأهل المدينة ينظرون إليه.

و سلّمت عليه الشّمس وكلّمته في بقيع الغرقد بالمدينة، وكان رسول الله صلعم وعلى آله قد قال في مجمع من المسلمين:

يا عليّ: لعن الله أمّة زعمت أنّ ما أظهرت من فضلك الّذي فضّلك الله به، أنّي أقوله من نفسي وأختلقه من عندي، وأنّي قد ضللت وغويت وجننت فيك، وأنّ الله قد أمرني أن آمرك أن تخرج في غد، بعد أن تصلّي الفجر معي إلى بقيع الغرقد، فإذا رأيت الشّمس قد بزغت فسلّم عليها، فإنّها تسلّم عليك، وتخاطبك بما تسمعه، ويسمعه من بحضرتك من المنافقين في بقيع الغرقد.

فلمّا صلّى بعد ذلك اليوم صلاة الفجر مع رسول الله خرج إلى بقيع الغرقد، وتبعه الجّبت والطّاغوت لعنهما الله، وأخفيا شخصيهما بين البلاط، فلمّا بزغت الشّمس سمعا أمير المؤمنين هينم هينمة أربخ له البلاط وقال للشّمس: السّلام عليك يا أوّل خلق الله الجّديد، فأجابته بلسان عربيّ مبين.

و عليكّ السّلام يا أوّل يا آخر يا باطن يا ظاهر، يا من هو بكلّ شيءٍ عليم.

فأبلس الجّبت والطّاغوت، وقاما من البلاط، يرعدان، وصارت وجوههما كقطع اللّيل المظلم وهما يقولان: لقد غرّنا محمّد في عليّ، وأقبلا إلى رسول الله وقالا له: يا رسول الله، عليّ ربّ العزّة، وأنت تقول لنا، إنّه بشرٌ مثلنا؟

فقال لهما رسول الله: ما الّذي سمعتم من منطق الشّمس؟

فقالا: سمعنا الشّمس تخاطب عليّاً بما وصف الله به نفسه، وقد قال لها: السّلام عليك يا أوّل خلق الله الجّديد.

فقالت: وعليكّ السّلام يا أوّل يا آخر يا باطن يا ظاهر، يا من هو بكلّ شيءٍ عليم.

فقال مسكتاً لهم ولأهل الظّاهر، ويلكما، هل تعلمان ما قالت له الشّمس، فإنّها صدقت، إنّه أوّل من آمن بالله ورسوله، وآخر الأوصياء لآخر النّبيّين، فأنا خاتمهم وظاهرٌ لأنّه ظهر على علمي، وباطنٌ فإنّه بطن بسرّي وخفيّ ما علّمني ربّي.

و مثل شقّه للقمر بمكّة، وقد إجتمع مشركو قريش في ستمائة رجل وفيهم أبو لهب وأب وسفيان وأبو جهل وعقبة بن أبي معيط إلى رسول الله قبل هجرته إلى المدينة فقالوا: يا محمّد: كلّ ما أريتنا من سحرك أرضيٌّ، فإن كان لإلهك حكمٌ في السّماء، فسله أن يشقّ لك القمر شعبتين، فيلقي شعبة منه على الصّفا وشعبة على المشعرين، فإن أريتنا ذلك صدّقناك وعلمنا أنّ ربّ السّماء أرسلك.

فقال: موعدكم أن يجنّ اللّيل علينا وتحضروا لتروا ما سألتم.

فلمّا جنّ عليهم اللّيل، قال المشركون: هذا اللّيل قد جنّ والقمر طلع.

فقال رسول الله: يا أبا الحسن، قم بجانب الصّفا وادع الله وسله أن يشقّ على المشعرين.

فقام أمير المؤمنين مهرولاً إلى أن وقف بجانب الصّفا ودعا بدعوات خفيّات، والمسلمون والمشركون ينظرون إليه، وإذا بالقمر قد إنشقّ شعبتين، سقطت واحدة على الصّفا وأخرى على المشعرين، فخرّ المشركون لوجوههم، وأصبحوا، فآمن منهم نفرٌ، وقال الباقون: اقتلوا محمّد قبل أن يفتنكم بسحره ويدخلكم في ملّته.

و مثل ورود سلمان والمقداد وأبي ذرّ إلى دار أمير المؤمنين بالمدينة ليلاً ليستأذنوا عليه.

فخرجت إليهم فضّة، فقالوا: يا موفّقة: مَا فعلِ أمير المؤمنين؟

فقالت: تقول لكم مولاتي فاطمة: إنّه قدعرج إلى السّماء وهو في بروجها يقضي ويمضي بين عباده.

فرجعوا عن الباب وجلسوا مليّاً، فإذا هم بالملائكة ينزلون أفواجاً ومواكب، وإذا هم بأمير المؤمنين على السّحاب تحمله، وفي يده سيفه ذو الفقار يقطر دماً، والملائكة ينزلون أفواجاً ومواكب قبل نزوله، فجاؤوا إلى الباب وقد نزل أمير المؤمنين في الدّار، فأذن لهم ودخلوا عليه فسجدوا له، فقال سلمان:

يا أمير المؤمنين، ما لذي الفقار يقطر دماً؟

فقال له: يا سلمان، أنكرت وتناكرت طوائف من الملائكة في السّماء، فطهّرتهم بسيفي هذا في الملأ الأعلى، فهذه من آياته وبراهينه السّماويّة.

و له مثل ما روينا آيات سماويّة كثيرة منها: إنزال النّار على قربانه وهو هابيل حتّى تقبّلت قربانه، ولم تنزل على قربان قابيل، فحسده، فقتله.

و النّار شخصٌ، وكلّ نار نزلت على القرابين من ذلك العهد إلى ظهور عيسى، فهو منزلها من السّماء، وهو منزل الماء من السّماء، ومخرجه من الأرض، حين دعاه نوح.

و كثيرٌ مثله لم نذكره لئلاّ يطول الشّرح به.

و من آياته الأرضيّة:

إحياؤه أصحاب الكهف، وإحياؤه زعيم اليهود ببئر العقيق بالمدينة، وسبعة عشر حبراً معه، وإدخالهم إلى المدينة أحياء إلى رسول الله، وإبقاؤهم أحياء يأكلون ويشربون وينكحون ويلدون.

و مثل إحيائه الجّمجمة بالمدائن، ومخاطبته لها ومخاطبتها له.

و مثل إحراقه عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة بالكوفة في صحراء الأخدود بالنّار ومُوَارَاتِهِ إيّاهم في حفرتهم، وصلاتِهِ عليهم وتكبيره خمساً وخمسين تكبيرة وتلاوته: « والسَّماء ذات الْبُرُوجِ»، وسماع النّاس منه ذلك وهو يقرأ: « النَّار ذات الْوَقُودِ.إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ.وهُمْ على ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ.وما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ

يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ.الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأَرْضِ واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ومسألة المسلمين له:

لم كبّرت عليهم خمساً وخمسين تكبيرة، وإنّما يجب على كلّ ميّت خمس تكبيرات؟

فقال لهم: ألستم تعلمون أنّ عبد الله وأصحابه أحد عشر رجلاً، وأنّ لكلّ ميّت منهم خمس تكبيرات.

فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، فالقراءة عليهم ولا يقرأ على الموتى.

فقال لهم: ليحقّ قول الله: «وما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ».

و ما نزلت هذه السّورة إلاّ فيهم خاصّة.

ثمّ أحياهم في غد ذلك اليوم، فرآهم النّاس جلوساً في ثياب خضر وروائح عطرة لم يشمّ مثلها في طيب الدّنيا، وهم جلوس على أبواب دورهم وفي حوانيتهم، ومشوا في الأسواق والطّرق، ومجيء أهل الكوفة إلى أمير المؤمنين، وقولهم له:

يا أمير المؤمنين، هذا عبد الله بن سبأ والعشرة أصحابه المحرقون معه بالأمس أحياء يرزقون يرفلون في حلل خضر وروائح طيب لم يشمّ مثله في الدّنيا، جلوس على أبواب دورهم وفي حوانيتهم يمشون في الأسواق والطّرق.

فقال لهم أمير المؤمنين: قد أحرقتهم بالنّار أمس وأطبقت عليهم حفرتهم وأنتم تنظرون وصلّيت عليهم، وأنتم تشهدون، فإذا كان الله أحياهم بعد هذا، فالله يفعل ما يشاء.

و قبل ذلك، ما أظهره عبد الله والعشرة أصحابه وفيهم أبو بكر الجّمّال بالطّائف من أرض اليمن في مساجدها وطرقاتها وأسواقها، ونداؤه هو وأصحابه بما نادوا به يوم الكوفة حيث زاد الفرات، ووثوب أهل الطّائف عليهم وأخذهم لهم وحملهم جميعاً من الطّائف إلى مكّة إلى رسول الله وأمير المؤمنين بها، وشهادتهم جميعاً عليهم أنّهم وحّدوه ودعوه باللاّهوتيّة، وضجيج المسلمين بمكّة من ذلك، وإحضاره عبد الله وأصحابه كعبة البيت الحرام، ووعظ رسول الله لهم، وتخويفه

إيّاهم وهم يأبون إلاّ النّداء بالتّصريح والزّيادة على ما قالوا بالطّائف، فقال لهم رسول الله: نحن نؤجّلكم ثلاثاً، ونذكركم بأيّام الله، ونخوّفكم عقابه، فإن ثبتّم واستغفرتم، فلكم التّوبة وقد وجب عنكم العفو، وإن لم ترجعوا إلى الله ولم تتوبوا إليه وتستغفروه نعذّبكم بعذاب الله.

فقال المسلمون: عذاب الله هو النّار، فكيف يعذّبهم بها رسول الله، وهو يقول لنا: لا يعذّب بالنّار إلاّ ربّ النّار، فكيف يعذّبهم غير الله بعذاب الله؟

فبقي رسول الله يعظهم ثلاثاً وهم لا يرجعون عن قولهم ولا يخافون ولا يسمعون زجراً ولا وعظاً.

و قول رسول الله لأمير المؤمنين: خذهم يا أبا الحسن، فأوقفهم على الصّفا وأجّج لهم النّار، وأعرض عليهم التّوبة، فإن قبلوا فارددهم إلينا، وإن أصرّوا على ما هم عليه، فاحرقهم بالنّار.

و أخذه لهم إلى الصّفا، وعرضه عليهم التّوبة، فأبوا إلاّ إقامتهم على توحيده والنّداء بلاهوتيّته، فأحرقهم بالنّار، فجاء المسلمون وفيهم عبد الله بن عبّاس وهو حدث السّنّ فقال: يا رسول الله إنّ المسلمين سمعوك وأنت تقول: لا يعذّب بالنّار إلاّ ربّ النّار، وهذا عليٌّ قد أحرق هؤلاء النّفر بالنّار وعذّبهم بها.

فقال رسول الله: أما علمتم أيّها القوم أنّ فعل عليّ فعلي وفعلي فعل الله، فما الّذي أنكرتم؟

فلمّا أن كان بعد ثلاث أظهر عبد الله وأصحابه بالكوفة، ووردت أخبارهم من الكوفة والكوفة منغلقةٌ على رسول الله، لم تفتح، فلم يزالوا بها إلى أمير المؤمنين.

فكان من ندائهم ما كان وإحراقه لهم بصحراء الأخدود وهو مثله في الطّائف.

ثمّ ظهر عبد الله بن سبأ في زمن بني أميّة، وقد تقلّد الخلافة مروان بن الحكم، وكان منه ما كان من أمر معاوية بن يزيد بن معاوية، فقلّد العراق هشام بن الحكم وكان أوّل من وضع يده على أصحاب عليّ وأهله، وأظهر شيئاً من أمورهم.

و ذلك أنّه قد كان كفّ بعد ما جرى من أمر الحسين خوفاً من اضطراب الأمر عليه لإنكار النّاس ما جرى، فأظهر النّدم، وجعل يبدي الإستقالة، ويعمّ أهل

بين رسول الله وأصحاب عليّ بالعدل والعطايا، وصارت منه إلى معاوية ابنه، فأراد أن يجعلها في عليّ بن الحسين، فلمّا صارت إلى مروان بن الحكم ظهر عبد الله وأصحابه في المدائن وأظهروا الدّعوة فيها وقالوا مثلما قالوه بالطّائف والكوفة، فأخذوا وأحرقوا وعبد الله يقول: لا والله أو يصحّ قول الله تعالى: «وأَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً.قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي ولا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً».

و قول زين العابدين عليّ بن الحسين، وقد أتوه بخبر عبد الله وأصحابه بالمدائن أنّهم حرقوا بالنّار وذروا في الرّياح فقال: لو رأيت دماغ عبد الله وأدمغة أصحابه مصرورة بصرّة لشهدت أنّهم أحياء يرزقون، وقبل ذلك أحرق عبد الله وأصحابه مرّتين وقال: في يوم المدائن أحرقت وأصحابي خمساً، ولا بدّ من تمام السّادسة، وعلى الله تبليغنا السّابعة برضاه وأمره وبغيته.

معجزاته الأرضيّة:

هي أكثر من أن تحصى، ولم يظهر هذا كلّه إلاّ ليبيّن لسائر البشر أنّه الله القاهر فوق عباده سبحانه وتعالى.

إنّ هذه القدرة لم تظهر منه في سائر مقاماته بالوصيّة والإمامة إلاّ في عبد الله بن سبأ، والمواطن الّتي أظهر الحرق فيها، وسائر الخلق يعجزون عمّا يقدر هو عليه وأنّ محمّداً الّذي هو الإسم والنّفس والحجاب والرّسول والمفوّض إليه جميع الملك كان يدلّ على أنّه ربّه ويقرّ أنّه عبده ورسوله، ولا يأتي بشيءٍ من هذه المبهرات إلاّ ما كان يظهره، ويأتي به أمير المؤمنين ويظهر الرّسول أنّه أمر بإتيانها وفعلها عن أمره.

تعليق سيمون الطبراني على التجلي

جاء في المبحث الخامس من البحث والدّلالة قول الشّاب الثّقة تعليقاً على قول الشّيخ في وصف المعنىأنّه:«متجلّياً لهم يراه كلّ شخص منهم بما استحقّ من رؤيته إلى أن ظهر لهم في البشريّة بالنّاسوتيّة».

يقول الشاب الثقة: أرى بهذا القول أنّ الصّورة البشريّة غير الصّورة النّورانيّة الأولّة بعد إثباته، وقوله: ولم يزال يراه أهل خاصّته في الأكوان السّتّة متجلّياً لهم يراه كلّ شخص منهم بما استحقّ من رؤيته إلى أن ظهر لهم بالبشريّة، وفي هذا تفاوت وانتقاصٌ (مع ما أشرنا إليه من قبل) يجب الفحص عنه لتظهر الحجّة وتزول الشّبهة وينجلي العمى.

والجّواب وبالله التّوفيق: أمّا قول الشّيخ – نضّر الله وجهه – وجوابه للسّائل وإقامة الدّليل بقول الله تعالى: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّك مقالوا بلى»، وهو المتجلّي والمتكلّم بلا واسطة، وإنّ أهل خاصّته لم يزالوا يرونه في جميع الأكوان السّتّة بما استحقّوا من النّظر إليه إلى أن ظهر بالبشريّة فهو الحقّ المبين الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد.

كما قال الصّادق منه السّلام: إنّ الله سبحانه وتعالى لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يتصوّر، وإنّما التّغيير والتّبديل في أعين النّاظرين، كما قال العالم صاحب كتاب الأسوس وقد سأله السّائل عن الرّبّ وقوله: فهو يظهر كأنّه خلقه ويخلق خلقاً يستتر به فيتكلّم منه، قال العالم: هذا ما لم يكن أن يحوّل نفسه عن ذات هيئته ومع الجّملة والتّفصيل، فإنّ رسالة شيخنا وسيّدنا أبي عبد الله – نضّرالله وجهه–: إنّما مضمونها على أنّ المعنى لا يظهر في كورٍ ولا دورٍ ولا وقتٍ ولا قبّةٍ ولا ملّةٍ إلاّ بذاته، وقد سطّر هذا في عشرة مواضع منها استغنينا عن شرحها باشتهارها، فلمّا ثبت الدّليل وقام البرهان أنّ الباريء لا يظهر إلاّ بذاته. وعلمنا أنّ الصّورة النّورانيّة الّتي دعاهم بها وهم أنوارٌ هي الصّورة البشريّة، ولو كانت الصّورة البشريّة غير الصّورة الأولى النّورانيّة المرئيّة لسقط عن منكرها العذاب، وكان لهم في إنكارها

جزيل الثّواب. لأنّهم أنكروا غير الله وجحدوا سواه وكان الله أعدل من أن يعاقب من أنكر غيره، وقد أورد الخصيبي – نضّر الله وجهه- في هذا الفصل ما يشيد قوله وينصره.

و أوجد – نضّر الله وجهه- أنّ هذا الّذي تراءى بالصّورتين البشريّة والنّورانيّة وهو العليّ العظيم الّذي لا يحول عن كيانه وإن ظهر لعيانه عرفه من عرفه وأنكره من أنكره، وأمّا شرح قول الشّيخ وروايته عن السّيّد أبي شعيب علينا سلامه أنّه قال: ثمّ إنّ الله ظهر للعالم بصورهم ولم تكن هذه الصّورة تلك الصّورة... وإنّما عنى بقوله: ولم تكن هذه الصّورة تلك الصّورة بالجّنس الأوّل، لأنّ العالم كانوا نورانيّين، وظهر لهم بالصّورة النّورانيّة من جنسهم. كما أخبر الشّيخ أبو عبد الله قدّس روحه في قصيدته:

و الله يـوري ظهـوراً فـي مـشيئته	فـي كـلّ جنسٍ من الأجناس والعدد
في العجم والعرب والرّوم المصاص وفي	سـندٍ وهـندٍ ونـوبٍ غيـر محتـيد
و فـي الـشّعوب وفـي كلّ القبائل من	قحطانهـا وجمـيع النّـسل مـن أدد
يدعـوهم ويناجـيهم مكافحـةً	بالـذّات والاسـم لـم يـولد ولم يلد

و كما قال المفضّل بن عمر في كتاب الظّهورات: إنّ المعنى ظهر بالجّنس وهو مجنّس الأجناس وربّ الجّنّة والنّاس، ومراد السّيّد بقوله: ولم تكن هذه الصّورة تلك الصّورة، لأنّ جنس الملائكة نورانيّون وجنس البشر آدميّون.

فمن قال إنّ الصّورة الأولى نورانيّة هي الآخرة البشريّة في الحقيقة والجّوهر لا في الجّنس والمنظر فقد صدق، ومن قال إنّ الصّورة النّورانيّة غير الصّورة البشريّة في الجّنس والمنظر لا في الحقيقة والجّوهر فقد صدق. لأنّ نفس شرط التّوحيد أنّ المعنى لا يحول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ولنا بحمد الله في هذا من الإحتجاجات ما لو أوردناه لطال به الكتاب واتّسع الخطاب ولكن آثرنا التّحقيق والاقتصار ورغبنا في ترك التّطويل والإكثار.

القول في رسول الله

فإن قال قائلٌ: ما الدّليل على أنّ محمّداً عبده ورسوله ونبيّه من الكتاب؟

قلنا له: قوله تعالى: « ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى.فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَو أَدْنى.فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى» وقوله تعالى: « يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» وقوله تعالى: « يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ» وقوله تعالى: « يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» و:« يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ» و:«يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ.قُمْ فَأَنْذِرْ» و:« يس.والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ.إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ.» و:«حم.عسق.كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ» والقول كهذا كثيرٌ في كتاب الله وإقرار محمّد بأنّه رسول الله قوله تعالى: « إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً» وقوله: « إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ» وقول بارئه له: «وما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ».

و تصريحه باسمه قوله: « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» وقوله: « ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ولكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ» وقوله: « وما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ» قتل كما تظنون وتقولون والموت والقتل هما الذّان يظهر بهما النّقلة كما ترى العامّة، ومحمّد لا يموت ولا يقتل، ولا أصحاب المراتب النّورانيّة الّذين هم بعض حسناته، فكيف يموت هو أو يقتل؟

فإن قال قائلٌ ما الفرق بين الاسمين محمّد وعلي؟

قلنا له: محمّد هو الله وهو الحمد الّذي هو فاتحة الكتاب، وكلّ حمد مسمّى فهو محمّد، وهو آدم وإدريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وموسى وعيسى، وكلّ نبيّ مرسل.

كما أنّ المعنى هو كلّ وصيّ وإمام، وإنّما سمّي عليّاً تفرقة بينه وبين محمّد، إذ كلّ شيءٍ لا يعرف إلاّ بإسمه ونسبه، فمن ذلك أنّك لو قلت لإنسان: يا رجل، وهو بين الرّجال لم يجبك، فإذا دعوته باسمه أجابك، وهذا الحدّ والاسم يقع على كلّ شيء

من السّموات والأرض والبحار والجّبال والبشر والأنعام والطّير والهوام والسّباع والوحش والمنازل والقبائل والعشائر، ولولا ذلك الحدّ والاسم الّذي يقع على كلّ شيء ما انفصل شيءٌ عن شيء، ولا عرف شيء من شيء.

و كما قامت الصّورتان المرئيّتان عليّ ومحمّد، لم يكن لهما بدٌّ من إشراع إسمين لهما، ليعرف ويدعى كلٌّ منهما باسمه.

فإن قال قائل: عليّ هو الله.

قلنا له: الله إسمٌ للمعنى، وعليّ إسمٌ للمعنى، والله هو السّيّد محمّد، وهو إسم للمعنى، وليس عليٌّ إسماً لمحمّد، ولكنّه إسمٌ للمعنى خاصٌّ يدعى به ظاهراً، وصفة الاسم أنّ المعنى فوقه.

و ذلك قوله تعالى: « لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُو إِلهٌ واحِدٌ» وقوله: « ولا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ» فهذا نهيٌ أن يضاف الرّسول إلى المرسل، والمعنى هو الإله الأحد.

فمن قال: إنّ الله هو عليٌّ يريد به الإسم فقد كفر، ومن قال: إنّه إسمٌ للمعنى، والمعنى غير الإسم فقد صدق.

فإن قال قائل: ما الدّليل من الكتاب على أنّ عليّاً هو المعنى المعبود بيّنه لنا، كما بيّنت أنّ محمّداً عبده ورسوله ونبيّه من الكتاب؟

قلنا له: نبيّنه لك من الكتاب بقوله تعالى: « اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُو الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِما شاءَ وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأَرْضَ ولا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وهُو الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » وقوله تعالى: «وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ » وقوله تعالى: « ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُو الْحَقُّ وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُو الْباطِلُ وأَنَّ اللَّهَ هُو الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ » وقوله تعالى: « ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وحْدَهُ كَفَرْتُمْ وإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ» وقوله تعالى: « حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وهُو الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» وقوله تعالى: « وإِذا ذُكِرَ اللَّهُ وحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ

وإذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِه إذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عبادِكَ في ما كانُوا فيهِ يَخْتَلِفُونَ » وقوله تعالى: «واللاَّتي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ في الْمَضاجِعِ واضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبيراً» وقوله تعالى: « وما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وحْياً أَو مِنْ وراءِ حِجابٍ أَو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكيمٌ» وقوله في قصّة إبراهيم حيث قال: « واجْعَلْ لي لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرينَ» فأجابه بقوله تعالى: « وهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ ويَعْقُوبَ وكُلاًّ جَعَلْنا نَبِيًّا. ووهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا » وهو المعنى، وقوله تعالى: «كَلاَّ لَو تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقينِ.لَتَرَوُنَّ الْجَحيمَ.ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقينِ » أراد بالجحيم الهدي، صاحب الغيبة وبعين اليقين المعنى، وقوله: « إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ.فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ » وقوله: « حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ[1] الشَّمْسِ وجَدَها تَغْرُبُ في عَيْنٍ حَمِئَةٍ» أراد العين من عليّ والحمئة أراد بها الحامّة، لمّا أظهر أنّه ابن عمّه وصهره وأبو الحسن والحسين، وقوله: « عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجيراً » وقوله: « وإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا» على العارفين أن يعرفوه حقيقة المعرفة.

قال: هذا بيانٌ واضحٌ وبرهانٌ صحيحٌ[2] وشفاء النّفوس، وجلاء العمى، فما الّذي أراد بقوله: « ذلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللَّهُ وحْدَهُ كَفَرْتُمْ وإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا»، من هؤلاء الّذين قدّموا عليه وأشركوا في الإمامة معه وهم: عتيق ودلام ونعثل، فإنّه إن قيل محمّد وعليّ كفروا، وإن قِيل محمّد وعتيق ودلام ونعثل آمنوا فالحكم لله العليّ الكبير، وكذلك قوله: « ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُو الْحَقُّ وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُو الْباطِلُ» والّذين من دونه هم الأوّل والثّاني والثّالث وهم الباطل، وأنّ الله هو العليّ الكبير ومثله قوله: « وإِذا ذُكِرَ اللَّهُ وحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وإِذا ذُكِرَ الَّذينَ مِنْ دُونِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» والله وحده أمير المؤمنين، فإذا ذكر الّذين من دونه وهم الثّلاثة استبشر المخالفون، وقوله تعالى: « حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وهُو الْعَلِيُّ الْكَبيرُ» وهو إذا ظهر أمير المؤمنين في أوّل

---

[1] وردت في الأصل مطلع وليس مغرب والله أعلم.
[2] وقوله هذا صراطٌ مُستقيمٌ أراد بالصّراط الحقّ وهو العين لقول الله: « ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وهُو أَسْرَعُ الْحاسِبينَ» وآيٌ مثل هذا كثير في كتاب الله.

يوم الرّجعة البيضاء من عين الشّمس عند بزوغها بصورة الأنزع البطين وصفاتها، وفي يده ذو الفقار مشهرٌ، تشخّص أبصار الخلائق إليه فيقولون: من هذا؟ فيقول لهم السّيّد محمّد: هذا ربّكم، فيقولون الحقّ: هذا ربّنا وهو العليّ الكبير.

ظهورات في الأكوان

قال: لقد شرحت فأوضحت وأقمت الشّواهد من كتاب الله فأثبتّ، وبقي أن نعلم سياقة ظهوراته في الأكوان السّتّة الّتي قدّمت ذكرها حتّى نجده فلا نعدمه، ويثبت فلا يزول ونراه فلا نفقده ونتيقّنه فلا نشكّ فيه.

قلنا له: نعم، ألم نقدّم إثباته وعيانه ووجوده وتيقّنه في الكون النّورانيّ، عند تكوينه المكان وخطابه له ونظره إليه، وتكوينه المكان وهو الإسم وهو محمّد وسلمان والثّمانية والعشرين شخصاً، وهو أصول الأشخاص، وهم حروف المعجم، وهي: ا ب ت ث، وهي أصل كلّ شيء وفرعه وجملته وتفصيله وتسميته وحدّه وقسمته، وبيان كلّ شيء من اللّغات والكون والحدوث، والجزء والكلّ، لا يقوم منه شيء ولا يعرف إلاّ بالثّمانية والعشرين حرفاً، وكان الألف آخرها والياء أوّلها، فلمّا خلقها السّيّد محمّد بإذن مولاه وباريه قامت الأشخاص أنواراً بين يدي باريها، فتجلّى لها بمقدار ما إستحقّت من النّظر إليه، فسجد سبعة وعشرون حرفاً وبقي الألف قائماً لم يسجد كما سجدت سائر الأشخاص الّتي هي الحروف.

فقال له مولاه: ما لك أيّها الألف لم لم تسجد كما سجدت سائر الحروف؟

فقال: يا مولاي، إنتظرت أمرك لأنّك الآمر وأنا المأمور.

فقال: كنت آخر الحروف وقد جعلتك أوّلها وجعلت الياء آخرها وعطفتها عليها لأنّها تكلؤها، وهي سلمان، وأنت أيّها الألف المقداد، فمنك تقدّ قدد الخلائق، وأبو ذرّ ذاري البرايا، وعبد الله بن رواحة مروّح قلوب العارفين، وعثمان بن

مظعون مظعن الشّكوك والشّبهة عنها، وقنبر الّذي يقني العارفين ويبريهم بعرفه مولاه.

و الخلائق المذكورون في هذا الخطاب هم العارفون الموحّدون لا غيرهم.

أمّا الأشخاص الثّمانية والعشرون فهم:

الأيتام الخمسة المقداد وأبو ذر وعبد الله بن رواحة وعثمان بن مظعون وقنبر.

و **الإثنا عشر نقيباً** وهم:

أبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهليّ الأنصاري ويقال البلويّ حليف الأنصاريّ الّذي إختاره رسول الله نقيب النّقباء من السّبعين الّذين إختارهم رسول الله ليلة العقبة بمنى.

و البراء بن معرور الأنصاري من بني سلمة، ثاني النّقباء الإثني عشر الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين، ليلة العقبة بمنى.

و المنذر بن عمرو بن لوزان الأنصاري وهو الثّالث من الإثني عشر نقيباً الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة بمنى وهو رئيس القوم الّذين أنفذهم رسول الله إلى عامر بن صعصعة، فإستشهد بموضع يقال له، ابن معاوية من أرض العالية، هو وعشرون وليّاً كانوا معه فقال النّبيّ صلعم وعلى آله: إنّ المنذر وفّى بعهده، فوفّى الله له بوعده وإنّه ليسرح في الملكوت سرحاً.

و رافع بن مالك بن العجلان الزّرقيّ الأنصاري رابع النّقباء الإثني عشر الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة بمنى.

و العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري السّادس من الإثني عشر نقيباً الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة.

و عبادة بن الصامت النوفلي السّابع من الإثني عشر نقيباً، الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة بمنى.

و عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاريّ الثّامن من الإثني عشر نقيباً الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة بمنى.

و أبي بن كعب العاشر من الإثني عشر نقيباً الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة بمنى.

و بلال بن رباح الشنوي الثّاني عشر من الاثني عشر نقيباً الّذين إختارهم رسول الله من السّبعين ليلة العقبة بمنى من سائر العسكر.

و **الأحد عشر كوكباً** الّتي رآها يوسف وهم في القبّة الهاشميّة: القاسم، والطّاهر، وعبد الله، وإبراهيم، وزينب، ورقيّة، وأمّ كلثوم وهي آمنة وفاطمة الزّهراء أبناء رسول الله من خديجة بنت خويلد إلاّ إبراهيم فإنّه من مارية القبطيّة وثلاثة بعدهم وهم: طالب، وعقيل، وجعفر الطّيّار، إخوة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فهؤلاء الثّمانية والعشرون شخصاً أصل عدد حروف ا ب ت ث وهي تظهر في الأكوار والأدوار والظّهورات بأسماء غير هذه الأسماء والأنساب والقبائل والعشائر، وكذلك تجلّى الباري في الأكوان السّتّة، في الكون النّوراني والكون الجّوهري والكون الهوائي والكون المائي والكون الناري وفي الكون الترابي، وفي الأظلّة وذرو الذّراري في الكون التّرابي.

قال: فما خلق من هذه الأكوان السّتّة؟

قلنا له: خلق من كلّ كون خلقاً عرفوه فوحّدوه وسبّحوه وقدّسوه ولم يشكّوا فيه إلى يوم الأظلّة، فإنّه وقع الشّكّ من إبليس الأبالسة حبتر وأمثاله وأتباعه لعنهم الله، فلمّا خلق آدم بشراً من تراب وجعله من صلصال كالفخّار ونفخ فيه من روحه وجعل فيه من كلّ كون جزءاً.

فالجّزء الّذي من **الكون النّورانيّ**، النّور الّذي في ناظريه، فإنّهما نورٌ يبصر بهما كلّ شيء.

و الجّزء الّذي من **الكون الجّوهري** قلبه، وهو بلا عينين ولاأذنين ولا فم، وهو جوهرٌ يدرك كلّ شيء ويحيط بكلّ شيء ويجمع كلّ شيء وهو ملاك الجّسد.

و الجزء الّذي من **الكون الهوائي** أنفاسه الّتي تتردّد في جسده وهي هواءٌ داخلٌ خارجٌ حارٌ باردٌ، ممتزجٌ معتدلٌ.

و الجزء الّذي من **الكون المائي** رطوبة جسده ولينه وعطاسه ودموعه وبصاقه ومخاطه وبوله وغائطه وعرقه وشعره وبشره.

و الجزء الّذي من **الكون النّاري** هو نارٌ في طبائعه الأربع وفي سائر جسده، فهي تطحن مأكله وتنضجها ومشاربه وتنفذها بالحرارة وتيبس جسده وتشوي أعضاءه، فإذا حكّ شيئاً من جسده أخرج حرارة ناريّة.

و الجزء الّذي من **الكون التّرابيّ** جسده ولحمه وعصبه وعظمه وجلده وعروقه.

و هذه الصّفات في كلّ ذي حركة لحميّة دمويّة من البشر والطّير والبهائم والهوام والسّباع وكلّ ما دبّ ودرج إلاّ العارفين، فإنّ فيهم هذا، وفيهم من الكون السّابع قدس المعرفة، وليس هو في شيء سواهم.

و **الكون السّابع** هو الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء.

سياقة المعنى

قال: قد بيّنت وأوضحت وصرّحت وأثبتّ، وبقي أن تبيّن سياقة المعنى والإسم والباب من آدم إلى المهدي المؤمّل المنتظر، حتّى نعرف ظهوراتهم ومقاماتهم، فلا نشكّ فيهم. فهذا أصل التّوحيد وجملته وتفصيله وما لا يصحّ التّوحيد والإيمان إلاّ به وبمعرفته.

قلنا له: نجيبك بتوفيق الله ومعونته وفضله علينا، عن سياقة المعنى والاسم والباب في هذا الكون البشريّ من آدم إلى المهدي، وكون الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء.

إعلم رحمك الله: إنّ آدم هو السّيّد محمّد وحوّاء هي خديجة، والمعنى أوّل ظهوراته في البشريّة بهابيل.

و قابيل لعنه الله هو الضدّ الملعون لما تقدّم في ظهور ولادته من آدم وتكوينه، فلمّا ظهر هابيل أمر آدم قابيل بطاعته والسّجود له والتّسليم إليه، فاستكبر وعتا وقال: لا أفعل، ليس هذا الّذي تأمرني به أمراً أمر الله به، وإنّما هذا إختيارٌ منك، تقدّم عليّ هابيل أخي، وهو أصغر منّي سنّاً، فقال له هابيل: ويلك يا أخاه، هل لك أن لا تكذب أباك، وتعال إلى كلمة سواءٍ بيني وبينك: تعلم بها أنّي المحقّ وأنّك المبطل وأنّي صاحب الأمر، وليس لك من الأمر شيءٌ.

قال: فما الّذي تدعونني إليه؟

قال: أقرّب قرباناً، وتقرّب أنت مثله، وأدعو الله وتدعوه، فمن أنزل الله من السّماء ناراً تأكل قربانه، فذلك المسموع القول، المقبول الدّعاء، المتقبّل القربان.

فقال قابيل: والله ما فعل أبوك مثل هذا مع إبليس فمن أين لك هذا؟

فقال هابيل: أقرّب وتقرّب.

فقرّب كلّ واحد منهما قربانه، ودعا هابيل فنزلت نارٌ من السّماء على قربانه فأحرقته وأكلته ولم تدع منه على الأرض شيئاً.

قال: فعلّمني ما دعوت به ربّك لأدعوه به؟

فقال: على أن تقرّ بأنّي صاحب الأمر والحقّ.

قال: لو أقررت لك بهذا لأطعتك.

فدعا قابيل، فما نزلت النّار ولا أجيب دعاؤه ولا تقبّل قربانه.

فقال لأخيه: إنّك لساحر سحرت النّار حتّى أحرقت قربانك، ولم تمرّ بقرباني، فحسده فقتله، وكان أوّل قتيل ظهر قتله، وأوّل دم سفك حراماً وأراه هابيل أنّه ميت ملقى بين يديه، فتحيّر قابيل في أمره، وقال: كيف أصنع به؟

إنّي وإن كنت قتلته فما أحبّ أن تراه العيون طريحاً، ولا تكشف له الرّياح ثوباً، ولا أن تسفي عليه السّوافي، ولا تنهشه السّباع والطّير.

فبعث الله ملكين وهما جبرائيل وميكائيل في صورة غرابين، وجبرائيل ها هنا سلسل وميكائيل المقداد. فسقطا بالقرب من هابيل، وأقبل كلّ واحد منهما يري أنّه يضرب رأس أخيه بمنقاره، ويخمشه بمخلابه حتّى قتل أحدهما الآخر.

و كان القاتل سلمان والمقتول المقداد.

فلمّا قتله، وقابيل ينظر إليهما أقبل الغراب الباقي يحفر الأرض بمنقاره ويبحثها بمخلابه حتّى اختطّ خفرة وجرّ أخاه المقتول حتّى طرحه فيها مستقبلاً برجليه مطلع الشّمس وبرأسه مغرلها موسّداً على جناحه الأيمن وحثا التّراب عليه حتّى واراه ورفع قبره على وجه الأرض مقدار أربع أصابعه ومسح القبر بجناحيه فربعه، وسقط في الماء وحمل منه في منقاره وسائر جسده، ثمّ انتفض على القبر، ولم يزل يفعل هذا حتّى رشّه جميعه، فصارت سنّة تدفن الشّهداء بدمائهم ولا يغسلون، ويلحد الميت على يمنى يديه ويستقبل برأسه مغرب الشّمس وبرجليه مطلعها ويربّع القبر ولا يسنّم ويرشّ بالماء لأنّ قابيل فعل هذا كلّه بهابيل لمّا رأى من فعل الغراب وشاهد ذلك قوله تعالى: « قالَ يا ويْلَتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادمينَ» وندم قابيل حتّى وارى هابيل، ولعن ومجي إسمه من ديوان النّبوّة وزال عن المقام الّذي كان فيه وصار فرعونيّاً وأخذ المولودة معه توأماً، وكان عناق ابنة آدم وإفترسها وأولدها، وكان من قصتّه ما لا حاجة لإعادته من خلافه على آدم وشيث وكتبته في المجوسيّة ونكاح الأخوات والأمّهات والبنات.

و إنّ الفرس الّذين تمجّسوا، ومن عرف حقيقة ذلك لم يأته وطهر منه، ومن كان من ذلك السّنخ سنّته وفعله فهو جارٍ في مشوّهات المسوخيّة من البقر والغنم والدّواب والحمير والكلاب وغير ذلك، يأتي بعضها بعضاً من أمّهاتها وأخواتها وبناتها ظاهراً موجوداً كما كانوا يفعلونه في البشريّة

و الله طهّر المؤمنين من ذلك فقال الله تعالى: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وبَناتُكُمْ وأَخَواتُكُمْ وعَمَّاتُكُمْ وخالاتُكُمْ وبَناتُ الأَخِ وَبَناتُ الأُخْتِ» إلى آخر الآية.

فإذا كان ظاهراً محرّماً، لم يمكن أن تدخل عليه علّة، كما حرّم الله تعالى.

قال: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ والدَّمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ والْمُنْخَنِقَةُ والْمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ» وما شرح منها، وهذا أيضاً فله ظاهرٌ وباطنٌ فحقّ من تأوّل في إتيان ذلك أن يأتي الجّميع، وإنّما قال الله تعالى: « الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ» فإن وجدتم أحداً من أهل المراتب والمقامات أتى هذا وأظهره وأراناه قبلنا، ولنا فيه من الحجج ما يطول شرحه، وإنّما إختصرنا ما شرحناه لذوي الدّيانة واليقين، وقد زعم قومٌ ادّعوا البهمنيّة أنّها جرت في الفرس، وأنّها هي البهمنيّة البيضاء، وهذا ما لا أصل له ولا حقيقة، لأنّ الفعل أظهره الضدّ وجرى فيه وفي سنحه إلى يوم الكشف.

و ظهر هابيل بشيث وكان يسمّى هبة الله فقام بالصّحف وكانت مكتوبة في إثني عشر ألف جلد من جلود البقر وغاب آدم وهو الميم.

و ظهر بأنوش فأزاله المعنى وهو شيث وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بقينان فأزاله المعنى وهو آنوش وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمهليائيل فأزاله المعنى وهو قينان وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بيازد فأزاله المعنى وهو مهليائيل وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بإدريس فأزاله المعنى وهو يازد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمتوشلح فأزاله المعنى وهو إدريس وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بلمك فأزاله المعنى وهو متوشلح وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بنوح فأزاله المعنى وهو لمك وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بسام فأزاله المعنى وهو نوح وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بأرفخشد فأزاله المعنى وهو سام وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بيعرب فأزاله المعنى وهو أرفخشد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بهود فأزاله المعنى وهو يعرب وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بصالح فأزاله المعنى وهو هود وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بلقمان فأزاله المعنى وهو صالح وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بلوط فأزاله المعنى وهو لقمان وظهر بمثل صورته.

و ظهر آدم إبراهيم وإسماعيل وإلياس وقصيّ وإسحاق فأزال المعنى وهو لوط لإبراهيم وظهر بمثل صورته وبقي آدم ظاهراً بإسماعيل وإلياس وقصيّ وإسحق ويعقوب.

فأزال المعنى وهو إبراهيم لإسماعيل وهو آدم وظهر بمثل صورته. فأزال المعنى وهو إسماعيل إلياس وهو آدم وظهر بمثل صورته. فأزال المعنى وهو إلياس قصيّ وهو آدم وظهر بمثل صورته. فأزال المعنى وهو قصيّ إسحق وهو آدم وظهر بمثل صورته.

و بقي آدم ظاهراً بيعقوب وهو إسرائيل الله [1] وأظهر المعنى وهو إسحق الغيبة وظهر بيوسف إلى أن كان من قصّة يعقوب والقميص، والدّم الكذب، والسّيّارة والجّبّ، وشراء يوسف بالثّمن البخس والدّراهم المعدودات،- وكانت أشخاصاً لا فضّة-، والعزيز وإمرأته، والنّسوة، والقميص الّذي قدّ من دبر والبرهان أشخاصٌ وورود إخوته عليه، وقد أظهر الملك له خزائن الأرض، وقول يعقوب لبنيه لمّا خاطبوه في أن يرسل معهم بنيامين أخا يوسف من يعقوب وراحيل، والمستوفي الكيل وقوله لبنيه: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَما أَمِنتُكُمْ عَلى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وهُو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» فأوجدهم أنّ الله هو الحافظ، وقول يوسف العزيز: «اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» وقول يعقوب لبنيه إذ قالوا: « قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ.قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» وقول يوسف لإخوته لمّا دخلوا عليه: « لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وهُو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» فوعدهم يعقوب أن يستغفر لهم ربّه، فغفر لهم يوسف لأنّه صاحب الغفران، وفي قوله: « ورَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وخَرُّوا لَهُ سُجَّداً» ولم يكن يعقوب ليسجد إلاّ لربّه لا لإبنه، وقول يوسف لإخوته: « ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» وقال نوح وهو الرّسول: « رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُباركاً وأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» فأيّ شيءٍ أبين من هاتين الآيتين لقوم يعقلون، والقميص الّذي بعث به وقال: « اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ» أمراً حتماً وقضاءً جزماً، ولم يقل: اذهبوا بقميصي هذا حتّى أدعوا الله كي يردّ على أبي بصره، ولم يحلّهم على غيره لأنّه صاحب الدّعاء، ومنه تطلب الحوائج.

و قول يعقوب لأولاده لمّا أن جاءه البشير وألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ » وإظهاره الفقر إلى القميص، ووضعه

[1] وردت بصيغة أخرى: وغاب المعنى الظّاهر كمثال قصي، وظهر المعنى بذاته يوسف

على وجهه فرجع إليه بصره، وتصريحه وكشفه، وقوله: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ».

و يعقوب نبيّ الله ورسوله وأجلّ خلقه عنده ولم يكن ليفتقر إلى قميص ابنه ولا احتاج في ردّ بصره إلى غير ربّه.

و أيّ شيءٍ أبين من هذا الكشف لمن علم وعرف؟ وكلّ هذا الّذي ذكرناه أشخاص الباب والأيتام والنّقباء وغيرهم من الأضداد في المذموم من الكلام ونحن نشرحه كلّه ونبيّنه في هذه الرّسالة حتّى يتّضح لسامعه ولا يشكل عليه، وإنّما أخّرناه لموضع السّياقة، لأنّ شرحه يطول، وهو يجيء في الفقه إن شاء الله.

و غاب آدم بيعقوب وظهر بشعيب فأزاله المعنى وهو يوسف وظهر بمثل صورته. وظهر آدم موسى وهارون وشبّر وشبير ابني هارون، فقرّبا قرباناً فنزلت النّار عليه فتقبّلته. وظهر يوشع بذاته وغاب موسى وهارون وهما آدم. وظهر آدم بكولب بن يوقنا فأزاله المعنى وهو يوشع وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بحزقيل بن العجوز فأزاله المعنى وهو كولب وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بشمويل فأزاله المعنى وهو حزقيل وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بطالوت فأزاله المعنى وهو شمويل وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بداوود فأزاله المعنى وهو طالوت وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بسليمان وغاب المعنى وهو داؤود وظهر المعنى بذاته آصف بن برخيّا، وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بأيّوب فأزاله المعنى وهو آصف وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بيونس فأزاله المعنى وهو أيّوب وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بأشعيّا بن الخطوب فأزاله المعنى وهو يونس وظهر بمثل صورته. وظهر آدم باليسع فأزاله المعنى وهو أشعيّا بن الخطوب وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بالخضر وهو الياس [1] فأزاله المعنى وهو اليسع وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بزكريّا ذي الكفل وسمّي بذلك لأنّه كفل مريم فأزاله المعنى وهو الخضر وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بيحيى فأزاله المعنى وهو زكريّا وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعيسى وقال المعنى وهو يحيى: أنا أولجت عيسى في بطن أمّه إيلاجاً وعمّدته تعميداً.

[1] في نسخة اليا

و غاب المعنى وهو يحيى **وظهر ذاتياً شمعون الصّفا**، والصّفا حجرٌ اسمه في العبرانيّة كابا، وكذا كان إسمه شمعون كابا في العبرانيّة وهو شمعون بن يونان، وظهر بمثل صورته.

و ظهر آدم بدانيال فأزاله المعنى وهو شمعون وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بالإسكندر ذي القرنين فأزاله المعنى وهو دانيال وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بأزدشير بن بابك الفارسي، وهو أوّل ملوك الأكاسرة فأزاله المعنى وهو الإسكندر وظهر بمثل صورته في القبّة الفارسيّة. وظهر آدم بسابور بن أزدشير فأزاله المعنى وهو أزدشير وظهر بمثل صورته.

وظهر الإسم في بيت العرب بلؤيّ بن غالب، وإنّما سمّي لؤيّاً لأنّه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز لظهور المعني والإسم والباب فيهما وخلّف مقامات حكمته في الفرس تجري في ملوكهم فأقام مثالاً للمعنى والإسم والباب شروين وخروين وخسرو إلاّ كسرى أبرويز بن أنوشروان، فإنّه غيّر وبدّل واستكبر وخالف السّيّد محمّد، فانقرض الملك من الفرس بمعصيته وافتتحهم بشرّ البرايا حبتر.

و لنرجع إلى السّياقة في لؤيّ بن غالب، فأزاله المعنى وهو سابور وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمرّة فأزاله المعنى وهو لؤيّ وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بكلاب فأزاله المعنى وهو مرّة وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بقصيّ فأزاله المعنى وهو كلاب وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعبد مناف فأزاله المعنى وهو قصيّ وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بهاشم فأزاله المعنىَ وهو عبد مناف وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعبد المطّلب فأزاله المعنى وهو هاشم وظهر بمثل صورته.

و ظهر آدم بعبد الله فظهر منه محمّدٌ وغاب عبد الله وبقي الاسم محمّد وظهر منه أشخاصه الخمسة وظهر المعنى عليّ بن أبي طالب فكان الميم خمسة أشخاص محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن كما كان في عهد لوط خمسة أشخاص وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وقصيّ وكان المعنى ظاهراً بذاته، لا بشيءٍ من خلقه، فغاب الميم من العدد، وبقي آدم الفاء والحاءات، وغاب

محسن وهو الإسم الخفيّ الّذي يدعى به فيقال: اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الخفيّ الّذي لم يخرج منك إلاّ إليك لأنّه لم تره عيون الجاحدين.

و بقي الميم الفاء والحاءين، فغابت الفاء وبقي الميمي الحاءين، وشاء المعنى أن يظهر بغير الصّورة المرئيّة الذّاتيّة وهي الأنزع البطين، فأزال الحسن وظهر بمثل صورته، وبقي الإسم الحسين وعليّاً ابنه لأنّ عليّاً بن الحسين ظهر في عهد الأنزع البطين سنتين، ثمّ أزال المعنى وهو الحسن للحسين وظهر بمثل صورته وصار الميم عليّ بن الحسين فأزاله المعنى وهو الحسين وظهر بمثل صورته.

و ظهر آدم بمحمّد الباقر فأزاله المعنى وهو عليّ بن الحسين وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بجعفر الصّادق فأزاله المعنى وهو محمّد الباقر وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بموسى الكاظم فأزاله المعنى وهو جعفر الصّادق وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعليّ الرّضا فأزاله المعنى وهو موسى الكاظم وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمحمّد الجوّاد فأزاله المعنى وهو عليّ الرّضا وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعليّ الهادي صاحب سرّ من رأى فأزاله المعنى وهو محمّد الجوّاد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بالحسن بن عليّ الهادي صاحب العسكر فأزاله المعنى وهو عليّ الهادي وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمحمّد بن الحسن الحجّة القائم المنتظر والمعنى الحسن العسكريّ.

و لأجل هذه السّياقة في القبّة الهاشميّة قال محمّد: **أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد وكلّنا محمّد.**

سياقة الباب

كان الباب لآدم عليه السّلام ناموس النّبيّين وهو جبريل وهو الباب مع كلّ نبيّ ورسول وإمام ووصيّ، وكان اسمه مع آدم وهابيل وشيث وآنوش وقينان ومهلائيل ويازد جبرائيل.

و كان اسمه مع أخنوخ وهو ادريس يائيل بن فاتن فأظهر العود وعبد النّور والأغاني والطّنبور، وأظهر الشّطرنج والنّرد، فافتتن العالم بها وتسامع به النّاس جميعاً، وجاؤوا إلى إدريس فقالوا: يا نبيّ الله ورسوله: إنّ صاحبك يائيل بن فاتن قد فتن العالم بهذه الملاهي الّتي أظهرها، وسلب عقولهم وهذا عبد النّور قد فتنهم به أيضاً، فلو قال لهم يائيل اعبدوني من دون إله إدريس لعبدوه، فقال لهم إدريس: ما أقلّ شكركم لنعم الله عليكم، أفلا تعلمون أنّه بابي، وما خرج إليكم من عنده فهو من عندي قد خرج إليه، وما عندي من عند الله، فلم تصدّون وتكفرون؟

فالعارفون تمسّكوا به والشّاكّون أعرضوا عنه، ثمّ كفروا به وتبرّأوا منه، فلم يزل مع إدريس والمتوشلخ ولمك ونوح وسام وأرفخشد ويعرب وهود وصالح ولقمان ولوط وإبراهيم.

ثمّ غاب وظهر بحام فأظهر الملاهي من المعازف والرّبابات والسّراني والطّبول والدّفوف والبربط واللّوز والصّنوج والصّفّارات والشّير والدّنبلاه والأرجوحات والدّستبند والأربعة عشر والشّعوذة والرّقص وصبّ الماء في النّيروز وإظهار الزّينة فيه، وفي المهرجان والأرجوحات وتخيّل الخيالات والحكايات والحركات والنّارنجيّات، ولم يزل مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وقصيّ ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون.

ثمّ غاب وظهر بدان، وفيه نزلت الآية: «وجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ»، ومعنى دان أي دان للمعنى والإسم، ومعنى حام أنّه حامّة المعنى والإسم وقال الله تعالى: «فَما لَنا مِنْ شافِعِينَ.و لا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »، ولم يزل مع يوشع بن نون وكولب وحزقيل وشمويل وطالوت وداوود وسليمان وآصف بن برخيّا وأيّوب ويونس بن متّى، ثمّ غاب وظهر بعبد الله، فكان مع سليمان وآصف وأيّوب ويونس بن متّى، وكان مع أشعيا واليسع والخضر وزكريّا ويحيى.

و غاب وظهر بروزبة بن المرزبان، فكان مع عيسى وشمعون ودانيال وذي القرنين وأزدشير وسابور ولؤيّ ومرّتو كلاب وقصيّ وعبد مناف وهاشم وعبد المطّلب، وعبد الله.

و ظهر الميم والعين فاشتراه الميم من اليهود بالمدينة، فسمّاه السّيّد محمّد سلمان، وسمّاه المعنى سلسلاً وسلسبيلاً، وأقام مع السّيّد محمّد والمعنى إلى أن غاب السّيّد محمّد وأقام في أيّام أبي بكر وعمر تسع سنين، وقلّده عمر المدائن، فلم يخرج إليها إلاّ بإذن أمير المؤمنين، ولم يرفع من مالها شيئاً إلى عمر، وغاب فيها، ومشهده بأسبانير المدائن، ولمّا غاب السّيّد محمّد ظهر بسلمان، وظهر سلمان بسفينة، وهذا قول العالم منه السّلام: لله أن يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالله.

و الله الإسم وهو السّيّد محمّد وله أن يظهر بسلمان وليس لسلمان أن يظهر بمحمّد.

و لمّا ظهر السّيّد محمّد بسفينة ظهر سلمان برشيد، ولمّا ظهر السّيّد محمّد برشيد ظهر سلمان بأبي خالد عبد الله بن غالب الكابلّيّ ولقبه كنكر.

و لمّا ظهر السّيّد محمّد بأبي خالد عبد الله ظهر سلمان بيحيى بن أمّ الطّويل الثّمالي.

و لمّا ظهر السّيّد محمّد بيحيى، ظهر سلمان بجابر بن يزيد الجّعفي، ولمّا ظهر السّيّد محمّد بجابر بن يزيد ظهر سلمان بأبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الكاهلي.

و لمّا ظهر السّيّد محمّد بأبي الخطّاب ظهر سلمان بالمفضّل بن عمرو الجّعفي.

و لمّا ظهر السّيد محمّد بالمفضّل، ظهر سلمان بمحمّد بن المفضّل.

و لمّا ظهر السّيّد محمّد بمحمّد بن المفضّل ظهر سلمان بعمر بن الفرات.

ولمّا ظهر السّيّد محمّد بعمر بن الفرات، ظهر سلمان بأبي شعيب محمّد بن نصير، ولمّا ظهر السّيّد محمّد بأبي شعيب محمّد بن نصير غاب سلمان بغيبة الثّاني عشر محمّد بن الحسين عليهم الصّلاة والسّلام.

قال السّائل: صدقت وبيّنت سياقة المعنى والإسم والباب، فما معنى هذه الأسماء المحدثة في القبّة الهاشميّة من تسمية الاسم للباب سلمان، وتسمية المعنى سلسلاً وسلسبيلاً؟

قلنا له: **معنى سلمان** أنّه لمّا كان الاسم ولا غيره مع المعنى ولا سواه فوّض إليه تكوين الجزء والكلّ، فكوّن الباب وأوقفه في النّورانيّة، وتجلّى له بارئه الأزل القديم بقدر ما استحقّ من النّظر إليه، وهو يرى الاسم دون المعنى، فخاطبه المعنى وهو لا يرى جلالة اللاّهوتِ العظمى، ويرى الاسم وعظمة منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى لما علمه منه في نفسه، وقال له: سل المانّ عليك – يريد الاسم –، فسمّاه السّيّد الميم في القبّة الهاشميّة سلمان، وسمّاه أمير المؤمنين سلسلاً ومعنى سلسل مرّتين، سل الاسم يسألني ويعلّمك، **فمن أجل هذا سمّي سلسلاً.**

ومعنى سلسبيل أي سل سبيلك إليّ، يريد الاسم فإنّه سبيله إلى المعنى، كل ذلك إجلالاً وإعظاماً للإسم، وكانت أسماؤه من أوّل القبّة البشريّة جبريل ويائيل وحام ودان وعبد الله وروزبة، ومعنى روز بالفارسيّة أمان، ومعنى به خيرٌ، وقد بيّنّا معنى تسمية سلمان سلسلاً وسلسبيلاً، وكنّاه أبو المرشد وأبو الطّاهر وأبو الهدايات وأبو البيان وأبو البرهان وأبو الدّلالات وأبو اليقين وأبو عبد الله وهو سلمان.

وهو قيس بن ورقة ولقبه سفينة وكنيته أبو عبد الرّحمن والخاصّ أبو المصابيح وهو رشيد الهجري، وكنيته أبو محمّد وأبو العلا والخاصّ أبو النّاميات وهو عبد الله بن غالب وكنيته أبو خالد الكابلّيّ ولقبه كنكر، والخاصّ أبو التّحايا.

وهو يحيى بن معمّر بن أمّ الطّويل الثّمالي، وكنيته أبو الحسين والخاصّ أبو الحياة.

وهو جابر بن يزيد الجّعفي، وكنيته أبو محمّد والخاصّ أبو التّحف.

وهو محمّد بن أبي زينب الكاهلي، وكناه أبو الخطّاب وأب وإسماعيل وأبو الخطوب والخاصّ أبو الطّيّبات.

وهو المفضّل بن عمرو الجّعفي، وكنيته أبو عبد الله وأبو محمّد والخاصّ أبو الزّاكيات.

وهو محمّد بن المفضّل وكنيته أبو جعفر، والخاصّ أبو السّهل.

وهو عمر بن الفرات، وكنيته أبوالقاسم وعند العامّة أبو حفص والخاصّ أبو السّهل.

وهو محمّد بن نصير بن بكر النّميريّ، وكناه عند العامّة أبو جعفر وأبو المطالب وأبو شعيب، والخاصّ أبو القاسم.

فهذه كلّها من جبريل إلى محمّد بن نصير أشخاص سلمان، والأسماء أسماؤه والكنى كناه وهي هو، وإذا ظهر الحجّة المؤمّل المنتظر يظهر معه سلمان.

وهو يظهر مع آدم والكلّ إلى الحجّة بهذه الأشخاص، والأسماء والكنى في كلّ مقام، وظهور المعنى أحد أبداً لا ينثني في عدد ولا يظهر إلاّ بذاته، ولا يظهر بشيء من خلقه، ولا يظهر بصورة ولا مثال [١].

وتلك الصّورة والظّهورات الّتي أظهرها للنّاظرين هي على ما دللنا في هذه الرّسالة من أنّه أظهرها ليثبت العيان ويصحّ اليقين ويوجد في العقل ويثبت، فلا يحول ولا يزول، **لا هو هي كلاً ولا جمعاً ولا إحاطة، والإسم واحدٌ ينثني ويدخل في العدد وهو الصّورة والمثال والصّفات والنّعوت والأسماء وهو في كلّ أعدادة، وعدده واحدٌ وهو الميم.**

والباب هو الوحدانيّة ولا شيء غيره بعد الأحد والواحد، وهما المعنى والاسم، وكلّ باب يقوم فهو سلسلٌ لا يتغيّر إلاّ في كلّ ظهور، بغير الصّورة والنّعت والقبائل والشّعوب وهي هو.

وكذا العالم الكبير المراتب السّبع الّتي سقناها في البشريّة، وإنّما يظهر بظهورات المعنى والاسم والباب، ويرى مثلما يرى باريه، وإسمه وبابه معصومان من جميع ما في البشريّة من الولادات والمآكل والمشارب.

والعالم الصّغير سبع المراتب الّتي قدّمنا ذكرها في البشريّة وهي الّتي ولدت وتوالدت وأكلت الطّعام وشربت الشّراب ونقصت ثمّ زادت حتّى صفت وتلخّصت وخلصت.

[١] راجع الفصل الثّاني من البحث والدّلالة للشاب الثّقة.

تعليق ميمون الطبراني على الصورة والمثال

ممّا أورده الشّابّ الثّقة في الفصل الثّاني من البحث والدّلالة أن أورد قول الخصيبي «أنّ ظهور المعنى أحد أبداً لا ينثني في عدد ولا يظهر إلاّ بذاته، ولا يظهر بشيء من خلقه، ولا يظهر بصورة ولا مثال» قال:

منع بهذا القول أن يظهر المعنى بصورةٍ بعد إقامة الدّليل على أنّه لو لم يكن يظهر بصورةٍ مرئيّةٍ لم يثبت وجوده ولا صحّ عيانه ولا تيقّنه، وهذا ممّا يشتكل ويشتبه.

والجّواب: إنّ القول الأوّل هو القول المحكم الّذي لا يعتلّ ولا تدخل عليه علّة تزيل معناه إلى غيره، لأنّ المعنى لو لم يكن ظاهراً بالصّورة المرئيّة لم يثبت وجوده ولا صحّ عيانه ولا تيقّنه.

والقول الثّاني يحتمل التّفقّه فيه والكشف لمعانيه لأنّه – نضّر الله وجهه – قال: وظهور المعنى أحدٌ أبداً لا ينثني في عددٍ ولا يظهر إلاّ بذاته ولا يظهر بشيءٍ من خلقه ولا يظهر بصورةٍ ولا مثال، وتلك الصّورة والظّهورات الّتي أظهرها للنّاظرين هي هو على ما دلّلنا عليه في هذه الرّسالة من أنّه أظهرها ليثبت العيان ويصحّح اليقين ويوجد في العقل، فأوضح – نضّر الله وجهه – أنّ الصّورة والظّهورات السّبعة الّتي هي الذّاتيّة هي هو، **فبيّن أنّ الصّورة المرئيّة غير مخلوقة،** لقوله: ولا شيء من خلقه، فأرى أنّ الصّورة المرئيّة ليست بمخلوقة وأنّها هي الذّات الّتي حتّم أن لا يظهر إلاّ بها، ثمّ قال: واحدٌ ينثني في العدد ويدخل في القسمة وهو الصّورة والمثال والصّفات والنّعوت والأسماء وهو في كلّ عدد، وأعداده واحدٌ وهو الميم إليه التّسليم، فبيّن وأوضح – نضّر الله وجهه – أنّ الصّورة والمثال الّذي لا يظهر المعنى بها هي الإسم وأنّ المعنى لا يظهر باسمه ولا يظهر إلاّ بذاته، وذلك أنّ الاسم إذا كان ظاهراً ناطقاً كان يُدعى صورةً فإذا أظهر الغيبة، فالّذي يرونه مسجّى على السّرير يدعى مثالاً، فهو الصّورة والمثال الّذي قال الخصيبي: إنّ المعنى لا يظهر بصورة ومثال ولا يظهر إلاّ بذاته.

و قد ذكر السّيّد أبو شعيب علينا سلامه في كتاب الصّورة والمثال ما يؤيّد هذا القول وينصره وهو قوله: **مثال الله غير الله وصورة الله غير الله والصّورة غير المثال والمثال غير الصّورة، وهو الصّامت أبداً الّذي يدعوه النّاس وصيّ الإمام بعد الإمام،** قال: وسألته عن الصّورة هي المثال؟ فقال: من قال أنّ الصّورة هي المثال فقد صدق، وسألته عن تفسير ذلك فقال: هو النّاطق تدعوه صورةً، فمتى أظهر النّاطق الموت الّذي يقال إنّه المثال هو الميّت، وقد كنت تدعوه صورةً قبل أن تدعوه مثالاً، فمن قال أنّ الصّورة والمثال واحدٌ فقد قام الدّليل والبرهان لأهل الحقائق والإيمان من لفظ السّيّد أبي شعيب علينا سلامه: أنّ الصّورة هي المثال والّذي قال الخصيبي إنّ المعنى لا يظهر بها هي الاسم وأنّ المعنى لا يظهر باسمه ولا يظهر إلاّ بذاته، وقال السّيّد أبو شعيب في فصلٍ آخر من هذا الكتاب: قال الحكيم: من زعم أنّه يعرف الله بحجابه فهو مشرك بالله العليّ العظيم لأنّ حجابه غيره ومثاله غيره وصورته غيره، وإنّما هو واحدٌ موجودٌ فكيف عرف الله من زعم أنّه يعرفه بغيره، وإنّما عرف الله بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، وإنّما يعرف غيره، وقد سئل بعض العلماء المتقادمين عن قول الله: ربّ المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فاتّخذه وكيلاً، فما المشرق وما المغرب؟ فقال العالم: المشرق النّاطق والمغرب الصّامت، قال السّائل: ويكون النّاطق هو النّاطق بنفسه، فيكون ربّ نفسه؟ قال: هو الصّورة الّتي غيّبها وظهر بمثلها، لأنّ النّاطق قد كان صامتاً قبل ظهور الله به، فإذا ظهر به النّطق فهو ربّ الصّورة كلّها صامتها وناطقها، والصّورة هي الاسم، قال السّائل: وكذا قولك في صورة أمير المؤمنين؟ قال العالم: لا، قال: ولم؟ قال: إنّ تلك الصّورة لا مصوّر لها.

واعلم ذلك يأتي في كتاب الرّدّ على المرتدّ: من قال بحدث أمير المؤمنين، فتأمّل يا سيّدي أسعدك الله بطاعته فقه هذا الفصل وميّزه بما خصّك الله من العقل تجده جليّاً كافياً شافياً.

بيان الصّفا والكدر "المسوخيّة"

قال: هذا بيانٌ وبرهانٌ ووضوحٌ، حقٌّ لا ريب فيه، وقد بقي شيءٌ نحتاج إلى أن نبيّنه من الصّفا والكدر والنّقل والنّسخ وإلى ما يصير إليه المقرّ العارف وما يصير إليه المنكر الجّاحد، ومن أين تلزمه الحجّة؟ ومن أين يستحقّ التّصفية؟

قلنا: نجيبك من فضل الله الّذي علّمناه، ومن به علينا وهدانا إليه، فضلاً منه وطولاً عظيماً.

أمّا الصّفاء: فهو فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها، وهو الكون الأوّل في الذّرو والأظلّة، إذ دعاهم بارئهم إلى الإقرار به، فقال في ذلك وقوله الحَقّ: «وما خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ » ولم يقل: لينكرون، فلمّا دعاهم بذاته وقال: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى طوعاً وكرهاً وكذلك قال عزّ وجلّ: « ولَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ والأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً» وكان أوّل الكارهين لقولهم بلى:إبليس الأبالسة وشيطان الشّياطين وهو الثّاني لعنه الله، الّذي لم يعص الله قبله أحدٌ في الكون النّورانيّ، والكون الجّوهري، والكون الهوائي، والكون المائي، والكون النّاري، والكون التّرابي، ولم يكن أبداً ينطق ما كرهه وإنّما أسرّه في نفسه وأومأ بخياله، إنّما لا ينطق جواباً عن قولهم: بلى، إيماء، بمعنى لا.

فأظلم في الوقت وصار شمالاً، وصار المجيبون المطيعون قبلة يميناً، فجاءذكرهم في الكتاب وقيل فيهم: «وأَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ.فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ.وطَلْحٍ مَنْضُودٍ.وظِلٍّ مَمْدُودٍ.وماءٍ مَسْكُوبٍ » وقال تعالى: «و أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ.فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ » وقال في المنكرين الجّاحدين، إبليس وجنوده: «وأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ.فِي سَمُومٍ وحَمِيمٍ. وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ.لا بارِدٍ ولا كَرِيمٍ » فمدح أصحاب الشّمال لما فيهم من الإنكار والجّحود والكفر.

و كلّ من في البشريّة من وقت النّداء في الأظلّة يجزون على طبقاتهم في الإجابة، في الوقت المعلوم، حتّى بدءوا خلقاً جديداً بأجسام وصور وآلات وأدوات وعقول وجاءتهم النّذر فدعوا إلى ما أقرّوا به في الأظلّة، فمن أجاب هناك أجاب هنا، ومن أنكر هناك أنكر هنا، وجعلت لهم آجالٌ وأجسامٌ، ينتقلون فيها تامّة وناقصة، وذلك قوله تعالى: «وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتابٍ» وتأتيهم الرّسل والكتب والإنذار والتّرغيب والتّرهيب والتّحذير إلى ثلاثين قالباً.

ثمّ شاء المعنى عزّ ذكره أن يلزمهم الحجّة في البشريّة في كلّ الوجوه، فأجّلهم إلى ثمانين قالباً وهي نهاية التّأجيل، شاهد ذلك قوله تعالى: «أَولَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجاءَكُمُ النَّذِيرُ» والقوالب هي الأجسام، **فمن أهل الصّفا من دعي في أوّل قالبٍ من البشريّة، فأجاب[1] من كلّ الوجوه الحقّ وأنكر من وجه الباطل، فصفا وخلص وردّ إلى سماء الدّنيا فصار نوراً زاهراً كوكباً من الكواكب المرئيّة في السّماء يرى ولا يحجبه شيءٌ عن شيء**، ويسمع ولا يقصر عنه سماع كلّ شيء ولا يسهو ولا يغلط ولا ينسى ولا ينام ولا يجوع ولا يعرى ولا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا يتغيّر له صورة ولا يحتاج إلى عمارة جسده ولا يأخذ من شعره ولا يقلّم أظفاره ولا يتسنّح له لباسٌ ولا يبلى ولا يجد حرّاً ولا برداً ولا تعرض له علّةٌ ولا مرضٌ ولا تلحقه زيادةٌ ولا نقصان، يسرح في الملكوت كما يشاء، وإن شاء سرح في السّموات وإن شاء هبط إلى الأرض، وإن شاء ما يألفه من متاع الدّنيا كان له ذلك غير ممنوع منه ولا مدفوع عنه، وله أن يأكل ويشرب وينكح وينام ويبلغ أمانيه ومشيآته وهو قول الله تعالى: «وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» والجنّة هي المعرفة، من وصل إليها كان محكماً مخيّراً وفيهم قال الله عزّ وجلّ: «وقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وعْدَهُ وأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ»، فبيّن أنّ لهم المشيئة، لا يكرهون على شيء لا يريدونه ولا يمنعون من شيء يحبّونه، ومنهم من ينتقل في قالب أو اثنين وثلاثة وأربعة إلى

[1] يقول الشّابّ الثّقة في المبحث الثّالث من البحث والدّلالة: أنّ المنتبين السّبعة عشر الّذين هم من العالم العلويّ من سائر المراتب استحقّوا بما كسبوا من الذّمّ والتّحذير والتّخويف – صدر الرّسالة – وهذا ما يجب الفحص عن علمه.

الثّلاثين وإلى الثّمانين، يكرّ وفي كلّ قالب منها يزيد صفاه، على قدر قوّته في معرفة بارئه، ففي أيّ قالبٍ صفا رفع منه إلى النّورانيّة.

و سئل العالم إليه التّسليم عن العارف متى يصفو فيضيء؟ وعن الجّاحد، متى يكدر فيظلم؟

فقال: أمّا العارف فحتّى لا يبقى لله حقٌّ إلاّ أقامه، ولا يبقى من الباطل شيءٌ إلاّ أنكره وكفر به، أمّا الكافر فلا يظلم أي فلا ينقل إلى النّسخ والمسخ والوسخ والفسخ والرّسخ حتّى ينكر جميع حقوق الله تعالى ويجحدها ويكفر بها ويقيم جميع وجوه الباطل ويقرّ ويعمل بها.

فعند ذلك تقع النّقلة من النّاسوتيّة للعارف إلى النّورانيّة وللكافر الجّاحد إلى درجات التّناسخ.

فقال: هذا بيانٌ واضحٌ وحقٌّ بيّنٌ. فما هذه الدّرجات الخمس للتّناسخ الّتي ينقل إليها المنكر الجّاحد؟

قلنا: هي خمس درجات التّناسخ الّتي ذكرناها وبيّنّاها.

فأمّا **النّسخ**، فهو الّذي ينسخ في البشريّة من جسم إلى جسم.

قال: وكيف ينسخ من جسم إلى جسم؟

قلنا له: إذا إستوفى أجله النّاسوتيّ المنقول منه إلى النّاسوتيّة يخلق من النّطفة الّتي تستقرّ في الرّحم إلى أن يصير خلقاً جديداً.

قال: فإنّي موردٌ عليك سؤالاً وهو: كيف يكون سبيل النّطفة الّتي تستقرّ في الرّحم إلى أن تصير خلقاً جديداً؟

قلنا له: قال العالم منه السّلام: تصير نطفة بيضاء عشرين يوماً ثمّ تصير علقة عشرين يوماً ثمّ تصير دماً عبيطاً عشرين يوماً ثمّ تصير مضغة عشرين يوماً، ثمّ تخطّط وتصوّر وتنشأ خلقاً جديداً عشرين يوماً، فإذا تكامل خلقه وتخطيطه وتصويره وهو جمادٌ ليس فيه نفسٌ تحرّكه وهو قول الله عزّ وجلّ: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ.ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ.ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً

فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ».

قال: ما أجلّ هذا الشّاهد، على سياق النّطفة، فكيف تسلك فيه النّفس؟

قلنا له: تنقل نفس المتوفّي ممّن قد إستوفى أجله إلى ذلك الجّنين في بطن أمّه، فتسلك تلك النّفس فيه فيتحرّك تحرّكاً ضعيفاً مثل جفن العين إذا إختلج وذلك لضعف نفسه من صعوبة النّقلة في وقته، فإن كان عارفاً تتزايد معرفته وإيمانه، فنفسه تنتقل إلى ذلك الجّنين بقوّة وفسحه وأنس، فإذا سلكت فيه الرّوح تحرّك تحرّكاً شديداً وفسح له في بطن أمّه فنظر إلى أعماله وذكر إجابته في النّداء يوم الأظلّة وأعماله في كلّ هيكل سلكه ونقل إليه حتّى لا ينسى منه شيئاً، ثمّ يتغذّى بأطيب طعام تأكله حاملته، ويسقى من ألذّ ما تشرب، ويأنس فلا يرى ظلمة في حجبات حمله ويسرّ بما يراه من زيادة معرفته لبارئه وتزايده من يوم الأظلّة إلى ذلك اليوم فيستبشر ويثق من مولاه أنّه يصفّيه ويجعله من خالص أهل معرفته، فهو مغتبطٌ في أمن وسرور إلى تمام سبعة أشهر من النّطفة إلى ذلك الوقت، فإن أذن الله له بالولادة ولد في تمام السّبعة أشهر، وإن أجّل ففي تمام التّسعة أشهر كمالاً ثمّ يولد، فإذا ولد ولد في دعة ولين وسلامة وسهولة مرفوقاً به حتّى يخرج، فإذا عاين الدّنيا بكى على ما خرج منه ممّا كان فيه من الأنس والأمن في حجباته، فإذا إستهلّ وصنع به صنيع الولادة ذكر كلّما ذكره في بطن أمّه من أعماله وما إكتسب من يوم الأظلّة إلى ذلك اليوم، فيراه ويعرفه ويذكره فلا ينساه إلى تمام أربعة وعشرين شهراً عدّة أشهر الرّضاع، فإذا فصح نطقه وقوي عقله تناقص علمه بالأشياء وتناساها حتّى تغرب عنه فلا يفصح بها ولا يذكرها ويفزع من الدّخول فيما يلزمه العقوبة ويعمل على شاكلته إلى أن تتمّ معرفته وصفاؤه ويرجع إلى ما قدّمنا ذكره من النّورانيّة وما يفعله الله به[1].

و الكافر إذا إستوفى أجله قبضت نفسه ونقلت إلى جنين في بطن أمّه على ما وصفناه نقلاً معنوفاً به مجهداً معذّباً حتّى يسلك في ضيقٍ ونكسٍ وتعسٍ وظلمةٍ كأنّه يسلك في سمّ الخياط، فيطول حزنه ويذكر ويرى في نقلته كلّ ما إكتسبه من جحوده

[1] يقول الشّابّ الثّقة: ههنا أوجب نضّر الله وجهه أنّ نفس المؤمن تحلّ في السّبع تركيبات من السّلالة والنّطفة والعلقة والمضغة والعظام إلى أن ينشأ خلقاً آخر، فتبارك اله أحسن الخالقين، وإنه يحل في هذه السّبعة المذكورة في كلّ نوعٍ مرّة راجع المبحث الرّابع من البحث والدّلالة

وإنكاره وكفره من يوم الأظلّة إلى ذلك الوقت، فيطول حزنه وبكاؤه على نفسه ويودّ لو سوّيت به الأرض وصار تراباً ويكون غذاؤه من أنتن ما في بطن أمّه وشرابه من مبالها ويطرق بالأهوال والأمراض والآلام إلى أن يستحقّ الخروج منها إلى السّبعة أشهر أو في التّسعة، فإذا إستهلّ ورأى الدّنيا صرخ خوفاً على نفسه من أن يكون قدخرج من صعوبة إلى ما هو أشدّ منها وقد ناله من الصّعوبة في الولادة والطّلق والخوض في العذرة، فودّ أنّه صار نسياً منسيّاً، ويرى سيّئات عمله وما عمل ويذكره ويبكي عليه ومنه إلى تمام أربعة وعشرين شهراً، وهي تمام أشهر الرّضاع، ثمّ ينسى ما فعل وإكتسب، فلا يذكره فينتهي مكرهاً لا مختاراً ويعود في تزايد كفره حتّى يظلّم، فإذا أظلم إستحقّ عند كمال كفره التّعذيب الّذي ذكره الله في كتابه بقوله تعالى: «ولَنُذيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الأدْنى دُونَ الْعَذابِ الأكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

و العذاب الأدنى ما هو فيه من نسخه ونقله في ذوات الذّبح من الأنعام الثّمانية أزواج، وفي الهياكل من الدّواب كالبغال والحمير، ثمّ الوحش ثمّ الطّير ثمّالهوام ثمّ الدّبيب ثمّ في حرق الفضّة ثمّ في إبريز الذّهب فيسبك في البواتق ثمّ في الحديد، ثمّ في النّحاس، ثمّ في الرّصاص كلّ ذلك ينقل فيه من الفيل والجّمل إلى ما هو أدقّ منه حتّى يدخل في سمّ الخياط وهو الّذي ذكره الله تعالى بقوله: «ولا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِياطِ» ثمّ العذاب الأكبر يكون في الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء وكشف الغطاء وذلك هو «يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» وهو شخص سلمان وهو يوم الآزفة وهو يوم القيامة وهو يومٌ مجموعٌ له النّاس وهو اليوم المشهود وهو يوم التّغابن ويوم التّكاثر وهو يوم وعد الله الخلائق به فقال: «واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيهِ إلَى اللّهِ ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ».

قال: هذا حقٌّ كلّه والشّاهد به من الكتاب حقٌّ، فبيّن لنا تفسير الخمس درجات التّناسخ والنّقل.

قلنا له:

النّسخ: أن تنتقل النّفس من جسد إلى جسدٍ.

و **المسخ** أن تنتقل النّفس بهيكلها الّتي هي فيه مثل قوله تعالى: «قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ» فكانوا قردة بأجسامهم وقوله تعالى: «وجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ والْخَنازِيرَ وعَبَدَ الطّاغُوتَ» فكانوا كما أمرهم الله، فهذا هو المسخ وهو الّذي لا يحلّ لحمه ولا جلده ولا وبره ولا لمسه من الخنازير وعبدة الطّاغوت وما نسخت الأنفس فيه من الهياكل المحلّلة لحومها ولبانها وأوبارها وأشعارها وأصوافها، فإذا خرجت النّفس النّاسوتيّة منه المنقولة إليه حلّ لحمه وسائر ما حمله هيكله.

و أمّا **الوسخ** فهو أدقّ المسوخيّات من الخفّاش والوزغ والخنافس وما سكن الأحشاش والعذرة والجّرذان واليربوع والضّبّ والذّباب والدّود وما شاكل هذا وجانسه.

و **الفسخ** هو الرّجل الّذي تفسخ منه نفسه فتخرج عن جسده وهو غير ميّت ولا مفقود فتفسخ نفسه منه وتنقل إلى جسد غيره في مرض أو برسام أو شغب أو سهو أو نوم إلى غيره وتفسخ نفسٌ غيره إليه من أمثاله فينقص خلقه ويتغيّر خلقه وينكر أهله ومن عرفه فيحلف عليه أهله وأولياؤه إنّه ليس بفلان الّذي نعرفه.

و **الرّسخ** أن تنقل النّفس فترسخ في الفضّة والذّهب والحديد والحجر الصّلد والخشب اليابس والجّوهر الّذي يخرط، فأيّ شيءٍ أشقى من نفسٍ ألفت التّرفّه والنّعمة فترسخ في هذه المعذّبات ومواقد النّيران ومستقرّ العذرة في الأحشاش [الأحشاء].

قال: صدقت وبيّنت سبيل التّناسخ والنّقلة فيمن صفا ومن كدر فما الشّاهد من كتاب الله تعالى؟

قلنا: قوله تعالى: «قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَو حَديداً.أو خَلْقاً ممَّا يَكْبُرُ في صُدُورِكُمْ – يريد الذّهب والفضّة – فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعيدُنا قُلِ الَّذي فَطَرَكُمْ أولَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إلَيْكَ رُؤُسَهُمْ ويَقُولُونَ مَتى هُو قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً.يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِه وتَظُنُّونَ إنْ لَبِثْتُمْ إلاَّ قَليلاً» وقوله تعالى: «اللَّهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها والَّتي لَمْ تَمُتْ في مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ويُرْسِلُ الأُخْرى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى».

قال: ما أحسن هذا الشّاهد وأوضح بيانه في النّسخ والنّقل، فكم هي من آيةٍ في كتاب الله تعالى.

قلنا: هي آياتٌ كثيرةٌ معدودةٌ وهي ألف آية وتسع عشر آية.

فقال: هذا يطول شرحه، ولكن أورد عليّ غرائبه ومحكماته.

قلنا: منها قوله تعالى: «بسم الله الرّحمن الرّحيم.أَفَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ.أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ.نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ.عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ ونُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ ».

و قوله تعالى: «و لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولى فَلَو لا تَذَكَّرُونَ » وقوله تعالى: «أَومَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وهُو فِي الْخِصامِ غَيْرُ مُبِينٍ » فالدّواب والبغال والحمير والجّمال تنشأ في الحلية والحلى وهي غير مبيّنة في النّطق لأنّها ممنوعة من الكلام وقوله تعالى: «وما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ ولا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ» والأمّة إنّما تدعى أمّه لأنّها مأمومة، أمّها إمامٌ، فسمّيت به والطّير لو لم يكن من البشر لم يسمّ أمّة، وكذلك قول الله تعالى في إبراهيم: «إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً ولَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » لأنّه إئتمّ بمن قبله من النّبيّين وإئتمّ به من بعده، وكذلك قول الله في مكّة: «لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى ومَنْ حَوْلَها» لأنّ فضلها أمّ ما حولها من القرى وقوله تعالى: «يا أَيُّهَا الإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَواكَ فَعَدَلَكَ.فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ » وقوله تعالى: «فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ.واللَّيْلِ وما وسَقَ.والْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ.لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ » وهو التّنقّل من طبقة إلى طبقة وقوله تعالى: «كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ وما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ».

و**النّار هي المسوخيّة**، وإنّما يرون ما عملوه فيصير حسرات عليهم من ديارهم وأموالهم وأملاكهم وتراثهم وما عمّروه من منازلهم.

فقال: في دون هذا جزاءٌ وغنى لمن أغنته المعرفة أغنانا الله بها.

تعليق ميمون الطبراني على السبعة عشر المنبئين

يقول الشّابّ الثّقة في المبحث الثّالث من البحث والدّلالة: أنّ المنبّئين السّبعة عشر الّذين هم من العالم العلويّ من سائر المراتب استحقّوا بما كسبوا من الذّمّ والتّحذير والتّخويف – صدر الرّسالة – وهذا ما يجب الفحص عن علمه

الجّواب: إعلم يا أخي وفّقك الله تعالى لطاعته وجنّبك معصيته أنّ شيخنا – نضّر الله وجهه– كان فقيه وقته وقدوة مذهبه، ورسالته فهي عالم دريّ إلى عالم درّي يعلم منه أنّه عارفٌ بأغراضه وتلويحاته ولا يشتبه عليه مراده وذلك أنّ الشّيخ لمّا رفع المؤمن الّذي هو من عالم البشر عن الغلط والسّهو والنّسيان وإنّما هو مؤمنٌ صافٍ لم يترتّب في الرّتب ولم يحلّ في المنازل العلويّة ثمّ أطلق القول على السّبعة عشر شخصاً المنبّئين الّذين هم من الأيتام والنّقباء والنّجباء ومن سائر المراتب العلويّة أنّهم استحقّوا بما اكتسبوا من الذّمّ والتّحذير والتّخويف لم يكن هذا منه – قد – جرى على سبيل النّقص من منزلة المنبّئين ورفعاً لمنزلة المؤمن الصّافي، وإنّما جرى هذا منه على قسمين تنزيهاً وتأديباً، فأمّا التّنزيه فهو قوله في تفسير قوله تعالى: «أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، فالمرسل هو الرّسول والّذين أرسلهم من دونه هم السّبعة عشر شخصاً المنبّؤون في كتاب الله تعالى الّذين وقع عليهم الخطاب من الاسم، ويظنّ النّاس أنّ الخطاب واقعٌ من المعنى إلى الاسم ومن عقل عن مولاه وعرف حقيقة التّنزيل والتّأويل لم ينسب هذه الآيات ونظائرها إلى الاسم، فنزّه الاسم – نضّر الله وجهه– عن هذه الآيات وأوقعها بمن هو دونه وهم السّبعة عشر شخصاً المنبّؤون وجعل ذلك محجّة وطريقاً نحتذيها وسنّة نستسنّ بها إذ كنّا طريقه سلكنا وبعلم فقهه تفقّهنا ولولاه بعد توفيق الله كنّا كغيرنا.

ولما أوجب نزّه الله شخصه تنزيه الاسم عن ذلك لأنّه اسم الله وحجابه وأنّ ذلك واقعٌ بمن هو دونه وهم أهل المراتب والأنوار وجب علينا تنزيه أهل المراتب والأنوار الّذين لا يليق بهم الغلط والسّهو والنّسيان عن ذلك لأنّهم أنوارٌ مضيئةٌ وأجسامٌ شعشعانيّةٌ وهم الّذين قال فيهم الباري: وما منّا إلاّ له مقامٌ معلومٌ، وإنّا لنحن

الصّافّون وإنّا لنحن المسبّحون، وأن نوقع ذلك بمن هو دونهم من أهل المراتب النّورانيّة والسّبع المراتب السّفليّة.

وإن وجدت الغلط والسّهو والنّسيان لا يليق بهم والذّمّ والتّحذير والتّخويف ليس من شكلهم فنزّههم عن ذلك حتّي نوقعه بمن هو دونهم مركباً من أربع طبائع لأنّ ذلك لائق بهم لأنّهم من الخلق البشريّ والعالم الأرضيّ التّرابيّ الّذين من أجلهم ظهر الله بما به ظهر وأظهر أنواره كالبشر، فإذا فعلت ذلك وتيقّنته فقد صحّ قول مولانا الصّادق منه السّلام: نزل القرآن بمعنى إيّاك أعني واسمعي يا جارة، وعلمت أنّ جميع هذه الأنساب والأوصاف فينا موجودة وعلينا مردودة والذّمّ والتّحذير والتّخويف فينا لائق وعلينا عائد، فإمّا أنّه إذا كان العالم العلويّالّذي لا يدخل في البشريّة قصّروا في أمور الله ونأوا وسهوا فأعوذ بالله وأستغفر الله من هذه العبارة فاستحقّوا بما اكتسبوا من الذّمّ والتّحذير والتّخويف، فما ظنّك بمن هو متردّد في البشريّة ومتقلّب في الهياكل الانسانيّة نسأل الله العون على ما أبلى والشّكر على ما أولى

و كذلك قوله نضّر الله وجهه فيما ذكره في الكتاب من قصّة آدم في الظّاهر أنّه آدم المخاطب بأبي البشر وهو في الباطن أنّ المخاطب بالمعصية والشّجرة والمخالفة في الأكل منها والهبوط من الجنّة كان زيد بن حارثة وهو أوّل الأشخاص المنبئين والجنّة هي المعرفة على ما اتّفقت عليه رواية الطّائفة الخصيبيّة وهي في وجه آخر أنّ الجنّة النّورانيّة والصّفا وما رأينا وسمعنا أنّ زيد بن حارثة هبط من الجنّة الّتي هي المعرفة ولا من النّورانيّة إلى البشريّة ولا أحد من أشخاص العالم العلويّ وأنّهم يظهرون بظهور المعنى والاسم والباب ويغيبون لغيبته.

وإذا كان ذلك كذلك كانت المخاطبة بالمعصية والشّجرة والمخالفة في الأكل منها والهبوط من الجنّة كان بنا لائقاً وعلينا عائداً لأنّها تليق بنا هبطنا من الجنّة الّتي هي النّورانيّة إلى الأرض وهي البشريّة والأرضيّة والأجسام التّرابيّة، وأمّا باطن الشّجرة المنهي عنها وعن الأكل منها وهي ولاية الأضداد، وأمّا الأكل منها فهو استماع علمهم وتحسين أمورهم، وقد روي من وجه آخر أنّ الشّجرة الملعونة في القرآن هي بنو أميّة ومن جرى مجراهم من أئمّة الجّور والضّلال، وكما نزّهت آدم وهو الاسم عن المخاطبة بالمعصية والمخالفة بالأكل من الشّجرة والهبوط من الجنّة،

وأوقعت ذلك بزيد بن حارثة الّذي هو من عالم الأنوار فيجب أن تنزّه زيد بن حارثة والسّبعة عشر شخصاً الّذين هم من الأيتام والنّقباء والنّجباء وغير ذلك وتوقعه بعالم البشر.

فإن قال قائلٌ: إنّ الله خاطب آدم وهو شخصٌ واحدٌ باسمٍ واحدٍ خاصّ وفي قوله: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنّة فكلا منها رغداً، ومثل قوله: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً، وهذا خطابٌ لشخص واحد خاصّ باسم واحد، فكيف صار عامّاً للجّميع؟ وهل يجوز مخاطبة الجّميع باسم واحد؟ كان الجّواب: إنّ آدم ها هنا اسم عامّ على جميع الخاطئين كما أنّ آدم المحمود يعمّ على جميع المطيعين وإنّما سمّاهم باسم واحد للمشاكلة في الحال الّتي أظهرها بها وليس هم بالحقيقة أشكالٌ ولا أجناسٌ لكنّهم في المجاورة والصّور أشكالٌ.

وكذلك قال الله تعالى: وإلى ثمود أخاهم صالحاً فجاءهم أن اعبدوا الله، وقوله: وإلى مدين أخاهم شعيباً ولم يكونوا إخوته وكيف يكونون إخوان الرّسول وهم له منكرون وبالله كافرون، وإنّما سمّاهم إخوانه للمشاكلة في الصّورة لا في الحقيقة والجّوهر وللمحاورة الّتي بينهم لا بحقيقة آلخرة والمماثلة في كل حال، وكذلك قال أمير المؤمنين جلّت عظمته في البصرة وقد نظر إليه رجلٌ على كتفه سيفٌ مشهورٌ فقال: أمير المؤمنين ما هذا؟ قال: إخواننا بغوا علينا سمّاهم الله بأسماء الآدميّين وآدم بالحقيقة خصيصة اسمعه وروحه وحجابه وهو اسمٌ واقعٌ بأهل الطّاعات لأنّهم مجاورون لأوليائه الآدميّين، وقد روي أيضاً أنّهم سمّوا بهذا الاسم لأنّ أجسامهم من أديم الأرض، فالمؤمنون آدميّوا الهياكل نورانيّو الأرواح، فهذا الّذي سنح من الجّواب عن هذا الفصل

القول في العالم الكبير وسبب التّسمية

و قد بقي الآن ما لا بدّ من إيضاح معرفته من الأيتام والنّقباء والنّجباء والمختصّين والمخلصين والممتحنين وأشخاص الصّلاة وأسماء المنبّئين وأسماء

التّسعة الرّهط المفسدين في الأرض وأشخاص المحمودين في حال المذمومين، وأشخاص المذمومين في حال المحمودين، وأشخاص المستودَعين والمستودعين والمستحفظين الّذين قال الله فيهم جلّ من قائل: «وما مِنَّا إلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ.وإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ.وإنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ».

و ما العلّة في تسمية الباب باباً والأيتام أيتاماً والنّقباء نقباء وهلمّجرّاً... إلى تمام مراتب العالم الكبير والمراتب السّبعة التّرابيّة، العالم الصّغير، إذ لا تتمّ المعرفة إلاّ بمعرفة هؤلاء.

قلنا نجيبك عن ذلك:

أمّا أشخاص الأيتام وهي المرتبة الثّانية بعد البابيّة.

فالمطلع الأوّل: وهو الباب سلمان: أيتامه :

المقداد بن أسود الكنديّ، أبو ذرّ جندب بن جنادة بن سكن الغفّاريّ، عبد الله بن رواحة الأنصاريّ، عثمان بن مظعون النّجاشيّ اليمانيّ، قنبر بن كادان الدّوسيّ.

المطلع الثّاني: سفينة أبو عبد الرّحمن قيس بن ورقة الرّياحي وأيتامه:

صعصعة بن صوحان العبديّ، زيد بن صوحان أخوه، عمّار بن ياسر، محمّد بن أبي بكر، محمّد بن أبي حذيفة.

المطلع الثّالث: أبو العلاء رشيد الهجري وأيتامه:

عمر بن الحمق الخزاعيّ، الحارث الأعور الهمذانيّ، الأصبغ بن نباتة الطّائي، ميثم التّمّار النّهرواني، حجر بن عديّ الكنديّ

المطلع الرّابع: أبو خالد عبد الله بن غالب الكابليّ وأيتامه:

سعد بن المسيّب،حكم بن خيير [جبير]،جابر بن عبد الله السّلّمي،القاسم بن محمّد بن أبي بكر،حبيب بن محمّدبن أبي بكر.

المطلع الخامس: أبو عبد الله يحيى بن معمّر بن أمّ الطّويل الثّمالي وأيتامه:

يحيى بن أبي العقب، أبو حمزة ثابت بن أبي صفيّة الثّمالي، كميل بن زياد، فرات بن أحنف، حمران بن أعين.

المطلع السّادس: أبو التّحف جابر بن يزيد الجّعفي وأيتامه:

خالد بن يحيى [جابر بن يحيى المعبراني]، بشارة بن المغيرة، ميمون بن إبراهيم التّبّان، فرات بن أحنف، حمران بن أعين.

المطلع السّابع: أبو الطّيّبات محمّد بن أبي زينب الكاهليّ وأيتامه:

ولده إسماعيل المعبرانيّ، محمّد بن مصعب العبديّ، بشّار الشّعيريّ، المعلّى بن خنيس، أبو أيّوب القمّيّ.

المطلع الثّامن: أبو عبد الله المفضّل بن عمرو الجّعفي وأيتامه:

يونس بن ظبيان الصّخريّ، أبو الغصن جحا وإسمه الدّجين بن ثابت، يحيى بن يزيد، أبو الغمر الثّماليّ، أبو أيّوب القمّيّ.

المطلع التّاسع: أبو جعفر محمّد بن المفضّل وأيتامه:

أسد بن إسماعيل، الحرّ النّخّاس للدّواب لا للنّاس، صالح بن عبد القدّوس، عبد الله بن محمّد الهرثميّ، عليّ بن عبد الملك.

المطلع العاشر: أبو القاسم عمر بن الفرات الكاتب وأيتامه:

الحسن بن قاران، وهب أخوه، خالد بن الأشعث، نصر بن سلام، محمّد بن عمر الكتّانيّ [الكنّاسي].

المطلع الحادي عشر: أبو شعيب محمّد بن نصير بن بكر النّميريّ وأيتامه:

محمّد بن جندب، فادويه الكرديّ، عليّ بن أمّ الرّقّاد، إسحاق الكوفيّ، أحمد بن محمّد بن الفرات.

أمّا **النّقباء** في عهد رسول الله، وهم إثنا عشر نقيباً فقد تقدّمت أسماؤهم في عداد الثّمانية وعشرين شخصاً الّذين هم حروف المعجم.

أمّا **النّجباء**، وهم ثمانية وعشرون شخصاً أسماؤهم:

أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، وسعد بن مالك الأنصاري[1]، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وزيد بن نفيع، وعثمان بن حنيف [2]، وحذيفة بن اليمان، وعمر بن خدان [3]، وسهم بن عمار، وحبيب بن جندب بن جنادة الأنصاري، وجويريّة بن مسهر العبديّ [4]، وأبو سفيان الأنصاري، وأبو عمرة [5] بن كميل الأنصاريّ وبشير أبو ليلى[6] الخولي، وهشام بن عتبة بن أبي وقاص، وهشام بن هشام، وجبير بن مطعم، والمسيب بن نخبة، وأبو خالد الوابلي، وسويد بن غفلة، وأبو بركة الأنصاري [7]، وذو اليمينين وسهل بن حنيف، وسهمان بن خنيف مولى فضة، والمخول [المنحول] الكلبي وأفضلهم وسيدهم عبد الله بن سبأ.

و أمّا **المنبّؤون**، فهم سبعة عشر شخصاً أوّلهم زيد بن حارثة، وسعد بن معاذ، وثابت بن أبي الأفلح، وأبيّ بن كعب، وتيّم الدّاري، ومعاذ بن عمر، وثابت بن قيس، وسعد بن مالك، وعمرو بن تغلبة [ثعلبة]، وخزيمة بن ثابت، وحارثة بن النّعمان، وأبو دجانة سماك بن خرشنة، وعمّار بن ياسر، وعبد الله بن عمرو بن خزام بن حيّان، وأبو لبانة حيّان، وأبو الهيثم مالك بن التّيهان، وعمرو بن الحمق [وقيل عمرو بن الجّموح].

و أمّا **أشخاص الصّلاة** فهم واحد وخمسون شخصاً لإحدى وخمسين ركعة.

الوقت الأوّل: صلاة الزّوال ونافلتها ثمان وهم: القاسم، الطّاهر، عبد الله، إبراهيم، زينب، رقيّة، أمّ كلثوم، فاطمة الزّهراء أيتام رسول الله من خديجة إلاّ إبراهيم فإنّه من مارية القبطيّة.

و الفرض أربعة وهم محمّد وفاطر والحسن والحسين.

---

[1] في كتب التّاريخ أنّ سعد بن مالك هو أبو سعيد الخدريّ
[2] وردت أحنف في بعض النسخ
[3] وردت خدانة في بعض النسخ
[4] وردت في بعض النّسخ حويرثة بن مشهر
[5] في بعضها أبو عمر
[6] وفي بعضها بشير – وأبو ليلى
[7] ورد أبو تراكة في بعض النسخ

الوقت الثّاني: العصر ونافلته ثمانية وهم: عبد الله، محمّد، عون، أبو سفيان، جعفر، محمّد، أبو الهيّاج، محمّد بن أبي حذيفة.

و الفرض أربعة وهم محمّد وفاطر والحسن والحسين.

الوقت الثّالث المغرب وفرضه ثلاثة وهم: محمّد وفاطر والحسن.

و نافلته أربعة وهم: أبو الهيثم مالك بن التّيهان، أبو سعيد الخدريّ، زينب الحولاء العطّارة، أمة الله آمنة إبنة خالد.

الوقت الرّابع العشاء وفرضه أربعة وهم: محمّد وفاطر والحسن والحسين.

و نافلته ركعتان من جلوس تحسبان بواحدة وهما: زينب الحولاء العطّارة، أمة الله إبنة خالد

و صلاة اللّيل ثمانية وهم: عبد الله، عبد مناف وهو أبو طالب، حمزة، الحارث، الزّبير، حجل، المقوّم، الغيداق أولاد عبد المطّلب، والشّفع والوتر ركعتان وهما أسد بن حصين وعمران أخوه، والوتر عبادة بن الصّامت [بشير].

الوقت الخامس الفجر ونافلته ركعتان وهما: سعد [سعيد] بن مالك الأنصاريّ ونعيمان الأنصاريّ.

و فرضه ركعتان وهما محمّد وفاطر.

و أمّا **التّسعة الرّهط المفسدين** في الأرض في القبّة الهاشميّة الّذين ذكرهم الله تعالى: «وكانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ولا يُصلِحُونَ» وهم:

أبو بكر وعمر وعثمان، طلحة، سعد، سعيد بن العاص، عبد الرّحمن بن عوف، أبو عبيدة بن الجرّاح، خالد بن الوليد.

و أسماؤهم في وقت الصّادق في المقام السّادس لأنّ المولى أمر أبا الخطّاب بالنّداء كشفاً، فنادى في مئذنة جامع الكوفة بلاهوتيّة جعفر، وكان ظهور كشف لإخفاء ولا يكون ذلك التّصريح إلاّ عند ظهوره لإقامة الحجّة وكان ذلك لمّا طغى الضدّ الملعون وعتا وتجبّر وتكبّر وهو الدّوانيقي فبدت لله المشيئة فيه بتجديد ذلك والله يفعل ما يشاء لا يعارض في أفعاله ولا يسأل عنها فأظهر الدّعوة ليثبت أهل

الحقّ ويرتدع أهل الباطل والشّكوك وبيان ذلك يأتي في فقه هذه الرّسالة إن شاء الله تعالى، فأظهر التّسعة الرّهط الّذين ذكرناهم قبلاً في الوقت بالبشريّة وأعادهم إلى كونهم في التّراكيب، وأقام أشباهاً لصورهم وأمثالهم وكانوا:

زرارة بن أعين، أبو نصر الثّقفيّ [بصير الثّقفي]، أبو بكر الخضرميّ، عامر بن خزاعة، محمّد بن مسلم الثّقفيّ، محمّد بن أبي يعفور، كثيّر بيّاع النّوى، يزيد العجليّ [بريدة العجليّ]، حجر بن زائدة.

فهذه الأسماء أسماء الأشخاص الّتي في أيدي العارفين باطناً شرحناها بالتّحقيق والتّصحيح لأنّها وقعت إليهم ممّن رواها بغير علم، فجعل الممتحن مخلصاً والمخلص مختصّاً والمختصّ نجيباً والنّجيب نقيباً والنّقيب يتيماً وهذا ما لا يجوز لأنّه لو جاز رفع شخص عن رتبته إلى ما فوقه لجاز أن يكون اليتيم باباً والباب إسماً والإسم معنى وهذا هو الجّحود والكفر لأنّ كلّ مرتبة أسماء أشخاصها معدودة لا تزيد شخصاً ولا تنقص، **وإنّما تركنا تسمية أشخاصّ المختصّين والمخلصين والممتحنين وهم ثلاث مراتب من سبع للعالم الكبير النّورانيّ الّذي عدده خمسة آلاف شخص وأسماء المحمودين في حال المذمومين وأسماء المذمومين في حال المحمودين وأسماء المختبرين والمستودعين وأسماء المستحفظين لأنّهم من جملة مائة ألف وتسعة عشر ألفاً من العالم الصّغير البشريّ التّرابيّ الّذين يدعو بهم الدّاعي ولا علم له بهم فيقول: اللّهمّ صلّ على المائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي** وهو يظنّ أنّهم أنبياء ورسل وكلّ نبيّ ورسول فهو الإسم كما قدّمنا ذكره، وإنّما سمّوا أنبياء لأنّهم تنبّؤوا بمعرفة وحقيقة توحيده في جميع الملك من الكون النّورانيّ الأوّل إلى يوم القيامة وهو يوم الرّجعة البيضاء.

فلمّا بعدت أسماؤهم عنّا لم نحط بها علماً ولا حفظاً ولا عدداً وإنّما سمّينا من سمّينا من المعروف في أيدي أهل التّوحيد وصحّحناه ونسبنا كلّ شخص إلى مرتبته ليعلم من لم يكن يعلم، وما توفيقي إلاّ بالله.

قال: قد بيّنت وأوضحت وصرّحت بالبرهان البيّن والشّرح الشّافي.

فقلنا له: نجيبك عن **الباب**، لم سمّي باباً.

قال العالم منه السّلام: إنّما سمّي باباً لأنّه بوّيء علم كلّ شيء وتبوّأ منه علم كلّ شيء.

و سمّي **اليتيم** يتيماً لأنه أئتمّ بمن فوقه من المعنى والاسم والباب، وكذلك إئتمّ به من هو دونه من النّقباء ومن دونهم، وتمّت المعرفة به تحقيقاً.

و سمّي **النّقيب** نقيباً لأنّه نقّب عمّا في الصّدور، وعلم ما في الضّمير، وشاهده من كتاب الله قوله تعالى: «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ» أي لا يحيص عن علمهم شيءٌ إلاّ أحاطوا به، وسمّي النّجيب نجيباً لأنّه أنجب وسارع إلى معرفة بارئه واسمه وبابه وأيتامه ونقبائه كسرعة الفرس في حلبة الرّهان، وسمّي المختصّ مختصّاً لأنّه اختصّ إبتداءً فكان كما إختصّه مولاه في خاصّة معرفته ووحدانيّته لم ينقص من الإختصاص شيئاً ولا قصّر عنه شيءٌ.

و سمّي **المخلّص** مخلّصاً لأنّه أخلص لبارئه واسمه وبابه وأيتامه ونقبائه ونجبائه ومختصّيه، ولم يشكّ ولا داخله ريبٌ ولا ظنٌّ ولا وهم، فصار مخلصاً.

و سمّي **الممتحن** ممتحناً لأنّه وإن كان سابع سبع مراتب، فما لمتحن فيها أحدٌ غيره، لأنّ الله بارئه امتحنه فثبت وحمل من الامتحان ما حمل، ولحق بمن تقدّمه من أهل المراتب، فلم يهف ولم يقف ولم يقصّر ولم ينقض من فضله شيءٌ.

أمّا المراتب البشريّة السّبعة، فأوّلها:

المقرّبون: الّذين قال الله تعالى فيهم: «والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ.أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»، وإنّما سمّوا سابقين لأنّهم سبقوا جميع البشر إلى معرفة بارئهم واسمه وبابه وما يليهم من المراتب الّتي ذكرناها.

أمّا **الكروبيّون**، فلأنّه رفع منهم كرب البشريّة ورجسها وأخرج الخبائث والخبيثات منها وجميع القاذورات والطّبائع الأربع، فهذّبوا وخلصوا.

و **الرّوحانيّون**: لأنّهم راحوا إلى النّورانيّة بصفاء المعرفة واستراحوا من البشريّة بزوال المزاج والكدر عنهم.

و **المقدّسون**: لأنّهم قدّسوا بروح القدس، فقدّس منهم من كان ممزوجاً بالكدر والظّلمة، فليس بعد صفائهم كدرٌ.

و **السّائحون:** لأنّهم ساحوا في الملكوتِ لمّا عرفوا بارئهم، وصمدوا له وطلبوه ولم يريدوا غيره.

و **المستمعون:** لأنّهم لمّا سمعوا النّداء أجابوا، فلم تع آذانهم شيئاً غيره ولم يسمعوا شيئاً غير ذلك أبداً.

و **اللاّحقون:** فإنّهم لمّا عرفوا أخلصوا واجتهدوا في لحاق من تقدّمهم من مراتبهم، فلحقوا وتمّوا.

و كذلك كلّ من يصل إلى حقيقة المعرفة إلى الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء. فبمرتبة اللاّحقين يلحق وإليها يصل.

فهذا بيان ما سألت عنه، وقد أجبناك وبيّنّا لك وصرّحنا وبلّغناك في سؤالك ما بُلّغناه، بفضل الله ورحمته مع معونته إيّانا على معرفته.

قال: فما بال الإسم وهو السّيّد محمّد لم تبيّن لنا لم سمّي اسماً ونفساً وحجاباً كما بيّنت الباب ومن بعده؟

قلنا له: امتثلنا في ذلك ما قاله بابه وقد سئل عنه بمثل ما سألت فقال: لا أقول إنّ محمّداً مخلوقٌ، بل أقول: إنّ المعنى فوقه إعظاماً وإجلالاً وأنفي عنه كيفيّة المخلوقات لأنّه موضع الغاية كموضع الشّيء الّذي يعرف به.

و إذا عرف الشّيء بموضع أجلّ الموضع عن التّكييف لعظم الغاية واستحقّ التّعظيم، ونزّه عن التّحديد بحدّ الخلق ووصفهم وكونهم لأنّه مكوّن الأكوان، فاسمع ذلك وفكّر واعتبر واشكر الله على ما وفّقك للسّؤال عنه ولا تمنعه عارفاً مستحقّاً ولا تمنحه شاكّاً مقصّراً مبدلاً صادّاً عن السّبيل، فإنّ الله جلّ وعلا يقول: «وما يُلَقّاها إلاّ الّذينَ صَبَرُوا وما يُلَقّاها إلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » وقال تعالى: «فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ[1] »وهي المعرفة.

---

[1] وردت الآية كاملة: « قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وآتاني رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ »

القول في الأكوان السّبعة

قال: قد جلت النّعمة وعظمت المنّة، وبقي أن أسألك عن الأكوان السّبعة فقد ذكرتها وشرحت منها أعاجيب، وبقي عليك أن تسمّي أشخاصها وأشخاص ما يليها من السّنة والإثني عشر شهراً، وعن شهر رمضان منها، ومن الثّلاثين يوماً أيّامه، ومن الثّلاثين ليلة لياليه، فإنّها مسألة لم تدخل في السّؤال؟

قلنا له: نعم، نقول لك ما علِمناه من علم الله، تقدّس اسمه ولا يحلّ لنا كتمانه عنك.

فالكون الأوّل وهو الكون النّورانيّ وهو سلمان، لأنّه المكوّن بعد الاسم الأوّل الّذي لم يكن قبله كونٌ ولا مكانٌ إلاّ المكوّن العظيم الجليل الأزل الباريء الّذي كوّن الاسم، فكان هو الكون الأوّل النّورانيّ لأنّه أحدثه المحدث للأشياء، فكان بدء كون المكوّن نوراً مضيئاً جوهراً خالصاً من جوهريّة المحدث له كما كان المكان من جوهريّة الأزل، فصار عند ذلك البصر، لأنّ الاسم هو السّمع، لأنّ الله تعالى بدأ به في كتابه، وأخبر أنّ السّؤال عن معرفة السّمع والبصر والفؤاد وهو قوله تعالى: «إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً»، والسّمع الاسم، والبصر الباب، والفؤاد المقداد، لأنّه المحدث بعد الباب، فله المنزلة من قرب التّكوين واستحقّ أن يضاف إلى السّمع والبصر بما شرحناه عن السّجود، سجود الأحرف كلّها ووقوفه حتّى قيل له: لم لم تسجد كما سجدت الحروف؟

فقال: مولاي أنت الآمر وأنا المأمور، فتوقّفت انتظاراً لأمرك وكان آخرها فجعله أوّلها وقال له: قد جعلتك مفرداً، وجعلت الحروف مضافة إليك فتكون حدّ النّهاية لها لا يضاف إليك منها حرفٌ أبداً، مفرداً بذاتك أوّلاً وآخراً.

و **الكون الثّاني** الجّوهري هو المقداد بن عمر بن الأسود الكنديّ.

و **الكون الثّالث** الهوائيّ هو أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاريّ

و **الكون الرّابع** المائيّ هو عبد الله بن رواحة الأنصاريّ مروّح قلوب العارفين بمعرفة المعنى والاسم والباب.

و **الكون الخامس** النّاري هو عثمان بن مظعون الّذي أظعن الشّكوك والشّبه عن أهل المعرفة معرفة الله وهداهم إلى صميم الحقّ والكون.

و **الكون السّادس** التّرابيّ هو قنبر بن كادان غلام مولانا أمير المؤمنين وهو الّذي أقنى العارفين معرفة مولاهم وبرّهم بحقيقة ذاته.

و **الكون السّابع** هو أعظم وأجلّ وأكبر من الأكوان كلّها، ومن الملك ومن فيه وهو الّذي يحقّ الله به الحقّ ويزهق الباطل ويكشف به الغطاء ويجلو به العمى ويقتصّ به من الخلائق أعمالهم ويجازيهم جميعاً بأفعالهم، فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، ومنيعمل مثقال ذرّة شرّاً يره.

و هو السّيّد محمّد وهو الاسم الأعظم والحجاب الأجلّ والسّيّد الأكبر، وهو السّمع الّذي شرحناه وبيّنّاه وهو الأوّل في أوّلها والآخر في آخرها لأنّه صاحب الأدوار والظّهورات وهو يوم الرّجعة لأنّه صاحب الأدوار والظّهورات، وهو يوم الرّجعة البيضاء والكرّة الزّهراء، وهو يوم القيامة، وكلّ يوم مذكور في كتاب الله فهو هو، وهو الّذي سمّي العقل الّذي قال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر، فقال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك أعطي، وبك أحاسب وبك أعاقب، وهو الّذي لا يبلغ مداه ولا تدرك صفته، ولا يحصى ماله ولا يحاط فضله ولا يقدّره إلاّ بارئه، ومن دونه يعجز عن ذلك ولا يقدر عليه من سلمان السّلام، ومن ممّن هم دونه.

نسأل الله بلاغ حقيقة معرفته وأن لا يجعلنا ممّن قال وقوله الحقّ: «وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» وإنّما هو الاسم لا غيره أبداً مفرداً بذاته أوّلاً وآخراً وإنّما قوله: «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» فالسّمع قبل البصر وكذا: «سَمِيعاً بَصِيراً» **وفي الفؤاد شرحٌ عظيمٌ، لا ندع بيانه، لأنّا آلينا أن لا نكتم شيئاً ممّا علّمناه إلاّ شرحناه** وهو قوله: «وأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها» **وذلك أنّ موسى هو السّيّد محمّد والأمّ سلمان لأنّه أمّ الخلائق إلى المعرفة بالمعنى والاسم، وكان سببهم ودليلهم في**

الوحدانيّة والفؤاد المقداد، وذلك أنّه لمّا رأى الجّلالة والعظمة من منزلة الاسم كاد أن يبدي به أن يقول بمعنويّته، فلمّا تجلّى له من العظمة الكبرى ما أبهره توقّف عن السّجود وخاف وعلم أنّ الغاية فوقه فعظّمها، فكان الرّبط على القلب لتيقّن الحقيقة، فالبصر يؤدّي إلى الفؤاد. وقد شرحناه شرحاً واضحاً في هذا الكون جميعاً فيه بياناً لذوي العقول، وكذلك الكون الجّوهريّ لأنّ البصر نورٌ والفؤاد جوهرٌ، وما يأتي بعده من الأكوان كلٌّ على رتبته وتكوينه، فكلّ ما كان بعد الأوّل كان دونه منزلة إلى نهاية الإنحطاط في العالم الثّاني، ثبّتنا الله على ذلك. ونسأله أن لا يسلبناه، ولا يفتننا فيه ولا يضلّنا عنه وأن يجعلنا ممّن أدركته رحمته ونجّاه بفضله عليه ولم يكله إلى عمله، إنّه سميعٌ بصيرٌ جوادٌ كريمٌ. **وهو السّنة وفيها إثنا عشر شهراً**

فأوّلها شهر رمضان وهو عبد الله بن عبد المطّلب وصيام رمضان صمت عبد الله فيه، والّذي بيّن الله عزّ وجلّ في كتابه بقوله تعالى: «فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» وفي قصّة زكريّا قوله عزّ من قائل: قال: «قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً واذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ والإِبْكارِ» فكان وحيه بيده وعينه وحاجبه لا بلسانه ونطقه، والتّحريم الّذي أظهره عبد الله فيه من الأكل والشّرب والكذب والنّطق بما ليس من الحقّ إلى جميع ما حرّمه الله فيه، كلّ ذلك ترقّباً لظهور السّيّد الأكبر محمّد وهو القرآن الّذي ذكره الله تعالى فقال: «شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ». فالشّهر عبد الله والقرآن محمّد ولذلك شرحٌ ثانٍ: «يس، والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» وهو محمّد ومعنى «الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» ظهوره وإظهاره أنّه من عبد الله ظهر وهو يوم الفطر وإحلاله كلّما حرّمه عبد الله فيه. وشوّال: شخصه الحارث بن عبد المطّلب. وذو القعدة: الزّبير بن عبد المطّلب وهو الحارث، قعد النّاس عن معرفته إذ نسبوه إلى الكفر. وذو الحجّة: حمزة بن عبد المطّلب، حجّه النّاس وأحبّوه ورووا فضائله لإظهار الإيمان والجّهاد. والمحرّم أبو طالب، لشكّ طوائف من النّاس في إيمانه. وصفر المقوّم بن عبد المطّلب. وشهرا ربيع وربيع، حجل والغيداق ابنا عبد المطّلب. وجمادى الأولى عبد الكعبة بن عبد المطّلب. وجمادى الأخرى إبراهيم بن رسول الله. ورجب الطّاهر بن رسول الله. وشعبان القاسم بن رسول الله.

أمّا الثّلاثون يوماً أيّام شهر رمضان فهم: أربعة أولاد السّيد محمّد وهم القاسم والطّاهر وعبد الله أولاده من خديجة ابنة خويلد، وإبراهيم من مارية القبطيّة، وثلاثة أولاد أبي طالب وهم: طالب وعقيل وجعفر، وخمسة أيتام السّيّد محمّد وهم: جعفر وأبو الهياج وأبو سفيان بنو الحارث بن عبد المطّلب، ويحيى وصالح ابنا أمامة بنت زينب ابنة رسول الله، وأبو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وخمسة أيتام السّيّد سلمان وهم: المقداد، وأبو ذرّ وعبد الله وعثمان وقنبر بن كادان.

و الإثنا عشر نقيباً وهم: أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري والبراء بن معرور الأنصاري والمنذر بن عمرو بن لوزان الأنصاري ورافع بن مالك الأنصاري وعمرو بن لوزان الأنصاري وأسيد بن حصين الأنصاري والعباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري وعبادة بن الصامت النوفلي وعبد الله بن عمرو بن حزام وسالم بن عمير الخزرجي وأبي بن كعب ورافع بن ورقة وبلال بن رباح الشنوي.

و منها نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، فهذا عدد ثلاثين رجلاً وهم أشخاص أيّام شهر رمضان.

و ثلاثون ليلة إمرأة أشخاص ثلاثين ليلة ليالي شهر رمضان وهم: آمنة بنت وهب بن عبد مناف وهو من عبد الدّار وليس عبد مناف «أبو هاشم » وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد وزينب ورقيّة وأمّ كلثوم وهي آمنة وفاطمة الزّهراء بنات السّيّد محمّد من خديجة وميمونة بنت الحارث الهلاليّة وأمّ أيمن وأمّ سلمة وصفيّة الخيبريّة وأمّ هانيء فاختاه وجمانة إبنة أبي طالب وأمامة بنت زينب بنت رسول الله والرّباب بنت إمريء القيس بن ثابت الكلابيّة وصفيّة بنت عبد المطّلب وأمّ معبد وزينب الحولاء العطّارة وفضّة وريحانة وأسماء بنت عميس الخثعميّة ومارية القبطيّة وأمّ مالك زوجة سعد بن مالك الأنصاريّ وأمة الله بنت خالد بن سنان العبسيّ وأروى إبنة الحارث وهي أمّ إسحق [1] وآمنة بنت الشّرّيد إمرأة عمرو بن الحمق الخزاعيّ وهي أمّ عبد الله وأبي طالب والزّبير أولاد عبد المطّلب وزينب بنت جحش وحليمة السّعديّة مرضعة رسول الله وحبّابة الوالبيّة وزينب بنت ثابت الكلبيّ [2].

---

[1] بعض المصادر أم إسحق لوحدها وأروى بنت الحارث لوحدها

[2] بعض النّسخ مع فاطمة بنت عمران وبدون حبّابة وبدون زينب بن ثابت الكلبيّ وهاتين الأخيرتين قد إعتمدهما الشّيخ علي الصّويري قدّسه الله إعتماداً على قصيدة المنتجب في ذكر أشخاص اللّيالي

و هذا عدد أشخاص ليالي شهر رمضان. ومن ليالي شهر رمضان لفاطمة ليلة تسعة عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين الّتي تتوقّع فيها ليلة القدر، وهي ليلة النّصف من شعبان لأنّ فيها زيارة مشهد الحسين عليه السّلام.

تمّت تسمية الأكوان السّبعة والسّتة والاثني عشر شهراً والثّلاثين ليلة أيّام وليالي شهر رمضان، والثّلاثين يوماً والثّلاثين ليلة أيّام وليالي شهر رمضان، واقتصرنا عليه من دون الإحدى عشر شهراً لئلاّ تطول الرّسالة.

المحمودون والمذمومون

أمّا أسماء الأضداد: مع المتوكّل على ما دلّ عليه سيّدنا أبو شعيب مع الضّدّ في وقت مولانا الحسن العسكري منه السّلام.

عمر بن فرج السّاكن في بدر، أكبر أيتامه عبد الله بن صاعد الأعور الحارثيّ ومروان بن أبي حفصة وأبو زنة عليّ بن الجّهم، هؤلاء بالعسكر، يعني سامرّاء، ولا يعرف نفسه إلاّ عبد الله بن صامد.

أمّا المحمودون باطناً في حال المذمومين، فهم أكثر من أن يحصوا، وقد فسّرنا منهم من أمكن ذكره وتفسيره، منهم من قاتل مع عائشة النّاكثة الزّبير وعبد الله بن عمرو بن العاص مع الباغية، وعبد الله بن مسعود في المرجئة وأبو سعيد الخدري في السّنّة وجابر بن عبد الله الأنصاريّ في الشّيعة.

و من الجّوهرة المذمومون ظاهراً وهم محمودون باطناً طالبٌ في المشركين وعقيل في المتخلّفين. وعبد الله بن جعفر في المقيمين، ومحمّد بن الحنفيّة في المفقودين وعبد الرّحمن بن ملجم في المختبرين، وكان أبو نوّاس الحسن بن هانيء من المختبرين وممّن صبر على إحتمال ما إحتمله عبد الرّحمن، وزيد في المجاهدين، وكلّ من خرج من أهل هذا البيت يطلب بأمر صاحب الأمر، فهو حجّةٌ على المقصّرة لأنّ المولى الصّادق قال وقوله الحقّ: «ما من زمنٍ ولا حينٍ إلاّ

ونحن نبعث برجلٍ منّا يدعو النّاس إلى ولايتنا وطاعتنا لكي لا تقول المقصّرة، إنّ الله لم يبعث إلينا داعياً، فلم نجبه».

أمّا المذمومون في حال المحمودين ظاهراً: فالعبّاس بن موسى، وزرارة بن أعين، ومحمّد بن أبي يعفور، وأبو بصير الثّقفيّ لا الأسديّ وأبو بكر الخضرميّ، ومحمّد بن مسلم، وعامر بن خزاعة ويزيد العجليّ، وحجر بن زائدة، وزياد بن حوشب، ويونس بن عبد الرّحمن اليقطيني والحسن بن جنّي والحسن بن أبي الحسن البصريّ وكثيّر بيّاع النّوى وأبو عبيدة الثّقفيّ والمختار بن أبي عبيد الثّقفيّ وأبو مسلم الخراساني.

و أمّا **أسماء المستحفظين والمستودعين** وهم ثلاثمائه وستّون رجلاً في الجّاهليّة والإسلام، فمن ذلك نم كان في الجّاهليّة: قسّ بن ساعدة الإيّاديّ وسيف بن ذي يزن وبحيرا الرّاهب ونوفل بن ورقة وزيد الخيل وحاتم الطّائيّ وابنه عديّ وسطيحٌ وعبد المسيح وحبيب النّجّار وعرّاف اليمامة وعاقر بن صلفخد.

و من كان منهم في الإسلام: ذو النّجادين وأبو لبابة الأنصاريّ وهو مكنّى بابنة يقال لها لبابة وأبو مرثد الغنوي وهو كنان بن حضير وكان ترباً لحمزة بن عبد المطّلب وآخى رسول الله بينه وبين عبادة بن الصّامت وأبو برزة وهو عبد الله بن نضلة وكيسان وسفيان الثّوريّ وبهلول المجنون وعليّان.

و تركنا أكثر أسماء المستحفظين والمستودعين واقتصرنا على من ذكرنا منهم وفي ذلك مقنعٌ.

قال: قد جلّت النّعمة وعظمت المنّة وظهر الفضل واشتهرت الصّنيعة ووجب الحمدِ والشّكر والثّناء على الله تقدّس إسمه وعلى السبب الّذي أخرج هذا من فمه إلينا ووعظ به. فسأله بجلاله وكبريائه وعظمته وقدرته وبإسمه وبابه وجميع أهل مراتب معرفته أن يبلّغهم جميعاً عنه تحيّة وسلاماً وأن يجعلنا لهم شيعاً وتبعاً ويلحقنا بهم في درجات الفائزين ويثبتنا على ما هدانا إليه ولا يسلبناه ولا يفتننا فيه ولا يضلّنا عنه ويجعلنا من الحامدين الشّاكرين. وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم النّصير وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين. آمين

فقه الرّسالة الرستباشية للخصيبي

بعد أن تولّى رستباش ملكاً على الدّيلم بعث للشّيخ الخصيبي يسأله الزّيادة في الشّرح، فقدّم الشّيخ فقه الرّسالة لما لم يبن من الشّروحات في الرّسالة.

و في الفقه شروحات غير مسبوقة للشّيخ الخصيبي عن صفات الله وطبائعه، وقد شرحها من بعده الشّاب الثّقة أبو سعيد، وقد أوردنا شروحات ابي سعيد في مكانها من الرّسالة

مقدّمة فقه الرّسالة

و هذا ما استأنفناه من فقه الرّسالة :

قال الحسين بن حمدان: والّذي استأنفنا من الفائدة للمريد الطّالب المسترشد لكي لا يشتكل عليه شرح ما ورد من العلم الباطن في هذه الرّسالة، وليكون بيان ذلك موضّحاً في هذا الفقه. ليستغني به عن سؤال من لا علم له بما يسأله عنه، فيورد عليه في جوابه ما لا يوافق الحقّ ولا يمازج الصّدق، فيكون فيه تلفه وحتفه، - نعوذ بالله من الشّبهات-.

فأوضحنا هذا الفقه، ليستغني به من حباه الله بهذه الرّسالة، وأوصله إليها، وأوصلها إليه عن سؤال أحدِ من أهل التّوحيد عن شيءٍ ممّا يحتاج إليه وإلى

معرفته، ولا يكون مدفوعاً أو محتاجاً إلى سؤال أحدٍ، بل يكون كثيرٌ من النّاس محتاجين إليه.

فنسأل الله عند ورود ذلك عليه بتوفيق الله ولطفه وعظيم منّته علينا بعد إتمام كتاب الرّسالة في سياقة المعنى والاسم والباب وإظهارهم القتل بالحديد والسّمّ والسّجن والبلوى.

سياقة المعنى

إعلم -رحمك الله-، أنّ هابيل -وهو المعنى- أظهر قتل قابيل له وهو ضدّه إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة وهو الثّاني – لعنه الله –، ولم يقم له شبهاً لأنّه هو الأوّل الأزل القديم الّذي لم يكن له شبيةٌ ولا نظيرٌ وظهر بشيث.

فقام بالوصيّة والإمامة وألّف صحف آدم وهو المعنى، وأظهر سيرة الجّبّ والسّيّارة، والذّئب، وشراء بثمن بخس دراهم معدودة، والعزيز، وامرأته، والنّسوة، وإخوته، وهو يوسف، وهو المعنى.

و أظهر بعد موسى الكليم، محاربة المارقين من بني إسرائيل ومعهم صفراء بنت شعيب زوجة موسى بن عمران على زرافة، وردّ الشّمس على أصحابه من بني إسرائيل لأنّهم تركوا القتال، ورموا بأسلحتهم من أيديهم وقالوا: قد دخل السّبت ولا يحلّ لنا قتالهم «لغروب الشّمس» -لأنّ قتالهم كان في يوم الجّمعة- فردّ لهم الشّمس بيضاء نقيّة لئلاّ يكون عليهم حرجٌ في قتالهم، فقاتلوهم وغلبوهم، وردّت صفراء بنت شعيب إلى بيتها.

و هو يوشع وهو المعنى، وأظهر إظهار العرش وإحضاره وهو عرش بلقيس من بلاد سبأ إلى سليمان في أقرب من إرتداد الطّرف، والشّاهد به قوله تعالى: «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ».

و ردّ خاتم سليمان من فم السّمكة، وما كان من سيرته وهو آصف بن بارخيّا وهو المعنى.

و أظهر قتل بختنصّر له، وهو يحيى بن زكريّا، وأقام شبهه عاقر بن صلفخد من ولد يهوذا بن يعقوب، وهو المعنى.

و أظهر في عهد عيسى خلق الطّير من الطّين، والنّفخ فيه حتّى صار طيراً بإذنه، وأبرأ الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى بإذنه، وتنبئه بني إسرائيل وهو شمعون الصّفا، وهو المعنى.

و أظهر طلب العمالقة له والجّبّ، وما كان من سيرته وهو دانيال، وهو المعنى، وأقام شبهه ابن يامين بن شميولا صديقه.

و أظهر ضربة عبد الرّحمن بن ملجم، وما كان منه وهو أمير المؤمنين عليّ وهو المعنى.

و أقام شبهه «شنة » الخيبريّ في رواية الإماميّة والمقصّرة، ولم يكن هذا صحيحاً، لأنّ عبد الرّحمن كان مختبراً وأراهم الحياة والبقاء أيّاماً، فوجب أن لا يقيم له شبهاً، وأظهر كيد زوجته له وهي جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ بالسّمّ، وهو الحسن وهو المعنى.

و أقام شبهه حنظلة بن سعد الشّبّاميّ وشبّام من همذان، وأظهر حبسه في السّجن في السّنديّ بن شاهك صاحب شرطة هارون الرّشيد وكيد هارون له، وهو موسى وهو المعنى.

و أظهر سمّ المأمون له، وسيرته معه وهو عليّ الرّضا وهو المعنى.

و أظهر سمّ أمّ الفضل له زوجته ابنة المأمون وهو محمّد بن عليّ بن موسى وهو المعنى.

و هذا أظهره في مقامات المعنويّة، لم يدخل الاسم في مقامٍ منها.

و كلّ البطش والمثلة، وكلّ ما ذكرناه ممّا ظهر في جميع المقامات وفي العارفين من أصحابه المراتب النّوريّة والتّرابيّة، فهو واقعٌ بمن جناه وسنّه وهو

إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة الشّيطان المفرد في كتاب الله وهو الثّاني – لعنه الله – والّذي ظهر به المعنى جلّ وعلا بالذّات بغير إزالة شخصٍ، والظّهور بمثله في سبع مقاماتٍ وهي: مقام هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون الصّفا وأمير المؤمنين.

ظهوره بالاسم

و أظهر الإسم وهو الميم.

و ما قصّه الله في الكتاب من قصّة آدم في الظّاهر أنّه المخاطب بالمعصية والشّجرة والمخالفة في الأكل والهبوط من الجنّة كان زيداً بن حارثة وهو أشخاص المنبثّين السّبعة عشر شخصاً[1].

و أظهر وهو إدريس رفعته إلى مكانٍ عليٍّ وهو الإسم.

و أظهر وهو نوحٌ الطّوفان والسّفينة وهو الإسم.

و أظهر وهو هود هلاك قوم عاد وهو الإسم.

و أظهر وهو صالح النّاقة والفصيل والصّيحة وهو الإسم.

و أظهر وهو لوطٌ تكذيب قومه، والخسف، وجعل أرضهم عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجّيل، وامرأته. وهو الاسم، وأظهر كيد النّمرود، وجمع الحطب والنّار وقذفه فيها، وكونها عليه برداً وسلاماً، وهو إبراهيم وهو الاسم.

و أظهر الرّؤيا والآية: «إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ»، والتّسليم والتّلّ للجّبين، والفداء بالذّبح العظيم الّذي فدى، فروت العامّة أنّ الذّبح العظيم الّذي فدي به إسماعيل كبشٌ أملحٌ أعين أقرن أنزل من الجنّة وليس الكبش الّذي وصفته العامّة بأعظم قدراً من إسماعيل، وأنّ قرني ذلك الكبش في بيت الله الحرام بمكّة.

[1] يشير الشّابّ الثّقة إلى المنبثّين ههنا راجع الفصل الثّالث

و في رواية الإماميّة والمفوّضة، أنّ الذّبح العظيم هو الحسين بن عليّ، إذ من يوم الأظلّة عرف إسماعيل أنّه يقع به الذّبح برؤيا إبراهيم، فقال إسماعيل وقد نظر إلى ذرّيّته وأهل الصّفوة منهم: من يتحمّل عنّي هذا الذّبح؟

فأمسكت الذّرّيّة إلاّ الحسين، فإنّه قال: أنا يا أبت أتحمّله عنك، فتحمّله وهو الّذي كان بكربلاء، فأوّلوا قول الله تعالى: «إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ» أي الحسين إنّه أعظم قدراً من إسماعيل، وهذا ما لا أصل له، وإنّما فدي إسماعيل وهو الاسم بالثّاني لعنه الله، والمثلة به وقعت، وبه فدي الحسين بكربلاء وأقام حنظلة شبهاً له، وليست عظمته فخراً وحمداً وإنّما هو أعظم الخلائق ذنباً ووزراً.

و أظهر الحزن على يوسف وبياض العينين وقصّة يعقوب وهو الاسم.

و أظهر عذاب يوم الظّلّمة والمكيال وهو شعيب وهو الإسم.

و أظهر الولادة والقذف في التّابوت واليمّ وإلقاءه في السّاحل والآيات وسيرة بني إسرائيل معه كلّها وهو موسى وهارون وهو الاسم.

و أظهر إحياءه الألوف الّذين خرجوا من ديارهم حذر الموت وهم من بني إسرائيل، فأماتهم الله وقد احتضروا وصاروا رفاتاً وعظاماً بالية، فوقف عليهم وعلم أنّهم بغوا وكفروا بربّهم، فناجى ربّه في إحيائهم ودلالتهم به عليه، فأوحى الله إليه أن رشّ عليهم الماء فإنّهم يعيشون ويؤمنون بالله وبك، **فرشّ عليهم الماء في ذلك اليوم وهو يوم النّيروز الرّابع من نيسان**، فأحياهم ودعاهم إلى معرفته ومعرفة بارئهم، فآمنوا وصدّقوا به وهو حزقيل بن العجوز وهو الاسم.

و أظهر بلوى أصحابه بالنّهر والشّرب منه، وقتل جالوت وهو طالوت وهو الاسم.

و أظهر قصّة الخصمين والنّعاج والنّعجة الكبرى وسيرته وهو داؤود وهو الاسم.

و أظهر الملك وطاعة الجنّ والإنس، ومعرفة نطق الطّير والبهائم والهوام والدّبيب والوحش، وتسخير الرّياح وكلّ شيءٍ وهو سليمان وهو الاسم.

و أظهر كشف البلوى واليمين وضربه بالضّغث لئلاّ يحنث، ووهبه أهله له ومثلهم معهم وهو أيّوب وهو الاسم.

و أظهر المساهمة والدّحض والتقام الحوت له ونبذه بالعراء وهو سقيمٌ وإنبات شجرة اليقطين -وهو القرع- وإرساله إلى مائة ألف أو يزيدون وتمتيعهم إلى حين وهو يونس وهو الاسم.

و أظهر خلق الطّير من الطّين، والنّفخ فيه حتّى صار طيراً، وتنبئة بني إسرائيل بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذنه وحرب يهوذا «اسخريوطا» ملك اليهود، وقتله، والصّلب وهو عيسى وهو الاسم.

و أظهر سيرة ذي القرنين، ودخوله الظّلمات، ونزوله قعر البحر، وبلوغه مطلع الشّمس ومغربها وسائر سيرته وهو الاسكندر وهو الاسم.

و أظهر الحكمة والملك، وتجبيش الجيوش والفتوح، وهو أزدشير بن بابك ملك الفرس وهو الاسم.

و أظهر القبّة العربيّة، ولوى الأنوار من أرض فارس إلى تهامة والحجاز وهو لؤيّ بن غالب وهو الاسم.

و أظهر الفخر والثّناء، والمجد والكرم، والعظمة والجّلالة، وهو هاشم واسمه عمروٌ وهو الاسم.

و أظهر إعزاز البيت الحرام، ومخاطبة سيف بن ذي يزن، ومخاطبة الصّبّاح وهو أبرهة الجبّار، والجّلنديّ بن كركر صاحبه، وكفّهم عن تخريب البيت، والطّير الأبابيل، والحجارة من سجّيل الّتي أمطرت عليه وعلى أصحابه، وسيرته كثيرةٌ وهو عبد المطّلب وهو الاسم.

و أظهر في ابنه عبد الله النّورانيّة، حيث أنّ عبد المطّلب نذر إن ولد له عشرة أولادٍ ذكور أن يذبح عاشرهم في كعبة البيت الحرام. وأن يقرّبه لله شكراً وحمداً على ولادتهم ذكوراً عشرة، فاجتمعت قريش وقالت: يا عظيمنا وسيّدنا، لا تذبح عبد الله، وانحر عنه عشراً من النّوق.

فقال: لا أفعل ذلك إلاّ بقداح.

فأحضر عشراً من النّوق وأقامهم إزاء عبد الله وساهم عليهما، فخرجت القداح على عبد الله، فأضاف إلى العشر عشراً وساهم، فخرجت القداح على عبد الله، فلم يزل يساهم عشر مرّاتٍ بالزّيادة، وتخرج القداح على عبد الله إلى أن تمّت مائة ناقة، فساهم عليه وعليها، فخرجت القداح على النّوق، فكبّر وكبّرت قريش وقبائل العرب، فنحرت النّوق تقرّباً لله بها.

فقول السّيّد محمّد: أنا ابن الذّبيحين، يعني إسماعيل بن إبراهيم وهو عبد الله بن عبد المطّلب، وكان الاسم وظهر منه السّيّد محمّدٌ، فقام بالنّبوّة والرّسالة، وكان عبد الله ومحمّدٌ وهما الاسم. ثمّ غاب عبد الله، فكان السّيّد محمّدٌ وهما الاسم، ثمّ غاب عبد الله، فكان السّيّد محمّد الاسم وحده، فأظهر الشّريعة وأقام الاسلام وهو الاسم. وله تسعة مقامات قام فيها بذاته لم يزلها المعنى ولم يظهر بمثلها وهي: آدم ويعقوب وموسى وهارون وسليمان وعيسى وعبد الله ومحمّد رسول الله ومحمّد بن الحسن الثّاني عشر.

إنتقاله في البابيّة

و أظهر إنتقاله في البابيّة، فظهر بسلمان وظهر سلمان بسفينة فظهر الاسم بسفينة وظهر الباب برشيد.

و ظهر الباب بأبي خالد عبد الله بن غالب الكابليّ، فأخذه عبيد الله بن زياد -لعنهما الله- وهو الاسم فقطع يديه ورجليه وسلّ لسانه من قفاه.

و ظهر الاسم بأبي خالد، وظهر الباب بيحيى بن معمّر بن أمّ الطّويل الثّمالي، وظهر الاسم بيحيى بن معمّر، فظهر الباب بجابر بن يزيد الجّعفيّ، فأخذ الحجّاج - لعنه الله - يحيى بن معمّر وهو الاسم وسيّره من الكوفة إلى واسط فقطع يديه ورجليه وسلّ لسانه من قفاه.

و ظهر الاسم بجابر بن يزيد الجّعفيّ، فظهر الباب بمحمّد بن أبي زينب وظهر الاسم بمحمّد بن أبي زينب.

فظهر الباب بالمفضّل بن عمرو، فأظهر الاسم وهو محمّد بن أبي زينب الأذان في مئذنة الجّامع بالكوفة والنّداء بلاهوتيّة جعفر مولاه، ومحاربة عيسى بن موسى له بالكوفة في ظهر خزاعة. وقتله له، وحمل رأسه إليه في ترس، ومسيره إلى المنصور، ووقوع الصّيحة في العسكر، ويرجع عيسى بن موسى فيجده قائماً يقاتلهم إحدى عشر مرّة وهو أبو الخطّاب وهو محمّد بن أبي زينب الكاهليّ وهو الاسم.

فهناك قال: كنت أدعى بمحمّد بن أبي كبشة، فصرت الآن أدعى محمّد بن أبي زينب.

و ظهر الاسم بالمفضّل، فظهر الباب بمحمّد بن المفضّل.

و ظهر الاسم بمحمّد بن المفضّل فظهر الباب بعمر بن الفرات.

و ظهر الاسم بعمر بن الفرات فظهر الباب بمحمّد بن نصير، وغاب الباب وهو سلمان بغيبة المهدي محمّد وأظهر السّين وهو الباب أنّه الموحي إلى المقامات والنّبوّة والرّسالة، فقام بالأمر في عهد كلّ مقامٍ في إظهار الآيات، وما أنزل في الأمم كلّها وسمّي ناموس النّبيّين وهو جبريل وهو الباب، وأظهر بعهد آدم وهابيل وشيث وآنوش وقينان ومهلائيل ويازد الحكم وسننهم والبراهين العظيمة.

و أظهر مع أخنوخ وهو إدريس العود وعبد النّور والأغاني والطّنبور والشّطرنج والنّرد.

و مع متوشلخ ولمك ونوح وسام وأرفخشد ويعرب وهود وصالح ولقمان ولوط وهو يائيل بن فاتن وهو الباب.

و أظهر مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق والياس وقصيّ ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون الملاهي من المعازف، والرّبابات، والسّراني، والنّايات، والطّبول، والدّفوف، والبربط، واللّوز، والصّنوج، والصّفّارات، والشّبّابات، والدّنبلاه،

والأرجوحات، والتّهادي، وتخييل الخيالات والحكايات، والنّارنجيّات. وهو حام وهو الباب.

و أظهر مع يوشع بن نون وكولب بن يوقنّا وحزقيل بن العجوز وشمويلا وطالوت وداؤود وسليمان وآصف وأيّوب ويونس إتّخاذ المعاجز والبراهين الباهرة وهو دان وهو الباب.

و أظهر مع أشعيا بن الخطوب، واليسع، والخضر، وزكريّا، ويحيى وعيسى تشريف الفرس ونسبة الحكمة إليهم، وكان ظهورالمعنى والاسم فيهم في مقامين، وكانا أوّل ملوك الفرس وهما أزدشير بن بابك وسابور ابنه، وذكر أنّ في ملوك الفرس حكمة جارية إلى آخرهم شروين وخروين وخسرو، وأنّهم يقوّمونّ بالحكمة بمقام المعنى والاسم من غير تغيير لأنّهم عبيد المعنى والعارفون به وبإسمه وبابه، وأنّ المولى خلّف الحكمة في الفرس وانتقل عنهم وهو راضٍ، ووعدهم أن يعود فيهم وهو الّذي قال: إنّ الله جلّ وعلا أودعكم سرّاً وأظهر فيكم أمراً وفّقكم لقبوله فضيّعتموه، .وأنّ الفرس حفظته، وأنّه لمّا أظهر فيكم الغيبة بالنّار والظّهور بها، والنّور والظّهور به، وهو قوله تعالى في قصّة موسى: «آنَسَ مِنْ جانبِ الطُّورِ ناراً قالَ لأهْله امْكثُوا إنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتيكُمْ منْها بِخَبَرٍ أو جَذْوةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمَّا أَتاها نُوديَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى» وهذا من أدلّ دليل على أنّ الإيناس لا يكون إلاّ إلى غاية وغياث ولجاء، والإقتباس لا يكون إلاّ من نهاية، والأهل في هذا الموضع هم المؤمنون العارفون.

و إنّما ظهر بالنّار فآنس موسى لعلمه أنّها هي هو ولم يداخله ما داخل أصحاب المراتب وهم الأهل من الباب والأيتام والنّقباء والنّجباء والمختصّين والمخلصين والممتحنين. لأنّه لا يمكن لأحدٍ منهم أن يحلّ مرتبة موسى في النّورانيّة والمنزلة، فآنس موسى الخطاب واقتبسه وألقاه إليهم حين أتاهم به وهو الاصطلاء.

و الدّليل أنّه ظهر بالنّار قوله تعالى: «قُلْنا يا نارُ كُوني بَرْداً وسَلاماً عَلى إبْراهِيمَ»، فهذا الذّكر دليلٌ أنّه هو السّلام لقوله: «السَّلامُ الْمُؤْمنُ الْمُهَيْمِنُ»، وكذلك أظهر في وقت هابيل وشيث وقابيل القرابين وتقبّلها وذلك أنّه هو الظّاهر بها لقبوله القرابين، ودليل ذلك قوله تعالى: «إنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ».

فلمّا نصّ أنّ الله هو المتقبّل، والنّار في ذلك الوقت قبلت بعضاً وردّت بعضاً، كان هو المتقبّل، فعظّمت الفرس النّار وارتقبت الظّهور منها لذلك الظّهور، فهي دائمةٌ تقيمها وتوقدها وترقب ظهوره ووعده.

و كان الباب على عهد الفرس عبد الله، وأظهر مع عيسى ودانيال وذي القرنين وهو الاسكندر، وأزدشير، وسابور، ولؤيّ، ومرّة، وكلاب، وقصيّ، وعبد مناف، وهاشمّ، وعبد المطّلب، وأبي طالب، وعبد الله الدّعوة إلى الاسم المحمّديّ والإقرار به، وبظهوره أربعمائة وخمسين سنة وقيل ستّمائة سنة ظاهرة موجودة معروفة يحصيها ويعرفها ويقرّ بها سائر أهل الملل والأديان والموافقين لنا والمخالفين إلى أن ظهر الميم بالنّبوّة والرّسالة إقامة الدّعوة وهو روزبة.

ثمّ إنّ الإسم أظهر إبتياعه من اليهود وسمّاه سلمان وسمّاه المعنى سلسلاً، ولم تزل المادّة منه جارية في سائر الظّهورات إلى جميع أهل المراتب، والمادّة بدؤها الماء، وهو الّذي ذكره الله فقال: «وجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ».

و الشّيء الّذي ذكره الله أنّه حيٌّ هم المؤمنون من أصحاب المراتب إلى من دونهم وهو المحيي لهم والمانّ لهم، والمادّة من عنده تأتيهم وهو يأخذها من الاسم والاسم من المعنى.

قصيدة الشّيخ

و كلّ ما ذكره الله في كتابه فهو العلم وهو سلسل في تشخيصه به ونقول في ذلك ما نبيّن عن معناه ونشرح بيان كونه ومغاني نعمه، والنّصّ على جوهريّة معناه ورتبته في المنزلة وهي هذه القصيدة الآتية بياناً لمعنى ما قيل:

الماء شخصٌ جليلٌ … منه الحياة تطول

و باطن الماء شخصٌ … هو الدّليل الرّسول

و كلّ شيء فمنه … حياته لا تحول

و الشّيء مؤمن دين … برٌّ تقيٌّ وصول

و اللاّش كافر دين … رجسٌ غويٌّ جهول

كما الصّلاة رجالٌ … أشخاصها تأويل

خمسون شخصاً وشخصٌ … مقدّسٌ بهلول

محمّدٌ ثمّ فاطرٌ … و الشّبّران أصول

و الكلّ منهم ومعهم … هم الهدى والسّبيل

كما الزّكاة هي الباب … و اسمه جبريل

سلمان ليس سواه … إلى الرّسول دليل

و الاسم يهدي إلى الله … ربّه وينيل

و الصّوم صمتٌ حقيقٌ … ما فيه قالٌ وقيل

شهرٌ ثلاثون يوماً … تحريمها تحليل

و الحجّ أشهر علم … يحجّها مستطيل

بالبيت والباب الركن … حجّه مقبول

و الحجّ أشخاص نور … تشخيصها تهليل

لا بقعةٌ وجدارٌ … و لا بناء يميل

و لا جمارٌ حصاةٌ … و لا طوافٌ يجول

و لا وقوفٌ وسعيٌ … ولا إختلافٌ جميل

و لا سقاية ماء … و لا إستلام فصول

و لا إغتسالٌ وصبٌّ … و لا لهدي مقيل

و لا حرامٌ لبيت … يكسى ولا تحليل

إلاّ فعالٌ صحيحٌ … في ظاهرٍ تمثيل

حقّاً وصدقاً أتانا … بوحيه التنزيل

و الله أعدل من أن … يرضيه فعلٌ عليل

و الامتحان جهادٌ … بالسّيف أمرٌ جليل

لأنّها النّفس تثوى … فقاتل وقتيل

و القتل بالسّيف شخصٌ … يدال ثمّ يديل

و الموت أعلى من القتل … و الحديث يطول

فاسمع فإنّ مقالي … في رمزه تأميل

إن أنا قلته تزلزلت الأرض … و سارت جبالها والسّهول
غير أنّي أقوله اضطراراً … قول من مقالة تأويل
عزّ ربّي وجلّ عمّا يقولوا … إن يكن له مشبهٌ أو عديل
بل يكن راضياً بظاهر فعلٍ … تحته باطنٌ عليه الحصول
أو يكن راضياً بأعمال خيرٍ … ظاهراً باطناً إليه يؤول
فبهذا أوصى إلى الخلق طرّاً … بكتابٍ فيه مقالٌ ثقيل
إن يطيعوه بالعبادة والنّ … سك وأعمال صالحٍ تستميل
إنّه كلّ أمره سرّسرّ … من سريرات سرّه محمول
إمتحانٌ واختبارٌ وتلبيسٌ … لكيما تصحّ فيه العقول
فيجاوزون بالّذي يستحقّوه … و يأتيهم إمتنانٌ أصيل
فترى فائزاً بفوزٍ وصفحٍ … لا يرى واحدٌ عليه وهول
فاجتهد في عبادة الله جهراً … يا خصيبيّ قبل يأتي الرّحيل
مثلما قد أتاك في كلّ عصرٍ … و زمانٌ يديرك التّنقيل
أو ترى معرفتك بالله تنجيل … نجاةٌ فيها لنفسك سول
فاحمد الله حمد من عرف الله … و نادى في الخلق إذ هم غفول
اسمعوا واعقلوا وجدّوا فقد … جدّ مجدّ بكم وحثّ عجول
درتم قبله ثمانين دورة … فنسيتم وذاك عولٌ عويل
لو ذكرتم لكان قد كشف المستو … ر عنكم وقام إسرافيل
نافخ الصّور صاحب الصّعقة … الكبرى وجاء العذاب والتّنكيل
و اطمأنّت قلوب من عرفوا الله … و طابت حياتهم والمقيل
و استراحوا من كلّ نسخ ونقلٍ … و صفوا واصطفاهم سلسبيل
و اجتباهم من بعد آدم نوحٌ … ثمّ هودٌ وصالحٌ والخليل
ثمّ موسى والرّوح عيسى … و ياسين وهم واحدٌ لنا مأمول
غائبٌ حاضرٌ صموتٌ نطوقٌ … باطنٌ ظاهرٌ وصولٌ فصول
ثاني العشر والّذي كلّ إسمٍ … لنبيّ وإسمه توكيل
حسبنا ربّنا وإسمٌ وبابٌ … حسبنا من عليهم التّعويل

فهذه كلّها معاني أشخاص ومراتب ومقامات أظهرناها كشفاً وأخفيناها رمزاً.

أمّا ما سبق من أسماء المعنى بالذّات والاسم، فنحن نبيّنه ونشرحه على الإيضاح والبيان بتوفيق الله ومعونته وقصد رضاه وإرادته فنقول في ذلك نظماً:

أسماء سبعٍ تسمّى … مسمّياً لا مسمّى
بها وسبعون إسماً … للإسم هنّ أعمّا
و أربع لا سواها … أسماؤه حين تمّا
فاعقل وسل وتأمّل … إن كنت تعلم علما
أو لا فكن كمثال … في النّطق قد صار فدما
فالنّسخ والمسخ حقّاً … فيه تكرّر حتما
إلى إرتجاع البرايا … في رجعةٍ ويك تعمى
فيها كما كنت أعمى … في الدّين تزداد إثما
و عبد آل عليٍّ … في الله يرغمك رغما
نجل الخصيب الّذي … قد علا على النّاس فهما
بفضل عينٍ وميمٍ … و سلسل صار سلما
له سلامٌ عليه … رحباً وغنماً ونعمى

شرح ذلك وبالله التّوفيق:

أسماء سبعٍ للمعنى بالذّات لم تقع على غيره[1] من اسم ولا باب وهي بالحقيقة: هابيل، شيث، يوسف، يوشع، آصف، شمعون، عليّ أمير المؤمنين، وهو المسمّي لجميع الأسماء.

و الأسماء هي الاسم وكذلك هو موضع أسماء محمّد وصفاته ونعوته لأنّ محمّداً لا يدركه أحدٌ من خلقه، ولا يحدّه ولا يعرف كنهه غير باؤنه الأزل القديم المحدث للقديم والباب من دونهما.

---

[1] راجع ملاحظة الشّابّ الثّقة في المبحث السّادس من البحث والدّلالة.

و كما أنّ محمّداً لا يعلم كنهه غير الغاية، كذلك سلمان لا يعلم كنهه غير محمّد.

و من دون سلمان، فإنّما يراه بدون تلك المنزلة والإحاطة، وكذلك جميع أهل المراتب والدّرج، كلٌّ يراه على مقدار علوّه ومنزلته ومعرفته بحقّ سلمان.

فالنّقيب لا يساوي اليتيم في معرفة الباب، وكذلك النّجيب لا يبلغ كنه ما يبلغه ويعلمه النّقيب من منزلة سلمان.

و كذلك أهل كلّ مرتبة دون الأخرى، فإنّما معرفتهم بمنزلة سلمان دون معرفة المرتبة الّتي فوقها إلى تمام المراتب السّبع.

و هذه المراتب لاحقة بمرتبة النّورانيّة، ومن دونهم في المنزلة والرّتبة لا يزيدون على معرفته بالبشريّة، وأنّ سلمان وإن كان عارفاً ببعث السّيّد محمّد، وأنّه عمر من العمر أربعمائة وخمسين سنة كلّها بطلب بعث محمّد في مقامات الفرس وقيل مع الإسكندر، ثمّ من الفرس مع لؤيّ بن غالب إلى ظهور السّيّد الأكبر محمّد، وهذا في مقامات أهل الشّكّ والشّرك.

و هذه المقامات السّبع الّتي قدّمنا ذكرها وشرحنا نعتها قام فيها بالذّات لا بصورةٍ ولا بشخصٍ أزاله المعنى وظهر بمثل صورته كما أزال الصّور في مقامات النّبوّة والرّسالة وهي ثلاثة وستّون إسماً للإسم من آدم إلى السّيّد محمّد في النّبوّة وفي مقامات الإمامة إلى المهديّ.

ثمّ أحد عشر مقاماً في البابيّة، وذلك أنّه لمّا أن شرّف المعنى الأزل القديم للإسم بالظّهور بمثل صورته، شرّف الاسم الباب بالظّهور به لعظمة منزلته منه وعلوّ درجته لديه.

و هذا ما لا يعرفه عامّة أهل التّوحيد، وإنّما أوضحنا هذا الشّرح في فقه هذه الرّسالة لئلاّ يداخل أحداً في ذلك شكٌّ، ولئلاّ يقول لأيّ شيءٍ أكانت إرادة الاسم في ظهوره بالبابيّة، وقد نقل الثّقات عن العالم أنّه قال: «لله أن يظهر بالباب، وليس للباب أن يظهر بالله، لأنّه دونه وهو مكوّنه».

فاعلم فقه ذلك.

ملاحظة ميمون الطبراني حول الاسم والمعنى

يقول الشّابّ الثّقة في المبحث السّادس من البحث والدّلالة: «أوجد – نضّر الله وجهه – أنّ المعنى هو المسمّي لجميع الأسماء وإنّه عزّ وجلّ ليس له مسمّي سمّاه لقوله بها: أسماء سبع... فدلّ على أنّ الاسم غير المعنى وأنّ المعنى مسمّي الاسم، وقال في فصلٍ آخر: أسماء المعنى بذاته المعنى الأحد الأزل القديم الفرد العليّ الصّمد.

فأوجب أنّ المعنى اسمٌ من هذه الأسامي المذكورة لقوله: أسماء المعنى بذاته بعد إثباته أنّه المسمّى لجميع الأسماء، **وهذا ممّا يجب البحث عن علمه لأنّه مختلف منتقضٌ.**

والجّواب وبالله التّوفيق: إعلم يا سيّدي أسعدك الله سعادة أوليائه وحباك حبايه أصفيائه أنّ شيخنا لمّا شرح أسماء المعنى السّبعة الظّاهرة الّتي هي أسماء التّعريف من هابيل إلى أمير المؤمنين، ثمّ شرح الأسماء المسمّى بها الاسم الّتي إذا دعي بها كانت للإسم، ومعنى الدّعاء للمعنى وهي: الله الرّحمن الرّحيم السّميع البصير، وما يجري بهذا النّحو من الأسماء وشرحها قدّس الله روحه أسماء الاسم في نفسه وهي: أحمد، محمّد، المصطفى، الأمين، يس، الحواميم، وما يجري بهذا المجرى لم يجر أيّ شرح أسماء المعنى بذاته فقال: أسماء المعنى بذاته المعنى القديم الأحد الفرد الصّمد العليّ، وقد ورد جوابٌ آخر وهو أنّ قوله قدّس الله روحه: أسماء المعنى بذاته والمعنى إنّما هو نعتٌ يضطرّ القائل وتضيق به العبارة مثل قول القائل: أيّ شيء اسم الشّمس فتقول: شمس وكذلك القول في النّور وأيّ شيء اسم النّور فتقول: نور، وكذلك القول في السّماء والأرض وعلى هذا النّحو والتّقدير، ومراده نزّه الله شخصه في قوله أسماء المعنى بذاته المعنى.

ولو كان المراد بقوله أسماء المعنى بذاته أن يجعل المعنى اسماً لمعنى آخر فوقه اسم لمعنى فوقه لوجب أن يكون المعنى الآخر فوقه اسمٌ لمعنى فوقه وهكذا إلى ما لا نهاية له، وكيف يجوز ذلك وأن يكون المعنى اسماً ومولانا الصّادق أطلق

الكفر على من يعبد الاسم دون المعنى، وأطلق الشّرك على من يعبد الاسم والمعنى، وشهد بالتّوحيد لمن عبد المعنى المعنى دون الاسم.

وشاهد ذلك من الأخبار ما رواه **أبو محمّد بن شعبة الحرّاني رضي الله عنه مرفوعاً إلى هشام بن الحكم**[1] قال: سألت الصّادق علينا سلامه عن أسماء الله تعالى واشتقاقاتها، والله ممّ هو مشتقّ، فقال: يا هشام: **إنّ الله مشتقٌّ من إله والإله يقتضي مألوهاً والاسم غير المسمّي، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك ويكون عبد إثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك هو التّوحيد الخالص** أفهمت يا هشام؟

فقلت: زدني يا مولاي.

فقال: يا هشام: إنّ لله تسعاً وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها الهٌ مَعنيّ، ولكنّ الله عزّ وجلّ معنى تدلّ عليه هذه الأسماء -وكلّها غيره-، يا هشام الخبز إسم المأكول، والماء اسم المشروب، والثّوب اسم الملبوس، والنّار اسم المحرق، أفهمت فهماً تدفع به ما تضلّ أعداءنا المتّخذين مع الله إلهاً آخر غيره؟ قلت: نعم، قال: ثبّتك الله في الحياة الدّنيا وفي الآخرة.

فتأمّل يا سيّدي هذا الدّليل ما أعظم فائدته وأقوى حجّته، فقد أوضح مولانا الصّادق منه السّلام أنّ الاسم غير المعنى، والاسم والمعنى إثنان لقوله: من عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، وكان كما قال الصّادق: إثنان فهما شخصان، فمن عبد المعنى دون الاسم فذلك التّوحيد.

وقد وجدنا أنّ جميع أسماء الخلق أعراضٌ والأعراض لا تقوم بنفسها وأنّ أسماء الله أشخاصٌ قائمةٌ بنفسها وهذا الفرق بين أسماء الله وبين أسماء عبيده، فإذا قلنا إسم الله، فإنّما نشير إلى اسم موجود باسم وصفة، فلهذا قال الصّادق: من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، فدلّ أنّ الاسم شخصٌ موجودٌ قائمٌ بذاته ونهى عن عبادته دون المعنى، وأنّ المعنى جلّ وعزّ موجودٌ قائمٌ بذاته، ولنا بحمد الله ومنّه

[1] أبو محمد بن شعبة هو صاحب كتاب تحف العقول عن آل الرسول، وكتاب حقائق أسرار الدين،و هشام بن الحكم هو أحد الغلاة، ويشتمل كتاب تحف العقول على نصائح الأئمة لهشام بن الحكم وهذا الاستشهاد يدل به على كتاب تحف العقول.

وجزيل نعمه في هذه الإستشهادات والدّلائل الواضحات ما نخصم به كلّ معاند، وندفع به كلّ جاحد[1].

فمن ذلك قول الشّيخ أبي عبد الله – نضّر الله وجهه– في جوابه لابن هارون وقد قال في سؤاله: يا سيّدي: يجوز أن يقال للنّور نورٌ واحدٌ؟ فقال: لا ولكن لا يجوز أن يقال للعبد مولى ولا للإسم معنى، فنهى – نضّر الله وجهه– أن يقال للإسم معنى ومثل قوله – نضّر الله وجهه – في رسالته بعد ذكر المحمودين في حال المذمومين، والمذمومين في حال المحمودين، وقوله: هذه الأشخاص الّتي في أيدي العارفين بغير تصحيح ولا تحقيق ولا بصير ولا خبير بها، فجعل الممتحن مخلصاً والمخلص مختصّاً والمختصّ نجيباً والنّجيب نقيباً والنّقيب يتيماً، وهذا ما لا يكون ولا يجوز، لأنّه لو جاز رفع شخص عن مرتبته إلى ما فوقها لجاز أن يكون اليتيم باباً والباب اسماً، والاسم معنى، وهذا هو الكفر بعينه.

فلو لم يكن لنا من الاستشهادات غير هذا الفصل، والتّكفير المحض لمن يقول أنّ المعنى اسمٌ لقد كان فيه مقنعٌ وغنى، ومثل ذلك قوله: وهذا كلّه ما وقع عليه اسم الباب فهو الباب سلمان والاسم جلّ وعلا لا يقال له بابٌ إذ وجد النّصّ على الباب، كما أنّ محمّداً لا يقال له معنى، وإذا كان الاسم معنىً غيره.

ومثل ذلك ما رواه أبو محمّد الحسن بن شعبة قال: حدّثني أبو عبد الله الجّسري عن أحمد بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن أسد عن عليّ بن حسّان عن محمّد بن جندب عن عليّ بن أمّ الرّقّاد قالوا: سألنا أبا شعيب فقلنا: يا رحمة الله: المعنى اسمٌ أو معنى؟ فقال: معنى له اسم يدعو إليه.

فقلنا: مخلوقٌ أم لا؟ فقال: مخلوقٌ خالقٌ، ألا تعلمون أنّ محمّداً اسم الله وهو مخلوقٌ وقد جعل الله له أن يخلق وذلك أنّ لله إثني عشر إسماً أوّلهم محمّد وأوسطهم محمّد وآخرهم محمّد، احتجب بها وأظهر منها في الأجسام النّاسوتيّة وذلك لطفٌ منه، وأظهر نوراً وصورةً.

[1] يقصد إسماعيل بن خلاّد.

قلنا: فالعين قبل الميم، فكيف سبقت العين؟ قال: الميم أصل الأشياء والعين معناها، وخالق الأسماء والاسم في نفسه محدثٌ مخلوقٌ والباري الباطن الّذي لا يدرك هو المعنى الأعلى.

قلنا: فالرّسل ما هم؟ قال: الأبواب الظّاهرة، قلنا: فما يجب على الباب؟ قال: أن يدعو إلى سيّده أنّه مولاه وأنّه عبده، قلنا، فعليه أن يصرّح؟ قال: إذا كان المدعوّ محتذياً، قلنا: والاسم ما هو؟ قال: الحجّة المحجّة وهو طريق الحجّ إلى بيت الرّحمن، فتأمّل يا سيّدي هذه الجّوابات وما ورد فيها من عظيم الفائدة والرّوايات نسأل الله العليّ الأحد الفرد الصّمد أن يلهمنا طاعته ومعرفته

أسماء الإسم

أمّا أسماء الإسم فهي:

-آدم – آنوش – قينان – مهلائيل – يازد – إدريس – متوشلح – لمك – نوح – سام – أرفخشد – يعرب – هود – صالح – لقمان – لوط – إبراهيم – إسماعيل – إلياس – قصي – إسحاق – يعقوب – شعيب – موسى – هرون – كولب – حزقيل – شمويل – طالوت – داؤود – سليمان أيوب – يونس – أشعياء – اليسع – الخضر – زكريا – يحيى – عيسى – دانيال – الإسكندر أزدشير – سابور – لؤي بن مرة – كلاب – قصي – عبد مناف – هاشم – عبد المطلب – عبد الله – محمد المصطفى – الحسن المجتبى – الحسين الشهيد في كربلاء – علي زين العابدين – محمد الباقر – جعفر الصادق – موسى الكاظم – علي الرضا – محمد الجواد – علي الهادي – الحسن الآخر العسكري – محمد بن الحسن الحجة المهدي المنتظر.

فهذه ثلاثة وستّون إسماً للإسم في مقامات الرسالة والإمامة ولم نذكر مقام فاطر ولا مقام محسن وهما من مقاماته لأنّهما مقامان ما أزالهما المعنى،وَ لا ظهر

كمثلهما، وإنّما ظهرا وغابا، فلمّا غاب الفاء أظهر الظّهور بالحاء لأنّه كان بذاته أمير المؤمنين، فغيب الحاء وظهر بمثل صورته، وجرت الظّهورات بالقدرة في مقامات الإمامة على ما جرت في مقامات ما تقدّم.

وفي البابيّة: سلمان وسفينة ورشيد الهجري وعبد الله بن غالب ويحيى بن معمّر وجابر بن يزيد ومحمّد بن أبي زينب والمفضّل بن عمرو ومحمّد بن المفضّل وعمر بن الفرات الكاتب ومحمّد بن نصير.

و ذلك أنّ آخر مقامات الاسم محمّد بن نصير.

و غاب الباب في وقت ظهور الاسم بمحمّد بن نصير بغيبة المعنى، وإذا ظهر ظهر بالشّخص الأوّل والاسم الأوّل وهو جبريل يظهر بظهور الكشف ورجوع الدّعوة، وإنذار العالم كإنذاره يوم الأظلّة كذلك سبيل هذا العالم يجري، لا نفاذ لملك الله ولا إحاطة بوقته.

فمن زعم أنّ لذلك حدّاً، فذلك مشركٌ ولم شخص أبو طالب في هذه الأشخاص، لأنّه بيته الّذي ظهر منه، وليس هوَ شخصاً أزاله وظهر بمثل صورته، وهو البيت المعمور، والسّقف المرفوع، ومعنى المعمور معمور بالذّكر مرفوع بالقدرة، وذلك ما دام يقال ولد أبي طالب فهو معمورٌ ومرفوعٌ حتّى يكشف عن ساقٍ وهو ظهوره بصورة الأنزع البطين.

ثمّ يردّ الملك إلى كونه في مبتدئه رسلاً ونبوّة وإمامة ونسلاً يعرفون كما يعرفون في هذا الوقت وهو وقت من أوقات مضت وأوقات تكون على أثر ما مضى سرمداً يصفو فيها أهل الحقّ واليقين ويمسخ ويكرّ أهل الكفر والتّحيير.

و قد قلت في بيان الأسماء شعراً آخر أيضاً وهو:

هابيـل يـا مـولاي	و شـيث يـا كبريائـي
و يوسـف يـا جمالـي	و يوشـع يـا بهائـي
و آصـف يـا سـنائي	شـمعون نـور صـفائي
و فـي علـيّ علـوّي	إلـى عـلا العلـياء

و معدني ثاني العشر	صاحب الخضراء
و آدم ثمّ نوحٌ	و بالخليل إقتدائي
و بالكليم وعيسى	و أحمد إنتهائي
إلى سليل نصير	أبي شعيب ولائي
و ثمّ جبريل ويائيل	مفخري وإهتدائي
و حام فخري وعزّتي	أضحى طبريق هدائي
و دان ركني وعبد الله	عبنده بشرائي
و روزبة فهو حسبي	مكلّم البهمنائيّ
و سلسل فهو سلمان	في المغيب رجائي
حسب الخصيبيّ فوزاً	في الدّين والدّنياء

القول في صفات الله

وقد سئل العالم منه السّلام عن قوله في التّعريض والتّصريح وهما واحدٌ في اللّفظ والخطاب، لأنّ العالم يقول القول، فهو تصريحٌ لأهل المعرفة والإقرار وجميع أهل البصائر والرّتب يعرفونه ويعقلونه بتأويله وهو تعريضٌ لأهل الإرتياب والشّكّ والجّحود، فمن ذلك قوله:

إنّ لله صفاتٌ خالقاتٌ لا مخلوقات[1]، ولله صفاتٌ لا خالقاتٌ ولا مخلوقاتٌ، ولله صفاتٌ خالقاتٌ مخلوقاتٌ، ولله صفاتٌ مخلوقاتٌ لا خالقات.

فالجّواب عن: لله صفاتٌ خالقاتٌ لا مخلوقات: فهي علم الباري وقدرته الّتي به الكون والحدوث لكلّ مكوّن وكائنٍ ومراد في العالمين العلويّ والسّفليّ، وتقدير

[1] راجع المبحث السابع من البحث والدلالة.

ذلك وعلمه في أهل المراتب النّورانيّة، وذلك من حيث لا حدّ ولا نهاية له ولا لما يجري منه.

و الجّواب عن: لله صفاتٌ لا خالقاتٌ ولا مخلوقاتٌ[1]: فالسّمع والبصر والفؤاد والشّدّة وما يجري مجرى ذلك من الصّفات، وهذا في الشّرح على باطن غامض لا ينكشف شرحه لكلّ أحدٍ من النّاس إلاّ عند البيان له والكشف عنه، والمعنى لذلك أنّها لا خالقاتٌ لكونها هي ولا مخلوقاتٌ بخلق الحدوث وهي ذات سيّدنا محمّد لأنّه موضع الأسماء والصّفات والنّعوت **وكلّ ما وقع عليه لله صفةٌ ونعتٌ وإسمٌ فهو محمّدٌ**، وهي لا خالقاتٌ لكون ذاتها من الصّفات والنّعوت والأسماء، ولا مخلوقاتٌ تعظيماً وإجلالاً لمحمّد في قول السّيّد سلمان.

لا أقول إنّ محمّد مخلوق، بل أقول: إنّ الغاية فوقه.

و هذه منزلة الرّبوبيّة الّتي بها إستوجب الاسم الخاصّ وهو الله، وهذا من قول الباب وقد سئل عنه وعن منزلته فقال ذلك وبيّنه.

و الجّواب عن: لله صفاتٌ خالقاتٌ مخلوقاتٌ[2] : فهي الّتي خلقت بإذنه فقال الله جلّ ثناؤه في بيانه عن ذلك في قصّة المسيح: «أَنّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ» الآية.

و قوله في إبراهيم والأطيار الأربعة حيث أحياهنّ فجئنه سعياً:« رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ» ومثله ما جرى في مقامات النّبوّة والإمامة من خطاب الزّارع [الذّراع]، والخروف، وفرخي الحمام، وأصحاب الصّخرة الأحد عشر، وإحياء حبر اليهود ومن معه من الأحبار –وقد روي أنّهم كانوا سبعين حبراً– وهذا في مقامات النّبوّة والإمامة في محمّد خاصّة.

[1] قال الشّابّ الثّقة في المبحث السّابع: أوجد ههنا أنّ هذه الصّفة الثّانية هي ذات سيّدنا محمّد وحقيقته وباطنه وفوقها صفةٌ أخرى أجلّ منها وأعظم وأعلى وهي الصّفة الّتي هي خالقة لا مخلوقة، وإنّ ذات سيّدنا محمّد دونها وذات سيّدنا محمّد هو الاسم الخاصّ الله وهو باطن محمّد..

[2] قال الشّابّ الثّقة في المبحث السّابع: ودلّ الشّيخ ههنا عن ذلك ممّا يشتكل على الضّعيف علمه أن يكون الاسم الّذي هو المسيح وإبراهيم ومحمّد في المرتبة الثّالثة من الصّفات الخالقات، وكذلك يخيّل للضّعيف أنّ مولانا أمير المؤمنين داخل في هذه الصّفات لذكره أصحاب الأخدود وإحياء حبر اليهود وهذا ممّا يجب استكشافه ولا يسع إهماله..

و الجواب عن: لله صفاتٌ مخلوقاتٌ لا خالقاتٌ: فهي السّموات والأرض والجبال والنّحل وما جرى مجراها، وهي في الباطن معرفة الأشخاص بما أوردنا عن السّيّد محمّد منه السّلام: إنّ كلّ سماءٍ سلسل وكلّ أرضٍ مقدادٌ، وما كان من غيرهما ممّا نعتنا فهم: الأيتام والنّقباء والنّجباء والمختصّون والمخلصون والممتحنون والأشخاص الّتي أقيمت بواطن لكلّ الظّواهر من الشّرائع والمناسك والحجّ والجهاد والصّوم والإجتهاد والزّكاة، وهي المراتب السّبعة، وخمسة الآلاف الّتي أقيمت الشّواهد بها.

فهذه كلّها مخلوقاتٌ لها كلّ الأشياء من الإرادة والبلوغ في أسباب السّموات، إلاّ أن تخلق، فليس لها ذلك، ولم يخص به الأزل إلاّ السّيّد محمّد علينا سلامه، إذ جعله إسمه وحجابه وموضع صفاته ومكانه الموجود بلا كيفيّة لأنّه لا يعلم كنهه إلاّ بارئه وهو المعنى، ومحمّدٌ لا يحيط بشيءٍ من كنه مولاه، ولا يبلغ تحديد حدٍّ، وكيف لا يكون كذلك وهنو مكوّن الغاية.

تعليق ميمون الطبراني على صفات الله

قال الشّابّ الثّقة في المبحث السّابع من البحث والدّلالة: في وصف الصفات الخالقات لا المخلوقات: إعلم يا سيّدي – حرسك الله بحرزه وأيّدك بعزّه – أنّ الشّيخ نضّر الله وجهه إنّما ذكر هذه الصّفات الأربع وأرى تفضيلها على بعضها وعلوّ منازلها وعلوّ عاليها على ما دونه. كلّ ذلك إشارة إلى محض التّوحيد وحقيقة التّجريد، وبيّن أنّ صفات المعنى غير صفات أسمائه، وأنّ صفات أسمائه غير صفات خلقه وأوليائه، وفسّر ذلك عن العالم منه السّلام فقال: إنّ لله صفات خالقات لا مخلوقات وهي علمُ الباريء وقدرته الّتي بها الكون والحدوث لكلّ مكوّن وكائن ومراده في العالمين العلويّ والسّفليّ، وتقدير ذلك وعلمه في أهل المراتب النّورانيّة. وذلك من حيث لا حدّ ولا نهاية له ولا لما يجري منه، فبيّن العالم منه السّلام أنّ صفات الله الخاصّة الّتي هي خالقة لا مخلوقة فهي العلم والقدرة وأنّه تفرّد بها في قدمه واستتر بها دون خلقه في بريّته وهي الصّفة الّتي ليس هي غيره ولا هي سواه وإنّ الله عالماً قادراً علمٌ كلّه قدرة كلّه.

قال مولانا أمير المؤمنين في بعض كلامه لأويس القرني: إعلم يا أويس أنّ الله عزّ وجلّ شرع الشّرائع عقلها من عقلها وجهلها من جهلها، فالعاقل لها متبعٌ والجاهل لها مبتدعٌ، والتّارك لها ممتنعٌ، وهي الشّريعة الّتي ندب الله إليها أهل التّوحيد المقرّين بربوبيّته والمعرضين عمّا قال الملحدون والمشبّهون وما ادّعوه من عظيم الذّنب وقولهم إنّه قادرٌ بقدرةٍ والقدرة غير كذب أعداء الله.

يا أويس: لو كانت القدرة غيره لقلنا إنّه كان عاجزاً حتّى خلق القدرة فصار قادراً، وزعموا أنّ العلم غيره، كذبوا على الله لأنّ كلّ عالم بعد جهلٍ يعلم وكلّ قادرٍ بعد عجزٍ يقدر، فقام الدّليل من قولِ مولانا أمير المؤمنين أنّ هذه الصّفة هي العلم والقدرة وليس هي إسم الباري ولا هو سواها، فلمّا أوجب قول مولانا أمير المؤمنين ذلك تحقّقنا أنّ هذه الصّفة الّتي قال السّيّد الخصيبي –نضّر الله وجهه– أنّها صفة لا كالصّفات، وآلةٌ لا كالآلات.

وكذلك قول الشّيخ لابن شعبة وقد سأله قال: يخبرني الشّيخ: هل هذه صفة الرّبّ احتجب بها؟ فكان جوابه له: إنّها هي صفة الرّبّ احتجب بها وليس هي غيره.

فأورد أنّ هذه الصّفة هي الباريء الّذي هو علمٌ كلّه، قدرةٌ كلّه، وأنّها لو كانت كسائر الصّفات لوجب أن تكون مكوّنة أو محدثة أو مخلوقة، فلمّا قال العالم إنّها خالقةٌ لا مخلوقة وقال: إنّها ليست غيره، وقال: صفةٌ لا كالصّفات اتّضح لنا قول العالم: إنّها هي الّتي بها الكون والحدوث لكلّ مكوّن وكائن، ومراده في العالمين العلويّ والسّفليّ، فأمّا الكون الّذي هو بها ومنها فهو الكون العظيم والاسم القديم لم يكن قبله كونٌ ولا مكانٌ إلاّ المكوّن الأزل الباري الّذي كوّن الكون فجعله اسمه وحجابه.

فأمّا الحدوث الباب الّذي أحدثه الاسم فجعله بدو حدوث العالم وترتيب المراتب، فأمّا قول العالم منه السّلام، وتقدير ذلك وعلمه في أهل المراتب النّورانيّة وذلك لا حدّ ولا نهاية له ولا لما يجري منه، وإنّما عنى في ذلك أنّ علم الباريء تعالى سابقٌ في أهل المراتب النّورانيّة وتقديره جاري فيهم بما يفوّضه إليهم الباب من فعل القدرة وإظهار المعجز. لا كما يظنّ الجاهل أنّ بقوله وتقديره ذلك وعلمه في أهل المراتب النّورانيّة يجب أن يكون في هذه الدّرجة وأنّهم أهلٌ لهذه الصّفة

الخالقة، لأنّ هذه صفة الباريء تفرّد بها ومعنى قوله ذلك من حيث لا حدّ ولا نهاية له ولا لما يجري منه، فإنّه يقول: إنّ لله تعالى فيهم البدا والمشيئة، فاعلم ذلك.

ويقول الشّابّ الثّقة في شرح **ولله صفات لا خالقات ولا مخلوقات**... وهذا في الشّرح على باطن علم غامض لا ينكشف لكلّ أحدٍ من النّاس إلاّ عند البيان له والكشف.

والمعنى بذلك أنّها لا خالقات لكون ذاتها ولا مخلوقات بخلق الحدوث، وهي ذات سيّدنا محمّد. لأنّه موضع الأسماء، والصّفات، والنّعوت، فأوضح العالم منه السّلام أنّ الصّفة الّتي هي لا خالقة ولا مخلوقة هي ذات سيّدنا محمّد وهي الاسم الخاصّ الله الباطن محمّد وذاته حقيقةً، وهو السّمع والبصر، والقوّة والشّدّة. بمعنى أنّه السّميع البصير القويّ الشّديد، وهو موقع أسماء الله وصفاته ونعوته.

ولمّا قال العالم إنّها لا خالقات لكونها هي أوجب عليها التّكوين وأنّ لها مكوّناً ومقدّراً.

ولمّا قال: ولا مخلوقات بخلق الحدوث، فنزّهها عن أن يكون كسائر المحدثات والمكوّنات، ولمّا كانت الصّفة الخالقة لا مخلوقة وهي العلم والقدرة هي الصّفة الإلهيّة كانت الصّفة الّتي هي لا خالقة لكون ذاتها ولا مخلوقةً بخلق الحدوث وهي السّمع والبصر والقوّة والشّدّة؛ وهي صفات الرّبوبيّة الّتي استوجب بها الاسم الخاصّ الله لأنّه محدثٌ لا كالمحدثات، فأوجب أيضاً قوله: لا خالقة لكونها هي وأنّها خالقة لما سواها، وأورد منه السّلام فضل الصّفة اللاّهوتيّة على الرّبوبيّة وجعلها أقرب الصّفات منها، وأوجد علوّ صفة المعنويّة على صفة الاسميّة.

ويقول الشّابّ الثّقة في شرح **صفات الله الخالقات المخلوقات**: فهي الّتي خلقت بإذنه جلّ في بيانه عن ذلك في قوله في قصّة المسيح: إنّي أخلق لكم من الطّين كهيئة الطّير – الآية –، وقوله في إبراهيم والأربعة أطيارٍ حيث أحياهنّ فجئنه سعياً، ومثله ما جرى في جميع مقامات النّبوّة والإمامة من خطاب الذّراع والخروف وفرخي الحمام وأصحاب صخر[صحر] الأخدود الأحد عشر، وإحياء حبر اليهود ومن معه من الأحبار، وهذا في مقامات النّبوّة والإمامة في محمّد خاصّة.

فأوجد العالم منه السّلام هذه الأشخاص: المسيح وإبراهيم ومحمّد وأنّها أشخاص الإسم الظّاهر لأنّ كيفيّته من نوعين: قديم ومحدث، فالقديم ذاته وحقيقته الّتي هي من نور الذّات وهي الصّفة الثّانية من الصّفات الّتي هي **لا خالقة لكون ذاتها ولا مخلوقة بخلق الحدوث**، والمحدث فهو جسده النّوريّ وهيكله المحمّديّ، وأنّ هذه الصّفات الّتي هي خالقاتٌ مخلوقاتٌ هي أشخاص الاسم، خلق من نوره نوراً تشخّص به، فهو به أبداً يظهر وبصفاته يتجلّى ويتصوّر خلقه لنفسه من نوره، وجعله مقاماً لترائيه وظهوره وعلامةً لوجوده وحضوره، فلهذه العلّة صارت أشخاصاً مخلوقات خالقات.

وشاهد ذلك من سؤال ابن شعبة لسيّدنا الخصيبي شرّف الله مقامه وقوله: يخبرني الشّيخ عن الاسم هو الميم أم غير الميم؟ فكان جوابه: **إنّ الاسم غير الميم لأنّ الاسم سمّاه المعنى الأزل القديم والميم منه نطق عند الظّهور**، فبيّن نضّر الله وجهه أنّ الاسم العظيم الجليل ينطق من الميم الّذي هو ظاهر السّيّد المسيح الّذي خلق الطّير من الطّين والسّيّد إبراهيم خلق الأربعة الأطيار فجئنه سعياً، والسّيّد محمّد الّذي خاطبه الذّراع والخروف، والفرخان الحمام، وأصحاب صخر الأخدود، وإحياء حبر اليهود ومن معه من الأحبار، وهذا كلّه فعل السّيّد محمّد علينا سلامه وأشخاصه.

كما قال العالم منه السّلام: إنّ هذا جرى في مقامات النّبوّة والإمامة، كانت الإشارة في ذلك إلى إبراهيم منه السّلام لقوله: إنّي جاعلك للنّاس إماماً، ثمّ أكّد غاية التّأكيد بقوله: وهذا في مقامات النّبوّة في محمّد، والإمامة خاصّة في محمّد ولولا هذا التّأكيد والإستثناء بقوله في محمّد خاصّة لدخل الشّبه على الضّعيف بأنّ أمير المؤمنين داخلٌ في هذه الصّفات تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، فإن قال قائلٌ: إنّ أصحاب صحر الأخدود الأحد عشر إنّ أمير المؤمنين أحرقهم وأحياهم، وكذلك حبر اليهود ومن معه، قلنا له: إنّ جميع المعجزات الّتي تظهر من المعنى في سطر النّبوّة ووقت دعوة الاسم وظهور نطقه، فإنّما يظهر المعنى أنّ الاسم أمره بفعلها، فكان الفعل للأمر ولم ينسب ذلك الفعل إلاّ إلى الاسم ولا يحسب إلاّ في دلائل الإسم ومعجزاته.

فأمّا أصحاب صحر الأخدود الأحد عشر، فإنّ السّيّد محمّد هو الّذي حرقهم بمكّة في الصّحراء عندما نادى عبد الله وأصحابه العشرة وفيهم أبو بكر الجمّال بالطّائف من أرض اليمن في مساجدها وطرقاتها وأسواقها. ونادى هو وأصحابه بما نادى به يوم الكوفة حيث الفرات ووثوب أهل الطّائف عليهم وأخذهم بجميعهم من الطّائف إلى مكّة ورسول الله وأمير المؤمنين بها وشهادتهم جميعاً عليهم وإنّهم وحّدوه ودعوا بلاهوتيّته، وضجيج المسلمين بمكّة من ذلك، وإحضار عبد الله إلى كعبة البيت الحرام ووعظ رسول الله لهم، وتخويفه وأصحابه إيّاهم. وهم يأبون إلاّ النّداء بالتّصريح والزّيادة فيما قالوا في الطّائف، فقال لهم رسول الله: نحن نؤجّلكم ثلاثاً ونذكّركم بأيّام الله ونخوّفكم عقابه، فإن تبتم فلكم التّوبة وقد وجب عنكم العفو، وإن لم ترجعوا إلى الله ولم تتوبوا وتستغفروا عذّبتكم بعذاب الله.

قال المسلمون: عذاب الله هو النّار، فكيف يعذّبهم بها رسول الله ومحمّد يقول: لا يعذّب بالنّار إلاّ ربّ النّار وكيف يعذّبهم غير الله بعذاب الله، فبقي رسول الله يعظهم ثلاثاً وهم لا يرجعون عن قولهم ولا يخافون ولا يسمعون زجراً ولا وعظاً، وقول رسول الله لأمير المؤمنين: خذهم يا أبا الحسن وأوقفهم على الصّفا وأجّج لهم النّار، واعرض عليهم التّوبة. فإن قبلوا فارددهم إلينا، وإن أصرّوا على ما هم فيه فحرّقهم بالنّار، فكان من حالهم وتحريقهم ما قد سطّر وعرف.

ثمّ ظهروا بعد ثلاثة أيّام بالكوفة ووردت أخبارهم وكانت الكوفة منغلقة على رسول الله لم تفتح، فلم يزالوا بها إلى أن تولّى أمير المؤمنين بها، فكان من ندائهم ما كان ومن إحراقهم بصحر الأخدود، فهذه التّحريقة بمكّة في الأحد عشر منسوبةٌ إلى السّيّد محمّد والتّحريقة في صحر الأخدود منسوبةٌ إلى أمير المؤمنين بعد غيبة رسول الله. لأنّ المعنى في سطر النّبوّة صامتٌ والاسم ناطقٌ، **وفي تحريق عبد الله وأصحابه بمكّة كان وقت نطق الاسم ووقت صمت المعنى** فوجب أن ينسب هذا المعجز أنّه فعل الإسم، وكذلك إحياؤه لزعيم اليهود ومن معه يجري هذا المجرى لأنّه أظهر أنّ الله أمره بذلك، فصحّ الدّليل والبرهان لأهل الحقائق والإيمان أنّ الصّفات الخالقات المخلوقات هي أشخاص الاسم ومقاماته وأنواره وصفاته.

قال الشّابّ الثّقة في صفات الله المخلوقات لا الخالقات: ونشرح حالها شرحاً يغني قارئه عمّا سواه فقال: وهي السّماوات، والأرض، والجبال، والنّخل. وما جرى

مجراها وهي في الباطن معرفة الأشخاص ممّا أوردنا عن السّيّد الرّسول أنّه قال: كلّ سماءٍ سلسل وكلّ أرضٍ مقداد وما كان من خبرهما ممّا نعتنا فهي الأيتام، والنّقباء، والنّجباء، والمختصّين، والمخلصين، والممتحنين، والأشخاص الّتي أقيمت بواطن لكلّ الظّواهر من الشّرائع والمناسك والحجّ والجهاد والاجتهاد للصّوم والزّكاة.

وهي المراتب السّبع الخمسة الآلاف الّتي أقيمت الشّواهد بها، وهذه كلّها مخلوقاتٌ لا خالقاتٌ. لها كلّ شيءٍ من الإرادات والبلوغ في أسباب السّموات إلاّ أن تخلق، فليس ذلك لها ولا خصّ بها إلاّ السّيّد محمّد إذ جعله اسمه وحجابه وموضع صفاته ومكانه.

فأوجد ودلّ وبيّن أنّ الصّفات المخلوقات لا خالقات هي الباب والأيتام والنّقباء والنّجباء والمختصّين والمخلصين والممتحنين وجعل لهم جميع الأشياء من الإرادة والبلوغ في أسباب السّماوات ومنعهم الخلق والنّشآت، وجعلهم آخر الصّفات دون الأولّيات، فهذا يا سيّدي أسعدك الله شرح الصّفات بحسب قوّتي وما انتهت إليه معرفتي. وفوق كلّ ذي علمٍ عليم والله الموفّق للصّواب.

فإن قال قائلٌ واحتجّ علينا محتجٌّ وقال: إنّك قد أثبتّ الصّفة الّتي لا خالقة لكون ذاتها ولا مخلوقةٌ بخلق الحدوث وهي ذات السّيّد محمّد وحقيقته وهي الاسم الأعظم الله، وأثبت أنّ الصّفات المخلوقات الخالقات هي أشخاص الاسم الظّاهر، فجعلت للإسم ظاهراً وباطناً **فما يمنع أن يكون المعنى كذلك له ظاهرٌ موجودٌ وباطنٌ غير مفقود؟**

كان الجّواب: إنّما وجب أن يكون الاسم بهذه الصّفة لأنّ كيفيّته من نوعين قديمٌ ومحدثٌ كما قال مولانا الصّادق منه السّلام، وهذا القول ظاهرٌ لأهل الظّاهر وباطنٌ لأهل الباطن: إنّ الله عزّ وجلّ خلق أرواحنا من أعلى علّيّين وخلق أجسادنا من دون ذلك، وخلق أرواح شيعتنا ممّا خلق منه أجسادنا، وخلق أجسادهم من دون ذلك.

ما أحسن هذه الشّواهد والدّلائل لمن أراد قصد السّبيل، فلهذا صار الاسم يتجزّأ ويتبعّض ويدخل في الأعداد وينثني في القسمة، والمعنى تعالى كيفيّته من نوعٍ

واحدٍ وهو القديم، فهو الجّزء الأصمّ الّذي لا يتبعّض ولا يتجزّأ ولا يدخل في الأعداد كما قال في خطبته على منابر عظمته: أنا مقرّب البعيد، ومصعّد الصّعيد، والغاية بلا تحديد، والظّاهر الموجود، والباطن بلا عمود.

وكما نطق مفصحاً وقال مصرّحاً: أنا الأوّل والآخر، والباطن والظّاهر، وأنا بكلّ شيءٍ عليم، وعلى كلّ شيءٍ قدير.

وجوابٌ آخر: **إنّ المعنى تفرّد بالأحديّة وكلّ ما سواه مزدوج.**

حديث أبي شعيب وظهورات المعنى

وما جاء عن سيّدنا أبي شعيب –عليه السّلام– وقد دخل عليه أبو عبّاد بعد الغيبة يسأله عن غيبة المولى الحسن وقد ظهر به الاسم –وهو هو–:

فقال له: ما ورائي لطالبٍ مطلبٌ، يعني: أنا الحجاب الّذي تسأل عن غيبته، وأنّ الباب غاب بالغيبة الواقعة بالحسن، وإنّما غاب الباب والإسم باقٍ لا يغيب بمعدن ظاهر موجود عند الأولياء، وبمعدن باطن مغمودٍ عن الأعداء، إلاّ أنّه مغمودٌ أي متوارٍ مخفيٌّ عن أفهام أهل الشّكّ والجّحود، باطنٌ عن إدراكه والإحاطة به، فلمّا أن خرج إلى إسحاق وإلى ابن المنذر والعطّار وألقى قوله إليهم قال إسحاق لهم:

قد إدّعى المعنويّة لنفسه، وأنّه يقول: إنّه غايةٌ كلّ غاية، فكفروا بالله وإرتدّوا عنه وجعلوا يظهرون علم التّوحيد، ولم يقل أحدٌ منهم في مولانا غير هذا.

وقد وجدنا فيمن أقام على القول لأبي شعيب، أقام على ما خرج به أبو عبّاد، وتأوّلوا فيه التّسليم لما ورد عن المولى الحسن حيث أمر فقال:

ما خرج إليكم منّا فردّوه إلينا وقوله تعالى: ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

و كان هذا من تأويلهم خطأ، ولم يصيبوا فيه، وكانوا في المنزلة مثل إسحاق وفرقته، نعوذ بالله من الشّكّ والضّلال والعمى بعد الهدى.

ووجدنا أيضاً فيمن أقام على القول بأبي شعيب أقام أنّه كان في وقت الغيبة سلمان، وأنّه الباب، وأنّ القول الّذي قاله لأبي عبّاد هو: ما ورائي لطالب باب.

وهذا أيضاً باطلٌ، لأنّهم لم يرووا هذا الظّهور للسّيّد محمّد في البابيّة ولا عرفوا قول العالم: إنّ للإسم أن يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالإسم، ولو أنّهم نقلوا هذا لكان قد صحّ لهم أنّ الظّهور والإنتقال كان إلى إنتقال الحسن العسكريّ، وهو محمّد والمعنى عليّ العسكريّ ولم يغب إلى محمّد وهو أبو شعيب، حيث غيّبته وظهر به، وإنّما كنّاه أبا شعيب لأنّه تشعّبت فيه معاني الاسم والباب من أوّل مقامٍ إلى آخره، وهذا فضلٌ خصّ به السّيّد الأكبر سيّدنا أبا شعيب.

فأهل التّوحيد الخالص والصّفوة تمسكوا بالقول الحقيقيّ وسلّموا إلى ما أخرجه إليهم، وعلموا أنّ الغاية هو محمّدٌ، وأنّ ليس وراءه لطالبٍ مطلبٌ، لأنّ الأزل لا يدرك ولا يحاط ولا يحدّ بوهمٍ ولا فكرٍ في كيفيّةٍ ولا في غايةٍ، وأنّ الطّالب له بمحمّد يطلبه ومنه يجده.

وذلك أنّه هو الدّليل عليه والدّالُّ إليه، فهو المطلوب ومنه يطلب الطّالب طلبته، وهو يرشده إلى إرادته، **وقد وجدنا العالم العلويّ النّورانيّ والعالم السّفليّ الظّلميّ الأصغر سلّموا إلى محمّد وقبلوا من محمّد ما أشار إليه وأمر به ظاهراً وباطناً.**

فأهل الباطن دلّهم على الغاية وأعلمهم أنّه المكان الّذي هو أوّل الأمكنة، وأنّ الغاية فوقه، فقبلوا ذلك منه فأبان لهم منهج الحقّ وألحق بهم الصّفاء، **فسعدوا ورتّبوا فأوجدهم بذلك الفضل على من دونهم في الرّتب وهو العالم الصّغير وأنّهم يحلّون الملكوت** ويبلغون المغرب والمشرق، ويعلمون ما يلج في اللّيل والنّهار من الكون والحدوث، ويدعون لأهل القبول ويوضحون لأهل الشّكوك.

وجعلهم نجاةً وملجأ يلجأ إليهم، وكلّ أهل رتبةٍ منهم سببٌ لرتبةٍ أخرى يرتقي إليها أهل الرّتبة السّفلى بالسّبب الّذي فوقها، وقد قصّ الله في ذلك وأمر به وحثّ عليه فقال الله تعالى: «فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ» وقال: أسباب السّموات والأرض لأنّهم

نورانيّون من جوهر السّموات، وكلّ ما وقع عليه اسم السّماء فهو سلمان وهو الّذي جعل فيه الرّزق فقال: «وفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدُونَ» والرّزق هو العلم، ومن سلمان يأتي، ألا ترى أنّ الدّاعي يدعو فيقول: اللّهمّ ارزقني علماً ينفعني.

وفي العلم خبرٌ روي عن المولى جعفر منه السّلام أنّه قال: ركعةٌ من عالمٍ أفضل من عبادة جاهل، وقيل: أفضل من ألف ركعة من غير عالم، وما توعدون هو الصّفاء والفوز والبلوغ والتّخلّص والكشف، وأراد بالأسباب، أسباب الأرض: الظّهور بالبشريّة. بين هذا العالم الصّغير السّفليّ بأنّها تظهر بكون العالم وتكون سبباً إلى الإرتقاء بالدّعاء لهم وطرح العلم إليهم.

وقد وجدنا في العالم الّذي أبان فضله ومنزلته أنّه قد كان له سبباً بلغ به تلك الغاية العظمى بقوله تعالى: «ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً، حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ» وهذا ممّا يجب أن يحسن قبوله والتّسليم له، وذلك أنّ العالِم الكبير والسّيّد العظيم أوجد أنّه إتّبع سبباً، وكان له سببٌ أوصله إلى تلك الغاية العظمى فألزم العالم جميعاً أن يطلبوا سبباً لنجاتهم وخلاصهم يبلغون به إلى وحدانيّة الله، ومن لم يجد له سبباً بقي في التّيه والحيرة.

فليقصد كلّ إنسان من يعلم أنّه فوقه في العلم وأرفع في المعرفة، فليجعله سببه إلى الوصول إلى معرفة ما قد عرف حتّى يعرفه، فإذا عرفه ذلك فقد خلّصه.

ولا يدخل أحدكم كبرٌ أن يقصد العلم الباطن حيث كان من معادن الله عزّ وجلّ. فقد روينا أنّه قال:«خذوا العلم ولو عن المزابل» وقال: اطلبوا العلم ولو بالصّين. وقد قال العالم منه السّلام: لربّ ذي طمرين رثّين لو أقسم على الله لبرّ قسمه.

فيجب أن تعلم ما أراد بذلك، ولا يشكل عليك ولا تتأوّل فيه فتهلك، وهو أن يكون رجلٌ أرثّ منك في الأطمار حالاً وأنقص منك منزلة في دنياه، وهو مع ذلك رفيعٌ في دينه منفردٌ لا يعرفه الشّاكّون ولا يثبته الجّاهلون.

فذلك هو الّذي لو أقسم على الله لبرّ قسمه، وقد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: لو أنّ ذلك العبد أقسم على الله أن لا يخلق سماءً ولا أرضاً، وأن تقوم السّاعة وأن لا يعذّب الله العباد وأن يخرج أهل النّار منها لأجابه.

ولكن ذلك العبد قد أعطاه الله من معرفة هذا العالم، فهو لا يرحم أهل، فيسأل الله أن لا يعذّب، بل يحبّ لهم الزّيادة من ذلك العذاب، وهو لا يسأله أن يرحمهم وهو يحبّ كون السّموات والأرض لأنّه قد عرفها وأقرّ بها، فهو يسأل الله أن يكوّنها. وكذلك جميع ما قد علمه من باطن ما شرحناه، يعلم أنّه طاعةٌ، فهو لا يحبّ أن يأتي فيها بمعصية.

فإقتباس العلم وطلبه مفروضٌ على الطّالبين المريدين وأن يأخذوه من حيث وجدوه، وأن يعظّموا أهله ويطلبوه منهم باللّين والرّغبة، فإنّهم قد أمروا بكتمان ما ألقي إليهم وحفظه ومنع من جاءهم بغير أنس ورشد وأمرهم، فقال عزّ من قائل:«فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ» وهو العلم، «ولا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا»، ومعنى ذلك أن لا تكتموهم إيّاها، وقد قال: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً» وأموال اليتامى هي العلم الباطن، واليتيم في هذا الموضع هو الّذي زال عنه الّذي بوّأه العلم، فبقي يتيماً لا يجد من يلجأ إليه ويأنس به، فإذا عرف العالم فعليه أن يعطيه العلم، فإنّه له ولا يمنعه، فإن منعه فهو آثمٌ، وإلى كم وبعد كم يعرف رشد هذا العالم المنكوس وأمرهم فقال: «لا تمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها لغير أهلها فتضيّعوها».

وقد بذلنا علمنا الّذي علّمناه الله وأوصلنا إليه، فعلى مقتبسه وطالبه والرّاغب فيه قبوله والتّسليم إليه والعمل به، فلا يتمّ قبوله إلاّ بالعمل للشّروط فيه وإستعمال فقهه وفروضه والمواظبة على التّخلّص من أوزاره والتّفريط فيه.

وقد حضّ على العمل وأمر به ووعد عليه فقال: «وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ» وقال تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» وقال تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ» وقال: «وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ» وقال تعالى: «وما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وأَعْظَمَ أَجْراً» والأجر هو الجّزاء والجّزاء أفضل من العمل أضعافاً كثيرة كما قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً» وليس للخلق حجّة على الباري بعد التّعريض والتّصريح والكشف والظّهور، ووجوب جميع ما عرض به ظاهر وباطناً

وقد قال في التّصريح: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلَى» وقال: «وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» وقال في التّعريض: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها، رَفَعَ سَمْكَها فَسَوّاها، وأَغْطَشَ لَيْلَها وأَخْرَجَ ضُحاها، والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحاها، أَخْرَجَ مِنْها ماءَها ومَرْعاها، والْجِبالَ أَرْساها».

ثمّ كان القول بالتّصريح بعد ذلك التّعريض على منبر الكوفة كشفاً: أنا سمكت سماءها، وسطحت أرضها، وأنرت قمرها، وأنبتّ شجرها، وأجريت أنهارها، ولا فرق بين الخطابين لمن عقله.

وإنّما أقمنا هذه الشّواهد كلّها لأنّا وجدنا الصّانع قد أخبر بصنعته تعريضاً وتصريحاً، وجب علينا أن نجيب عند ظهور القدرة، ونسلّم ونؤمن ولا نشكّ. فكان التّعريض ما قاله في الكتاب الّذي نطق به الاسم والتّصريح ما نطق به على المنبر كشفاً بقوله: أنا فعلت وأنا أفعل، وذلك أنّه مكوّن الأشياء وكون الأشياء محمّد، وقد ذكرنا، أنّا نأتي بشرح ذلك، وما قدّمنا ذكره في قصّة يوسف ونصصنا على الجّبّ، فالجّبّ هو قولهم: إنّه ظهر في الأرحام وسكن البطون وهي فاطمة بنت أسد، لأنّهم زعموا أنّها أمّه، والسّيّارة كانوا أولاد عبد المطّلب جميعاً من ولد أبي طالب: طالب، وعقيل، وجعفر، لأنّهم السّيّارة بالشّرف الّذي أعطوه من ذلك الجّبّ، وظهورهم عندهم منه حتّى رتّب فيهم هذا الشّرف، فهم السّيّارة بالشّرف العالي بين هذا العالم، لا يعظم فيهم إلاّ من كان من ذلك المعدن، وأنّه ليظهر سائر أولاد عبد المطّلب من العبّاس وقثم وسائر ولد العبّاس الّذين أعقبوا، فلا يكون لأحد منهم الرّتبة الّتي لولد أبي طالب، وذلك كلّه لمعنى الجّبّ وما إدّعوه من الظّهور للمعنى فيه.

فإذا قيل: علويّ أو طالبيّ، فقد تناهى إلى الشّرف، فإن جحد وكوبر وعلت عليه يد الأضداد، فهو بمعنى ما أوجد في المقامات الحقيقيّة، وتلك باطنةٌ، وأقيمت هذه ظاهرة لئلاّ يرجع من على درج التّقصير والتّفويض، فإنّه قد روي: أنّ من التّقصير يرقى إلى التّفويض، ومن التّفويض يرقى إلى التّوحيد، وهي المحجّة للسّالك القاصد إذا تناهى إلى مدّة البلوغ إلى التّوحيد.

وقوله:: «يا بُشْرى هذا غُلامٌ»، فالقائل لهذا محمّد، وكان في ذلك الوقت يعقوب، وأنّه أظهر المعنى من فاطمة بنت أسد قال: يا بشرى، أراد بذلك إشارة إلى

ذاته: يا حبوتي وحظّي وسناي، أهذا غلامٌ كما تظنّون أنتم يا ولد أبي طالب، والأخوة هناك ليوسف هم هؤلاء الّذين كانوا لعبد المطّلب لأنّهم كانوا عشرة من الذّكور.

و كذلك كان ليعقوب عشرة من الذّكور، غير يوسف وأخيه بنيامين وهو العزيز، لأنّه حيث ظهر بعبد المطّلب في قريش وكان سيّدها والمطاع فيها وصاحب السّدانة والكعبة وهو الّذي ردّ الفيلة وملك الحبشة وخرّت له الفيلة سجّداً حين أتى ملك الحبشة لتخريب الكعبة، فأظهر الطّير الأبابيل والرّمي بالحجارة الّتي من سجّيل.

و قد كان محمّد يعقوب في الوقت الأوّل، وكان ظاهراً بالعزيز للإختبار، وكذلك كان عبد المطّلب ظاهراً، يوجد ما شرحناه، وعبد الله ظاهرٌ وهو محمّدٌ، وظهر محمّدٌ ولم يغب عبد المطّلب، والمعنى ظاهرٌ بالذّات، وأظهر قداحه على عبد الله والذّبح للنّوق، وكان المعنى في ذلك الوقت عبد المطّلب، ثمّ غاب فاختفى المعنى في البيت الّذي ظهر منه بالذّات، وهو أبو طالب لأنّ المعنى ظهر منه بذاته.

و كذلك كان يوسف، وهو المعنى ظهر بذاته، وإنّما دلّ يوسف للعزيز: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزائِنِ الأَرْضِ».

و لا يسمّى العزيز إلاّ لمن سمّاه الله عزيزاً حكيماً، وهو محمّدٌ، ولا يملك خزائن الأرض إلاّ هو، والخزائن الّتي ذكرت خزائن العلم، والخزّان لها من أهل المراتب من الباب والأيتام ومن يليهم.

«إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ»: وهو الّذي أشار إليه يعقوب حيث أرسل بنيامين مع إخوته وقال: «فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، فأشار إلى المعنى الغاية، وكان قول يعقوب تعريضاً بيوسف، وصرّح بها يوسف، ومعنى جعلني غرّفني خزائن علمك، إنّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ بها.

فصرّح بها يوسف وأشار إلى ذاته.

و معنى:«فَأَدْلَى دَلْوَهُ» هو ثبوت الحجّة منه، وإثباتها في حجابه، وهذه كلمة في العربيّة، في الكلام المعلوم المؤكّد في التّعارف والوصف للنّاس، أن يقال للفاضل: أدلى فلانٌ بحجّته ويقال للرّجل إذا أفحم خصمه: أدليت بحجّتك.

و معنى قوله: «وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وكانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» وهو أنّهم إستبدلوا به وهو الغاية بخساً، والبخس هو الظّلم. أي ظلماً لأنفسهم وبخساً لها وقال في كتابه: «ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ».

«دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ»: هم العدد الّذين قدّموا عليه وخلطوا به في الإمامة معه، فإذا قالوا ونصّوا على ما يدينون به قالوا: إنّ العشرة هم أصل الدّين، ويزعمون أنّ العين فيهم، والله عزّ وجلّ أعلى وأعظم وأكبر وهم أشقى وألعن وأكفر، والعين أعلى ممّا يقولون وهم أكفر في قولهم، وإنّما العدد هم التّسعة الّذين ذكرهم الله في كتابه فقال: «وكانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ولا يُصْلِحُونَ»، والمدينة محمّدٌ لقوله صراحة: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها والمعنى فوق إسمه.

و يدخل مع التّسعة: العبّاس، لتفضيله وتفضيل عقبه بالنّسبة ولبسهم الخلافة وتسميتهم باسم أمير المؤمنين وعبد الله بن العبّاس، ومروان بن الحكم لأنّه شاهد الميم ونفاه وكان أحد من تسمّى بهذا الإسم، ويزيد بن معاوية لأنّه تسمّى أيضاً بهذا الإسم وكان شاهداً في وقت الميم، وعمرو بن العاص لأنّه كان الميم أمره على نفرٍ ممّا ذكرنا، وقثم بن العبّاس، وذلك أنّه عميت عيناه عند مشاهدته للغسل، وكان ذلك تبييناً لذمّه، وخالد بن الوليد لإطاعته أمر لأبي بكر وعمر وإحتماله السّيف حتّى خاف أبو بكر من وبال أمره وعاقبته، فقال: لا يفعل خالدٌ ما أمر به وهو في الصّلاة، وقبض أمير المؤمنين عليه، وهزّه إليه حتّى أحدث في أثوابه وقال له:

أكنت تفعل ما أمرت به؟ فقال: نعم.

و عند أهل الظّاهر وجميع النّواصب أنّه محمودٌ وهو عندهم صاحب الفتوح، ومعاوية وابنه يزيد لأنّهما أيضاً تسمّيا بهذا الإسم، وكانا حاضرين في وقت الميم، وهم الّذين أتتهم الملائكة فقالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ويَسْفِكُ الدِّمَاءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ»، وفيما رويناه عن المولى عزّ عزّه: أنّهم رسخوا في الفضّة وردّوا في الدّراهم، فيضرب عليها إسم المعنى والاسم أبداً: لا إله إلاّ الله،

محمّدٌ رسول الله، إقامة للحجّة عليهم، وفيهم قال الله تعالى وفي أتباعهم ومن كان من سنحهم: «قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَو حَدِيداً، أَو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ»، ولم يكن في نفوسهم أكبر منهم قدراً ولا حظّاً ولا منزلةً ولا خطراً.

و كذلك هم في الرّسخ معبودون، وليس في نفوس العالم شيءٌ أعظم منهم، ويتّخذونهم عدّتهم وسندهم، وكلّما وصل إليهم منها شيءٌ اشتدّ طغيانهم وعتوّهم وكفرهم لقوّة كون ما مدّت إليه من ذاتها، وألهته بحسنها، واحتوت عليه بحلاوتها، ومازجت جوهره بظلمتها وكدرها. فهو كلّما وثق بها وإطمأنّ إليها تقاعس عن طلب الخلاص، وزهد في الحقيقة، وأقام على الضّلال.

و معنى: «وكانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» وهو المعنى، لمّا تمسكوا بالعشرة ورؤوا فضلهم زهدوا في معرفة المعنى والاسم وعبدوهم وإتّخذوهم أرباباً، وقد قال المولى جلّت قدرته: «من أحبّ شيئاً فقد عبده» والمحبّة لله، فلله يعبد، وقد قال منه الرّحمة: يأتي عليكم وقتٌ يكون بدرهمه أوثق منه بربّه، ومعناه أنّه يكون أشدّ بالضّدّ إيماناً وأوثق عزماً وأوضح يقيناً أنّه ربّه من أنّ المعنى ربّه.

و قد قال العالم: من جهل شيئاً عاداه، وإنّما عودي أمير المؤمنين من حيث جهل، وكذلك من رغب عن شيءٍ زهد فيه، ولا يكون شيءٌ أعظم ولا أظهر من زهد هذا العالم في أمير المؤمنين، وميله إلى العشرة، وهم تسعةٌ كما ذكرهم الله، ويدخل معهم معاوية ويصيرون عشرة، والتّسعة فقد تقدّم ذكرهم وأسماؤهم.

«وقالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ» والّذي إشتراه هو الّذي عرفه بالحقيقة ودان به، وقد قال الله عزّ وجلّ: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ» ولم يقل من الكافرين، وهو أنّه عرّفهم نفسه وأمّا مصر، فمعناها عن العالم منه السّلام إنّ مصر هي محمّد في مقالة المحمّديّة، وفي مقالة العينيّة، الباب سلمان، وقد قال الله جلّ وعلا: «ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ».

فمن قال: إنّ محمّداً مصر قال في ذلك: إنّا من محمّد عرفنا وهو خاطبنا وله وجدنا وعلى المعنى دلنا ومن عنده حمل وإلينا أدّى، وإنّا لم نجد من سلمان حدّاً نحدّه ولا وصفاً نصفه، فكيف تحدّون محمّداً وتصفونه، وأنّ محمّداً لم يعرفه سلمان كنه المعرفة.

و قد قالت العينيّة للمحمّديّة: قد أجمعنا على أنّ للغاية باباً والأمر وقع بالإشارة إلى الباب.

فقال: «وادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطَّةٌ» **يعني القديم** وقال: باب حطّة، وقال: «وأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها» وقال: «بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ» وقال: «فُتِحَتْ أَبْوابُها».

و هذا كلّه وما وقع عليه إسم الباب، فهو سلمان والاسم أجلّ وأعظم من أن يقال له: بابٌ، إذ أوجدنا النّصّ على الباب كما أنّ محمّداً لا يقال له معنى، إذ كان الاسم وهو يوجد معنى غيره، وذلك المعنى الّذي يجده سلمان هو محمّدٌ، ومحمّدٌ يوجد سلمان الأزل.

والقميص هو الظّهور بالبشريّة.

والدّم عندهم هو الذّمّ عند قولهم: إنّه بشرٌ مثلهم، وهو كذبٌ من قولهم.

و القميص هو الظّهور بالشّخص الموجود بالعزيز هناك وبيعقوب هنا. وكذلك القميص الّذي قال:«اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً»: وهو حيث ظهر المعنى من يعقوب. فقال لهم: إنّ المعنى واحدٌ.

و معنى يأت بصيراً أي مبصراً لكم بالسّجود لي وعند ذلك تسجدون لي، فأوجدهم السّجود حين دخلوا عليه.

و لو ذهبنا إلى حين أن نأتي على شرح هذه الأبيات لتطاول الفقه ولاحتجنا أن نأتي على شرحٍ مثله ممّا تقدّم وكشف ما لم يأت فقهه.

حديث غرائب الفقه

فمن ذلك: ما روي عن يحيى بن معين السّامريّ قال:

لقيت سيّدنا أبا شعيب محمّد بن نصير إليه التّسليم فقلت: يا سيّدي، تعرفني ممّا سمعته من غرائب الفقه، وما أرجع به إلى تعريف المؤمنين إذا سئلت عنه؟

فقال: نعم، يا يحيى حضرت بين يدي مولاي الحسن منه السّلام وقد سأل سائلٌ عن شرح فقه اسم الله تبارك وتعالى.

فقال: الألف هو الصّبغة، واللّامان: الفطرة، والهاء: القدرة.

قال أبو شعيب: فقلت: يا سيّدي، فما معنى الصّبغة؟

قال: إنّ الصّبغة، تفرّد الله تبارك وتعالى بها دون غيره، ولم يظهر بمثلها أحدٌ.

فقلت: سيّدي، فما معنى الفطرة؟

قال: فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها.

فقلت: سيّدي، ما تأويل ذلك؟

فقال: إنّ الله جلّ وعلا أظهر الاسم من حيث ظهر لهم.

قلت: سيّدي، قد غربت عليّ معرفة ذلك.

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أظهر الخلق بالأسماء والصّفات، ثمّ ظهر لهم باسم وصفة كما أظهرهم ودعاهم إلى نفسه وكان ذلك عدلاً منه عزّ وجلّ.

ثمّ قال مولاي أبو شعيب: ما تقول يا يحيى في قوله: «ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ».

فقال له مولاي: يا يحيى، كلّ سماء سلسل.

ثمّ قال: يا يحيى، ما تقول في قوله: «وكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ»؟

فقلت: اللّهمّ لا علم لي به.

فقال: تحقّق الماء، فإنّه سلسل.

ثمّ قال: ما تقول في قوله: «ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ».

فقلت: لا علم لي.

فقال: تحقّق العرش، فإنّه الميم، وهو الّذي عرش في قلبك حقيقة معرفته.

قال يحيى: ما معنى الثّمانية؟

فقال: هم المتحقّقون به، وكذلك الرّحمن على العرش استوى، وهو لمّا استوى المولى على العرش يوم كسر الأصنام، أصنام قريش بمكّة.

فقلت: يا مولاي، إنّي سمعت إسحاق يروي عن محمّد بن سنان أنّه قال: كان مقام الرّحمن في ذلك مقام الحسن.

فقال: مه إقرأ: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الْحُسْنى» والحسنى هي الحاءات الثّلاث، والله هو محمّد والرّحمن فاطرٌ، ولمّا ظهرت بالتّأنيث جمعت الحروف من كلّ اسمٍ ظهر حرفين، فكان من ذلك الحاء والنّون من الحسن والحسين ومحسن، وكان منها ومن محمّد الميم، وكان من الاسم المتجلّي الجّليل وهو الله الألف واللاّم حرفان.

كما كان من كلّ اسم ظهر حرفان، وبقيت الرّاء في الرّحمن لأنّها كانت إشارة المعنى إلى جعفر، فلمّا ظهر المعنى بمثل صورة جعفر أظهر الكشف بالدّعوة والنّداء في مئذنة الجّامع بالكوفة بتصريح أبي الخطّاب، فكانت هذه الرّاء في هذا الموضع والمقام المفرد، فصارت رحمن رحيم.

فدخلت الياء وهي الباب في رحيم لأنّه محدثٌ بعد القديم الّذي أظهره المعنى ولم تدخل في رحمن لأنّه يمكن أن يقال: فلانٌ رجلٌ رحيمٌ، ولا يقال رحمن ورحمن أربعة أحرف.

فقد بيّنا لك في هذا المعنى ما لم يفصح به أحدٌ من أهل التّوحيد ممّن قد خصصنا بهذه الرّسالة لكي لا نكون من الّذين قال الله فيهم: «ومَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ» وهذا من الشّرح الباطن الّذي لا يصرّح به إلاّ لمن وفّقه الله وهداه واختصّه واجتباه.

و إنّما قال: «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى»، وهي فاطر، والإستواء كون الشّيء إلى معناه ونهايته، فلمّا قال: «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى»، والعرش أراد

به علوّه على جميع الملك، وجعل الملك ومن فيه دونه وجعله مكوّنه، وذلك أنّ المعنى لا يقله شيءٌ ولا يمثل به شيءٌ ولا تضرب له الأمثال ولا به وإنّما ضربت الأمثال بمحمّد، وقال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً».

فقال تعالى: «ولَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» والقرآن محمّد.

و الله تعالى يقول: «ويَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ».

و الله هو محمّد والخلق والتّكوين والنّشأة الأولى والأخرى والتّصوير والتّحويل والتّبديل والخسف والرّجف والصّواعق والزّلازل كلّها وما حدث بعد كون محمّد فهو بمحمّد فعله وتكوينه، وقد رتّب لأفعالها أشخاصاً من أهل المراتب والدّرج وهو مشروح في الكتاب المعروف بكتاب المراتب والدّرج، كلّ شخص منها له من هذه رتبةٌ يفعلها ويجريها، وقد خصّه الله بها ثمّ قال:

إكتفيت يا يحيى؟

فقلت: سيّدي، أسألك عن أوّل الحروف، ما هي؟ فقال: النّقطة.

فقلت: ما مقام الألف؟ قال: الهجرة.

قلت: فما مقام اللاّمين؟ قال: المحنة؟

قلت: فما مقام الهاء؟ قال: هي القدرة بعينها؟

قلت: سيّدي، إنّه الهجرة! فقال: إنّ المعرفة مجهولةٌ عند الأضداد.

قلت: فما معنى المحنة؟

فقال: هي الظّهورات بالنّورانيّة في كلّ عصر وزمان بغير الأسماء والصّفات لوقوع المحنة والإختبار، ثمّ النّقلة منها، لأنّ الله تعالى دعا من نفسه إلى ذاته بنفسه، وظهر للعالم بمثل صورهم، فلمّا ظهر لهم بغير الصّورة الّتي دعاهم بها تمّت محنته، ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيا من حيي عن بيّنة، فدعا وهو الله بالرّبوبيّة إلى المعنى والعالم يشيرون بالرّبوبيّة إليه، إذ قالوا: ربّنا الله.

و كذلك أخبر فقال: إنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه.

فأوجدهم أنّ هذا الاسم مستعارٌ من غاية، وأنّ الإشارة بالعبوديّة إلى تلك الغاية وكذلك إذا أشار العارف إلى محمّد أنّه الله وهو عارفٌ بالغاية أنّه الغاية كان مصيباً لأنّه إنّما قصده الغاية والمعنويّة، وإن كانت الأسماء والصّفات والنّعوت واقعةٌ على محمّد ومن محمّد يقع موضع الحمد والشّكر والتّعبّد، وقد أبان في التّعبّد للإسم بقوله: «أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ» فألزم شكر الوالدين كشكره وقرنه معه وهذا أكبر علم الباطن.

و قال في مثل ذلك: «فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَو أَشَدَّ ذِكْراً» فقد أضاف ذكره إلى ذكر الآباء واستثنى فيه بقوله «أَو أَشَدَّ ذِكْراً»، فأمّا «أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوالِدَيْكَ»، فباطنه عند أهل التّوحيد أنّ الوالدين هما: محمّد وسلمان، وهما الاسم والباب لأنّهما كانا سبب العالم إلى النّجاة والخلاص، فمحمّد دلّ سلمان على معرفة الاسم، فمن عرف الاسم بالحقيقة عرف من هو المعنى، فصار ههنا الوالدين اللّذين أمر الله بشكرهما والشّكر له على التّوفيق لقبول ذلك.

فإنّه إن لم يلحق أحداً التّوفيق والقبول من الغاية لم يكن له إلى قبول الأوّل إبليس وأهل مراتب الكفر، وهم يعاينون القدر في الأعصار والأدوار والأكوار، وقد كرّهم وردّهم ونقلهم، ومع كلّ ذلك لا يرجعون لعدم التّوفيق والقبول ومن وفّق وقبل كان له فيه حظٌّ سابقٌ وإرادةٌ متقدّمةٌ، فهو يستجيب إلى الحقّ من حيث لا يتعاظم عليه صغيرةٌ ممّا أورده عليه ولا كبيرة، والشّكر لله على التّوفيق هو الموصل إلى النّجاة.

أمّا قوله: «فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ» فإنّ العارف إذا عرف منزلة سلمان وعظمته ومنزله الاسم وجلالته، أقامته الهيبة تحت القبول لما ورد عليه من الاسم والباب لأنّه قد رأى معنويّة الرّبوبيّة هناك، فنبّه إلى الذّكر في ذلك لمّا قال: فاذكروني كذكركم آبائكم أو أشدّ ذكرا، أراد به: أعرفوا معنويّتي كما عرفتم محمّداً وسلمان أو أشدّ معرفة، أراد أنّي أعلى منهما منزلة، فهو وإن كان بدأ بذكرهما فقد أبان أنّهما دونه.

و قوله: «أَو أَشَدَّ ذِكْراً» ولا تكون شدّة الذّكر إلاّ للغاية الأزل.

فيجب أن تعرف هذا يا يحيى.

ثمّ إنّ الله تعالى ظهر للعالم بصورهم، ولم تكن هذه الصّورة تلك الصّورة الّتي دعاهم بها لأنّها كانت في وقت الدّعوة نورانيّة [١]، وكانوا هم في العالم العلويّ النّورانيّ، فدعاهم من حيث هم، ثمّ مازجت الظّلمة والكدر من تخلّف عن الدّعوة واستكبر عن الإجابة، فنقل إلى سنخ غير النّورانيّة، إلى ما هو من جوهره من الإبليسيّة، ومن أجاب كان بحاله نوراً، لم يحِل ولم يتغيّر ولم يحتج إلى أت تتغيّر له الصّور والصّفات والنّعوت، بل كان إذا رأى ما يبديه مولاه من إرادته في ظهوره بالمقامات والصّور المنتقلة والأسماء المختلفة لا يجد إلاّ ما أوجده مولاه أوّلاً، لا يشتبه في ذلك ولا يلتبس عليه شيء منه.

و العالم الظّلميّ [٢] لمّا أن ظهر لهم بصورة غير الصّورة المرئيّة في النّورانيّة وعظمة اللاّهوت والجّبروت رأوه بصورهم على أمثالهم، وأظهر فيهم أنّه يفعل أفعالهم، ويجري عليه ما يجري عليهم من الأكل، والشّرب، والبول، والغائط، والجّنابة، والنّوم، والتّوالد، والصّحّة، والمرض، والشّدّة، والرّخاء، والموت، والقتل، وقال مع هذا أنا ربّكم الأزل، فقالوا: ربّنا عظيمٌ، لا يقبل هذا الكشف اللّطيف، وكيف يكون هذا وهو مثلنا، ونرى فيه جميع ما نجد فينا. فأظهر القدرة الرّبّانيّة والأفعال الملكوتيّة، وأخبر وأنبأ بما كان ويكون.

فلمّا بدا لهم ذلك منه وأظهر ازدادوا كفراً وقالوا: هذا هو السّحر والكهانة، فكان من قولهم هذا، إعادة الكرّات وإدارة الأدوار ليصفو العالم بالنّقل والتّراديد، كلٌّ منهم إذا بلغ أجله لا يتأخّر عن القبول والتّسليم، كما قال جلّ من قائل: «فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ» وقال تعالى: «ذلِكَ بَيْنِي وبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ» والأجلان: معرفة سلمان ومحمّد، فإنّه أوّلاً أن يعرف سلمان ثمّ يعرف من سلمان محمّداً، حتّى يدخل من الباب كما أمر.

فإذا قضى هذين الأجلين فلا عدوان أي فوقهما باريء البريّة ومعنى لا عدوان، أي ليس محمّدٌ الغاية الّتي هي المعنى، ولهذا قال تعالى: «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ».

---

[١] راجع تعليق الشاب الثّقة في المبحث الخامس من البحث والدّلالة.
[٢] ههنا أشار الشّابّ الثّقة إلى ما ينصر قوله في المبحث الخامس من البحث والدّلالة

و قال: «كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلاَّ وجْهَهُ» وهو أن كلّ شيء هالك إلاّ علمه وهو محمّد وفيه قوله: «وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ» وقوله: «وعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ» وقوله للعالم: «هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ» وقوله: «إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدي» وقوله: «وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً» وقوله: «وكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً»، وهذا كلّه وأمثاله في محمّد وفي قوله: «ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» **والنّفس المحذّرة محمّد**، لأنّه موضع النّعت والصّفة له فقال: ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ أن تجعلوه مخلوقاً يجري عليه ما يجري على المخلوقين.

أمّا قوله: «كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ» فهي كلّ نفس مخلوقة من محمّد ذائقة الموت والتّنقّل ويجري عليها التّعب والتّحذير والتّخويف وترجو أو تخاف، فهي بحيث ذلك وهو الموت لها، وهذا الّذي وصفناه، وكذلك يجري على درجات العالم الكبير النّورانيّ وهو الموت الباطن، وهو المثل المضروب عند العالم السّفليّ إذا بلغ من أحد عتبٌ لأحدٍ أو تواعده أو قلاه أو نقص من رتبته عنده أن يقول: الموت أهون عليّ ممّا جرى عليّ ودفعت إليه من كذا وكذا فهو مأخوذٌ من موت العالم العلويّ، أمّا العالم السّفليّ فالموت عندهم هو الكفر الّذي هم فيه، فإنّهم يذوقون وأنواع التّراكيب بالجّحود والإنكار، فإذا صار إلى المعرفة لم يذق ذلك الموت وصار إلى المنزلة الأخرى وصفا إلى أن يصير فيَ عالمه، فأبان الله تعالى ذلك بقوله: «لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولى» لأنّ من صفا لا يردّ إلى الكدر ولا يعود إلى الظّلمة لأنّه قد عرف وعاد إلى جوهره وكنهه، وكذلك النّفس مجملةٌ موصولةٌ بمعناها، فما كان من النّفس الخاصّة الّتي صفت كانت موصولة إلى محمّد وما كانت ظلميّة كانت موصولة إلى إبليس، وتلك النّفس ترجع إلى نفسها.

قال الله تعالى: «الم، ذَلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ».

و في هذا خبرٌ:

سئل العالم فقال: كأنّك تقول: إنّ الألف أمير المؤمنين واللاّم: سلسل، والميم موصولةٌ بالكتاب غير مفصولة، وهو بمعناه ليس حيث تذهب في السّؤال، إنّ الألف الأزل واللاّم الأبد والميم الملك.

فقال: كيف ذلك؟

فقال: الأزل زال عن الصّفات أن يوصف بها والنّعوت أن ينعت بها. فصار لا يدخل في شيءٍ ولا يعدّ ولا يتوهّم، ثمّ كان بعد مراده الأبد، وهو محمّد والمعنى الأزل ومحمّد إسمٌ من أسماء الأزل، وذلك أن الاسم الّذي يقال له الأبد إسمٌ باقٍ مؤبّدٌ مع المعنى لا ينقضي، فمن أجل ذلك صار الأبد اسماً من أسماء الأزل، فهو لا يدرك في حال الكيفيّة لعظمة الاقتران بالأزل ومحلّ الأسماء.

وأمّا الملك فهو المصنوع من صنعة الأبد، وهو الّذي يصنع ما بعده، فهو بين هاتين المنزلتين بمنزلة الخطاب بين اللّسان والقلب، فاللّفظ بلا لسان لا يجري ولا يبين ولا يكون، وإنّما اللّفظ ظهوره من اللّسان وحركته، وكذلك لو علق باللّسان عالقٌ أو أعاقه عائقٌ لم يتبيّن اللّفظ ولا يجري الكلام، **وأنّ الفؤاد يلقي إلى اللّسان فينطق، والفؤاد هو القلب وهو مسكن العقل الكلّيّ. فإذا أنتج القلب شيئاً أمدّه النّور الكليّ إلى اللّسان تحرّك به وبيّنه من وجود وخطاب وأمر ونهي وذلك أن يتلجلج وينتج في سرّه** وهو القلب حالاً من الأحوال أو فعلاً من الأفعال والكلام، فهو يتحدّث به في المحلّ الّذي هو فيه بغير نطق.

وذلك دليلٌ على معنويّة الشّيء وغايته، فهو مضمرٌ في السّرّ ظاهرٌ في وجود الفكر باطنٌ بهذه الحال، فإذا وقع إلى اللّسان المعبّر المترجم صار ظاهراً موجوداً مشاهداً كالظهور، وذلك الخفيّ الكامن الباطن الّذي هو العقل والقلب، ويرجع الأشياء كلّها إليه من الشّمّ والطّعم والذّوق والسّمع من الكلام الحلو والجّافي، كلّ وجوده من ذلك المعدن.

فإذا وصل النّظر إلى شيءٍ حسن أو قبيح، ليس يجده إلاّ من القلب، فهو يوجده حسنه من قبيحه، وكذلك إذا طعم شيئاً لا يجده إلاّ به، وإذا سمع شيئاً من الخطاب، فهو المبين له والكاشف لمعانيه، فهو بمعنى الأزل في الرّبوبيّة، واللّسان بمعنى الاسم الّذي هو يبدو عن ذلك المعنى المتمثّل لما يأتي به ويظهره والخطاب واللّفظ، فهو بمعنى الباب الّذي يبدي كلّ شيءٍ ويشرحه مفسّراً مترجماً، لا يتناكر الخطاب، وإليه يكون إصغاء المصغي وبه يأتمر المؤتمر، وينتهي المنتهي، فصار اللّسان من جوهر القلب، إذ كانت المادّة واحدةً، وهما باطنان، والخطاب ظاهرٌ وهو بحدّ العبوديّة لقوله تعالى: «ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»، وهو اللّسان، وفي

ذلك قول السّيّد محمّد: المرء مخبوءٌ تحت لسانه، وهو محمّدٌ والدّليل على أنّ محمّداً هو اللّسان هو قوله تعالى: «وما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ».

فلولا اللّسان ما كان خطابٌ ولا تعبيرٌ كما أنّه لولا محمّدٌ ما كانت شريعةٌ ولا دينٌ، وهذا ما لا يأتي به إلاّ أهل البصائر من أهل التّوحيد، وفي قوله: «سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ».

فروي عن المولى الحسن منه السّلام وقد سئل عن هذا، والسّيّد أبو شعيب محمّد بن نصير بحضرته، فقال للسّائل: سل أبا شعيب يجبك عن ذلك.

فسأله بحضرة المولى.

فقال له: كان مقام المسجد الحرام مقام الباب وهو سلسلٌ ومقام المسجد الأقصى مقام الحجاب، والمسرى به اليتيم الأكبر، والّذي بورك حوله المؤمنين.

قال السّائل: سيّدي، تزيدني في جوابي ليزداد يقيني وبصيرتي.

فقال المولى: أجبه.

فقال في الجّواب الثّاني: كان مقام المسجد الحرام مقام الميم، ومقام المسجد الأقصى مقام المولى، والمسرى به سلمان، والّذي بورك حوله الأيتام، والشّرح: حيث يحمل السّائل، فلمّا حمل الجّواب الأوّل استوجب الجّواب الثّاني، وكشف له عن هذا العلم.

فخرج السّائل بهذا الجّواب.

و قد روينا أنّ المعنى يظهر كالإسم عند حقيقة الكشف الموجود، ولو في ألف شخصٍ في وقتٍ واحد، وكذلك الإسم، إذا كان متحقّقاً بالباب ظهر به لأنّ نور الإسم لا يعلوه نور الباب، ونور الباب قد غلب أنوار من دونه، فهم لا يحدّونه ولا ينعتونه ولا يعرفون من نور الاسم إلاّ ما يعرّفهم الباب، فإذا ظهر الاسم بالباب لم يعلم أحدٌ من أهل المراتب كنه ذلك الظّهور وإظهار تلك الأفعال إلاّ أنّها من أفعال الباب لعظمته عندهم ولمنزلته من قلوبهم، فإذا غلب نورٌ على نور، فذلك الغالب هو الغاية لمن دونه.

قدرة كون بلا حدوث

و كذلك القدرات ليس بحدٍّ واحد، فمنها قدرة كونٍ بلا حدوث، وقدرة حدوثٍ بلا تناهٍ، وقدرة أفعال يقع عليها حدٌّ ونهايةٌ ووصفٌ وقدرةٌ كونها من آمرٍ ناهٍ.

فأمّا القدرة الّتي هي كونٌ بلا حدوث فإنّها قدرة المعنى[1] الّذي كوّن الكون، الّذي جعله إسمه وصفته وحجابه وموضع معاينته، وهو بلا حدوث، لأنّا لا نقول: إنّ الاسم الواقع على أنّه اسمٌ للمعنى محدثٌ، ولا أنّ الأسماء الواقعة على المعاني محدثة لمعانٍ محدثة، وإنّما إذا ظهر المعنى المحدث فبحدوثه يحدث له الاسم، وكما أنّ الدّار يقع عليها الاسم عند بنائها وهو حدوثها، وكما يقع الاسم على الثّوب عند نسجه، فكذلك تتفرّع له أسماء أخر عند تجزئته في الأجزاء، فيصير لكلّ جزءٍ منه اسمٌ عند حدوثه، ولا يكون اسم الرّجل رجلاً من وقت حدوثه حتّى يترتّب في رتب يقع به عند كلّ رتبةٍ من إنشائه اسمٌ حتّى يقال له رجلٌ، وبعد أن يكون رجلاً يدخل عليه اسمٌ آخر، فمن ذلك عند ولادته وحدوثه.

فأوّل اسم يقع عليه في حدوثه مولودٌ، ثمّ طفلٌ، ثمّ صبيٌّ، ثمّ غلامٌ، ثمّ يصير شابٌّ، ثمّ رجلٌ، ثمّ كهلٌ، ثمّ شيخٌ، وهذا عند نزوله في رتب الحدوث، وكذا جميع الأشياء تحدث أسماؤها عند حدوث معانيها لأنّها محدثة وكونها للحدوث.

ولو ذهبنا إلى أن نجعل اسم الله جلّ وعلا محدثاً لكان المعنى أيضاً محدثاً، فإذا لزمنا القول بالإقرار أنّه قديمٌ أزلٌ لزم أن يكون الاسم قديماً، لأنّه هو المسمّي نفسه باسمه مع قدمه، لا مسمّى سمّاه سواه.

---

[1] يقول الشّابّ الثّقة في المبحث الثّامن في شرح هذه القدرة: دلّ – نضّر الله وجهه– أنّ هذه القدرة والحدوث قدرة الاسم وأنّه خلقِ الاسم وأنّه خلق السّموات والأرض، فأورى أنّ خلق السّموات هي خلق الاسم للباب، فكان هو الحدوث لأنّه جعله بدواً لحدوث العالم، فصار الكون اختراع المعنى لاسمه والحدوث خلق الاسم لبابه، ومعنى قوله: بلا تناهي: أنّ الاسم يخلق أمثال أضعاف ما خلق، والشّاهد بذلك قوله: أوليس الّذي خلق السّماوات والأرض بقادرٍ على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم...

و هذه المحدثات سمّاها محدثٌ مثلها، فمن جهة المسمّي لها صارت محدثةً، وإذا كان كذلك فالكفر الصّراح أن يقال: اسم الله محدثٌ [١]، بل نقول: إنّ المعنى فوق الاسم بحقيقة القدرة.

ملاحظة: سيمون الطبراني حول اسم الله

وردت الملاحظة الأولى للشّابّ الثّقة في البحث والدلالة إذ قال : إعلم يا سيّدي لا زلت للخير طالباً وللشّرّ مجانباً أنّ في كلام شيخنا محكماً ومتشابهاً، ومن سبيل قارئه أن يتدبّره ويميّزه ولا يمرّ فيه صفحاً ليتّضح له محكمه وينفضح له مبهمه، فأمّا قوله الاسم محدث فهو الأصلِ والقانون الّذي لا يزول ولا يتغيّر ولا يحول ولا تدخل عليه علّة تزيل معناه إلى سواه ولا يحتمل زيادة ولا نقصاناً إلاّ بالتّفقّه فيه والكشف لمعانيه.

وأمّا قوله – نضّر الله وجهه– فالكفر الصّراح أن يقال اسم الله محدث، فممّا يجب الفقه فيه والكشف لمعانيه، فالمراد بذلك أنّه لا يقال اسم الله محدث كالمحدثات، لأنّه قدّس الله روحه ذكر المعاني المحدثة الّتي تحدث أسماؤها عند حدوثها ومعانيها وهي الدّار، والثّوب، والرّجل، وأنّ الدّار عند بنيانها يقع عليها اسم الدّار وكذلك الثّوب يقع عليه اسم الثّوب عند نسجه وكذلك الرّجل يقع عليه اسم الرّجل من وقت بدوه وحدوثه وأنّ عند نزوله رتب الحدوث يحدث له اسم مثل مولود، وطفل، وصبيّ، وغلام، وشابّ، ورجل، ثمّ كهل، ثمّ شيخ.

ثمّ قال: وهذه المحدثات سمّاها محدثات مثلها، فمن جهة المسمّى بها صارت محدثة، وإذا كان ذلك فالكفر الصّراح أن يقال اسم الله محدث كهذه المحدثات وعلى هذا النّحو والتّقدير، ومثل ما أورده –نضّر الله وجهه– في صدر رسالته في تفسير قول الله تعالى: كلّ نفس ذائقة الموت، وقوله: ويحذّركم الله نفسه، وتفسيره ذلك، وهو قوله: كلّ نفس ذائقة الموت فهي كلّ نفس مخلوقة من محمّد ذائقة الموت وهو التّنقّل ويجري عليها العتب والتّحذير والتّخويف فهي تحت ذلك، وفي قوله: ويحذّركم

[١] راجع الملاحظة الأولى للشّابّ الثّقة.

الله نفسه والنّفس المحذّرة محمّد لأنّه موضع النّعت والصّفة وله مالك الغاية، فقال: ويحذّركم الله نفسه أن تجعلوه مخلوقاً كالمخلوقات.

ومثل هذا سؤال ابن شعبة رحمه الله للشّيخ أبي عبد الله وقوله: يا سيّدي: ما يكون جواب من قال إنّ الاسم محدثٌ –وكان قوله الحقّ–؟

فكان الجّواب: هذا ما لم أشرحه قطّ حذراً على مكنون سرّ الله ولكن قد ألزمتني أمراً لا بدّ من إيضاحه: إعلم أنّ الاسم محدثٌ من القديم قديمٌ لسائر المحدثين، فبيّن نضّر الله وجهه في جوابه أنّ الاسم محدثٌ عند بارئه قديمٌ لنا.

و قال الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّيّ – رضي الله عنه – في رسالته باطن الصّلاة: إنّ الاسم قديمٌ لجميع المحدثين محدثٌ عند محدثه، وكما قال أيضاً – رضي الله عنه – في وصيّته: إنّ الاسم محدثٌ لباريه قديمٌ لما خلق وبرأ وأبدع وأنشأ، فهذا جواب الفصل الأوّل من البحث بحمد الله وعونه وحسن توفيقه.

قدرة الحدوث بلا تناه

أمّا قدرة الحدوث بلا تناه، فهي قدرة مكوّن الأشياء ومنشئها الّذي لا يوصف ولا يحدّ ولا يقدّر كما قال تعالى: «وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ والسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ».

فإذا كانت السّموات والأرض في قبضته فهو خالقها ومكوّنها.

وكذلك الاسم أن يكون ما لا نهاية له ولا حدّ ولا وصف، فالخلق يعجزون عن كنه وصف السّموات، والأرض، والشّمس، والقمر، والنّجوم، والأفلاك، والسّحاب، والرّعود، والبروق، وما أشبهها من البحار، والأنهار، وإنّما يقع التّحديد ممّن ينحو نحو ذلك من الفلاسفة والمنجمين الّذين يدعون أنّهم يعرفون قطب الفلك ومسير الشّمس، وجريان القمر، وعدد بروج الفلك، ومسير الشّمس وترتيب النّجوم فيها وإحصاء الأقاليم السّبع، فكلّ ذلك توهّمٌ وتخمينٌ وظنٌّ وزعمٌ لا يرجع شيءٌ منه

إلى شيءٍ من الحقيقة، ولا يعلمه إلاّ مكوّنه ومقدّره ومدبّره، وأنّ الّذي يصفون من طول الفلك وعرضه وتقديره وسمك السّماء وعدد الأقاليم ووصف أقطار الأرض ومسير الشّمس والقمر لا يأتون منه على عشر عشير معشار جزءٍ من مئة ألف جزءٍ من مئات ألوف الأجزاء من وهم فكر المكون لها.

و كما هذا بهذا الوصف، فكذلك الأقاليم والعوالم فيها لا نهاية لعددها ولا إحصاء لأنّ الملك عظيمٌ، والقدرة باهرةٌ لا توصف، وكذلك العالم العلويّ لا يوصف، والعالم العلويّ يعلم من كنه ما وصفناه ما لا يعلمه من في المقام السّفليّ.

إلاّ أنّ الفصل بين العالمين أنّ العالم العلويّ لا يحدّ ولا يوصف ولا يوقّت، وهو يسري فيه إلى حيث تتناهى به رتبته من السّموات والأرض والبحار وجميع الملك، فلو ذهب العالم السّفليّ إلى وصف ما يتناهي فيه أهل المراتب من السّير في السّموات والأرض والبحار والأفلاك أكان ذلك الّذي يصفونه من مسير الشّمس والقمر ودوران الفلك وسير النّجوم وجميع ما يصفونه من ذلك عُشر عشير العشر من جزء من مائة ألف جزء من سير النّجوم وجميع ما يصفونه بعض شخص من أهل المراتب العلويّة.

ففكّر فيما قد بيّنّاه من هذا الشّرح العظيم والملك الكبير، فهذا بيان قدرة الحدوث بلا تناهٍ.

القدرة الّتي يقع عليها حدٌّ ونهايةٌ ووصف

و أمّا القدرة الّتي يقع عليها حدٌّ ونهايةٌ ووصفٌ، فهي قدرة المحدث. الّذي أحدثه المكوّن، فجعل له الإعذار والإنذار، والتّبليغ. وجعله سبباً لنجاة عالمه الّذي هو أوّل حدوثه، وذلك أنّه الباب، وهو أوّل حدوث العالم العلويّ[١]، وبه ومنه ترتيب المراتب والدّرج لأنّه يقال: إنّه أيتم الأيتام، ونقب النّقباء، ونجب النّجباء، واختصّ المختصّين، وأخلص المخلصين، وامتحن الممتحنين.

فكان هذا من الأوصاف ومثلما قيل: إنّه صاحب وحي النّبيّين ومهلك الأمم بالزّلازل والخسف وجاعل المدن عاليها سافلها. وأنّه جبريل، وهو صاحب إنزال القرآن، والهابط بالصّحف مجملة ومشروحة ومنسوخة، وكذلك هو صاحب الزّبور والألواح والإنجيل. وكلّ كتاب وشريعة، فهو المظهر لها، وهذه أوصافه وحدوده لأنّه بدء حدوث العالم، وإنّما أحدثه الاسم بدءاً كما أظهر المعنى الإسم بدءاً، فلمّا ظهرت الأشخاص العلويّة نظرت إلى مرتّبها وصاحب مادّتها ومحلّه في جلال عظمته وقامت لأمره ظهر لها محدث ذلك الكبير عندها والعظيم لديها، فخرّت لهيبته سجوداً. وكان أوّل ساجد منها الباب، فلمّا رأته الأشخاص وقد خرّ ساجداً لعظمة بارئه خرّت لهيبته سجوداً لسجوده، وعلمت أنّه مُحدث وأنّ تلك الغاية الّتي ظهرت له ولهم حتّى سجدوا فوقه.

---

[١] يقول الشّابّ الثّقة في المبحث الثّامن من البحث والدّلالة: عند ذكره هذه القدرة: « بيّن – نضّر الله وجهه – أنّ قدرة الأفعال الّتي يقع عليها حدٌّ ونهاية ووصف فهي قدرة الباب، وهي ترتيب أهل المراتب والدّرج لأنّه أيتم الأيتام ونقب النقباء ونجب النّجباء واختصّ المختصّين وخلص المخلصين وامتحن الممتحنين، وهذه من أفعال الباب وأوصافه وقال: القدرة الّتي كوّنها من آمرٍ ناهي فهي قدرة أصحاب المراتب والدّرج الّذين جعلهم مؤتمرين فهم بأمره يعملون ويدعون كما قال الله عزّ وجل: عبادٌ مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وليس لأحد من أهل المراتب السّبعة أن يأتي بشيءٍ من القدر إلاّ وهو منهيٌّ فيه ومأمورٌ، فهم تحت أمر الباب ونهيه، فأوجد نضّر الله وجهه: أنّ القدرة الّتي كوّنها من آمرٍ ناهي قدرة أصحاب المراتب الّذين يعملون بأمر الباب مثل تسخير السّحاب ومثل جري الرّياح ومثل نزول الأمطار ومثل قلب المدن عاليها سافلها ومثل القذف والرّجف والخسف والزّلازل ومثل إظهار العلوم الباطنة والأسرار الكامنة، ومثل أرزاق رزقوها وهو الرّزّاق ودعوا في هبوبها وهو المعافي وما يجري الباب على أيديهم، فهم بأمره يعملون »

وهو من الحروف الياء، فأدخل الياء المعنى بالاسم عند الظّهور بعليّ، وجعله الثّالث من الحروف، فقام العين بالمعنى، وقام اللاّم بالميم في الاسم عند الظّهور بالميم، وقام الياء بالباب، وكان الياء في عليّ إلى تناهي المنزلة، ثمّ إنّه جعلها باب التّصريح والتّوسّل والاسم بدؤها، فصارت الياء في قول السّائل: يا ربّ، يا الله، يا رحمن، يا رحيم، وجميع ما سمّي الله به، فالياء بدؤها لأنّه باب الاسم والأسماء كلّها للاِسم.

فاعقل هذا الشّرح والبيان، فإنّه يشرح لك فضل المنزلة الأولى ويعرف فضلها على من دونها.

القدرة الّتي كوّنها من آمرٍ ناهٍ

أمّا القدرة الّتي كوّنها من آمرٍ ناهٍ، فهي قدرة أصحاب المراتب والدّرج الّذين جعلهم الله جلّ وعلا مؤتمرين للباب.

فهم بأمره يعملون ويدعون كما قال تعالى: «بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ. لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ».

و ليس لأحدٍ من أهل المراتب السّبعة أن يأتي بشيءٍ من القدرة إلاّ وهو مأمورٌ أو منهيٌّ عنه، فهم تحت أمر الباب ونهيه، فهذه منازل القدرات وشرحها، لا حيث يذهب أهل الجّحود.

وقد شرحنا في فقه هذه الرّسالة وجوهاً كثيرة تتفرّع في الشّرح إلى بواطن ما أقمناه ظاهراً في الرّسالة.

فعلى قارئها المتمسّك بها وبما قد ضمنّاها أن يتبيّن ما قد شرحناه من الفقه واستكشاف ما يريد من شرح وعلم، فإنّ المقتنع بسماع الشّيء دون علمه جاهلٌ، نعوذ بالله من ذلك.

و إنّما أكّدنا بهذا الخطاب في هذا الموضع تنبيهاً وإستحثاثاً وإستنهاضاً وتيقّظاً لما نورده، وأن لا يكون مستمعه وقارئه غافلاً من علمه، فإنّه إذا علم دان به، وإذا دان به عمل عليه.

فقد روينا عن العالم أنّه قال: علمٌ بلا عمل ضارٌّ غير نافع، وعملٌ بغير علم نافعٌ غير ضارّ، وقد قال الله تعالى: «وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ» وقال تعالى:«هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» وقال تعالى:«فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وهُو مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ» والمؤمن هو العالم العارف، وقد دلّ على وجوده بالأفعال والبراهين والقدر في مقاماته وظهوراته وفي مقامات الباب وظهوراته وأوجد الباب في مراتب الأشخاص، كلّ ذلك والمادّة من الغاية، وقد أبان شرح السّؤال عن قوله:«ولا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وحْيُهُ وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً» ففقهه وباطنه أنّ الباب كان يهمّ بالسّؤال للاِسم وهو الحجاب، فيعلم الحجاب ما في نفس الباب كعلمه بما يريد تكوينه لأنّه نوره، وإن كان صانعه فيمدّ إليه بما يريد من السّؤال والجّواب حتّى يطلعه على علم كلّ مكوّن وكائن، فكان الباب يلقيه إلى الأيتام لصفائهم وعظمة منزلتهم منه ومن الحجاب.

وكانت الأيتام تحقّق الشّيء من قبل تكوينه، فتكون في ذلك كالمرتقب والمنتظر لأمر أو لوعد، وفي ذلك تسويفٌ وتشوّفٌ.

فعلم الحجاب ذلك منهم. فقال الاسم وهو الحجاب للباب: «لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وحْيُهُ وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً»، وهذا من خطاب المعنى الاسم للباب، ومن لا يعرف هذا الشّرح من الفقه فهو يجعله خطاب المغنى للاِسم، وهذا ما لا يجوز لأنّ قوله ولا في الخطاب نهيٌ والاسم لا يقع تحت النّهي، وإنّما يقع تحت النّهي محدثٌ، **وقد دللنا أنّ محمّداً قديمٌ لا محدثٌ على سبيل التّكوين، ونفينا ذلك عنه كما يجب أن ينفى لموضع وقوع الاسم منه على المعنى**، وفي دون ذلك كفايةٌ.

ولمّا كان الباب مكوّناً محدثاً دخل تحت هذا الخطاب وألزم أن يقول: «رَبِّ زِدْنِي عِلْماً»، لأنّه مربوبٌ مصنوعٌ، وهذا من خطاب الإسم له وتوقّفه على موضع التّعبّد ومثله قوله: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَولَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي».

و الاسم لا يخاطب بهذا القول، و لا يقال له: «أَولَمْ تُؤْمِنْ» و لا يقول هو: بلى، ولكن ليطمئنّ قلبي، وإنّما هو من سؤال الباب عند ظهور الاسم به وهو في مقام البابيّة، وهذا الخطاب جرى في القبّة الهاشميّة لأنّ نطق الوقت خبّر وأنبأ وشرح الوقت وكوّن ما فيه، وكذلك في كلّ مقام سلف وتقدّم، خبّر عن وقته وشرح في الكتب ما هو مكوّنٌ في وقته.

فإن قال قائلٌ: إنّ الله جلّ وعلا كرّر الخطاب مرّتين وشرح ما كان ممّا حال الوقت فيوجد به ما كان قبله في المقامات من الأفعال، والفعل الأوّل مثل الثّاني واحد.

و قد قال السّيّد محمّد: يكون في أمّتي ما كان في سائر الأمم، حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة.

و ليس هذا عن متقدّم الأفعال، وإنّما هو في هذا الظّهور وفي هذه القبّة، وقد كان إبراهيم ثمّ وهو محمّدٌ ههنا وفي محمّد جرى كما جرى في إبراهيم أفعالٌ مثل الأفعال، وخطابٌ مثل الخطاب، وحججٌ مثل الحجج، ووعدٌ مثل الوعد، وعودٌ على بدء. يجري في كلّ مقام وقوله: «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى» أراد الظّهور بالشّخص الّذي يدعو به، فإنّه إذا ظهر بإظهار الدّعوة ووقعت الإجابة كان حياة الموتى، لأنّ الكافر الشّاكّ هو الميّت، فأراد الدّعوة ليحيي بها الموتى ويروّج لكلّ مستحقٍّ إستحقاقه، لا على حسب الإختبار بالعلم، وقوله: «أَولَمْ تُؤْمِنْ»، إنّما هو خطاب إبراهيم وهو محمّدٌ في الوقتين لسلمان محنةٌ له إمتحنه بالعلم لمن دونه، أن يدعوهم ويهديهم، فلمّا دعاهم وأوجدهم مراتبهم كانوا في ذلك رتباً شتّى مختلفة، لأنّ التّرتيب من الباري لهم، وكان سلمان يريد من العالم أن يكونوا كون واحدٍ في منزلة واحدة في الإجابة والصّفوة، فلمّا لم يجدهم حار في صنعة الصّانع المحدث، وعلم أنّه ليس بمكوّنهم شيءٌ وأنّه إنّما هو ممتحنٌ، قال الله له – وهو محمّدٌ – يعلمه ويكشفه ذلك له: «إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ [1] وهُو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» فأوجده أنّهم كلّهم على صراطٍ مستقيم في المعرفة، إلاّ أنّك لا تقدر أن ترفع أحداً فوق ما رتّبته، ثمّ أبان له أنّ في العالم البشريّ الظّلميّ قوله: «و لَو لاَ أَنْ

[1] وردت في نصّ الشّيخ من يشاء إلى صراطٍ مستقيم، والله أعلم

يَكُونَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ ومَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ».

و شرح: أولم تؤمن لم يرد به أنّه شاكٌّ، ولا أنّه كان، فصار، وإنّما هو: أليس يؤمن من دونك على حدّ الإيمان والسّكون إليه والإجابة له، إنّي آمنتهم من هلاكهم، فصرت أمنهم ولجوءهم لمّا آمنوا إليك، ومن آمن شيئاً كان في أمانه، فأمنه إحياؤه له، وإنّما عرفه لمّا سأله عن حياة له، فقال: أولم يؤمن من دعوته إلى هذه المعرفة، فتلك الحياة.

و كان قوله: «بلى» إقراراً وأعترافاً لأنّه قد أحيا وعرف الحياة، وكان قوله:«ولكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» **أراد به المقداد، الّذي نصّينا عليه أنّه الفؤاد**، وشرحناه أنّه مسمّى الفؤاد، وذلك أنّه أراد أن يبيّن الاسم فضل الباب على اليتيم ويعرفه أنّه مكوّنه ومحييه بما أمدّه به من المعرفة والنّور الحقيقيّ، فقوله:«رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَولَمْ تُؤْمِنْ»–أنّي قد جعلت إليك الحياة– قالَ: بَلى قد جعلت إليّ الحياة، ولكِنْ ليتحقّق اليتيم الأكبر ويثبت على معرفة ما أعطيتني وشرّفتني به من عظيم المنزلة.

فقال له في الوقت: «فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»، وكان ذلك إذ قال الله: أظهر للدّعوة أربعة يكونون مع المقداد في رتبة البدء بعدك، ثمّ أدعهنّ إلى ما دعوت إليه المقداد، فإنّهم يأتونك سعياً لزاماً أنّهم غير ناكرين ولا متأخّرين عن دعوتك. وليعلم المقداد عند ذلك أنّه كوّن لهم، وأنّه دعي كما دعوا، وأنّك سببه ومحييه، **فكانت الأربعة من الطّير في هذا الموضع أبا ذرّ وعبد الله بن رواحة، وعثمان بن مظعون، وقنبر بن كادان**، وكانوا أوّل من دعاهم الباب إلى معرفة ما عرف المقداد فأجابوا كما قال الإسم: «ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً» أي بغير شكّ ولا إرتياب ولا توهّم ولا تأخّر.

واعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير[1] أي: أنا الله وأنا الموفّق لهم للإجابة ولها كوّنتم، فكانوا بسرعة الإجابة في درجة المقداد ومعه في المنزلة والأسماء، إلاّ أنّه أوّلها لبدء كونه ودعائه وإجابته، وكانوا هم بعده في الدّعوة، ثمّ جعلهم جبالاً فقال:«اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً» من العالم يدعوهم، فكان الأيتام دعاة العالم في البدء، فلمّا نقبوا النّقباء ونجبوا النّجباء واختصّوا وأخلصوا وامتحنوا، وتمّت سبع المراتب، فصار لكلّ أصحاب مرتبةٍ أن يظهروا التّوحيد ويدعوا إليه.

فمن ذلك: قال العالم منه السّلام: من لم يجد في وقته مقاماً أو باباً، فليطلب يتيماً، فإن لم يجد فليطلب نقيباً، فإن لم يجد فنجيباً، فإن لم يجد فمخلّصاً، فإن لم يجد فممتحناً فإن لم يجد فليطلب من هو فوقه في العلم، فليجعله نجاته وسببه ويسأله عمّا أشكل عليه من أمر دينه، وإذا التبس عليه شيءٌ رجع إلى ذلك العارف العالم بما لا يعلمه فيسأله عن ذلك حتّى يكشف عنه، فإنّه إن عدم ذلك بقي في شكّه وتيهه وحيرته.

القول في الخلق وأهل الصّفاء

و في تأويل قوله تعالى:«ولَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ» إلى آخر الآية، والنّصّ على سبع التّركيبات إلى إنشائه خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

روي عن العالم منه السّلام أنّها سبعة قمصانٍ يلبسها العالم في الطّفوليّة، يحلّ في واحدٍ وينتقل إلى آخر، فمن ذلك أنّه يكون في السّلالة فينتقل إلى النّطفة فيحلّ فيها ليكون منها بدء ظهوره، فيستوجب أن يردّ ثمّ يحلّ في العلقة ليكون منها بدء ظهوره، فيستوجب أن يردّ ثمّ يحلّ في المضغة، ليكون منها بدء ظهوره، فيستوجب الرّدّ فيردّ، ثمّ يحلّ في العظام، ليكون منها بدء ظهوره، فيستوجب الرّدّ فيردّ، ثمّ يحلّ في جسمٍ لحميٍّ دمويٍّ ليكون منه بدء ظهوره، فيستوجب الرّدّ، فيردّ خلقاً آخر،

[1] بالنّص الّذي بين أيدينا من القرآن ورد واعلم أنّ الله عزيز حكيم، تفسير الشّيخ للقرآن جاء على حسب الرّواية عنده والله أعلم

فعند تناهي هذه السّبعة، ينتقل إلى مولودٍ يولد لوقته، فلا يلحقه فيه شيءٌ ممّا كان يجري عليه في السّبعة الّتي تقدّمت، ولا يعاني من أمر الوعث والمخاض والطّلق شيئاً[1]، وعليه في هذه السّبعة المذكورة في كلّ نوعٍ سبعين مرّة.

وهذا يجري على جميع العالم من أهل المعرفة وأهل الإنكار ما داموا في البشريّة، فإذا تناهى بهم ذلك إلى هذا الحدّ، فإن لحق الصّفاء والقبول للعارف نقل إلى محلّ النّورانيّة وعلا إلى العالم العلويّ، وإن كان عليه بعد صفاء أو فيه كدرٌ وظلمةٌ يردّ إلى البشريّة في الرّتبة الأخيرة إلى ما شرحناه، ينقل في أوقاته كلّها، وما بقي إلاّ لحاقه بالصّفا في المولود الّذي يولد لوقته، فعند طلوع الشّخص إلى الظّهور من الرّحم ينقل إليه ذلك العارف الّذي يظهر غيبته بالموت في ذلك الوقت.

ويردّ الّذي كان في ذلك المولود الّذي عانى الوعث والمخاض والطّلق إلى مثل ما كان فيه ذلك الشّخص الّذي نقل إليه، لأنّه كافرٌ مخالفٌ، فهو معذّبٌ، ولا يرى شيئاً ممّا كان فيه ذلك الشّخص الّذي نقل إليه، وإنّما مثله مثل بيتٍ يسكنه في وقته وانتقل عن منزلٍ إلى منزلٍ، فهو على هذه المنزلة الواحدة إلى أن يلحق بالصّفا لا يردّ إلى شيءٍ غيرها، وإنّما يحلّ في هذه المنزلة عند الإقرار بالوحدانيّة بالإخلاص بلا شكّ ولا إرتيابٍ ولا ظنٍّ، وأمّا ما دام على منزلة التّقسير والتّفويض والشّكّ في التّوحيد، فهو يردّ في هذه السّبعة المذكورة، ولولا أقام عليه مائة ألف كورٍ، إلاّ أنّه مع ذلك لا يحلّ في شيءٍ من المسوخيّة ولا ينزل منازلها، لأنّ المعرفة والإقرار ثابتان له في القدم، وإنّما هو مؤقّتٌ لوقته الّذي يستوجب الإقرار به والنّطق على قدر ما كان توقّفه في الإجابة يوم الأظلّة والأشباح عند الدّعوة.

فمنهم من يلحقه الصّفاء في أوّل قميصٍ يلبسه من هذه القمصان المولودة، ومنهم من يؤجّل إلى ثلاثين، وروي إلى ثمانين، وهي النّهاية للصّفاء يبلى فيها بغنى بعد فقرٍ وفقرٍ بعد غنى وذلٍّ بعد عزٍّ وعزٍّ بعد ذلٍّ، وقوّة بعد ضعفٍ، وضعفٍ بعد قوّة، وآمرٍ بعد أن كان مأموراً، ومأموراً بعد أن كان آمراً، ومالكاً ومملوكاً وعالماً وجاهلاً، تجري عليه هذه الأحوال في هذه القمصان كلّها إلى ما لا نهاية له في الغنى وإلى ما لا وصف له في الفقر، حتّى يظنّ النّاس عند فقره أن ليس له عند الله

[1] راجع تعليق الشّابّ الثّقة في البحث والدّلالة على ورود المؤمن في السبع حالات.

منزلةٌ ولا يستوجب من الله عطاءً لخلافه على الله، وتركه ما أوجب عليه، وذلك لما يرونه به ممّا هو تاركٌ لكثيرٍ من تكليفاته فيقولون: لو صام وصلّى ودعا وإبتهل لكان الله يكشف عنه هذا الّذي هو فيه، وكان يرزقه، فهو عندهم مع فقره وعظيم ما هو عليه من الذّلّ كافرٌ لا يرقّ له ولا يتعطّف عليه، وكذلك يكون في رتبة الغنى واليسار تنهال عليه دنياه ويكثر حظّه فيها ويحسده النّاس عليها.

وهو مع ذلك على ما وصفنا من ترك التّكليفات واصطناع الخيرات، معتكفٌ على الفسوق وشرب الخمور والغضب والظّلم والتّعدّي والتّغلّب والشّهوات والدّنيا تزداد عنده وتتضاعف لديه، وأنّ الدّاعي عليه كثيرٌ والرّاجي له قليلٌ وهم مع ذلك يكفّرونه ويقولون: مات ندري ما نقول: إنّ الّذي له من الأعمال لا يستوجب من الله أن يفعل به هذا الّذي يفعله به، ثمّ يرجعون بعقب ذلك إلى نفس العدل والفضل فيقولون: عسى أنّ له عند الله منزلةٌ سريرةٌ، فهو يجزيه عليها، وإلاّ فالله أعدل أن يفعل مثل هذا بغير حقٍّ، وأيّ شيءٍ أحقّ في السّرائر من انتقامٍ بعد إجرام، وعذابٍ بعد معصيةٍ، فتبيّن هذا من شرح ما كشفناه.

تعليق ميمون الطبراني على ورود المؤمن في السبع حالات

يقول الشّابّ الثّقة في البحث والدّلالة بعد ذكره ما جاء في الرّسالة من إثبات ورود المؤمن في السّبع حالات ويقول: قد أورد الشّيخ نضّر الله وجهه علم هذا الفصل في فقه الرّسالة لمن يتبصّرها ويفهم تدبّرها وكثيرٌ ممّن يقرأه ولا يعلم فحواه، ونحن نوضحه بعون الله لقارئه حتّى يراه فلا يشتبه عليه معناه، إعلم أنّ الشّيخ قدّس الله روحه لمّا شرح حال المنقول في السّبع تركيبات وحلوله فيها، ثمّ شهد بأنّه مؤمنٌ عارفٌ، وإنّه أجاب في يوم الأظلّة ولم يكن من جملة المنكرين، ولا يمكن أن يطلق عليه الكفر لأنّه قد آمن وأجاب وكان من جملة مؤمنين، غير أنّه توقّف في الإجابة يوم الأظلّة بالهبوط إلى هذه الأجسام والسّلوك في الأرحام ومعاناة السّبع تركيبات المذكورة، وهي قمص النّسيان والحرمان. لأنّه بتوقّفه في الإجابة سكن هذه القوالب، وحجب فيها عن المعرفة والتّوحيد. فهو متردّدٌ في درج التّقصير، والتّفويض، والشّكّ

في التّوحيد. بإزاء ما كان في توفيقه في البدء، وتخلّفه عن الدّعوة والنّداء سواءٌ بسواء، ومثلٌ بمثل. لا يزيد ولا ينقص. غير أنّه لا يحلّ في شيءٍ من المسوخيّة ولو أقام على ذلك ألف ألف كورٍ. لأنّ المعرفة والإقرار ثابتان له في القدم، وإنّما هو مؤمنٌ مؤقّتٌ لوقته الّذي يستوجب فيه الإقرار وهو قوله تعالى:«إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» أعني عن الإقرار والقبول إذا خرج من محنته ومجازاته على توقّفه رجع إلى إقراره ومعرفته فأخلص لله التّوحيد بالإخلاص بلا شكٍّ ولا ظنٍّ ولا إرتيابٍ، فعند ذلك لا ينقل في جميع قمصانه ونقلاته كلّها إلى المولود الّذي يلد لوقته.

فعند طلوع المولود الّذي يولد لوقته والظّهور من الرّحم تنقل إليه روح ذلك العارف الّذي يظهر غيبته في ذلك الوقت ولا يعاني شيئاً ممّا عاناه أوّلاً، وشاهد ذلك قوله عزّ وجلّ:«وعصى آدم ربّه فغوى، ثمّ إجتباه ربّه فتاب عليه»، فكانت الغواية الوقوف عند الدّعوة، والإجتباء التّوبة والإقالة من حلول السّبع تركيبات المذكورة، والسّلوك فيها في ظلمة الأحشاء. والهداية رجوعه إلى التّوحيد والمعرفة بلا شكٍّ ولا إرتيابٍ، وهي توصله إلى الصفاء والنّورانيّة ومحلّه الأوّل. والشّاهد بذلك قول الله عزّ وجلّ:«وإن منكم إلاّ واردها، كان على ربّك حتماً مقضيّاً»، وهي السّبع تركيبات والقمص المولودة وسلوك الأرحام.

«ثمّ ينجي الّذين اتّقوا بإقرارهم ونذر الظّالمين فيها جثيّاً»، هذا في بعض البواطن، وشاهده من الأخبار ما رواه الشّيخ الثّقة أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّي عليه رضوان الملك العليّ وقد سئل عن روح المؤمن إذا انتقلت إلى أين تصير؟

فأجاب: إنّ روح المؤمن إذا خرجت تتلقّاها الملائكة فتوردها إلى عين يقال لها عين الحياة، فتكون بها إلى وقت ظهوره، ويكون الهيكل في الرّحم روحٌ كافرةٌ معذّبةٌ بالعذرة وظلمة الأحشاء، فلا تزال إلى حين خروجها، ثمّ تأتي الملائكة الّتي في عين الحياة ومعها من صفا. فيقولون لها سيري أيّتها الرّوح الطّاهرة حتّى تلحقي هذا الهيكل، فتقول: ما أبرح هذا الموضع الّذي تفضّل الله عليّ به، فتقول لها الملائكة: لكلّ أجلٍ وقتٌ لا بدّ من وفائه لعلّ بعد هذا الهيكل منه تلحقين بعالم الصّفاء، فتسير معهم والامرأة تأخذ بالطّلق لإبطاء الرّوح عنها، فيخرج الجنين

وتخرج روح الكافر منه، وتدخل الرّوح المؤمنة فيه وتردّ الرّوح الكافرة إلى قالب آخر تعذّب فيه إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى وهو الموفّق للصّواب.

القول في أهل الإنكار والجحود

أمّا أهل الإنكار والجّحود: فإنّهم إلى أن يستوفوا ذلك التّنقّل في سبع التّركيبات إلى ظهورهم بالولادة، فيردّون في الولادة بعد التّوقيف في البشريّة، فإذا تمّ به الأجل ولم تلحقه سعادةٌ -لأنّه مبعدٌ عنها، وخارجٌ منها-، والله تعالى أبان ذلك وشرحه بقوله: «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وسَعِيدٌ»، وقال تعالى:«فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ، خالِدِينَ فِيها» الآية.

والنّار هي المسوخيّة، فعند ذلك يحلّ في المسوخيّة، فيحلّ في كلّ جنسٍ منها سبعين مرّةً من الفيل إلى الدّودة الّتي تدخل في سمّ الخياط إلى الذّرة إلى الهباء، فيعذّب فيها، ثمّ ينتقم منه إزاء جحوده وإنكاره في يوم الأظلّة والدّعوة وإنكاره لها وتكذيبه بها، وهي مكشوفةٌ له وقد نال من الدّنيا في الرّتب البشريّة الّتي رتّبناها في الغنى والفقر والعزّ والذّلّ.

وجميع ذلك كما نال من شرحنا وصفه من أهل الإقرار لم يبخس منه شيءٌ، وكلّ ذلك عدلٌ من الله لإلزام الحجّة، فلا يزال في المسوخيّة إلى يوم الكشف والظّهور.

فإذا كان يوم الكشف ردّ كلّ جنسٍ من سائر المسوخيّات والفسوخ والرّسوخ إلى البشريّة، ويظهر لهم المولى بالصّورة المرئيّة والشّخص النّورانيّ والدّعوة بالرّبوبيّة، ويكشف لهم عن ساقٍ، وهو يريهم أنّه يظهر لهم بالبشريّة فيكون من العالم مثل ما كان منهم أوّلاً في سائر الدّعوات، فيستوجب من قد كان في البشريّة ثمّ صار إلى المسوخيّة أن يردّ إلى الرّسخ والفسخ، ويردّ من كان في الرّسخ والفسخ إلى البشريّة والمسخ مثلاً بمثل، فيصير من كان حجارةً وحديداً ورصاصاً وصفراً

وذهباً وفضّةً وغير ذلك بشراً يكرّون في البشريّة على ما وصفنا من البؤس والنّعيم وغير ذلك.

ويكون هناك شريعةٌ ورسلٌ وإعدادٌ وإنذارٌ وكتبٌ وأضدادٌ وفراعنةٌ وتبدّل الأرض غير الأرض، فيصير الجبل سهلاً والمالح عذباً والعذب مالحاً إلى أن يستوفوا من البشريّة المدّة والأجل، ثمّ يحلّون في المسوخيّة فيذوقون الذّبح والقتل والعذاب الّذي يحلّ في الممسوخ ويردّ من كان في هذه المنزلة إلى الرّسخ، فيعذّبون بمواقد النّيران والسّكب والضّرب بالمطارق وغير ذلك ممّا هو جارٍ على الرّسوخ من الحجارة والحديد والذّهب والفضّة وغيرها، فأيّ عدلٍ يكون كهذا في ترتيب الملك وإنصاف العالم وإثبات الحجج وترتيب المنازل.

فقد بيّنّا عن كثيرٍ من علم الباطن وعظيم شرح التّراكيب السّبعة وهذا باقٍ دائمٌ مع دوام الأزل لا نفاذ له، كما أنّ الملك ما له من نفاذ، وقد قال تعالى:«أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ» والعبث هو الشّيء الّذي يكوّنه مكوّنه لوقته لا لحاجته إليه، فإنّه غنيٌّ عنه إن أهمله، ولم يكن له عودٌ إلى شيءٍ، والله تعالى أجلّ من أن ينسب إلى ذلك.

وقد سأل سائلٌ العالم منه السّلام لمّا أن سمع بمثل هذا الشّرح العظيم فقال: يا مولاي: هل يكون كدرٌ بعد صفاء؟

فقال: نعم، إذا كان جحودٌ بعد إيمان وشكٌّ بعد إقرار وضلالٌ بعد هدى، فإنّه يردّ كما قال الله تعالى «يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً».

فأمّا من أقام على إيمانه وبصيرته، فإنّه في رتب النّور ومنازل الملكوت، ولإن كان في البشريّة من هذا العالم السّفليّ، فإنّما مثله مثل من هو ساكنٌ بين قومٍ وهو يريد أن يرحل عنهم، وقد كره المقام بينهم، وإنّما ينتظر إمكان الوقتِ وتيسيره أو مثل إنسانٍ مستأجرٌ منزلاً هو نازلٌ فيه وهو يبني لنفسه منزلاً لينتقل إليه عند فراغه وتتميمه، - فالمؤمن كذلك-.

وإن كان بين هذا العالم يعاني ما يعانونه، داخلٌ معهم في جميع ما يدخلون فيه، متجرّعٌ لغيظهم، فهو بحسب ما وصفنا إلى أن يوفّي جميع ما عليه، ثمّ يصير إلى محلّه الأوّل من النّورانيّة الّتي منها كوّن.

و كذلك الكافر يجري في الحال ويعاني إلى أن يتناهى أمره إلى محلّه الأوّل إلى الظّلمة والكدر الّذي هو منه كما قال الله تعالى: «ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ»، فهذه أضعاف مضاعفة وما ضاعفه الله، فهو بلا نهاية، وقد قال عزّ وجلّ:«أَو كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ»، فهو فيه يلجون ويولجون، وقد قال تعالى:«كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ[1]»، وهذا وجودٌ أنّه لا إنقضاء له ولا غاية ولا نفاذ ولا نهاية، لأنّه بلا آخر ولا قرار بلا آخر.

أهل الصّفاء وأهل الكدر

والدّليل على أنّ أهل الصّفاء والإقرار كونٌ بذاتهم لا يزيدون ولا ينقصون قوله جلّ من قائل:«والْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً» والبلد الطّيّب **هو البدن في قبوله الإيمان**، وطيّب النّبات عند حلول هيكله في العراص من الأرض، فإنّه يكون من ذلك الهيكل كلّ ذي رائحة عطرة طيّبة من أعواد الرّياحين والعنبر والأعواد المسكيّة والأطعمة الشّهيّة، والمنافع للنّاس، كلٌّ على قدر ما بلغ من الرّتب في الإيمان والصّفاء في الإجابة، فإنّه كلّما زاد صفاءً وقبولاً ازداد ذكاءً وطيباً في هيكله. وإنّ منها ما هو بجنس واحد يفضّل بعضه على بعض في الرّائحة والطّعم والشّمّ، ويشهد على ذلك له.

و كذلك هياكل أهل الجّحود والإنكار تعقب من معانيها إذا حلّت العراص من الأرض مثلما كانت به وعليه من الأنواع المكروهة الشّمّ المستعافة الذّوق، الممتنع من لمسها، فمن ذلك الصّبر والدّفلاء والحنظل والشّوك والعوسج والحسك وما أشبهها.

---

[1] اورد شيخنا قدّسه الله فقال: « وما هو بخارج من النّار » وما بين أيدينا يقول: « وما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النّارِ» ولمّا وجدت أنّ قصده قدّسه الله الظّلمة وجاءت الآية بالمفرد وما بين أيدينا من القرآن يوردها بصورة الجّمع وضعنا هذه الآية ونعوذ بالله من التّحريف ونستغفره من التّصحيف

و قد سئل العالم عن هذا الشّرح فقيل له: يا مولانا: إنّا لنأتي إلى الشّجرة، وهي واحدةٌ فنقطف من ثمرها، فنجد فيه ما هو متناه في لذّة الذّوق والطّعم صحيحاً لا عيب فيه، ونجد فيه ما هو بخلاف ذلك في لذّة الذّوق والطّعم، وقد خالطه شيءٌ من المرارة فأحاله عمّا هو من الذّوق والطّعم، ونجده قد حلّ فيه دودٌ، فغيّره عن كيانه وأفسده، وهما جميعاً من أصل واحد وعودٍ واحد، وربّما كانت الثّمرتان اللّتان هذا وصفهما متلاصقين في موضعٍ واحد؟

فكان الجّواب عن ذلك للسّائل:

ماذا يقول هذا العالم المنكوس؟

فقال: يقولون: إنّ ذلك من داءٍ سقط عليه فأحلّ به ذلك عند ممازجته له وحلوله فيه.

فقال: ويحهم، ما أجهلهم عن كنه معرفة الحقائق في جميع ما هو مكوّنٌ ذهبوا إلى ظنونهم وتوهّمهم وتسويل أنفسهم، وليس حيث ذهبوا بهذا الوصف، وإنّما ذلك الّذي وصفته ممّا يوجد في الثّمرتين المجنيّتين من الشّجرة الواحدة، فالّتي حالت عن كون أختها وتغيّرت عن أوصافها هو ما أعقبه الكدر الباقي في ذلك الهيكل، والظّلمة الّتي هي بها مردودٌ في البشريّة والتّنقّل في الأجسام اللّحميّة الدّمويّة.

فإذا صفا من ذلك كلّه، ولم يبق فيه شيءٌ منه خلص وصفا وصار محلّه بخلاف ما وصفت، وذلك أنّ الّذي وصفته من التّغيير والإختلاف فيها، وهو ما ذكرته لك من الكدر والظّلمة لأنّها ممازجةٌ له وحالّةٌ فيه، وهو الّذي نصّوا عليه ووصفوه أنّه يسقط عليه داءٌ. وأيّ داءٍ أعظم من الكدر والظّلمة إذا كانتا ممازجتين لجوهرٍ ما، فإنّما ذلك يشينه ويعيبه ويضيع منه.

فإذا كان الجّوهر صافياً لا كدر فيه كان أشفى للنّاظر وأعلى في المنزلة، فهذا سبيل الشّجر المثمر.

و أمّا ما دامت الهياكل الّتي أعقبتها ممازجةٌ بالظّلمة والكدر، فإذا صفا ذلك الهيكل، ففي كلّ درجةٍ يصفو فيها كذلك حتّى يخلص ثمر تلك الشّجرة وتزول عنها تلك الحال الموجودة فيها من الدّاء، حتّى يصير بمعنى واحد ورائحة واحدة، وهو

بهذا الوصف ما قام بهذا في البشريّة، فإذا خرج عن البشريّة وصار إلى منازل النّورانيّة صار محلّ هيكله محلّ الطّيب لا غيره في الأنوج والمسك والعنبر والصّندل والقرنفل وغيره من الزّعفران والسّنبل والأذخر والسّعد، وما يحلّ هذا المحلّ من الطّيب ممّا هو منعوتٌ إلى الشّمّ بلا ذوق، لأنّه قد خرج عن هياكل البشريّة اللّحميّة الدّمويّة الّتي قوامها الأكل والشّراب، ولا تقوم إلاّ بهما، وذلك أنّه ما دام بذلك الوصف، فهيكله إنّما يعقب مآكل ذوات طعمٍ حلو وعذب وروائح زكيّة، فإذا صار إلى محلّ الصّفاء والنّورانيّة، عدم ذلك وصار في محلّ يجانس جوهره، وذلك أنّ أنواع الطّيب والبخورات ترتاح إليها النّفوس وتسكن.

وكذلك الكفّار وأهل الجّحود الّذين هم بما وصفناهم من المرّ والعلقم والصّبر والدّفلاء والشّوك والعوسج والحسك وما أشبهها. هي بحالها، وفي كونها أبداً. لا يخالطها شيءٌ من عذبٍ ولا حلوٍ ولا يشمّها شامٌّ، ولا يأنس أحدٌ إليها، وإن هي ألمّت بشيءٍ آذته، وإن ألمّ بها شيءٌ تأذّى منها، وكذلك هي بكونها في الكدر والظّلمة لا يمازجها صفاءٌ، ولا تخلّصٌ، ولا تخرج عمّا هي فيه، وعليه كما لم يمازجها إقرارٌ ولا إعترافٌ ولا إيمانٌ، وهذا من أوجد ما يجده العالم في الإختبار والمعاينة، فانظر إلى ما تجد فيه إختلاطاً من عذبٍ وطيّب وكريه وهو من معدنٍ واحد، فاحكم عليه بأنّ فيه إقراراً وإنكاراً، وأنّه يكرّ إلى أن يخرج عن إنكاره، وما وجدته منفرداً بالكراهة في الذّوق والشّمّ والملامسة، فاحكم عليه بأنّه ظلمةٌ لا نور فيه، وليس له غير العقوبة والتّركيب والتّردّد في العذاب، جزاءً بما ارتكبه وأقام عليه من الجّحود.

فإن قال قائلٌ: إنّ الله أعدل من أن يجحد إنسانٌ وقتاً من أوقاته، فيعذّبه بذلك دهره كلّه الّذي دهّره وأبده الّذي أبداه.

قلنا له: إنّك عدلت عن معرفة علمه في خلقه وبريّته، اعلم أنّ الله مولانا عادلٌ كما وصف وأنّه ما زاد هذا المعاقب على جحوده في الوقت إن عذّبه دهره وأبده كلّه، ولا زاد عليه في العذاب طرفة عينٍ من العذاب، ولا وفّاه عذابه على قدر جحوده وإنكاره وكفره، وذلك أنّه لمّا ظهر له ودعاه بنفسه وأوجده معناه كان بجحوده في الوقت أشدّ جحوداً وإنكاراً واعتقاداً وإصراراً، أنّه لو ردّ إليه مثل تلك الدّعوة، وذلك الشّخص مئة ألف ألف في مثلها مكرّراً لما أجاب ولا صدق ولا آمن، فأظهره في البشريّة، وظهر له بها، فأقام على كفره ثمّ أعاده إلى الكشف بعد الكشف

والدّعوة بعد الدّعوة، وهو مقيمٌ على ما عقد عليه في بدء أمره في الإنكار الأوّل للدّعوة، لا يحول كلّما رأى شخصاً وكشفاً ودعوةً أنكرها وصدّ عنها لأنّه أصرّ على ذلك واعتقده، فهو أليم العذاب مع طول الإصرار والإعتقاد لا يزاد عليه ولا ينقص منه.

فافهم هذا وتبيّنه واعرف عدل الله من حيث يجب أن تعرفه، فليس يبطل قوله تعالى:«وما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيد» وقوله:«ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً» وقوله:«وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها» وآياتٌ كثيرةٌ في الكتاب تبيّن عن إقامة الحجّة فيما شرحناه، ولو ذهبنا إلى بثّ ما أودعناه الله، وأنعم به علينا من هذا العلم الغنيّ به كلّ طالب عن طلبه، وقد ألزمنا أنفسنا لله جلّ اسمه أن لا نكتم شيئاً من ذلك عن أهله جهدنا وأن نأتي منه بما سنح وخفّ على قارئه وناسخه، ففي كلّ كلمةٍ منه شفاءٌ وخلاصٌ، فقد أعلمنا أنفسنا لله في طلب رضاه ورغبةً فيما عنده ودعاءً إليه، وكنّا في ذلك كما قال الله تعالى:«لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً ولا شُكُوراً، إنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً» وهو يوم الكشف والظّهور لئلاّ يكون بهذا الشّرح علينا حجّةٌ، ولتكون الحجّة لله به علينا، فقد أمرنا ببيانه.

فقال: لتبيّننّه للنّاس ولا تكتموه، فكنّا عند أمره والقبول.

فقد روي عن العالم منه السّلام، خبرٌ رواه محمّد بن المفضّل عن أبيه المفضّل قال: سمعت المولى جعفر منه السّلام يقول لأبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب، يا محمّد، أحذر الدّخلاء في معرفة الله، فإنّهم يدخلون فيها أبناء خمسة عشر عاماً ويخرجون منها أبناء ستّين سنة.

نسأل الله بلوغ قرار المعرفة والثّبات على ذلك، وأن يجعله مستقرّاً معنا لا مستودعاً.

أحاديث عن المعنى ومعاجزه

وخبرٌ آخر عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمرو عن يونس بن ظبيان قال: سمعت مولاي جعفر منه السّلام يقول لأبي الخطّاب: يا محمّد بن أبي زينب، آمن بما يغيّر لك عليّ القول يجزوك هذا الخفيف الحمّالة لتكفي بالبصيرة والدّراية بالمعرفة ومعرفة عرفان المعرفة.

قال يونس بن ظبيان: فقلت: أفوق هذا شيءٌ؟

فقال: لا، يا يونس هاي هاي، **إنّما أخرج أبو الخطّاب محمّد بن أبي زينب حرفين، حرفاً معوجاً وحرفاً مستقيماً، فأضاء له الحرف المعوجّ وامتحنه عليه المستقيم، فكوّن لذلك الحرف المعوجّ مائة ألف نبيّ، وأقام له سبعين ألف حجاب ليكون منها ومن الأنبياء الوصول إلى معرفته ولن يدرك ذلك بهذا حتّى تكون معها الإرادة والقبول والتّوفيق**، فإذا كون لا ذلك كان الوصول إلى المعنى ما بين ألوف معاني الحقيقة، ولذلك دليلٌ وإشارةٌ توجد أهل البصائر حقيقة شرح ما نحن واصفوه من الغاية الّتي هي الحقيقة، فإنّها بلا حدّ ولا نهاية في تحصيل وهمٍ ولا فكرٍ، وهو الخبر المرويّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال:

شهدت أمير المؤمنين منه السّلام في يوم غزاة البصرة وكان عدد القوم تسعين ألف رجل، فما لقيت منهم منهزماً إلاّ وهو يقول: جرحني عليٌّ، ولا من يجود بنفسه إلاّ وهو يقول: قتلني عليّ بن أبي طالب، ورأيت مولاي وقد تشخّص تسعين ألف شخص، فما كان يسمع في الميمنة إلاّ عليّ، ولا في الميسرة إلاّ عليّ ولا في القلب إلاّ عليّ، ولقد مررت بطلحة بن عبيد الله وهو يجود بنفسه وبه هشم نبلة، فقلت: إنّه لا يرمي بالنّبل، وما بيد عليٍّ في هذا اليوم غير ذي الفقار، فقال لي: يا بن عبد الله، هل تشكّ فيّ؟

فقلت: والله يا بن عبيد الله إنّي لا أعرفك جيّداً وأحقّقك يقيناً، وإنّي لأعلم من ثبات جأشك وشدّة ثباتك في وقائع ومعتركات أعجز عن وصفها، ولقد أهلك دلام في

ستّةٍ كنت أحدهم للأمر بعده، فغلب بن عوف على آرائكم حين نظر إلى اجتماعكم على إزاحته عنها.

فقال لكم: أنا راضٍ عثمان لها دوني، فلمّا تنحّى عنها ونزعها عنه، ومدح عثمان وأطراه بما خصّه رسول الله من تزويجه بابنته واختياره إيّاها على البيت الّذي ضمنه له في الجنّة رسول الله صلعم وعلى آله في تجهيز جيش العسرة وحفر بئر رومية، فسلّمتموها إلى عثمان وخصصتموه بها، ولم يكن أحداً منكم أن يرجع عن قول ابن عوفٍ وكان في قلوبكم من ذلك شجنٌ، ولم تزالوا تديرون الدّوائر وتسمعون فيه ما ترمون به من خيانته للمسلمين واستقلاله لأصحاب رسول الله ونفيه لأبي ذرّ، وردّه مروان إلى المدينة وتواعد المهاجرين والأنصار له وإلقاء العذر إليكم لتلقوا ذلك إليه عنهم وكلٌّ يغفل الأمر ويهمل الذّكر طمعاً فيما يخوض فيه النّاس ويضرب عنه صفحاً لتكون الواقعة، فتثبون عليه وثبة الأسد، فلمّا تمّت لكم الأماني وصلتم إلى الظّفر باقتحام الخطر.

وقد كنتم في عثمان بمنزلة من جنى عليه وقصد بالإسالة إليه، ولقد استصرخكم فوجدكم عن إستصراخه ثقالاً، وإنّ في منازلكم من ذلك أعوالاً، فلمّا وثب لها الشّهاب الثّاقب، وقام إليها بغية الطّالب فقوّمكم تقويم العود الأعوج وردّكم عن المنعرج، وأخذ بكم إلى المسلك الواضح والمنهج اللاّئح، وعدل بكم عن سنن الباطل إلى فرائض الله وسنّة نبيّه، وقسم فيكم بالتّسوية وصار فيكم كأحدكم لا يفضّل نفسه على أحدٍ ممّن قرب أو بعد، دببتم دبيب القراد في خفيّ الإرتياد إلى زوجة الرّسول وأمّ المؤمنين بكلّ باطلٍ وغرورٍ، فأخرجتموها عن حرم رسول الله، وصيانته وستره وحجرته مبارزة بين الجّموع باذلةً كلّ ممنوع، فسرتم بها سير المرقلة، فكنتم كحزب بلقيس أو جند إبليس، فلمّا دهمكم الحقّ وأظلم الرّهق، وأخذكم الزّهق ولّيتم الأدبار وأسلمتم الحريم، فما تريد بمسألتي عنك وقد أخبرتك، فتكلّم وأوجز، فإنّك فائزٌ بالنّار وقاتلك بالجنّة كما قال رسول الله.

فقال لي: يا بن عبد الله لألف ضربة بالمهنّد من يد فارسٍ أنجد، أهون عليّ من توبيخك إيّاي وتعديدك عليّ، أفهذا وقتٌ يتغطّى عنّي فيه حقٌّ أو يلتبس عليّ فيه وضوحٌ، وهذا والله عليٌّ يرقى إلى السّماء ويهبط إلى الأرض، ويأتي من قبل المغرب ويأخذ إلى المشرق ولا يمرّ بفارسٍ إلاّ طعنه أو ضربه أو أكبّه لوجهه

صعقاً، وأكثر قوله: مت مت، والله يا بن عبد الله، إنّي لأعلم أنّه وأراد أن يأتي بكلام، فخفت أنّه في النّون والهاء، فقلت: إنّه أيّ شيء، فإذا بمولاي أمير المؤمنين يقول: يا جابر لحق بجحوده وإنكاره، فما ظنّك أنّه أراد أن يقول.

فقلت: أظنّه أراد أن يشهد لك بالرّبوبيّة الوحدانيّة، فيكون بها سعيداً.

فقال: يا جابر:«نَعْلَمُ ما تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ونَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» أراد أن يقول لك: إنّي لأعلم أنّه ساحرٌ، فعند ذلك سلك في الجّحيم.

و في يوم البصرة قال إبراهيم التّبّان: حسبنا ربّنا الّذي فتح البصرة بالأمس والحديث يطول.

الحديث في الأخبار من عند العامّة

و من الأخبار والرّواية صحّ لنا التّوحيد لأنّا أمرنا أن نقبل كلّ ما ورد علينا، وما كان هذا إلاّ تقدمة للفعل، فلمّا قال، قبل الفعل كلّ ما ورد عليكم فردّوه إلينا، أراد أنّه لنا، وفعلنا لا اعتراضٌ عليه ولا مداخلةٌ فيه، فلمّا نقل إلينا الثّقاة الّذين وجد حمدهم عند أهل الملل جميعاً من الموافقين والمخالفين، وكانوا مصدّقين عند كلّ فئة، وذلك أنّ فيمن أورد أخبار الباطن وكشف عن التّوحيد عالماً كثيراً رووا لأصحاب الظّاهر وحملوا عنهم واقتدوا بهم وكانوا قدوة وموضعاً للرّواية، وكلّ ذلك عن الرّسول.

فيجب على كلّ عارف أن يأخذ علوم الله حيث وجدها وظهرت له، فإنّ لله خزائن مستودعة لأوليائه عند أعدائه لا تزال في حيطة وصيانة حتّى يوفّاها المؤمن، وإنّ ذلك المستودع لذلك العلم العظيم الخطير الجّليل القدر أعمى عنه غافلٌ لا يعلم معناه ولا موضعه ولا يظنّه إلاّ كبعض ما هو به وعليه.

و قد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال في تفسير قول الله تعالى:«هذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ ومِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً

تَلْبَسُونَها»، فالعذاب ما اتّضح للمؤمن نم العلم الباطن ممّا يدلّ له على توحيد الله من علماء المؤمنين، وهم علماء الباطن، والملح هو ما اتّضح للمؤمن من علم الظّاهر، ممّا يدلّ على توحيد الله من الشّياطين المخالفين الّذين نصبوا أنفسهم لضلالة من اتّبعهم وصفا إليهم وهو عندهم موضع الهداية لهم.

وإذا رأى شيئاً من العلوم الّتي قد استحقّها المؤمن أن يسمعها، مرّت على جميع سامعيها صفحاً وأعرضوا عنها، ومرّت بالمؤمن فأصغى إليها وعلم معناها وتقوّى بها وبان له منهج الحقّ، فبصّرته وشرحت صدره بالتّفكير فيها وحثّه على طلب الزّيادة من أهلها، فقصدهم وعلت منزلة الباطن عنده، وعلم أنّ الله جلّ وعلا لم يدع الباطن في معدنٍ واحدٍ عند أهله وقد جعله عند أهل الظّاهر كما جعله عند أهل الباطن ليثبت الحجّة من وجه عدله.

و لو كان الظّاهر وحده منفرداً بأهله لما لزمهم الحجّة من وجه عدله، ولو كان الظّاهر وحده منفرداً بأهله لما لزمتهم الحجّة، ولكنّه أعدل من ذلك وأعظم وأجلّ، وأنّه لمّا أظهر الدّلائل والبراهين وخاطب بما خاطب به وأبان عمّا أبان عنه وأثبته في جميع الظّهوراتَ جعله في أيدي البشر جميعاً.

فأهل القبول ميّزوه وعرفوه، وأهل الباطل أنكروه وأهملوه وهو باقٍ بحاله في أيديهم وأيدي أهل الباطن، كذلك في الظّاهر والباطن الجّميع قد كان فيهم وعندهم ولكنّهم لمّا رأوا خلاص الباطن وصفاءه، عدلوا به عن الظّاهر، وصار الباطن بمعنى الماء الّذي يغترف من ركيةٍ فيكون فيه أدنى كدرٍ، ولا تميل إليه النّفس، فيصفّي إناء، ثمّ يترقّب به وقتاً، ويعاد إليه فيجده ذلك الماء قد ركز منه في الإناء ما لا تميل إليه النّفس لأجله، فيخلص ذلك الصّفاء منه، ويهرق ما بقي في الإناء، وكذلك إن كان فيه أيضاً بقيّةٌ، أعيد إلى إناء ثالث، فكان منه كما كان في الإناء الأوّل، وهو كذلك إذا كان الإناء الّذي يصبّ فيه هذا الماء صافي الجّوهر كان أبلغ في صفاء ذلك الماء، فمن ذلك أنّ الماء في الجّوهر والزّجاج إذا وضع كان أبلغ في صفائه، وذلك لأنّه يشفّ عمّا فيه.

كذلك العلم الباطن، إذا وعاه قلب مؤمن عالم فقيه دريٌّ ديّنٌ، كان له من الأثر في القبول والعمل أكبر ممّا يكون في قلب من هو دونه في المنزلة.

و إنّما أوردنا هذا الشّرح وأقمنا الحجّة فيه لأنّا قد أوردنا في هذه الرّسالة أخباراً كثيرةً يرويها أهل الظّاهر وهي لنا لا لهم، ونعلمها دونهم والإشارة فيها إلينا، فأوردناها وكشفنا عن باطنها، فكنّا في ذلك بمنزلة هذا الماء المالح الكدر، فالمتحلّي بجواهرها جميعاً هم المؤمنون.

و لم ندع لأحدٍ أن يقول عند قراءة هذه الرّسالة: ما هذه الأخبار الظّاهرة ممّا احتاج إلى إيرادها، وأوكد حجّةٍ في ذلك قول الله تعالى:«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

فشرحنا هذا الفقه، وكشفنا عمّا ألّفنا من صدر هذه الرّسالة، وهي الحسنات الّتي أذهبت الشّكّ عن قلب قارئها، والله تعالى يوفّق المؤمنين لذلك، وقد سئل العالم منه السّلام عن أهل التّصديق من المؤمنين، بأيّ حالةٍ يعرفون؟

فقال: إذا أردتم أن تعرفوا ذلك، فانظروا إلى من حكم على نفسه بالحقّ وساوى بنفسه المؤمنين، ولم يفضّلهم في دنيا ولا دين، وفداهم بنفسه، ولو أتلفها دونهم إذا علم أنّ في ذلك حياتهم، فهو الّذي تسألون عنه وقليلٌ ما هم.

و قد كان في زمن مولانا الحسن العسكريّ منه السّلام بسامرّاء قومٌ لهم من المولى منزلةٌ ومحلٌّ وهم عند أهل التّوحيد أهل المراتب والدّرج، وقد أدّب بهم المولى ووعظ وزجر وخوّف وأمر ونهى وأوجد الدّلائل حجّة ظاهرة، والأفعال نيّرة، وذلك لإيجاد هذا العالم المقصّر عن المعرفة ما قد أوجد من علم التّوحيد لله، وأنّ غموده [عموده] كائنٌ للكشف، وذلك أنّ سائر مقامات الإمامة أظهرت المقام بعد المقام والشّخص بعد الشّخص، وكانت الدّلائل تبدو من المقام الظّاهر والمقام الكامن موجودٌ بحقّ، يوجدون حدوثه ويوضحون بيانه، ونستر ذلك عن جميع العالم من العامّ والخاصّ.

وفي زمن مولانا والظّهور بمثله قامت الدّلائل وأوضحت للجّميع تأديباً وتوفيقاً للغيبة بالغمود[بالعمود]، وليكون العالم في طلب النّجاة والخلاص، وليعلموا أنّ ذلك المقام ليس بآفلٍ ولا غائبٍ ولا منقرضٍ، وأنّه يجري على سننه، وأنّه لا بدّ من أوبةٍ يكون فيها مطالبه بما قدّمه وأمر به ونهى عنه وحثّ إليه، وقد كان السّائل له كثيراً والرّاغب فيه عظيماً والأجوبة عمّا يورده عليه مشروحةٌ مكشوفةٌ.

فمن ذلك ما حدّثني به محمّد بن عليّ الخلاّع قال: كتبت إلى المولى الحسن وقد دهمني أمرٌ أسأله الدّعاء بالفرج ممّا نحن فيه من الضّيق، فخرج الجّواب: الفرج سريعٌ وسيقدم عليك مالٌ من ناحية فارسٍ، وكان لي بفارس ابن عمٍّ لم يكن له وارثٌ غيري، فجاءني ماله بعد أيّامٍ يسيرةٍ وجدتها تكون مدّة المسافة وقد كان وقع في الرّقعة ما كتبت به، أستغفر الله وتب ممّا تكلّمت به، وكنت قبل ذلك مع جماعة من النّواصب يذكرون مولاي منه الرّحمة وآل أبي طالب، فخضت معهم في تضعيف أمرهم، فتركت الجّلوس بعد ذلك معهم، وكان الإستغفار الّذي أمر به من ذلك.

فلمّا كان بعد ورود المال بثلاثة أيّامٍ دخلت على مولاي فقال لي: يا محمّد.

قلت لبّيك يا مولاي.

فقال: أبهذا أمرناكم؟ فلم أعلم مراده وأومأت للسّجود إعظاماً.

فقال: أبهذا أمرناكم؟ فلم أعلم مراده، وأومأت للسّجود إعظاماً.

فقال:«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ».

فعلمت أنّه قد أمرني بتفقّد إخواني وأن أوصل إليهم ممّا أوصله الله إليّ، فخرجت لوقتي، وكان في مدينة سرّ من رأى ستّة وخمسون رجلاً ممّن أعتقد معهم هذا الأمر، فعدت إلى المال الّذي ورد إليّ من فارس فوضعته بين يديّ وقلت: وحقّ مولاي لأقسمنّه عليهم بالسّويّة، ولأكوننّ كأحدهم، فجزّأته أجزاء على العدد وحملت إلى كلّ أخٍ منهم ما خصّه، ثمّ دخلت عليه من غد ذلك.

فلمّا رآني قال: يا محمّد. قلت: لبّيك يا مولاي.

قال:«ومَنْ أَوْفَى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً»، وقد كنت أنفقت من الدّراهم عشرين درهماً، فعلمت أنّه يذكّرني ذلك، فرجعت فأخرجت ممّا كان خصّني ما يصيب كلّ واحدٍ منهم وحملته إليه ثمّ دخلت عليه.

فلمّا رآني قال:«أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ». فقلت: سيّدي، أنت أعلم بعبادك. فقال: يا محمّد و«لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ».

فما داخلني بعد ذلك شكٌّ ولا استأثرت بشيءٍ من متاع الدّنيا دون إخواني وإيّاه أسأل إتمام نعمه عليّ وعلى المؤمنين.

وبإسناده عن عمرو بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعيُّ يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره ويقول: إنّي أقول بالغلوّ في مولاي، وكان ملاصقاً لداري، وكان يدخل عليّ الدّاخل فيقول: إنّ سميعاً بالباب يريد أن يوقع بك ويجمع عليك بحضرة المتوكّل بما تقوله من كذا وكذا، فإن كان ليلٌ بتُّ مروّعاً وإن كان نهارٌ كنت مترقّباً، وكنت إذا خرجت ولقيته صافحني وصافحته، ولقيت صفحتي صفّحته، وقبّل عيني وضمّني إلي صدره وقال: جزاك الله من جارٍ خيراً، وإذا غبت عنه شنّع في حقّي وبلغني عنه ما يؤذيني فكتبت إلى مولاي أبي محمّد أسأله الدّعاء لي بالفرج منه.

فكتب إليّ: أبشر بالفرج سريعاً، وأنّك تملك داره، فمات بعد ثلاثة أيّامٍ، واشتريت داره فوصلتها إلى داري.

فلمّا دخلت على مولاي قال:«ومَنْ يَتَوكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُو حَسْبُهُ»، ألم يكفكم الله حسيباً.

فقلت: بلى يا مولاي.

و حدّثني أبي قال: حدّثني أبو هاشم الجّعفريّ قال:

كنت عند مولاي أبي محمّد، فاستؤذن لرجلٍ يمانيّ، فدخل رجلٌ طويل جسيم وسيم معتم، فسلّم عليه بالولاية، فردّ عليّ بالقبول وأومأ إليه بالجلّوس.

فجلس إلى جانبي. فقلت في نفسي: ليت شعري، من هذا الرّجل؟

فقال مولاي: يا أبا هاشم، هذا من أولاد حبّابة الوالبيّة أصحاب الحصاة الّتي طبع عليها آبائي بخواتمهم، فانطبعت وقد جاء بها إليّ لأطبع عليها.

ثمّ قال له: أخرج حصاتك الّتي معك، فأخرج حصاة وفي جانبها موضع أملس، فأخذها مولاي وأخرج خاتمه وطبع الحصاة فانطبعت، وكأنّي بها وقد تبيّن نقش خاتمه فيها الحسن بن عليّ.

فقلت لليمانيّ: هل رأيته قبل هذا الوقت؟

فقال: إنّي لفي طلبه منذ كنت وكوّنت، وهل يدرك كنهه؟

فقام وهو يقول:«كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»[1].

و خرج فتبعته على الأثر، فلم أره خرج من الباب ولا رجع إلى الدّار، فبقيت متحيّراً، فقال مولاي: يا أبا هاشم، اطلبه في سوق الكوفيّين، فإذا أنا برجلٍ مختبيءٍ بردائه جالسٌ على باب بعض الحوانيت وبيده حصاة بيضاء، وإذا هو يقلّبها من كفه الأيمن إلى كفّه الأيسر ومن الأيسر إلى الأيمن، وكلّما أدارها إلى كفٍّ من يديه إستحال لونها إلى غيرها كانت عليه، فمرّة خضراء ومرّة حمراء ومرّة صفراء ومرّة زرقاء.

فلمّا أبصرني وقد أدمت النّظر إليه قال: يا أبا هاشم لي إليك حاجةٌ.

فقلت: ومن أنت؟

قال: أنا اليمانيُّ الّذي أنت في طلبه، وقد غرب عنك أمره.

فقلت: لست بالصّورة الّتي رأيتك بها في حضرة مولاي، وكنت رأيته رجلاً طويلاً أسمر أسود الشّعر أقنى الأنف ذا صوتٍ جهوريٍّ معتماً معتجراً.

و إذا هو بصورة رجلٍ ربعة من الرّجال، سبط الشّعر تعلة وشعره صهوبة مشربةٌ وجنتاه بحمرة حتّى كأنّ خدّيه يقطران خمراً، أدعج العينين ذي أنف ممدود وصوتٍ عذب ونغمةٍ حسنةٍ.

فقال: يا أبا هاشم، لو كنت من المتوسّمين لعرفتني بالحالين بالصّورتين، ولو أنّك لحقت بأصحاب الأعراف لعرفتني بالحالين، إنّ الله اختبركم بنفسه وظهر فيكم بذاته وخاطبكم جهاراً، ولم يدع لكم عليه حجّة، مرّة بعد مرّة، وأنذركم كوراً بعد كورٍ ودوراً بعد دورٍ، فطوبى لمن خلص في الكرّات والدّورات، وإنّ الله جلّ اسمه أراد أن يحتجب الخلق عن ذاته والعالم عن كنهه لا يتركهم هملاً بل يختبرهم بأهل

[1] وردت في ما وصلني من رسالة الشّيخ لعلهم يعقلون

المقامات والرّتب ممّن قد أخلصه واصطفاه ليكون ذلك حجّة على العالم بعد إيقاع الحجّة عليهم.

يا أبا هاشم: هذا للوليّ أن يأتيه وهو ممّن قد سعد بالقبول، فكيف تحدّ أو يحدّ غيرك معنى الكنه والغاية، فارجع إلى مولاك واستمسك بهداك، فإنّي حجّةٌ عليك، وكذلك أنت حجّةٌ على من دونك، حتّى يعرف ما عرفت، ثمّ دفع إليّ ممّا كان في يده حصاةٍ صفراء، فأخذتها، ثمّ غاب عن عيني فلم أره.

فرجعت إلى مولاي – منه السّلام – فقصصت عليه القصّة.

فقال لي:«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا ولا تَحْزَنُوا» الآية.

فقلت: مولاي، ما أصنع بالحصاة؟

فقال: استعن بها، وأعن إخوانك، فجئت بها إلى باعة الجّوهر، فبلغت ألف دينارٍ، وبيعت للخليفة وطولبت بالمعرفة عليها حتّى أتيت بهم إلى منزلي وأهلّي، وقبضت المال، فجزّأته على إخواني الّذين بسامرّاء بالسّويّة، ولم أفضلهم فيه بحبّة واحدة.

ثمّ أمر المتوكّل، فدفعت إلى رجلٍ في السّوق ليصوغ عليها خاتماً، فبات الرّجل، فلمّا أصبح فتح صندوقه فلم يجد تلك الجّوهرة، فسقط لوجهه وكان الرّجل عدوّاً للمولى منه السّلام.

فإذا ذكر بحضرته قال: كم يكون من أمر هؤلاء أولاد الحبشان، فأرسل المتوكّل إليه يستحثّه في أملارها وألزمه من يعنّفه بسرعتها، وأرهق في ذلك فقال: إنّي فقدتها.

فحمل إليه فسأله عن حالها، فأخبر بذهابها، فأمر بضرب عنقه فضربت.

وبعث إلى أصحاب صنف الجّواهر وقال: من باع هذه الجّوهرة لنسأله عن مثلها إن كان عنده شيءٌ.

فقيل: إنّ الرّجل الّذي باع هذه الجّوهرة رجلٌ يمانيّ طويل أسمر معتم معتجرٌ لا نعرفه نزل عن ناقته وباعها وقبض ثمنها وركب ناقته وخرج من المدينة ولم يذكروني ولا عرفوني ولم يدلّهم أحدٌ على منزلي، وكنت بينهم أسمع ذلك كأحدهم وأعاينه، فكان ذلك من حالي أعجب من الأوّل، فهذه منازل الأولياء لله ومقاماتهم محكّمون في السّموات والأرض.

وحدّثني أبي قال: حدّثني أبو هاشم قال: دفع إليّ رجلٌ من أهل أذربيجان رقعةً لأوصلها إلى المولى أبي محمّد منه السّلام، فدخلت عليه، فنسيتها وهي في خفّي، ثمّ إنّي سألته عن حديث العامّة عن النّبيّ صلعم وعلى آله وسلّم: إذا طلع النّجم ارتفعت العاهة.

قال: النّجم القائم، فإذا قام لم يبق عليلٌ إلاّ بريء ولا فقيرٌ إلاّ استغنى ولا جاهلٌ إلاّ علم، فعلم أنّه ليس حيث تذهبون إليه والّذي قد ابتدأت فيه لا يقوى عليه كلّ أحدٍ، أخرج الرّقعة من خفّك.

فأخرجتها، وإنّي لأرتعد، فأخذها وأظهر لي تبسّماً، ثمّ قال:«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»، «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وأَجْرٌ كَبِيرٌ» الآية.

و حدّثني أبي قال: حدّثني العنبريّ قال: كان مولانا الحسن منه السّلام يعطينا أرزاقنا في كلّ شهر، ويبعث بها إلينا مع حشمه بعد يومٍ أو اثنين من الشّهر، فأحضرنا يوماً في نصف الشّهر وقال: اعطوهم ارزاقهم، فإنّا غداً نشتغل ويتواصل شغلنا فلا يأخذون أرزاقهم، فلمّا كان من الغد بعث إليه السّلطان، وكان ذلك نهار الخميس، ثمّ اتّصل بالغيبة.

خاتمة الرسالة

و لو ذهبنا إلى ما في هذه المعاني من الشّواهد البيّنة لأطلنا، وفي بعضه كفايةٌ لذوي العقول، وإنّما أوردنا ذلك وشرحناه لأنّ كثيراً ممّن يقرؤها أو تقرأ عليه

يستعجم أمر الغيبة الموجودة عنده، وإذا قيل غيبةٌ موجودةٌ، فهي غير معدومةٌ لأنّ الموجود معاينٌ مشاهدٌ، وأيضاً ممّا رتّبته في هذا الشّرح، فلا بدّ للقارىء لها ومن تقرأ عليه أن يردّد نظره فيها ويكرّرها على سمعه ويصغي إليها.

فإنّه كلّما فعل ذلك تفقّه وتبصّر، ولم يشتكل عليه معرفة ما يحتاج إلى معرفته ويسأل مولاه القبول والتّوفيق وليكثر من الحمد والثّناء ويسأل الله الثّبات على ما هداه إليه فما فوقه من مزيد للمسترشد وهو الدّين الحقّ والواصب القيّم والخلود والفوز.

و نحن نتّبع هذه الرّسالة بالدّعاء لجميع أهل الإيمان ممّن أجاب إلى طاعة الله ودعوته واستجاب لأبوابه وأهل معرفته، ونبتهل ونخضع ونلوذ ونخشع أن يعينهم على طلب المراد، وأن يسهّل لهم الرّشاد ويجعلهم ممّن يقرّر ذلك، عندهم ولا يستودعهم إيّاه ولا يجعله عندهم مستعاراً، وأن يجعلنا وإيّاهم على كلمة الإخلاص في منازل النّور ومعدن الحبور ولا يسلبنا ما أنعم به علينا من دينه ولا يفتننا فيه ولا يضلّنا عنه، فإن اشتكل على أحدٍ من الإخوان شيءٌ من الوارد عليه في هذه الرّسالة وكان قد سمع فيه غير ما شرحناه، فليورد السّؤال إلينا وليستكشف ذلك ليتّضح له، فإنّا نورد عليه أجوبةً يزيل بها ما يعارضه من الشّكّ والوهم، ويستغني بها عن الشّرح الّذي سمعه من أهل الرّواية قبل سماعه منّا ما أوردناه ونعرّفه مقالة الرّاوي وطريقته ومقصده ومذهبه، ولو قربت الدّار ولم نرم بشحط المزار لغني كلّ إنسان عن مكاتبته ومراسلته، بل كان يكون خطاباً شافياً، وشرحاً واضحاً، **فإذا شطّت الدّار وبعد المزار، فالمواصلة بالمكاتبة وهي تنوب عن المشاهدة، لا سيّما مع هذا الأخ المورد لها المتفقّه فيها لأنّي كرّرتها على فهمه واستوعاها ذهنه وداومها نسخاً وقراءةً عليّ، فما فقه من الجّواب عن مسألةٍ من يسأل عمّا يريد منها، فهو يجيبه حسبما سمع ولا يؤدّيه بمعنى ما حمله، فما لم يكن عنده ولا استكشفه حمله عنكم وأورد الجّواب عنه بعون الله ومشيئته، والّذي أسأل الجّماعة من سائر الإخوان أيّدهم الله بعزّته أن يسألوا الله مولاي أن يعطيني ويبلغني جميع ما أدعوه به وأتضرّع إليه في نفسي وفي جميع إخواني ديناً ودنيا، بمنّه ولطفه وكريم عطفه، إنّه جوادٌ كريمٌ عليٌّ عظيم.**

و الحمد لله حقّ حمده. وسلامٌ على عباده الّذين اصطفى وسلّم تسليماً كثيراً.

كتاب حاوي الأسرار

للشيخ الثقة محمد بن علي الجلي

كتابُ الشّيخ الثّقة أبي الحسين محمد بن علي الجلّيّ مليئةٌ بالاستشهادات والأمثلة حتّى أنّ شخصيّته لا تظهر إلاّ بما تظهر به الشّريعة من خلال الأمثلة الّتي يضربها والاستشهادات، بعكس تلميذه الشّاب الثّقة الّذي يقدّم النّتيجة غير داخلٍ في التّفاصيل، حتّى أنّه يتجاهل الإستشهادات ولا يوردها بل يدعم قوله بالآية تضميناً، وكتب الشّيخ الثّقة من أجلّ الكتب وأوسعها فقهاً على الاطلاق وتجمعها صفة السّهولة والبلاغة من خلال الاستشهادات حتّى أنّه من الممكن تشبيهه بالشّيخ الخصيبي من خلال القدرة على جرّ القارىء على الإيمان من حيث يدري ومن حيث لا يدري.

باب ذكر الذات وإثبات المعنى

الحمد لله الّذي أظهر قدرته ونطقه من مقاماته، **وأبان ربوبيّته بدلائله من ظهوراته، ودلّ على وحدانيّته بمعجزاته، ودلّت عليه أسماؤه وصفاته في تجلّيه كصفات خلقه في أرضه وسماواته،** وهو يجلّ ويتنزّه عن الحركة والانتقال، والتّغيّر من حالٍ إلى حال، ظهر فلم يعرف، وبطن فلم يخف، أحدث الأسماء والصّفات عند اختراع اسمه، لا لحاجةٍ اخترعه، وهو تعالى – جلّ ثناؤه – غنيٌّ عن ذلك كلّه، لا إله إلاّ هو، أحدٌ فردٌ صمدٌ، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً وهو اللّطيف الخبير، أحمده على ما عرّفنا من حمده، وأستعينه وأؤمن به ظاهراً وباطناً، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ونور قدسه، وصورة عرشه وموقع صفاته، فهو نفسه المحذّرة، وعينه النّاظرة، ولسانه النّاطق، وأذنه السّامعة، ويده الباطشة، وحجّته في كلّ وقت، اخترعه واصطفاه إلى ما هو أعلم بنهايته، أكرمه بأتمّ الفضائل، وأعلى المنازل، وأحلّه بأشرف المراتب، **وفوّض إليه تدبير ملكه، وإنفاذ مقاديره.**

وأشهد أنّ سلمان بابه ومقصد طلاّبه، الرّوح الأمين، والكهف الحصين، مبدي معرفته، ومظهر حكمته إلى الأيتام والمراتب الكرام، وإلى جميع الأنام ممّن آمن وعرف العليّ العلاّم، والحمد لله على ما هدانا إليه، ودلّنا عليه آمين.

أمّا بعد، فهذا كتاب حاوي الأسرار وتخليص التّوحيد وإثبات الظّهورات.

أول ما نبتدي به هذا الكتاب ذكر الذات وإثبات المعنى الذي اسمه بين الخلق عبارة عن الخالق والنسبة في القدم من قبل ما يخلق ويقع عليه شيء لأنه – جلت أسماؤه – كان ولم يزل ولا اسم ولا مكان ولا واصف ولا موصوف واسم ولا باب ثم خلق من شاء أن يخلق.

قال العالم في كتاب الأسوس:

{ ليس كمثله شيء ولا ضده شيء ولا ند له ولا مثيل ولا خارج من شيء ولا داخل في شيء ولا يوصف بشيء }.

يريد بذلك كله أنه كان وحده قبل أن يصف نفسه لخلقه وذلك أن الخلق لم يكونوا فهذه نسبة القدم له وإنه كان وحده ليس بحاجة تعالى لأحد أن ينسبه ولا لأحد أن يعرفه ويخاطبه ويناطقه فهذه صفات المعنى، وإثبات الجّوهر بالصّفة لأنّهُ مستغنٍ بنفسه أن يصف نفسه لنفسه وهذه صفة القدم وأن يكلّم نفسه بنفسه ثمّ قال:«وإنّ الله تعالى شاء وأراد وقدَّرَ وقضى وحكم وظهر للخلق كافّةً فكانوا يرونه ويثبتونه وذلك أنّهم روحانيّون فأمكنهم النّظر إليه بلطف ذواتهم فحينئذ وقعت الصّفات وإحتيج إلى المعارف ونسبة الأماكن فوصفت الملائكة القديم بما رأت منه وذلك أنّها رأت له صورة ورأت له كلمةً ورأت له روحاً ورأت له قدرة وشاهدت ذلك منه ما شاهدت من أنفسها فلم تعرف أنّه ربّها ثمّ إنّ الله أظهر نفسه بأشخاصٍ كهيئة الملائكة صوراً مختلفةً بصورة الشّيخ الأبيض الرّأس واللّحية وذلك بالوقار والرّحمة ثمّ بصورة الشّاب راكب على أسدٍ من نور مفتول السّبال ثمّ رأوه بصورة الطّفل الصّغير المحتاج اللتّربية وأراهم كيف ينشأ وكيف يتغذّى وكيف يفطم فإختلفت عليهم الصّور وعلى الملائكة ولم تختلف عليهم القدرة وذلك الّذي دلّت عليه الملائكة أنّه شيءٌ واحدٌ فجعلت الأسماء والنّسبة للرّبّ بما رأت من قدرته» ثمّ قال العالم جواباً للسّائل: «إن كان الله ممازجاً للأشياء كان مشاكلاً لها ولو كان لها مبايناً فهو لها ضدّ ولو كان لا مبايناً ولا ممازجاً كان مجهولاً ولكنّي أقول: إنّه مباين لها في الجّوهر لا مباين لها مضادّ وأقول: إنّه خارجٌ عنها ولا أريد أنّه ليس فيها بل أريد أنّ جوهره مفارق لجوهرها وإن كان فيها لأنّها محدثةٌ وهو قديمٌ وهي مخلوقةٌ وهو خالقٌ وهي مصنوعةٌ وهو الصّانع وليس كونه في كلّها ككونٍ واحدٍ فلو كان كونه فيها ككونٍ واحد كان من عبده فيها كلّها مصيباً لا يضلّه ضالٌّ ولا يجهله جاهلٌ ولا يغفله غافل وفي ذلك نفي الطّهارات عن المواضع الطّاهرة ونفي تفاضل الأماكن ولكنّه ليس في مكان دون مكانٍ منها وإتّساع الأمكنة بالقدرة كما أنّ الشّمس في السّماء ومحلّ ضيائها في كلّ مكان دون مكانٍ من الأرض وكذلك طهرت المواضع وليس من شيء إلاّ وهو معروف بنسبته وأماكنه فقول القائل: الشّمس يأتي بنسبة الجّوهر ويقول هي في السّماء فهو يأتي بنسبة المكان فإذا أتى بنسبتها في جوهرها ولم يأتِ بنسبة المكان والجّوهر كان عند النّاس جاهلاً بالشّمس **فإذا كان عارفاً بنسبة المكان والجّوهر كان عارفاً بنصف المعرفة ولم تكن المعرفة تامّةً إلاّ بمعرفة الرّؤيا والحدود والصّورة ثمّ عليه أن يعرف: هل يجوز أن ينتقل بنسبة المكان والجّوهر**

والرُّؤية والحدود أو لا ينتقل وهل يضرّه إنتقاله أم لا يضرّه؟ وهل يتغيَّر جوهره أم لا يتغيَّر؟ وهل ينتقل بالصِّفة أم لا ينتقل؟ فإذا عرفته بذلك كملت معرفتك بالأشياء».

قلت: قوله بنسبة المكان يعني المقام الَّذي ينطق به منه والظُّهور الَّذي يتجلَّى به لخلقه ومثل هذا قولٌ في كتاب الهفت والأظلَّة والأشباح قوله للأرواح عند خلقها: أيَّتها الأرواح تعصونني بغير إعتماد منكم ولو إعتمدتم معصيتي ما آمنتم بي أبداً ثمَّ إحتجبتُ عنكم. وأخلق أبداناً تحجب بعضكم عن بعضٍ، وأدعوكم إلى نفسي فيما أحتجب به عنكم فتعبدونني -وحجبي كثيرةٌ- وسأختار منها حجاباً لا أفارقه ولا يفارقني فمن عبدني فيه منكم كان مؤمناً حقَّاً ومن عبدني بحجبي كان كافراً وذلك أنَّ حجبي كثيرة وكلّها أسكنها غيري كلّ ذلك إبتلاءً لولد الشَّيطان كي لا يعبدوني ولا يعرفوني بحقيقة المعرفة والحجاب للإسم بلا معنى، أي يعبدون الإسم دون المعنى وهذا مثل ما جاء في الأخبار: أنَّ الله يظهر بمن هو دونه إذا أراد وليس لمن هو دونه أن يظهر به وهذا ممَّا يتشكَّل للفرق بين الإسم والمعنى.

وحدَّثني أبو عليّ محمَّد بن همَّام قال: حدَّثني الحسين بن حمدان الْمَالكيّ عن أبي عبد الله منه السَّلام قال: من زعم أنَّه يعرفُ الله بجهاته فهو مشركٌ ومن زعم أنَّ لله شريكاً ومن زعم انَّه يعبد المعنى بلا إدراكٍ فقد أحال على غائب ومن زعم أنَّه يعبد المعنى بحقيقة القلوب فأولئك أصحاب أمير المؤمنين.

وقال العالم في كتاب الأسوس: للمجهول صفاتٌ فحدّ الأربع صفات له «لا داخلٌ ولا خارجٌ. ولا مباين ولا ممازجٌ ». **فهذا حدُّ المجهول وأمَّا حدُّ المعرفة فخمسة أشياء يعرف بها** أولها: أن يكون الجَّوهر مبايناً، ويكون مشاكلاً، ويكون من جنسٍ ولا يكون من ضدٍّ، ويكون خارجاً عن هذه المعاني. فهو في مكانٍ دون مكانٍ وهو لهذه المعاني الأربعة خارجٌ عن معانيها في الجَّوهر وذلك إثبات التَّوحيد.

وقال أيضاً في كتاب الأسوس: «فأول حدٍّ له القدرة وآخر حدٍّ بأنَّه يقدر ولا يقدر عليه ومعرفة موضعه ونسبته ونسبة الموضع الَّذي هو فيه ومعرفة زمانه بتغيير الموضع في كلّ موضع وإذا إنتقل في الأرض والسَّماء لا يحتاج إلى نسبة الجَّوهر ونسبة المكان ومعرفة الحدود والأقطار وأنَّ نقلته لا تغيّره ولا يتغيَّر للنَّقلة وبذلك جائت الكتب وبيّن الأنبياء والرُّسل أنَّه كان عرشه على الماء ثمَّ صار إلى

السَّماء ثمَّ صار إلى الأرض فنسبته إلى الماء ليست هي نسبته في السَّماء ونسبته في السَّماء ليست هي نسبته في الأرض وليس نسبته لموضع واحد ولا منتقل عن نسبة الجَّوهر ولم يفعل ذلك إلاّ لحكمةٍ والنَّقلة حكمةٌ وإذا إنتقل في الأرض والسَّماء كانت النَّقلة لا تغيِّر ذاته وإذا كانت السَّماء والأرض جماداً لا حركة فيها جاز أن ينتقل للمتحرِّك النَّاطق وأن ينتسب به لأنَّه أثبت في الحكمة والصَّنعة والمخاطبة والأمر والنذهي وكما أنَّه يعرف بنسبة المكان الَّذي هو غير حيّ لأنَّ المعرفة لا تكون إلاّ بمعرفة النِّسبة في المكانِ وأن يجري عليه في النَّسب في الأماكن في الحيوانات كما جرى عليه في الجَّماد والموت.

قال السَّائل: أيظهر من الحجر والشَّجر والماء كما يظهر من الصُّورة الإنسانيَّة؟ قال العالم: له أن يظهر من حيث يشاء لأنَّ له القدرة ويظهر من الصّورة الإنسانيّة لأنَّها على صورته وليست صورة الحجر والشَّجر والماء على صورته.

قال السَّائل: وإذا أراد أن يشبِّه الخلق؟ قال العالم: إنَّما يقع التَّشبيه في الأجناس وليس هو من جنسهم.»

فصلٌ آخر منه:« قال السَّائل: هو شيءٌ قال العالم هو جسمٌ وفي مسائل كثيرة قال: أيُّها السَّائل إنَّ الجِّسم شيء والشَّيء جسم فلذلك تكافأت الأسماء والحجج ولو كان الشَّيء أثبت من الجِّسم لظهرت حجَّتك ثمَّ قال: الشَّيء يدخل فيه ضعفٌ من خمسة وجوه، لأنَّه عرضٌ والعرض لا يقوم بنفسه والحركة لا تقوم بنفسها وكذلك اللَّون والطَّعم والمذاق وكلُّ ذلك لا يقوم بنفسه وإنَّما يقوم بغيره والجِّسم يقوم بنفسه وتحتاج هذه الأعراض والأشياء إلى الجِّسم والجِّسم لا يحتاج إليها والشَّيء داخلٌ في باب الجِّسم وليس الجِّسم داخلٌ في باب شيء والصُّورة أقوى من الجِّسم.»

ثمَّ قال بعد كلام طويل: «إنَّه ليس بخارج من حدّ الأجسام وهو خارج من حدّ الأعراض لأنَّه لا يحدُّ بغير هذه الحدود وذلك أنَّ الخالق ليس هو طعماً ولا لوناً ولا رائحةً ولا صوتاً. ولكنَّه جسمٌ منفردٌ خاصٌّ بالوحدانيَّة القديمة الأزليَّة يدرك بالعيان وليس هو لوناً ولا رائحةً ولا صوتاً ولا طعماً ولكنَّه موجود بالعيان».

وفي فصل آخر قال العالم منه السَّلام:«إنَّ الله إذا أراد أن ينتقل فالإرادة محدثة صفة ثم إنتقل بعد الإرادة إلى الموضع الّذي أراد ولم ينتقل وإنّما إنتقل الجَّوهر بالصِّفة والموضع منتقلٌ.

قال العالم: إنَّ الله – جلّت قدرته – يظهر في أربعة من الملائكة وهم الّذين يجري على أيديهم التَّدبير فيكون التَّدبير له دون خلقه وهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ملك الموت. فإذا أراد أن يجري أمراً على يد بعضهم حلَّ فيه شيئاً من قدرته فكان التَّدبير له من الحجاب الملكيِّ وذلك يحلُّ فيهم وقتاً بعد وقت عند إرادته الأمر وإنفاذه.

قال السَّائل: فله حجبٌ غير هذه؟ قال العالم: نعم، نزول قدرتته في الأنبياء وظهوره فيهم إذا نطقوا بالغيب وأحيوا الموتى – قال السَّائل – ولم فعل هذا؟

قال العالم: لينصف أهل الأرض كما أنصف أهل السَّماء وليعرفه أهل الأرض كما عرفه أهل السَّماء.

قال السَّائل: أيجري ظهوره في نبيٍّ واحد دون نبيّ ووصيٍّ وأحدٍ دون وصيّ؟ قال العالم: إذا عرفته في الأنبياء كملت لك معرفة المراحل وإذا عرفته بالقدرة عرفت الموضع الثَّابت في الأرض».

فصلٌ منه: قال السَّائل: «لم لا يكلِّم الخلق بالرّبوبيَّة الّتي ليس فيها هيئة ولا صورة؟ قال العالم: قد رأينا صوراً كثيرة لا يفهم بعضها عن بعض ولا يفهم الشَّيء عن خلاف جنسه وهو بخلاف الأشياء كلِّها فكيف يفهم عنه الأمر والنَّهي؟ قال السّائل: بقدرته قال العالم: إنَّ قدرته أزليّة فكيف يفهم عنها المحدث والمحدث لا يفهم عن محدث إلاّ إذا كان من جنسه فلا بدّ له من هيئة مثل جنس خلقه حتّى يكلّمهم منها فيفهموا عنه أمره ونهيه.

قال السّائل: أيظهر كأنَّه أحد خلقه أو يخلق خلقاً يستتر به فيتكلّم منه.

قال العالم: هذا مما لا يمكن أن يحوّل نفسه عن هيئته ولكنَّه يخلق خلقاً يستترَ به فيتكلّم منه.

قال العالم: هذا مما لا يمكن أن يحوّل نفسه عن هيئته ولكنَّه يخلق خلقاً يحتجب به ويتكلَّم منه.

قال السّائل: وهل ذلك الشَّخص صورة واحدة أم صور كثيرة؟

قال العالم: إنَّ الله خلق من كلامه صورةً، ومن روحه صورةً، ومن علمه صورةً، ومن إرادته صورةً، ومن قضائه صورةً، ومن قدرته صورةً، حتَّى عدّ إثني عشر صورة وكلّها على صورة الإنسانيَّة. **ثمَّ إنَّ الله أظهر إثني عشر صورةً على عدد الإثني عشر شهراً ثمَّ أظهر شخصه فخاطب خلقه منه وهو كهيئتهم وهم بهيئته فيفهمون عنه ويعلمون أنَّ صورهم مخلوقة وهو الخالق.**

قال السَّائل: فكيف صارت له صورة؟

قال العالم: لحاجة المخلوقين إليها كحاجتهم إلى الكلام لأنَّه لا كلام إلاّ من صورةٍ ولا معرفة إلاّ بالقدرة فأتاهم من حيث يعرفون.

قال السَّائل: فمن هؤلاء الّذين عرفوا القدرة القديمة؟ قال العالم هم المؤمنون، واللّذين لم يعرفوا القدرة هم الكافرون –وهم الّذين يسمّون اليهود– وذلك أنَّهم لم يعرفوا الجِّنس.

قال السَّائل: فكيف طوّل على العباد وكيف لم ينادهم من موضع واحد بلا تفريق؟

قال العالم: قد فعل ذلك ودعاهم إلى وحدانيّته بالقدرة.

قال السّائل: وكيف ذلك؟

قال العالم: إذا كانت صفة القدرة للقادر فعلى النَّاس أن يجيبوها من حيث جائت ويصدِّقوها من حيث أتت وكيفما ظهرت وإن إختلفت الصّورة لأنّه لا يظهر إلاّ بالقدرة والمشيئة.

قال السّائل: فآثار القدرة مؤتلفة وآثار الأشخاص مختلفة؟

قال العالم إنَّما يعبد صاحب القدرة والعلم الّذي له هذه الأشخاص المختلفة.

قال السّائل: فكان قبل الخلق بحجاب؟

قال العالم: كان قبل الخلق بلا حجاب ومع الخلق بحجاب ثمّ لا حجاب».

وروي عن أحمد بن عليّ يرفعه إلى محمّد بن سنان **في كتاب التّوحيد** عن العالم منه السّلام أنّه قال: لمّا خلق أهل النّور الأوّل كانوا يرونه بصفة الوحدانيّة يقول فيقولون ويسكت فيسكتون فيكلّمهم ويخبرهم كيف يسبّحونه ويهلّلونه ويمجّدونه فمكثوا على ذلك سبعة آلاف سنة وسبعاً وسبعين سنة وسبع ساعات.

فقال لهم العليّ العلاّم: من أنا؟ وهو يومئذٍ متصوّرٌ بصورة ومتشخّصٌ بشخصٍ لم يعرفوه لأنّهم رأوه نورانيّاً.

فلمّا تراءى لهم بالبشريّة أنكروه وقالوا: لا ندري إلاّ أنّا متّبعوك.

قال أنا الله لا إله إلاّ أنا أظهر كيف شئت وأري نفسي كيف شئت في صغير الخلق وكبيرهم.

فقالوا هل كنّا بالوحدانيّة؟ وقالوا في أنفسهم: كيف لنا بالعلم؟

قال: أنا المتجلّي الجّليل لخلقي بالنّور الثّاني من إرادتي.

فخلق الله من تسبيحهم وتهليلهم الحجب النّورانيّة. فلمّا صارت أبداناً لم يكن بدٌّ من كانٍ فخلق لهم السّماء الأولي وخلق من تهليلهم وتسبيحهم الفردوس الأعلى وهو علم العليّ العلاّم المكنون المخزون الّذي أخرجه لأوليائه.

قال المفضّل: من أين جهل الرّبّ؟

قال من جهة الحجب المختلفة.

قال إسحق في **كتاب الصّراط:** معنى قولهم:«إنّما عرف الله بالله ولولا الله ما عرف الله» فله بواطن.

أحدها: إنّما عرف الله الله بالله ولولا الإسم أنّه عرف الله ما عرف المعنى بالإسم.

ومنها: أنّ الله لم يعرف بحقيقة المعرفة إلاّ بالله وهو الموجود الباطن الّذي هو مباشرة للمعنى لا للرّوح فتلك معرفةٌ أحقّ بالمباشرة والمعرفة فهذه لا تكون إلاّ بالله.

وقد ورد في بعض الأدعية:«بك عرفتك وبك إهتديت إليك ولولاك لو أدر ما أنت».

فإن قال قائلٌ إنّ القدرة من حيث هي ظهرت فهو هو فليس كما قال لأنّ القدرة لله وحده لا شريك له وقد يثبت منها ما يشاء لمن يشاء فيفعل بأمره من القدرة ما لا يفعل غيره وهي قدرة الذّات الأصليّة والقدرة الّتي تفوّض إلى من يختصّه الله سرّاً وتبياناً بها.

فمنه ما حدّثني به أبو عليّ محمّد بن همام يرفع الخبر إلى الصّادق منه السّلام أنّه قال:

ثلاثةٌ في الرّبوبيّة العظمى والألوهيّة الكبرى: لا يكون الشّيء من اللاشيء إلاّ الله. ولا ينتقل الشّيء من العدم إلى الوجود إلاّ الله. ولا ينقل الشّيء من هيئة إلى هيئة إلاّ الله.

وقال في **كتاب المثال والصّورة:** أمثال الله غير الله، والصّورة غير المثال، والمثال غير الصّورة. وهو الصّامت أبداً الّذي يدعونه وصيّ الإمام.

قال: وسألته عن الصّورة هي المثال؟

فقال: من قال إنّ الصّورة هي المثال فقد صدق، ومن قال المثال غير الصّورة فقد صدق.

فسألته عن تفسير ذلك فقال: هو النّاطق الّذي تدعونه صورةً، فمتى أظهر النّاطق الموت، فالّذي يرى على المغتسل هو المثال، وقد كنت تدعوه صورةً، قبل أن تدعوه مثالاً، فمن قال: إنّ الصّورة والمثال واحدٌ فقد صدق، على أنّه الإسم، فمرّةً تدعوه صورةً ومرّةً تدعوه مثالاً وهو الصّامت الّذي يدعوه النّاس وصيّ الإمام.

وروي أنّ الله خلق صورةً ثمّ أجرى فيها روحه ونفسه، فكلّ إسمٍ معلوم، وكلّ ظاهرٍ مخلوق، وكلّ صفةٍ غير الموصوف، إلاّ أنّك بقصدك وعقلك ومعرفتك تقول: إنّ الّذي رأيته ويقول النّاس هو عليّ، هو الله يظهر كيف يشاء، لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه، ولا عن أرضه بمشاهدة سمائة، فمن زعم أنّ الّذي رآه بعضاً فقد

بعّض الله، ومن قال: هو هو بذاته وحقيقته على أنّه بدنٌ فقد عيّنه وحدّه ووصفه، **ومن قال: هو الله يظهر كيف يشاء لمن يشاء من خلقه، لا موصوف ولا محدود، ولا زائل ولا يقضي عليه بحراكٍ ولا حدّ ولا مثال، إستدللت به على معرفته وصورته، ولم أستدلّ بمعرفته وصورته عليه، فقد صار بعون الله على سبيل النّجاة،** يقول بصورته وما زال منها دليلٌ على خلقٍ من خلقه ونورٍ من نوره.

وقد روي عن مولانا الصّادق – منه السّلام – أنّه قال: كلّ ما كان من قول الله: خلقنا وقدّرنا، ورزقنا، فهو ما جمع فيه الفعل من الخمسة وما شاع من صفاته وصورته ممّا تجري فيه المشيئة والقدرة والفعل من واحد، وكلّ ما كان من قوله: خلقت، ورزقت، وأنا، وإيّاي، وإعبدوني. فهو واقعٌ على المعنى بالقصد وعلى النّفس بالصّفة كقوله: عبد الله وأخو رسول الله، فإنّها واقعةٌ على محمّد وهو النّفس، وكقوله إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، فإيّاك واقعةٌ على محمّد والقصد في العبادة للمعنى. وأمّا قوله: أخو رسول الله وهو الباب وهو الرّوح المرسلة، وليس يقع لله لفظٌ، فلله غير الله. وأمّا قول النّبيّ: أنا من عليّ وعليّ منّي: فإنّما عنى بعليّ الإسم.

وروى أبو شعيب فيه قال: كذب من زعم أنّ الله في شيء أو من شيءٍ أو على شيء، فمن زعم أنّ الله في شيء فقد زعم أنّه محصور، ومن زعم أنّه من شيء فقد زعم أنّه محدثٌ، ومن زعم أنّه على شيء فقد زعم أنّه محمولٌ، والله غايةٌ من غاية توحّد بالرّبوبيّة، ووصف نفسه غير محدود، فالذّكر لله غير الله، والله غير أسمائه وصفاته، وكلّ إسمٍ ما خلا الله أو صفةٍ أو معنى أو شيء يقع عليه إسمٌ فهو مخلوقٌ، ألا ترى أنّك تقول: العزّة لله، والعظمة لله، والكبرياء لله، وقال في كتابه العزيز:«قل أدعو الله أو أدعو الرّحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» فالأسماء مضافة إلى الله – **ثمّ قال الحكيم هذا هو التّوحيد الخالص.**

وروي عن جابر عن أبي جعفر منه السّلام – أنّه قال: الحمد لله الّذي تراءى لخلقه كخلقه، ورؤيته غيره، وهو غير رؤيته ثمّ قال الحكيم: من زعم أنّه يعرف الله بحجابه فهو مشركٌ بالله العظيم، أو بصورةٍ أو بمثال، لأنّ حجابه غيره، وصورته غيره، ومثاله غيره، وإنّما هو الله وحده منزّه عن كلّ شيء، فكيف وحّد الله من زعم أنّه يعرفه بغيره. وإنّما عرف الله بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، وإنّما يعرف بغيره. وإنّما عرف الله بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، وإنّما يعرف غيره، وإنّما

يعرفه بقلبه، لأنّ القلب يمحو ما تراه العين. ومثله: معرفة الله بالأبدان عبادة الأوثان، أعاذنا الله وإيّاكم من سخطه.

وسأل سائل مولانا الصّادق عن التّوحيد فقال: إنّ النّور الأبديّ الواحد الفرد الأزل لم يزل واحداً لا شيء غيره، فردٌ لا ثاني معه، معلومٌ لا مجهولٌ، محكمٌ لا متشابهٌ، لا يقع عليه إسمُ شيءٍ من الأشياء، قائمٌ بذاته، غيبٌ لا متغيّباً، حيٌّ قيّومٌ، لا في شيءٍ سكن، ولا إلى شيءٍ آنس، لا إلى وقتٍ كان، ولا إلى وقتٍ يكون، لا يخطر ببالٍ، ولا هو صورةٌ ولا مثالٌ، ولا شبحٌ ولا ظلال، ولا لقائلٍ فيه مقال، وذلك كلّه قبل الخلق، والحال الّتي لا شيء فيها غيره، والحال في هذه المواضع كلّ ما أوقعت عليه من الكلام فهي صفاتٌ محدثةٌ، وترجمةٌ مترجمةٌ فهم بها من فهم.

وقد قال في **كتاب التّوحيد:** حدّثني الحسين بن حمدان الخصيبي مرفوعاً إلى محمّد بن سنان الزّاهريّ قال: دخلنا عليه ونحن سبعة عشر رجلاً، وكلّ واحدٍ منّا يزعم أنّه قد بلغ التّوحيد ظاهراً وباطناً في الملكوت والمعرفة، – فإختصرت من الكتاب معانيه–، فقال لنا محمّد بن سنان: أتوحّدون الله؟ فقلنا نعم قال: وكيف توحّدونه؟ قلنا: نشهد أنّ العين هو الله ربّ العالمين الّذي لم يزل، ولم يزل ظاهراً بأسمائه الحسنى، وأنّ الله عبده ورسوله.

فقال محمّد بن سنان: على أيّ معنى توحّدونه! على أنّه محتجبٌ أم ظاهرٌ؟

قلنا: على أنّه ظاهرٌ وهو المعنى المحتجب.

فقال: من زعم أنّ عليّاً الظّاهر هو الله فقد كفر، ومن زعم أنّه يحدّه فقد أشرك معه غيره، ومن زعم أنّه يعرف الله بالظّاهر فقد فسق، ومن زعم أنّه يعرف الله بالباطن فقد محق، ومن زعم أنّه يصفه فقد مرق.

قلنا إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد فنيت أيّامنا وذهبت أعمارنا حتّى ظننّا أنّنا وحّدناه وبلغنا المنتهى في معرفته.

فقال لنا محمّد بن سنان: أوليس الإسم هو المعنى. قال: إن كان الأمر على ما تقولون، فأعوذ بالله العليّ العظيم، فالظّاهر هو الباطن والباطن هو الظّاهر.

قلنا فقد قال عليّ:«أنا الأوّل وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظّاهر» فدلّ قوله أنّ الظّاهر هو الباطن والباطن هو الظّاهر. قال: قد قال ذلك، ولكنّه أراد بالظّاهر: أنّه ظهر بالظّاهر إمتحاناً منه لهم، ولم يكن لظهوره بالظّاهر حقيقةً، ولكنّه ظهر لتكون له الحجّة على خلقه وليأنس إليه المؤمنون إذا رأوه من جنسهم في البشريّة فعلمنا أنّها القدرة الّتي أظهرها لخلقه. فقلنا الظّاهر خلاف الباطن والباطن خلاف الظّاهر؟

فقال محمّد بن سنان: أجل هذا هو الحقّ لأنّ المحتجب به خلاف المحتجب، والقدرة خلاف النّاسوت، والنّاسوت: البيوت الّتي نطق منها الرّبّ.

قال: أليس أنّكم إذا نظرتم بأبصاركم إلى مخلوقٍ مثلكم تعرفونه بإسمه وعينه ونسبته.

قلنا نعم.

قال: كيف قلتم إنّه الله، والله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ثمّ قال: أوليس الله باطناً محتجباً لا يرى وهو القديم الّذي لا شريك له، ولا نظير له، ولا ضدّ له ولا ندّ له؟ قلنا صدقت. قال: فهل هذا الإسم إلاّ المعنى فقلنا: نعم إسمٌ قال: ما معنى هذا الإسم؟ قلنا: علّمنا. قال إنّ عليّاً إسم المعنى، وإنّ المعنى خلاف الإسم. قلنا: المعنى هو الغاية.

قال: المعنى هو المحتجب بالغاية، والغاية هي القديم، لأنّ المعنى لم يظهر في وقت من الأوقات إلاّ بغايةٍ والمعنى هو النّاطق من الغاية، والغاية هي المحتجب بالحجاب البشريّ الآدميّ.

ثمّ قلنا: أعده علينا يا رحمة الله. فقال: باطن الله غيبٌ لا يدرك، وظاهره أنواره، وحجبه فهم الأوصياء، ثمّ قال: وإنّه لا يدلّ على الله إلاّ من كان من نوره الخاصّ قلنا: أعده علينا يا رحمة الله. قال: نعم وإنّه لا يدلّ على الله إلاّ من هو منه. قلنا: فأعده علينا. قال: أليس تعلمون أنّ محمّداً دلّ على عليّ حيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه فمحمّدٌ دلّ على الله إذ كان منه أو من نوره، أفهمتموه؟ قلنا: نعم قال: أوليس عليٌّ حروفٌ منقطعةٌ ومتّصلةٌ؟ قلنا نعم قال: من زعم أنّ حروف الله هي الله فقد كفر، ومن قال: إنّ حروف عليٍّ هي الله فقد كفر. قلنا: فسّره لنا. قال: إنّ إسم عليّ ثلاثة أحرف، والمعنى واحدٌ وهي خلاف الإسم، فالشّيء هو الجّسم

ومعناه النّور الّذي فيه الغاية، والشّيء هو النّفس لأنّ النّفس نور الجّسم، والرّوح في النّفس لا في الجّسم، والله ظاهرٌ غلاف في جوف غلاف ولو ظهر في غلاف واحد لتبيّن النّور، وعرفه الصّادر والوارد، والله أجلّ من أن ينزل بيتاً فيه كدرٌ، ولكنّه ينزل نفسه المخدّرة، وهي الغاية، ويظهر نفسه في النّاسوت الظّاهر. وقوله:«ويحذّركم الله نفسه» وهي الغاية والغاية أوّل مقامات الله تعالى. قلنا: فإسم عليّ على ما يقع؟

قال: إسم عليّ واقعٌ على النّاسوت، وعليّ هو الله، والله هو عليّ لأنّ ذلك ناسوت عرف بإسمه كما عرف ناسوت الخلق بأسمائهم، وإنّما سمّي ناسوتاً بهذه العبارة الموجودة بإثبات الجّوهر والمعرفة.

قلنا: أخبرنا عن اللاّهوت ما يقع عليه؟

قال: لا لأنّ الحروف محدثةٌ من قبلها ضلّ من ضلّ.

قلنا: على ما تقع هذه الحروف؟

قال: تقع على وليّه، لأنّه أنحله الأسماء والصّفات، وإنّ الله باطنه غيبٌ لا يدرك ووليّه نورٌ ظاهرٌ مستدركٌ، فتقع روح الظّاهر على محمّد ويكون شخص محمّد إسم الله وصورته ونفسه، وتقع حروف محمّد على وليّه، والوليّ سلمان، ومحمّد وسلمان ظاهران مستدركان واللاّهوت هو المعنى الظّاهر بالغاية، والغاية هي الأزل القديم.

قال محمّد بن سنان: إنّ الله أنحل إسمه وصورته وأسماءه وصفاته، والصّفات والنّعوت للوليّ لأنّ الله جلّ إسمه وعزّ من أن يقع عليه إسمٌ أو صفةٌ.

قال محمّد بن سنان قال الباقر: إنّ ورائي غيري وليس عليكم معرفة ذلك الغير. أراد به المحتجب بالحجاب البشريّ.

قلنا على أيّ معنى أقام النّاسوت؟

قال: أقامه لعلّة أبدانكم، فلمّا ظهرت القدرة منه والعلم وعجز المخلوقون عنها علمتم أنّ تلك الصّورة البشريّة الّتي أظهرها لم يكن لها حقيقة وأنّ الحقيقة في

الرّبوبيّة لإظهار القدرة، وإنّ الله يظهر كيف يشاء فيما يشاء، في كبير الخلق وصغيرهم، فألهمكم الله معرفته في النّاسوت كي لا ترتابوا وتضلّوا.

ثمّ قال: إنّ المعنى هو الأزل القديم، والغاية الحجاب الّذي يحتجب به، وهو غاية هذا الخلق، وصاحب النّداء الواضح والدّعاء الظّاهر، حيث دعا إلى الله، وهو الظّاهر الّذي منه النّطق والقدرة.

والتّوحيد أن تعلم أنّ الله قديمٌ أزلٌ ظهر بالغاية ونطق بالمعنويّة والمعاني هم الحجب، لأنّ المعاني خلاف المعنى، والمعنى هو الفرد، والمعاني صورٌ شتّى، والحجاب هو الّذي يحتجب الله به، فهذه معرفة الغاية، والمعنى والمعاني المحدثة، ومعرفة الحجاب، وإنّما تستدلّ على الحجاب بالله لا بالحجاب على الله.

روي في كتاب **«معرفة الباري»** عن جابر عن أبي جعفر أنّه قال:لا شيء أعظم من روح القدس إلاّ النازل فيه، والنّازل فيه هو المحتجب به، وهو الّذي ليس بموصوفٍ وإنّ الإسم الّذي تقع عليه الأبصار مضافٌ إلى الّذي لا يعرف إلاّ روح القدس بكماله، فبدن روح القدس الموصوف روح محمّد غلافٌ في جوف غلافٍ، وله ضرب الله مثلاً في قوله: «كمشكاةٍ فيها مصباح المصباح في زجاجةٍ الزّجاجة كأنّها..».

وروي عن يونس بن ظبيان عن جابر عن أبي جعفر قال: إنّ الله إحتجب بحجاب النّساء والرّجال، ولولا ذلك ما عرف منكم لا مأكلٌ ولا مشربٌ، **يا جابر: إنّ الله إحتجب بالسّموات فجهلوه، وإحتجب بالأرض فجهلوه وإحتجب بأبدانهم فعرفوه، يا جابر ما عرف الله إلاّ من عرفه بحجابه الّذي تفرّد به.**

فصلٌ من كتاب «المترجم» عن أبي الذّرّ قال: قال رسول الله صلعم: رأيت ربّي في صورة الشّابّ المؤنّق، قيل: وما الشّابّ المؤنّق يا رسول الله؟

قال: إبن الأربعة عشر.

وفي رواية أخرى، أنّه قال:«رأيت ربّي في صورة الشّابّ الأمرد، وفي رجليه نعلان من ذهب وشعره أجعد قطط».

ومن كتاب «آداب الدّين» إنّ الله أحدٌ فردٌ لا يعرف بغيره، وخلقه يعرفونه به، وكلّ صورةٍ يظهر بها فالصّورة صفةٌ من صفاته، وإسمٌ من أسمائه، والله لا يقع عليه إسمٌ ولا صفةٌ ولا حدٌّ، وهذه الأسماء غيره، وهو غير إسمه وصفته، وهو غير صفاته، فتعالى العليّ الأحد أن يحدّ أو يوصف إلاّ بما شاء من أسمائه الّتي إختصّها فجعلها أسماءً ظاهرةً نورانيّةً، ونطق فيها في قوله:«ولله الأسماء الحسنى فإدعوه بها» وهي المعنى، ثمّ قال: لا تقولوا بالحجب ولا بالصّورة، وقولوا بالمعنى، فإنّه الّذي خلق الحجاب والصّورة، ولا تقولوا بصاحب النّطق، فإنّ صاحب النّطق يخطيء ويصيب، وصاحب القدرة مصفّى من الكدر لا يخطيء، ولا يدّعي ما ليس له، فإذا رأيتم من شخصٍ قدرةً فإسألوه عن مقامه، فكلّ ما قال لكم فصدّقوه، فإنّ صاحب القدرة لا يدّعي ما ليس له.

وبالإسناد عن مروان بن الصّبّاح عن أبي عبد الله أنّه قال:«من عرف الأوّل وجب عليه أن يعرف الآخر لأنّ الآخر هو الأوّل، والقصد إلى الحجاب بالله لا لله بالحجاب، فمن عرف الله بغير الله لم يعرف الله».

وسئل أبو جعفر الحورانيّ كيف يقال: إنّ الله لا في شيء ولا من شيء؟

قال: نعم، أن تخرجه من الحدّين حدّ التّعطيل وحدّ التّشبيه.

وقال أبو جعفر: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ فالكتاب السّيّد محمّد، والحقّ أمير النّحل. وإنّ الله خلق المشيئة بنفسها لا بغيرها، ثمّ خلق بتلك المشيئة الأشياء.

وعن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله: رأيت قول الله تعالى:«وسع كرسيّه السّموات والأرض» فالسّموات والأرض وسعت الكرسي أم الكرسي وسع السّموات والأرض، وكلّ شيءٍ خلقه الله في الكرسي.

وعن أبي حميد عن أبي عبد الله قال: قلت له: لم يزل مريد؟ قال: إنّ المريد لا يكون إلاّ من المراد معه بل لم يزل عالماً قادراً، ثمّ أراد.

وعن أبي صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن: أخبرني عن الإرادة، من الله أم من الخلق؟ فقال: **الإرادة من الخلق الضّمير**، وما يبدي لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله: أراد به إحداثه الأشياء لا غير، ذلك لأنّه لم ير ولا يهمّ ولا يتفكّر،

وهي الصّفة منفيّةٌ عنه، وهي صفات خلقه لأنّ الخلق يريدون ويهمّون ويتفكّرون، وإرادة الفاعل، وإرادة الخالق أن يقول للشّيء كن، فيكون، بغير لفظ ولا نطق بلسانٍ ولا همّةٍ ولا فكر.

وبالإسناد عن إبراهيم بن هاشم عن العبّاس عن عمير عن هشام بن الحكم في حديث الزّنديق الّذي سأل أبا عبد الله فكان سؤاله أن قال له: هل لله رضاءٌ وسخطٌ؟ فقال أبو عبد الله: نعم، ولكن ليس ذلك على توجّه المخلوقين وذلك أنّ الرّضاء حالٌ يدخل عليه فينقله من حالٍ إلى حال، والمخلوق جوفٌ منعملٌ مركّبٌ لا شيء فيه، وإنّ الله واحدٌ أحدٌ معنى أزل في ذاته، فرضاه وسخطه وعقابه مُن غير شيء يهيجه، ولا ينقله من حالٍ إلى حالٍ لأنّ ذلك من صفة المخلوقين العاجزين.

فصلٌ من **كتاب الأسوس** قال العالم: إنّ الله خلق الخير قبل الشّرّ، والنّور قبل الظّلمة، والقدرة قبل الفعل، والرّوحانيّة قبل الجّسمانيّة، والحياة قبل الموت، والمؤانسة قبل المفارقة، ثمّ إنّ الله إحتجب عن خلقه في دهرٍ بعد دهرٍ على عدد حجبه، وجعل ذلك على عدد الأيّام وجعل السّموات سبعاً، كلّ سماء لزوج آدم، وجعل البحار سبعاً لعلم آدم، ولا زالت في التّكريرات، ينتقلون إلى درجة العلم.

وروي أنّ أوّل خلقٍ خلقه محمّد.

٧ ورواه في **كتاب الهفت والأظلّة** أنّ المولى الصّادق منه الرّحمة قال ليونس بن ظبيان: إنّ الله خلق النّور قبل الظّلمة، والخير قبل الشّرّ، والجنّة قبل النّار، والرّحمة قبل العذاب، وآدم قبل إبليس، والأظلّة قبل الأشباح، والأشباح قبل الأرواح والأرواح قبل الأبدان، والأبدان قبل الموت، والموت قبل الفناء، والفناء قبل التّراكيب، والتّراكيب قبل الرّجعة، والرّجعة قبل القيامة، والقيامة قبل النّشر، والنّشر قبل القصاص، والقصاص قبل النّدامة، والنّدامة قبل الحشر، والحشر قبل أن تبدّل الأرض غير الأرض والسّموات وبرزوا لله الواحد القهّار.

ثمّ قال: إنّ أوّل شيءٍ خلقه الله تعالى النّور الظّلّيّ. قلت: ومن أيّ شيءٍ خلقه؟ قال: خلقه من مشيئته ثمّ قسّمه أظلّةً، أما سمعت قوله تعالى في كتابه:«ألم ترَ إلى ربّك كيف مدّ الظّلّ ولو شاء الله لجعله ساكناً ثمّ جعلنا الشّمس عليه دليلا، ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيرا» خلقه من قبل أن يخلق سماءً وأرضاً وعرشاً وماءً.

قلت: يا مولاي على أيّ مثالٍ خلقه؟ قال الصّادق: خلقه على مثال صورته ثمّ قسّمه إلى أظلّة، فنظرت الأظلّة بعضها إلى بعض فرأت نفسها، وعرفت أنّهم كوّنوا بعد أن لم يكونوا، وألهموا من المعرفة هذا المقدار ولم يلهموا معرفة شيءٍ سواه من الخير والشّرّ ثمّ أدّبهم الله. قلت: يا مولاي فكيف أدّبهم الله.

قال الصّادق عليه السّلام: سبّح نفسه فسبّحوه، وحمد نفسه فحمدوه، وحقّق نفسه فحقّقوه، ولولا ذلك لم يكن أحدٌ يعرف ربّه ولا يدري كيف يثني عليه ويشكره، ولم يدرِ كيف يتكلّم وكيف يسكن، وقال: تفقّهوا عن الله الكلام، ثمّ قرأ:«فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون». ثمّ قال الصّادق: فلم تزل الأظلّة على ذلك تحمده، وتهلّله، وتسبّحه، سبعة آلاف سنة، فشكر الله على ذلك، فخلق من ذلك التّسبيح السّماء السّابعة، ثمّ خلق من تسبيح الأظلّة الأشباح، وخلق من تسبيح نفسه الحجاب الأعلى، ثمّ قرأ مولاي الصّادق: «وما كان لبشرٍ أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنّه عليٌّ حكيم» يعني الأشباح الّتي خلقت من تسبيح الأظلّة.

ثمّ خلق لهم الجنّة السّابعة من السّماء السّابعة.ثمّ قال:«عندها جنّة المأوى» وهي أعلى الجّنان.

ثمّ خلق آدم الأوّل، وأخذ عليه الميثاق والعهد وعلى ذرّيّته وقال – عزّ من قائل –: «من ربّكم »؟ فقالوا: «سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم» وقال تعالى: للحجاب الّذي خلقه من تسبيح نفسه: أنبئهم من أيّ شيءٍ خلقوا فأنبأهم، **وكان الحجاب الأوّل أعلمهم، فمن هنا وجبت الحجّة على الخلق**. ثمّ إنّ الله خلق على مثال ذلك سبعة آدميّين وخلق لكلّ آدم سماءً وجنّةً، فأوّل من أجاب لأخذ الميثاق: آدم الأوّل ثمّ الثّاني واحداً بعد واحدٍ إلى السّابع، ثمّ فضّل الأوّل على الثّاني، ثمّ تلا قوله تعالى: «السّابقون السّابقون أولئك المقرّبون» وخلق النّور الأوّل أفضل من الثّاني.و الثّاني أفضل من الثّالث إلى السّابع.

وخلق الأظلّة من إرادته على ما يشاء، ثمّ أدّبهم على مثال الأوّل، وخلق لهم السّماء الثّانية والجنّة الثّانية وقال:«أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا »، فقال للحجاب الثّاني: أنبئهم بأسمائهم، فأنبأهم

بأسمائهم ومن أيّ شيءٍ خلقت السّموات والجنّة والأظلّة والأشباح، وأخذ الميثاق من أهل السّماء الأولى للحجاب الأوّل، وأخذ الميثاق من أهل السّماء الثّانية للحجاب الثّاني. ثمّ قرأ مولاي الصّادق: «وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطّور» والطّور هو الحجاب الأوّل. وصار ما بين سماءٍ إلى سماءٍ هواءٌ، وصار الحجاب الثّاني مؤدّياً عن الله، إذ صعد إلى السّماء السّابعة وكذلك إذ أنزل إلى السّماء الثّانية والثّالثة والرّابعة والخامسة والسّادسة، فصارت السّماوات أبواباً. ثمّ تلى قوله تعالى:«وأتوا البيوت من أبوابها». ثمّ خلق النّور الثّاني مثلما خلق النّور الأوّل والثّاني من الأظلّة والأشباح والأرواح، وخلق له السّماء والجنّة. وخلق الحجاب الثّالث ورأسه كما رأس الحجاب الثّاني وأخذ ميثاقهم له، ونبّأهم كما نبّأ أهل السّماء الثّانية، وأجاب آدم الثّالث على مثل ما أجاب آدم الثّاني على ما قرأت لك من النّور والأظلّة والأشباح وغير ذلك من التّأديب، وخلق الله – عزّ وجلّ – النّور الرّابع ثمّ الخامس والسّادس والسّابع على حسب ما قرأت لك.

ثمّ قال: والأشهر الحرم الّتي لا يجوز لأحد فيها التّقصير قلت: كم عدد الأشهر الحرم؟ قال أربعة قلت: وكيف صارت حرم؟

قال عليه السّلام: لأنّ الحجاب الأوّل أقرب من الثّالث إلى أن يبلغ السّابع، كذلك الأشباح والأظلّة والأرواح، ثمّ خلق النّور الخامس على حسب ما أخبرتك، ثمّ خلق النّور السّادس على مثل ما تقدّم ذكره من الأشياء، وخلق وخلق النّور الخامس من أمره، وخلق النّور السّادس من فهمه، ثمّ خلق النّور السّابع وأمره ونهاه، وقال أضعفهم السّابع أي أقلّهم نوراً وأضعفهم إيماناً وأرقّهم يقيناً، إلاّ أنّ الله خلقهم على مثال الأوّل من الأظلّة والأشباح، وأقام لهم الحجاب حجّةً عليهم، وكلّ هؤلاء أنبياء أوّلهم حجّة على آخرهم وكلّهم قد شاهدوا الرّبّ تعالى ورأوا قدرته، وخلق السّموات من سبعة أنوار، وجعل كلّ نورٍ متقدّمٌ أفضل من صاحبه لسابقته وجعل مقدار ذلك خمسين ألف سنة. ثمّ خلق في كلّ سماءٍ جنّة وفي كلّ جنّة «عيناً تسمّى سلسبيلا» وقال عليه السّلام: هي **سبع جنّات وسبع أعين**، وإنّما إحتملت كلّ سماءٍ أهلها وصارت طرقاً لهم لأنّه خلقها لهم من أعمالهم، وكذلك العيون السّبعة الّتي في الجنّان خلقت من علوم أهلها، ثمّ خلق سبعة أيّام، لكلّ سماءٍ يوماً، ثمّ خلق للأرواح أبداناً من نورٍ، فكان الله إذ نزل إلى سماءٍ لبس حجاب تلك السّماء وحجابه من نورٍ، وإنّما

ظهر الله لخلقه بهذه الصّفة بأجناسهم ليفهموا أمره ونهيه ولا فهموا عنه شيئاً، لأنّ الشّيء لا يفهم عن الشّيء إذا كان مثل صورته.

وروي عن أحمد بن عليّ يرفع الإسناد إلى محمّد بن سنان في كتابه «التّوحيد» عن العالم أنّه قال: خلق الله النّور من **مشيئته** الّتي كانت محدثة النّور الأوّل وآدم الأوّل، ثمّ خلق آدم الثّاني والنّور الثّاني من **إرادته**، وخلق النّور الثّالث، وآدم الثّالث من **قدرته**، وخلق النّور الرّابع وآدم الرّابع من **قضائه**، وخلق النّور الخامس وآدم الخامس من **رضائه** وخلق النّور السّادس وآدم السّادس من **محبّته**، وخلق النّور السّابع وآدم السّابع من **أمره**.

ثمّ خلق النّور الأوّل ولا مكان ولا موضع ولا حيث، وكانوا مستمسكين بالمشيئة لله وحده، وكانت المشيئة تمسكهم وتقيمهم كما كان هو يمسك المشيئة ويقيمها، ثمّ خلق لهم السّماء الأولى، وهي السّابعة، وكان أهل النّور الأوّل يقولون لأهل النّور الثّاني إنّا نرى الّذي ترونه، وهو الحجاب الأوّل أن لا غاية غيره، فهمّوا بتكذيبهم وظنّوا على أنّ الله غيّر تلك الصّورة، فقال أهل النّور الثّاني لأهل النّور الأوّل: جلّ الله وتقدّس كيف كان ذلك، فقال أهل النّور الأوّل: إنّا خلقنا قبلكم، وأشهدنا خلقكم ونحن من مشيئته وأنتم من إرادته، وكنّا قبلكم بنحو سبعة آلاف وسبع وسبعين سنةً، يقول فنقول، ويتكلّم فنتكلّم، ثمّ قال لنا بعد هذه المدّة: إنّي أنا ربّكم فلم نعرفه حتّى خلقكم من إرادته فصار أهل النّور الأوّل أبواباً لأهل النّور الثّاني لأنّهم بوّبوهم معرفة العليّ العلاّم.

ثمّ مكث أهل النّور الثّاني لا يصدّقون ولا يكذّبون ولا ينكرون ولا يظنّون أنّ الله الحجاب البشريّ الّذي يرونه، **فكانوا على مثل ذلك سبعة آلاف وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات. ثمّ إنّ الله خلق من تسبيحهم وتمجيدهم إثني عشر حجاباً**، وكذلك أهل النّور الثّالث والرّابع والخامس والسّادس والسّابع يأتيهم إثنا عشر حجاباً من نور بين يديّ سبعة حجبٍ محتجبة في الظّلام.

قال: وسمعت العالم يقول: كان بين أن خلق الله النّور الأوّل إلى النّور الآخر إحدى وخمسين ألف سنة ممّا تعدّون من سنيّ الآدميّين والأنوار، وذلك أنّ مقدار كلّ يومٍ منها خمسين ألف سنة ممّا تعدّون وهو دور.

باب معرفة إبليس ومنشؤه وواحدٌ هو أم جمع؟

وهو من كتاب «الهفت والأظلّة» قال: إنّه عرّفهم كيف يخلق الأبالسة، وكيف أنّه يكوّرهم ويركّبهم، وكيف أحبّ أن يعبد سرّاً، ثمّ خلق الأدوار الإثني عشر، وكان عزّ وجلّ قد قدّر خلقهم إلى أن خلق لهم الأبدان من الطّين بخمسة أدوار وكلّ دور بخمسين ألف سنة، وبقيت سبعة أدوار، فكان من الأدوار السّبعة دور الأبدان النّورانيّة وستّة إلى أعدائه حتّى إلى ما كانوا عليه.

فقال الله لآخر خلقٍ من خلقه وهو أضعفهم: قد أذنّا لكم أن تنزلوا إلى الأرض ولنبلونّكم أيّكم أحسن عملاً، **فكلّ من عصا منكم خلقت من معصيته عدوّاً له، وقيل حجاباً.**

فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا لضعف أنفسهم [1]: تعالوا حتّى نجتمع إلى ربّنا ونسأله أن نعطيه في سماواته، ولا نحتاج أن يهبطنا إلى الأرض فلمّا قالوا ذلك وهم لا يعلمون أنّ ذلك معصيةٌ وردّاً على الله تعالى، وإجتمعوا إليه، وكان الله عزّ وجلّ ظاهراً لهم يرونه رؤيا العين، فقالوا: إلهنا وخالقنا أخبرتنا بأنّك تهبطنا إلى الأرض وتسكنّا بها، وتخلق من معاصينا عدوّاً لنا، فلك المشيئة في أمرك والبدا في فعلك فلا تهبطنا إلى الأرض ودعنا في السّماء نحمدك ونقدّسك ونشكرك ونعبدك.

قال الله تعالى: قد عصيتموني بردّكم على قولي، فلو قلتم: إلهنا أنت أعلم ولا علم لنا، إستسلمنا لأمرك، وإتّبعنا رضاك، وتفعل ما تشاء لكنت شكرت ذلك من قولكم، ولكنّكم رددتم عليّ قولي وخالفتموني في أمري. فعند ذلك خلق من معصيتهم حجاباً وإحتجب عنهم به وخلق لكلّ واحدٍ منهم سبعة أبدان يتردّدون فيها، ثمّ ينقلبون إلى غيرها، وطافوا بذلك الحجاب سبعة آلاف وسبعاً وسبعين سنة وسبع ساعات حيارى ندامى على ما قالوه، وأسفاً على ما فاتهم من رؤيته وعلمه، وحرمانهم من

[1] وردت في نسخة لأضعفهم يقيناً

النّظر إليه، وحلاوة كلامه، وكانوا يجدون لذّة ذلك ما لا إنتهاء له ولا غاية، فلمّا تحيّروا في أمرهم وبهتوا وندموا، رحمهم ربّهم وأرسل إليهم الرّسل.

فكان أوّل من أتاهم محمّد صلعم وعلى آله رئيس الأنبياء وخاتم المرسلين في قديم الدّهر وحديثه، في الأظلّة والأشباح والأرواح، ثمّ خلق لهم الأبدان اللّحميّة الدّمويّة، وخلق لهم من معصيتهم إبليساً.

قال الصّادق – منه السّلام –: خلق الله تعالى الرّوح بلا بدنٍ، وخلق إبليس من معاصي المؤمنين وزلاّتهم وخطاياهم، فلمّا خلقه نظر إلى السّماء من فوقه وهو قائمٌ والرّبّ محتجبٌ، والأرواح النّورانيّة تختلف في الأبدان وتضيء ضياءً، فلم يعرف الملعون إبتداء الخلق، أو من أيّ شيء خلقوا ولم يشهدها كما شهدها الّذين من قبله، ولم يخبره بشيء من ذلك ثمّ قال – منه السّلام –: إنّ إبليس وذرّيّته جاهلون، خلقوا من الجّهل والمعصية، فهم لا يطيعون الله أبداً ولا يعرفون سبيل الرّشاد، ويتّبعون سبيل الغيّ والورود إليه، ثمّ ردّوا وما إنتهوا.

وخلق الله – عزّ وجلّ – المؤمنين من روح الحياة، فإن شكّوا رجعوا وإن جهلوا وقفوا، حتّى يعرفوا، وإن عصوا إستغفروا ومعصية المؤمن على تعمّد لا تدوم، وإنّما يعصي ويحذّر لكي ينتبه، والأسماء مختلفةٌ لإبليس، على قدر الظّلّ والشّبح والرّوح.

فصلٌ من كتاب الهفت والأظلّة: قال الصّادق منه الرّحمة: يا مفضّل إنّ الله خلق كلّ آدم من هؤلاء الآدام السّبعة على حدة وخلق معه إبليساً من الأبالسة، ومكث كلّ آدم وذرّيّته في الأرض سبعة آلاف سنة لم يقض أمره ويخلق الله آدم آخر على هذا المثال، فيصير المؤمنون ملائكة، وإبليس وذرّيّته يصيرون في المسوخيّة، حتّى إذا أراد الله إنقضاء الآدام وكرّتهم وهي كرّة الأبدان وتسمّى كرّة الكرّات. قلت: سيّدي إذا حصل أهل الجنّة بالجنّة، وأهل النّار بالنّار، هل يخلق الله خلقاً؟

قال: يا مفضّل، تريد أن تبطل ملك الله وقدرته، هيهات، هيهات، فإنّ الله يبدّل الأرض ويخلق غيرها، ويخلق سماء خلاف هذه السّماء، ويخلق خلقاً آخر، وإنّ الله لم يزل خالقاً رازقاً محيياً مميتاً. قلت: سيّدي فصّل لي ما يخلق الله بعد ذلك؟

قال: إنّ الله سبحانه وتعالى يخلق نوراً بعد ذلك من مشيئته خلاف النّور الثّاني كما وصف أهل النّور الأوّل، ويأخذ ميثاق النّور الثّاني كما أخذ ميثاق النّور الأوّل، والنّور الأوّل أقوى من النّور الثّاني وأفضل منه، وإذا قسّمهم في الأظلّة أخرجهم أشباحاً فيرون أنفسهم على مثل ما كان النّور الأوّل.

فصلٌ منه: قال الصّادق:إنّ الله خلق الشّمس من الحجاب الأعلى، وهو النّور الأوّل الّذي إحتجب به، فلذلك صارت الشّمس تعبد من دون الله تعالى لجهل إبليس اللّعين وذرّيّته مكانتها، وإنّما سمّيت شمساً لأنّها إستشمست من نور الله إذ كان النّور حجاب الله تعالى فجعلت الشّمس للنّهار، وإصطفاه الله بها، فمثل النّهار مثل الإمام، ومثل اللّيل مثل الحجّة، ومثل الشّمس مثل النّبيّ صلعم وعلى آله وأمّا القمر فقد خلق من الحجاب الأدنى فجعل في اللّيل وإصطفاه الله به، ومثل القمر مثل أمير المؤمنين – منه الرّحمة – عند العارفين، وأمّا عند الجّاهلين فيزيد وينقص في صفاته، ومثل الشّمس مثل رسول الله صلعم وعلى آله تدور وترجع وهي واحدةٌ لا زيادة فيها ولا نقصان، ومثل اللّيل والنّهار مثل الشّاكّين والمتّقين أمّا الأقوام الّذين يعبدون الشّمس من دون القمر فلأنّ القمر من الحجاب الأدنى.

قلت: فلم لا يعبدون القمر من دون الله كما عبدت الشّمس؟ قال: لأنّه من الحجاب الأدنى.

والنّجوم الخمسة الّتي يجري عليها اللّيل والنّهار والصّلاة والزّكاة والبنية في الخلق.

قلت: يا مولاي جعلت فداك والنّجوم الثّاقبة الّتي نراها بين السّماء والأرض متفرّقةٌ متعلّقةٌ؟

قال الصّادق: تلك هي الأبدان النّورانيّة الّتي جعلت للمؤمنين من أعمالهم، فإنّ في السّماء أبداناً من شمس وقمر يراهم الّذين هم من دونهم على مثل ما ترون أبدان الآدميّين النّورانيّين، وفي كلّ سماء من هذه السّبعة آدم قائمٌ ثابتٌ على مثال ما خلق الله من الخلق الأوّل.

ثمّ قال: وقد كان قبلنا سبعة أوادم، وسبعة أدوار وقد مضوا ونحن في الدّور الثّامن من آدم الثّامن ولكلّ ذرّيّة آدم بعث منهم ثمّ حسابٌ وثوابٌ وعقابٌ ففي الجمع

الأكبر يقوم به سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد – علينا سلامه ورحمته – فإذا جاء النّداء في الدّور الآخر صار ثواب أهل ذلك الدّور ثلاث فرق: **فرقةٌ صارت نورانيّة، وفرقةٌ ردّت إلى دار البلاء، وفرقةٌ في الدّور الثّاني نسخاً وصار أهل العقاب ثلاث فرق: فرقةٌ صارت نيرانيّة وفرقةٌ ردّت إلى دار البلى، وفرقةٌ صارت في الدّور الثّالث مسخاً، فمن كان منها نسخاً فهو من أهل الثّواب، وما كان منها مسخاً فهو من أهل العقاب، ثمّ يصير المسخ والنّسخ في الجمع الأكبر والدّور يتلاشى.**

ذكر الحجب السّبعة

وهم: حجاب بين الأمر والرّوح. وحجابٌ بين الرّوح والملائكة. وحجابٌ بين الملائكة والجّان. وحجابٌ بين الجّان والجنّ. وحجابٌ بين الجنّ والإنس. وحجابٌ بين الإنس والنّور. وحجابٌ بين النّور والنّار.

فأوّل من أمر بعمارة الأرض الجّان، فأقاموا دوراً، وسفكوا الدّماء وأفسدوا الأرض، ونسوا العهد، وأفسدوا في الأقاليم ثمّ هلكوا، ومنه قول الملائكة:«أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدّماء ونحن نسبّح بحمدك».

ثمّ خلق آدم وعلّمه الأشياء وعدد السّنين والحساب، ثمّ أهبط آدم إلى الأرض، وأمر الفلك بالدّوران، وكان في عهد الجّان لا يدور، وكان هو وذرّيّته في إقليم الدّهور، والإقليم إنقطاعٌ حساب العرب والعجم والرّوم، ومبلغ حساب الهند، والأقاليم ثمانية، سبعة منها تدور، وواحدٌ قائمٌ لا يدور ولا يتحرّك وهو إقليم الجّان، فجعل في الفلك سبعة أقاليم يدور بها القطر – القطب – فمن أجل ذلك عرف اللّيل والنّهار، فإذا إنقضى الدّور أمر الفلك أن يقوم موضعه، لا يتحرّك ولا يدور فعندها لا يعرف اللّيل والنّهار.

عن الدّنيا

وسئل مولانا الصّادق فقال:

أربعمائة ألف دور، وكلّ دور أربعمائة ألف سنة، في كلّ دور سبعة آدميّين، وفي كلّ دور آدم وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلعم وعلى آله.

قال المفضّل: سألت مولاي الصّادق منه السّلام فقلت كم مع هذه دنيا؟ فقال: إنّ خلف قبّتكم هذه إثنتا عشرة ألف قبّة، لو أخذت قبّتكم هذه ووضعت في وسط واحدة منهنّ لم تبن، لكلّ قبّة إثنا عشر ألف باب، عرض الباب مسيرة إثنتي عشر ألف سنة فيها صفوف الملائكة قياماً على أقدامهم يسبّحون الله ويقدّسونه ويلعنون فلاناً وفلاناً.

قلت: فهم من ذرّيّة آدم؟

قال: لا يعرفون آدم وذرّيّته ولا إبليس.

قلت: يعرفونكم؟ قال: هم أعرف بنا منكم.

وعن جميل بن درّاج عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله قال:

إنّ في القرآن سبعة أمكنة مختلفة في مخاطبة موسى وفرعون، لكلّ آدم منهم موسى وفرعون ستّة منهم يفعل الله بهم ما يشاء وسابعهم هو آدمنا هذا يجعل الله له الخلود.

وعن إسماعيل بن عبد العزيز قال لأبي عبد الله الصّادق: مولاي، – جعلت فداك – كان آدم قبل آدمنا هذا؟

قال: نعم، آدمٌ قبل آدم حتّى عدّ واحداً وعشرين آدم، كلّ واحد عمره وعمر ولده في الدّنيا والجنّة والنّار خمسون ألف سنة ثمّ يصير أهل الجنّة ملائكة وأهل النّار قشاشاً.

وعن زرارة عن أبي جعفر قال: مرّ رسول الله صلعم وعلى آله برجال من أصحابه وهم يتكلّمون، فقال لهم: فيم أنتم؟ قالوا له: يا رسول الله، نفتكر في القمر كيف لا يسير كما تسير النّجوم[1] في السّماء إذا رمي بها؟

قال: نعم في مثل هذا فتفكّروا، إنّ لله تسعةً وثلاثين أرضاً ليس فيها شمساً ولا قمراً تضيء تلكم الأرض بنورها ولا يعلم أحدٌ أنّ أحداً يعمل المعاصي، وإنّ أرضكم هذه تمام الأربعين.

وعن محمّد بن سنان عن نصر بن عون يرفع الإسناد إلى رسول الله أنّه قال: **إنّ لله ثمانية عشر ألف عالم، والدّنيا فيها عالمٌ واحدٌ وفي الدّنيا ألف أمّة سوى الجّن والإنس، ستّمائة في البحر وأربعمائة في البرّ.**

وعن المفضّل بن عمرو قال: قال الصّادق: إنّ الله خلق المؤمنين أشباحاً قبل أن يخلقهم أظلّة، فسبّح الله نفسه فسبّحوه وهلّل نفسه فهلّلوه، والأشباح يومئذ كالشّيء الّذي لا يستبين **والدّليل على ذلك الصّدى الّذي جعله الله في الدّنيا، فإذا تكلّم الرّجل أو صاح أجابه مثل صوته، وذلك في موضع دون موضع، وجعل الله ذلك دليلاً على الأشباح**، وأنّ الأشباح كانت تجيب الله بما يقول، ولا حياة فيها، كما أنّ الصّدى يجيب الإنسان بما يقول ولا حياة فيه.

ثمّ خلق الله تعالى الأظلّة فسبّح الله نفسه فسبّحوه، وهلّل نفسه فهلّلوه، فأجابته الأشباح ولا روح فيها، والدّليل على ذلك ما تراه في المرآة إذا تكلّمت فإنّه يتكلّم، وكأنّه ينطق ولا روح فيها، ثمّ خلق الله تعالى الأرواح وإنّما سمّيت أرواحاً، لراحتها في معرفة الله.

وعن جابر بن يزيد الجّعفيّ: عن أبي جعفر وأبي عبد الله وقد سئل عن الكرسي والقلب ووصف الخلق **وهو كتابٌ مترجمٌ بكتاب الكرسي والقلب إختصرت منه موضع الحاجة إليه**، فقال: خلق أركانه أربعة: علم وقدرة ومشيئة وإرادة وأسكن فيها الأرواح الأربعة: روح القدس، وروح الأمين، وروح ذي المعارج، وروح الأمر، فباطن أركانه الأرواح فجمعهم بالأمر وعرّش أركانه على الماء المعين الّذي خلقه بلا شبح بالقدرة، وبلا جسد، ولا بحدّ قائمٌ غير معدوم وهو قوله

[1] في نسخة: كيف لا يؤثّر في السّماء ...

تعالى «وجعلنا من الماء كلّ شيءٍ حيّ أفلا يؤمنون» وكان عرشه على الماء يرى الهواء بالنّداء من المشيئة، فظلّ الماء على الهواء متّصلاً به فأنشأ من الهواء والماء ظلاًّ ثمّ أنشأ من ذلك الظلّ ظلمةً فكان ظلاماً مظلماً والظّلمة مظلمةً، فقال الله تعالى: «الحمد لله الّذي خلق السّموات والأرض وجعل الظّلمات والنّور ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون». ثمّ خلق من ذلك ظلمةً وصورة محدودة بأقطارها، ثمّ خلق العقل فقال له أقبل فأقبل، ثمّ قال له أدبر فأدبر، ثمّ أسكنه ذلك النّور، فخلق العقل من العلم وقدّر صورة النّور بالقدرة فأقامه حيّاً بالماء قائماً بالعلم دائماً في الملكوت فقال: «الله لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنةٌ ولا نوم». وأقام به الأظلّة على نفسها، ثمّ قال في تفسير النّفخة الأولى سبع طرائق وسبعة صفوف، **فالطّريق الأوّل: النّور، والثّاني الهواء، والثّالث الظّلمة، والرّابع البحار، والخامس الرّيح، والسّادس الماء، والسّابع النّفخة**، وكلّ صفّ قام في يوم حتّى تمّت الصّفوف.

فالصّفّ الأوّل: الملائكة، والصّفّ الثّاني: الرّسل، والصّفّ الثّالث الأنبياء، والصّفّ الرّابع المؤمنون، والصّفّ الخامس الكفّار، والصّفّ السّادس الفراعنة، والصّفّ السّابع الأبالسة والطّواغيت، ثمّ أخرجهم إلى الدّار وأجرى عليهم النّفخة الثّانية، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، ثمّ خلق الكلمة الطّيّبة عن يمينه، والكلمة الملعونة عن شماله فأسكن في هذه الدّار فرقتين: فرقةٌ ناجيةٌ بالكلمة الطّيّبة وفرقةٌ هالكةٌ بالكلمة الملعونة.

ثمّ خلق البحرين أحدهما عذبٌ فراتٌ، والآخر ملحٌ أجاجٌ ثمّ أنشأ من الأبدان دوراً ثمّ أغشاهم بالطّرائق السّبع والصّفوف السّبع الغواشي، **فمن اليومَ الأوّل إلى اليوم الثّاني غشية، وبين الثّاني والثّالث نسية، وبين الثّالث والرّابع نعسة، وبين الرّابع والخامس شهية، وبين الخامس والسّادس غفلة، وبين السّادس والسّابع سكرة، ثمّ جعل الله اللّيل في هذه الغواشي.**

ثمّ إنّ الله سطح نوراً وخلق منه قدداً وصوّر منه صوراً، وأقاموا لله عابدين ما شاء الله، ثمّ خلق ناراً مسطوحةً وقدّ منها قدداً وصوّر منها صوراً، وقاموا لله عابدين.

وأمر النّورانيّة أن لا تختلط بالنّاريّة فإختلطت بعضها ببعض فخلق خلقاً من خلقين، ثمّ أمر أن يخلق ريحاً وقدّ منه قدداً وصوّر منه صوراً، وأقاموا لله عابدين.

ثمّ أمر النّاريّة أن لا تختلط بالرّيحيّة فإختلطت بعضها ببعض فسطح التّغيير الّذي إختلط ثمّ أمره أن يخلق ماء. وقدّ منه قدداً وصوّر منه صوراً وقاموا لله عابدين.

ثمّ أمر الرّيحيّة أن لا تختلط بالمائيّة فإختلطت، ثمّ خلق طيناً من البحرين الماء العذب الفرات والملح الأجاج، ثمّ قدّ منه قدداً وصوّر منه صوراً وقاموا لله عابدين.

وأمر المائيّة أن لا تختلط بالطّينيّة فإختلطت بعضها ببعض فسطحت ثمّ كان منها هذا الخلق الممزوج بالطّبائع الأربع بالنّور والنّار والرّيح والماء.

وسطحت طينة آدم ثمّ خلق منها هذا الخلق الممزوج بالطّبائع الأربع بالنّور والنّار والرّيح والماء.

وسطحت طينة آدم ثمّ خلق من هذا سائر الدّنيا والآخرة.

ثمّ قال بعد كلام طويل: **ثمّ إنّ الله خلق النّور وخلق النّار، فحجب النّور بالنّار، ثمّ خلق الرّيح فحجب بها النّار، ثمّ خلق الماء فحجب بها الرّيح، ثمّ خلق الطّين من زبد البحر فحجب به الماء، فهذه الطّرائق والقدد.**

فالنّور: خلق منه الملائكة مصوّرين.

والنّار: خلق منها الجّان مصوّرين.

والرّيح: خلق منها الجّنّ مصوّرين.

والماء: خلق منه الإنس مصوّرين.

والطّين: صورة آدم.

فخلق آدم من النّور والنّار والرّيح والماء، والنّور والرّيح من سائر الأجزاء.

وقال الله تعالى:«وأنّا منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك كنّا طرائق قدداً». وكلّ جوهر خلق منه وقدّ منه صورة ففيكم من جوهره فصارت الملائكة ترى جميع

الخلق ولا يراهم من الخلق أحدٌ إلاّ الجّان لأنّهم خلقوا من النّار، والنّار تشاكل النّور، ولا يراهم الجنّ والإنس إلاّ من كرّمه الله، وإنّما رآهم من النّاس من جوهره النّور، فصار الإنسان يأكل ويشرب بالنّار، ويشتمّ ويسمع ويتحرّك بالرّيح، ويجد لذّة الطّعام والشّراب بالماء، ويبصر ويعمل بالنّور، **فلولا النّار الّتي في معدته ما نضج الطّعام والشّراب، ولولا الرّيح ما إلتهبت نار المعدة ولا خرج التّفل من بطنه، ولولا برودة الماء لأحرقته نار المعدة، ولولا النّور ما أبصر ولا عقل، ولولا الرّيح ما تحرّك ولا جاء ولا ذهب.**

فإذا فرّق بين الرّوح والجّسد ردّت الرّوح والنّور والنّار إلى القدد الأولى وترك الجّسد في الأرض لأنّه من شأن الدّنيا، وإنّما فسد الجّسد في الدّنيا لأنّ الرّيح هي الّتي تنشّف الماء، فييبس الطّين ويصير رفاتاً ويردّ كلّ شيء إلى جوهره الأوّل، فما كان من نفس المؤمن فهو نورٌ مؤيّدٌ بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو نارٌ مؤيّدة بالكفر، فهذه صورة النّور، وهذه صورة النّار.

وأخبرني الحسين بن حمدان الخصيبي قال: أخبرني محمّد بن عبد الله بن أيّوب القمّيّ عن أبي المثنّى عمر بن مختار الخزاعيّ يرفع الإسناد إلى مولانا أبي جعفر محمّد الباقر علينا سلامه في كتاب المراتب والدّرج قال:

إنّ الله خلق الخلق روحانيّين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتألّمون، ذوي أجسام نورانيّة وظهر فيهم على هيئتهم وأشكالهم، وأظهر لهم القدرة القاهرة، والحجّة الباهرة، والعلامة النّيّرة، وجعلهم يشاهدونه ويرونه ويثبتونه وينظرون إليه، ويسمعون كلامه ويعرفون قدرته ويعقلون أمره ونهيه، ثمّ إنّه دعاهم إلى معرفته، ووحدانيّته، والإقرار بربوبيّته وجعل لهم من العقل ما يفصلون به بين الحقّ والباطل، والخير والشّرّ، والطّاعة والمعصية، فأجاب إلى ذلك منهم من أجاب، وعصاه من عصاه فكان الّذين إستجابوا إلى الإقرار بربوبيّته، والمعرفة بوحدانيّته، أجابوه في أوقات شتّى، فمنهم من أجاب في أوّل الدّعوة، ومنهم من تخلّف عن ذلك، ومنهم من أبى وإستكبر، ومنهم من وقف وتحيّر، فإفترق الخلق فرقتين فرقةٌ مؤمنة وفرقة كافرة وكان مقدار الوقت منذ دعاهم إلى[1] أن إفترقوا سبعة أيّام وسبع ليال.

[1] في نسخة ورد إلى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

فجعل الله إيمان المؤمنين ضياء النّهار، وجعل كفر الكافرين ظلمة اللّيل، وجعل المؤمنين أوليائه، والكافرين أعدائه، وذلك قوله عزّ وجلّ:«الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلى النّور والّذين كفروا أوليائهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات أولئك أصحاب النّار هم فيها خلدون». فصار السّابقون في الإيمان رؤساء المؤمنين، وصار السّابقون في الكفر رؤساء الكافرين، فإستوى القوم بجميع إيمانهم وكفرهم في هذا المقدار من الأيّام السّبعة واللّيالي السّبع فجعلهم الله عزّ وجلّ الدّائرة بين هذا العالم إلى يوم الوقت المعلوم.

ثمّ إنّ الله جعل المؤمنين والكافرين في مراتب الإيمان والكفر على قدر سبقهم في الطّاعة والمعصية، فجعل السّابقين الّذين أجابوا في أوّل الدّعوة منهم سبع مراتب وهم الأبواب ثمّ يليهم الأيتام، ثمّ النّقباء ثمّ النّجباء ثمّ المختصّون ثمّ المخلّصون ثمّ الممتحنون.

فهذه سبع مراتب المؤمنين على قدر الأيّام السّبعة المذكورة، وكذلك جعل الكافرين سبع مراتب في الكفر على هذا المقدار، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ جعل لكلّ مرتبة من هذه المراتب سبع درج على حسب ما كان منهم في السّبق في الطّاعة والمعصية **فكمل للمؤمنين تسع وأربعون درجة، وكذلك كمل للكافر تسع وأربعون درجة**، ثمّ إنّ الله سبحانه وتعالى أسكن المؤمنين السّموات وجعلها منازلهم، وخلق لهم من أفعالهم أجساماً نورانيّة، وجعلهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتألّمون.

فقلت: يا مولاي جعلت فداك، فهل ترى تلك الأجسام النّورانيّة وتعرف؟

فقال: نعم يا عمر، أما ترى الشّمس والقمر والكواكب والنّجوم؟ قلت: نعم.

قال: كلّ هذه أجسام الّذين أجابوا الرّبّ، وقبلوا دعوته، وأقرّوا بربوبيّته على حقيقة المعرفة.

قلت: يا سيّدي، ما بال بعضها أشدّ ضياء من بعض، وبعضها أعلى من بعض؟

قال: فأمّا شدّة الضّياء، فهو على قدر كثرة العلوم وقلّتها وأمّا علو المكان، فهو على قدر التّمكية في ذلك ممّا قد تعرض على كلّ وليٍّ من الملازمة للمكان والمفارقة له.

قلت: يا سيّدي جعلت فداك، فهل للمؤمنين منزلةٌ أعلى من منزلة الشّمس وأجلّ منها قدراً، فلست أرى في الفلك أشدّ ضياءً منها؟

فقال: فأمّا ما كان ممّا يلي أهل الأرض فلا، وأمّا ما كان ممّا يلي العلو فنعم، أعلى منها مكوّنها وأشدّ ضياءً وذلك أنّه لو ظهر لها نور اللاّهوت بذاته لأحرقها وذابت كما يذوب الرّصاص حتّى لا تحسّ ولا تعاين، وكذلك الشّمس لو ظهرت بذاتها لمن هو دونها ممّن كوّنته لكان يكون في الحال مثل ذلك، وكذلك لو ظهر نورٌ واحدٌ ممّن يحلّ الملكوت بذاته وكماله لأعشى أبصار أهل الأرض أجمعين، وإنّما يظهر لهم الشّموس من الأولياء دون غيرهم ممّن هو أجلّ قدراً وأكثر علماً وأشدّ ضياء لمعرفته بهم، وما يطيقون من ذلك من أهل السّماء، فجعل أهل السّماء الّتي تلي الأرض هم الّذين عليهم الفروض في النّورانيّة لم يتخلّصوا منها بعد، **فإذا قضى كلّ وليٍّ ما عليه من الدّعاء المفترض عليه رفع من هذه السّماء إلى موضعٍ ومحلّ يعرف بعمود الشّبح، ومن ذلك الموضع يأتي أهل هذه السّماء المادّة المبرّة من العلوم.**

فقلت: جعلت فداك، فهل[١] يوصف ويرى النّور الّذي فوق هذه السّماء، وهل له دليلٌ أو شاهدٌ نحتجّ به إذا سئلنا عنه؟

فقال: يا عمر، ألست ترى إذا فتق الله ناحية من هذه السّماء وأظهر منها مقدار شراك من النّور الّذي يسمّيه النّاس البرق هل يقدر أحدٌ من هذا العالم أن يملىء نظره منه؟ وهو بمقدار الخيط يكاد يخطف أبصار الخلائق فكيف إذا فتق أبواب السّماء كلّها؟ فهذا دليلٌ على ما ذكرته لك.

فقلت: سيّدي جعلت فداك فكم من أهل المراتب والدّرج يحلّ ذلك الموضع؟

قال: يحلّه أربع درج من مرتبة الأبواب وما سوى ذلك فهم في هذه السّماء.

---

[١] في نسخة ورد: فهل للّذي وصفت من النّور الّذي فوق هذه السّماء دليلاً

قلت: سيّدي، **فهل للوليّ إذا إنتقل من هذه المرتبة من مراتب السّماء، هل ينتقل إلى الموضع الّذي يسمّى عمود الشّبح، وللعمود علامةٌ يعرف بها؟**

قال: أمّا ما كان من نقلة الشّمس والقمر فبالكسوف والإستتار، وأمّا ما كان من نقلة الكواكب فبالإنقضاض لأنّه لا يصعد إلى ذلك الموضع إلاّ ما كان من درجة الشّموس، وأمّا ما كان دون ذلك من الأقمار والنّجوم فإنّه يكرّ حتّى يلحق منزلة الشّمس فيكون معه في ذلك الموضع. وليس يحلّ ذلك الموضع أهل مرتبةٍ بكاملهم وإنّما يحلّه أهل أربع درجٍ من درج الأبواب وهم: **الأسماء والحجب والآيات والأنوار**، وإنّ الدّرجة الواحدة يكون فيها عالمٌ من المؤمنين ثمّ إنّ الله – عزّ وجلّ – كرّر الخلق أجمعين بالمواليد وظهر فيهم، وجعل المؤمنين الدّعاة إليه والدّالّين عليه وجعل الدّليل لهم على نفسه عند ظهوره القدرة والمعجزة الّتي لا يأتي بها أحدٌ سواه، فلا يزال العبد يكرّ مرّةً بعد مرّةٍ ووقتاً بعد وقتٍ وعصراً بعد عصرٍ حتّى يخلص له الإيمان المحض أو الكفر المحض، فإذا أخلص العبد منهم الإيمان المحض يردّ إلى الرّوحانيّة والأجسام النّورانيّة.

وإذا أخلص العبد الكافر منهم الكفر المحض أنشأ له من فعله جسماً من المسوخيّة يعذّب فيه على قدر كفره وجهله، فالمؤمنون يثابون على قدر إيمانهم ويزدادون نوراً، والكافرون يعذّبون على قدر كفرهم وجهلهم، فإذا إقتصّوا ما عليهم ردّوا إلى الأشخاص البشريّة ولحقوا بالإقليم الّذي فيه الرّبّ ظاهرٌ والدّعوة مستأنفة.

قال أبو المثنّى: قلت لأبي الحسن – جعلت فداك – فإذا ظهر الرّبّ لإحداث أمرٍ وتغيير شريعةٍ وتبديل دينٍ فكلّ هؤلاء المؤمنين من أصحاب المراتب والدّرج يكونون معه ويشاهدون مقامه؟

قال: لا يا عمر، إنّما يكون معه من أحبّ الجّهاد، وصبر على الدّعاء والبلاء وأمّا من سئم معاشرة هذا الخلق المنكوس وملّهم وضجر منهم لم يكلّفه الله ذلك.

قلت: فأيّ القوم أفضل، المقيمون في الملكوت أم النّازلون مع اللاّهوت؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله – عزّ وجلّ –:«لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضّرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً وكلاًّ وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً».

قلت: «جعلت فداك» كم نزل منهم في هذا العصر مع السيّد محمّد – منه السّلام – ممّن قد حلّ المراتب وسكن الدّرج وكان من الملائكة؟

فقال: يا عمر ليس هم من الملائكة الّذين ملكهم الله علمه، وإستودعهم الله سرّه، وكذلك كلّ من صفا من هذا العالم وخرج من شكل ترتيب هذا الجّسم يكون ملكاً.

ثمّ قال: يا عمر إنّه لم يهبط مع الله سبحانه وتعالى، في عصر من الأعصار، ودورٍ من الأدوار من المؤمنين أكثر ممّا هبط مع السيّد محمّد – منه السّلام – في الدّور الخامس من العصر السّابع.

قلت: فكيف أكثر ما كان معه منهم في وقتٍ من الأوقات منذ أن ظهر السيّد محمّد إلى أن غاب؟

قال: لم يكن معه أكثر ممّا كان معه في يوم حنين فإنّه كان معه خمسة آلاف وكان قبل ذلك اليوم يكون معه ألفّ أو ألفان أو ثلاثة آلاف وأقلّ من ذلك وأكثر، وفي ذلك يقول للمؤمنين: «إذا تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى إن تصبروا وتتّقوا يأتوكم من فوركم هذا ويمددكم ربّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين» فكانوا يوم الأحزاب ثلاثة آلاف، وكانوا يوم بدر ألفاً، وكانوا يوم أحد ألفاً. وقوله تعالى: «إذ يستغيثون ربّكم فإستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملئكة مردفين». فتمّوا جملتهم يوم حنين خمسة آلاف، ألم تر إلى الّذين كانوا مع السيّد محمّد لم ينصرف منهم واحدّ ولا غاب منهم واحدّ إلاّ وأنزل الله مكانه واحد من ذلك الوقت إلى اليوم الّذي شهدوه بصفّين مع أمير المؤمنين – منه الرّحمة – وهو اليوم الثّالث المعروف من أيّام الهرير، فقبض بينهم بشرطة الخميس، دون سائر الشّرط، وذلك أنّ أمير المؤمنين كان له لكلّ يوم شرطة ولعارفيه منهم يوم شرطة الخميس، فقبض بهم جموع أهل الشّام، ثمّ أذن لهم فرجع أهل كلّ مرتبةٍ إلى مرتبتهم، وأهل كلّ درجة إلى درجتهم وإلى مقاماتهم في الملكوت وحلّوا في أجسامهم النّورانيّة ولم يبق معه إلاّ نفرّ قليلّ. وهؤلاء الخمسة آلاف كلّهم سبع مراتب كلّ مرتبة مقسومةّ إلى سبع درجٍ فهم تسعّ وأربعون درجة.

قلت: جعلت فداك يا سيّدي فكلّ الملائكة الّذين كانوا مع السيّد محمّد وأمير المؤمنين معروفون في الأسماء والأشخاص ويحلّون في سائر القبائل على أنّهم من سائر النّاس؟

قال: نعم لا يكون إلاّ كذلك، أيجوز يا عمر أنّ الله تبارك وتعالى يظهر بشخصٍ بشريّ وإسمٍ ونسبٍ وقبيلةٍ وعشيرةٍ حتّى يراه النّاس مثلهم وعلى صورهم وأشباههم ويظهر عبيده بخلاف ذلك؟

يا عمر لو ظهر بخلافهم لم يخف على أحدٍ أمره ومعرفته ولكان النّاس بمعرفته سواء، ويكون بذلك قد خرج عن حدّ المحنة.

قلت: سيّدي أحبّ أن تنعم عليّ بمعرفة هؤلاء الخمسة آلاف وتفصيل درجهم ومعرفة أسمائهم وأنسابهم وألقابهم المحمودة الّتي دعاهم بها.

فقال: يا عمر، قد أعلمتك أنّ **أعلى المراتب وأقربهم إلى الله وسيلة، مرتبة الأبواب.**

وهو الّذين لم يجعل الله لأحدٍ سبيلاً إلى خالص معرفته وحقيقة ذلك إلاّ بهم، فهم أمناؤه على وحيه، وهم الّذين أمر الله سبحانه أن لا يقصد ولا يتوجّه إليه إلاّ بهم، قال تبارك وتعالى: «وليس البرّ أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنّ البرّ من إتّقى وأتوا البيوت من أبوابها وإتّقوا الله لعلّكم تفلحون».

معنى إتيان البيوت من ظهورها: ما ظهر من علم الظّاهر، والبيوت ها هنا ما ظهر من الأشخاص الّذين هم الأبواب.

وقوله تعالى «ولكنّ البرّ من إتّقى». إلى آخر الآية، يعني بقوله من أبوابها: أي من قبل الظّاهر. أي يعني بقوله: ليس البرّ أن تأتوا البيوت من ظهورها، يعني علم الظّاهر وأهله الّذين ينسبون إلى الله ما أظهره من الأقوال والأفعال، وهم لا يقرّون به ولا يثبتونه ولا يريدونه لأنّ الشّخص الّذي ظهر بينهم رأوه مخلوقاً مربوباً فأمر الله بالإتّقاء منهم.

ثمّ قال: وأتوا البيوت من أبوابها، يعني الأبواب هم الأولياء، وهؤلاء الّذين يدخلون النّاس في معرفة الله على الحقيقة من جهة علم الباطن الحقّ، ويقيمون بذلك

الحجّة البالغة لأنّ الله ربّ العالمين هو هذا الشّخص الظّاهر فيما يدعونا إلى طاعته والإقرار به.

وحدّث أبو نصر القاشاني قال: **حدّثني إسحق الأحمر** يرفعه عن محمّد بن صدقة عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمرو عن سيّدنا أبي عبد الله الصّادق منه السّلام قال: يا مفضّل إنّ الله خلق آدم من نور وآدم من ظلمة، فأظهر من آدم النّور الحجب والأبواب والأيتام والنّقباء والنّجباء وأبدان الموحّدة، وخلق من آدم الظّلمة الأبالسة والفراعنة والأضداد، وقيل: منهم المقزمنة والمفوّضة فمن إهتدى خلق من آدم النّور، ومن ضلّ خلق من آدم الظّلمة، ومسح على ظهر آدم وأخرج حوّاء منه وكذلك فعل بآدم الآخر فتناسلوا.

ثمّ قال: يا مفضّل إنّ الله لمّا خلق الخلق وأكملهم ظهر لهم في واحد وسبعين حجاباً وخاطبهم مع كلّ حجاب بلسانٍ حتّى عرّفهم الألسن كلّها، ثمّ أخذ عليهم الميثاق بالإقرار له بالوحدانيّة، ثمّ ردّهم إلى الأصلاب وأذن لهم بالإظهار في التّوالد فتوالدوا وتناسلوا في الأرض من آدم كما أخبرتك، وهذا يدلّ على أنّه آدمٌ محمودٌ وآدم مذمومٌ ونوحٌ محمودٌ ونوحٌ مذموم، وكذلك إبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد.

وعن محمّد بن سنان عن حمران بن أعين عن إسماعيل بن عبد العزيز قال: قلت لأبي عبد الله: كان آدم قبل آدم؟

قال: نعم، وآدم حتّى عدّ واحداً وعشرين آدم مكث كلّ آدم وذرّيّته في الجنّة والنّار خمسين ألف سنة، ثمّ يصير أهل الجنّة ملائكة ويصير أهل النّار قشاشاً.

فالخبران صحيحان وإن إختلف لفظهما، فيكون الأوّل عن دورٍ والآخر عن أدوار، والله أعلم.

وعن بشّار الشّعيريّ قال: قلت لأبي عبد الله: يا سيّدي عندي مسائل أهاب أن أسألك عنها إجلالاً لك يا مولاي، قال: يا بشّار إنّما نُصبنا لكم لنعرّفكم ما تحتاجون إليه فاسأل عمّا بدا لك، قلت: يا سيّدي ومولاي منذ كم خلق الله هذه الدّنيا وإلى كم يكون إنقضاؤها؟

فقال: يا بشّار من خلق الله الدّنيا إلى إنقضائها خمسون ألف دور كلّ دور خمسون ألف كور وكلّ كور أربعمائة ألف سنة.

قلت: مولاي! هذا أمرٌ لا ينقطع.

قال: نعم يا بشّار، وعلم ذلك عند الله إنّ الله يرى السّاعة قريبةٌ، ونراها بعيدةٌ.

قلت: يا مولاي فأين الجنّة؟

قال: هاهنا.

قلت: في الدّنيا؟

قال: نعم.

قلت: وأين النّار؟

قال: حيث يشاء الله.

قلت الجنّة في الأرض؟

قال: نعم.

فداخلني من ذلك ضعفٌ.

قال: يا بشّار، قال الله تعالى:«وقالوا الحمد لله الّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين».

قلت : سيّدي، فالجنّة والنّار لهما مدّة وإنقطاع؟

قال نعم قال الله تعالى:«خالدين فيها ما داما السّموات والأرض إلاّ ما شاء ربّك إنّ ربّك فعّالٌ لما يريد».

قلت: فإلى ما يصير أهل الجنّة وأهل النّار؟

قال: أهل النّار يصيرون قشاشاً.

قلت: وما القشاش؟

قال البقّ والجّراد والنّملُ والذّباب وما أشبه ذلك.

قلت: ينتقلون من شيء إلى شيء؟

قال: نعم ينتقلون من ظلمة إلى ظلمة ومن صعب إلى أصعب.

قلت: وأهل الجنّة؟

قال: ملائكة.

قلت ملائكة بأعينهم.

قال: نعم روحانيّون.

قلت: ينتقلون من شيء إلى شيء؟

قال: ينتقلون من حسنٍ إلى أحسن ومن طيّبٍ إلى أطيب، ومن نور إلى نور.

قلت: الحمد لله الّذي خصّكم بهذا دون جميع خلقه.

قال: رحمك الله، إستر ما إستودت من مكنون سرّ الله.

وعن عجلان أخ صالح قال: سألت أبا عبد الله – عليه السّلام – عن قبّة آدم، قلت: **هذه قبّة آدم؟**

قال: نعم، ولله قبابٌ كثيرةٌ، وإنّ خلف مغربكم هذا تسعةٌ وثلاثون مغرباً، وأرض بيضاء مملوءة خلقاً يستضيؤون بنورها، لا يعصون الله طرفة عين، ولا يدركون خلق الله آدم أم لم يخلقه، يبرأون من فلان وفلان وفلان.

قيل له: كيف ذلك، وكيف يبرأون من فلان وفلان، وهم لا يدركون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه؟

فقال للسّائل: أتعرف إبليس؟

قال: لا إلاّ بالخبر، قال: فأمرت بلعنه والبراءة منه؟

قال: نعم.

قال: وكذلك أمر هؤلاء.

وعن سعد عن محمّد بن عيسى عن يونس بن عبد الرّحمن عن عبد الصّمد عن جابر بن يزيد الجّعفيّ عن أبي جعفر قال: إنّ وراء شمسكم هذه أربعين شمساً ما بين الشّمس إلى الشّمس مسيرة أربعين عاماً، فيها خلقٌ كثيرٌ لا يعلمون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، وإنّ وراء قمركم هذا أربعين قمراً ما بين القمر إلى القمر مسيرة أربعين عاماً، وقيل أربعين قرصاً ما بين القرص إلى القرص مسيرة أربعين عاماً فيها خلقٌ كثيرٌ لا يعلمون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النّحلة لعنة فلانٍ وفلانٍ في كلّ الأوقات، وقد وكّل الله بهم ملائكة متى توقّفوا عن لعنهم عذّبوهم.

وعن محمّد بن سنان عن أبي جعفر قال: خلق الله سبع سموات بين كلّ سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام وخمسمائة حجاب ظلال، وخمسمائة حجاب غمام، وخمسمائة حجاب لؤلؤ تخرق ذلك كلّه دعوة المظلوم.

وعن [1]أحمد بن عليّ عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن موسى عن زرارة، عن أبي جعفر قال: مرّ رسول الله صلعم وعلى آله برجال من أصحابه وهم يتكلّمون فقال لهم: فيم أنتم تتكلّمون؟

قالوا يا رسول الله فكّرنا في القمر كيف لا يؤثّر في السّماء كما تؤثّر النّجوم إذا رقي.

قال: نعم في مثل هذا تفكّرون، فإنّ لله تسعةً وثلاثين أرضاً ليس فيها شمسٌ ولا قمرٌ تضيء تلك الأرض بنورها ولا يعلم أحدٌ منهم أنّ أحداً يعمل المعاصي، وإنّ أرضكم هذه تمام الأربعين.

وعن إسحق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله يقول: هذا الخلق نطاقٌ واحدٌ، ولله عزّ وجلّ تسعةٌ وخمسون نطاقاً ركّعاً سجّداً ألهموا لعن رجلين من هذه الأمّة.

وعن الأصبغ بن نباتة عن عليّ أمير المؤمنين قال: الأرض مسيرة خمسمائة عام والشّمس ستّون فرسخاً والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً، بطونها تضيء لأهل السّموات وظهورها لأهل الأرض.

---

[1] في نسخة: وعن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال: كنت عند أبي جعفر فقال: الخ

وعن الحسين بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله يقول: خلق الله الأشباح قبل الأرواح بألف عام وخلق الأرواح قبل الأظلّة بألف عام وخلق الأظلّة قبل الميثاق بألف عام وخلق الميثاق قبل الذّرو بألف عام.

وحدّثنا محمّد بن همام عن أحمد بن محمّد بن موسى بن عيسى بن مهران عن ابن أبي عقبة بن أبي الصّامت عن أبي عبد الله أنّه قال لبعض أصحابه: أتدرون ممّا إخضرّت السّماء؟ قالوا لا.

قال: من نورٍ أخضر، وقيل من زمرّدة من وراء النّطاق، والنّطاق هو الحجاب، وإنّ لله من وراء ذلك سبعين ألف عالم، ومن دونهم عالمٌ كثيرٌ من الإنس والجنّ وكلّهم يلعنون الظّالمين.

فصلٌ من كتاب المثال والصّورة:

وهو قوله: وكلّ ما أحلّه الله وحرّمه فهو من علم ومعرفة أشخاصٍ أوجب معرفتها وطاعتها، وأشخاص نهى الله عنها، وأمر بمعرفتها وإجتنابها فإنّ الله أكرم من أن يجعل فرائضه ونهيه وشرائعه في فرجٍ أو مجرى للبول، أو أكل خبْزٍ أو لحمٍ أو ما شاكل ذلك يعود بولاً وعذرة.

ومن كتاب المترجم بالمحمودين والمذمومين عن المفضّل قال: تمتّعت بإمرأة، فأرسل إليّ أبو عبد الله الصّادق قبل أن أغتسل، فلمّا رآني قام وجعل يخبرني بالحاجة الّتي يندبني إليها، وجعل يطوّل بيده إلى عنقي، فصرت كأنّي كارهٌ اللّصوق به وأنا على الحالة الّتي أنا عليها من الجّنابة، فلمّا رآني بذلك الخجل قال لي: لم ذلك؟

فقلت: إنّي مجنبٌ.

فقال لي: يا مفضّل، أما علمت أنّ المؤمن لا ينجّس.

قلت أولا يجب عليه الغسل بالماء؟

قال: أما تعلم أنّ الّذي وطأته هو مسخٌ.

قلت: نعم.

قال: لذلك يجب الغسل منه وأمّا المؤمن لا ينجس أي لا يلحقه شكٌّ في دينه.

وقال فيه أبو اللّيث الكتّانيّ أيضاً: دخل يوماً أبو بصير الثّقفي على أبي عبد الله، فلمّا نظر إليه قال: أما علمت أنّه لا ينبغي للّذي هو مجنبٌ أن يدخل بيوت الأنبياء فخرج أبو بصير يتدبّر الخبر من الرّجلين، لمّا كان المفضّل بن عمر جنباً فلم ينجسه ظاهر الجّنابة، إلاّ أبا بصير لأنّه كان جنباً في الباطن شاكّاً مرتاباً.

باب القضاء والقدر وفيه حديث طويل عن خلق العالم

وهو بابٌ في الإستطاعة وأفعال العباد والعدل، وهو من غامض علوم الله ودقائقه، وقد جائت فيه رواياتٌ وآياتٌ من وجوه شتّى وسأذكر من ذلك ما إنتهى إلينا إن شاء الله تعالى.

قال العالم في كتاب الأسّ[الأسوس]: إنّ الله لمّا رأى ولدي آدم قد تربّيا وقد إجترأ أحدهما على الله وإنّه قد همّ قابيل بقتل هابيل، بعث الله صورتين على صورة الولدين مع إحداهما خيرٌ كثيرٌ من ذهب وفضّة وجوهر، فوثبت إحداهما على الأخرى فقتلتها وأخذت كلّ ما كان معها، فعند ذلك وثب إبن آدم على أخيه فقتله، وبقي لا يدري كيف يصنع به ولا كيف يدفنه، حتّى جائت الصّورة القاتلة، فحفرت حفيرة وألقت فيها المقتولة، فقال إبن آدم: يا ويلتاه أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فحفرت حفيرة وألقت فيها المقتولة، فقال ابن آدم: يا ويلتاه أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فحفر حفيرة وأدخل فيها أخاه.

فقال آدم لإبنه القاتل: من أين تعلّمت هذا؟

قال: ظهرت لي صورة من صفتها كيت وكيت، ومنذ ذلك الحين ظهر القتل والدّفن.

فقال آدم: إلهي علّمت النّاس الخير وتعلّمهم الشّرّ أيضاً؟

وإنّما فعل هذا التّعليم للنّاس حتّى يعرفوا الطّاعة والمعصية عند الأمر والنّهي، فالتّعليم من عند الله والعبيد هم المتعلّمون فعندها وجبت الطّاعة والمعصية وظهر الحقّ والباطل.

قال السّائل: أيّها العالم، فلم صار ذلك قبحاً وصاحبه ملعونٌ يعني القاتل؟

قال العالم: لأنّ الرّبّ فعله تعليماً والعبد فعله تعدّياً، والرّبّ فعله عن المنفعة، والعبد فعله عن المضرّة.

وعن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين منه الرّحمة وهو يخطب على المنبر وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الخير والشّرّ، فقال أمير المؤمنين منه الرّحمة: سألت عنها عالماً خبيراً فلن تسأل أحداً أخبر منّي بهما، إعلم أنّ الله خلق كلّ شيءٍ، والخير والشّرّ من الشّيء الّذي خلقه الله والعباد العاملون بهما.

وعن جميل بن درّاج وزرارة بن أعين وعبد الله بن سليمان وعمرو بن حنظلة قالوا جميعاً: سمعنا أبا عبد الله يقول: إنّ القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يريد في الخلق ما يشاء.

وعن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عن أبي جعفر منه السّلام قال: إنّ الله يقول: «أنا الله لا إله إلاّ أنا خالق الخير وخالق الشّرّ وهما خلقان من خلقي، فطوبى لمن قدّرت له الخير وويلٌ لمن قدّرت له الشّرّ، وويلٌ لمن قال لم وكيف».

وعن أبي عبد الله قال: كان موسى عبداً سؤولاً، فقال: يا ربّ قضيت على عبدٍ قضيّة ثمّ تعذّبه عليها؟

فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: يا موسى إنّه من سرّي، فلا تسألني عن سرّي.

وقال زرارة سألت مولاي جعفر الرّفيع وقلت: جعلت فداك، ما تقول بالقدر؟

فقال: أقول إذا جمع العباد يوم القيامة يسألهم عمّ عهد إليهم ولا يسألهم عمّا قضى عليهم.

وعن أحمد بن أبان عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله: شاء الله؟

قال: نعم، قلت: فأوجب؟ قال: لا قلت: وكيف ذلك؟ قال: هكذا أخرج إلينا.

وعن محمّد بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله الصّادق يقول: أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر، أمر إبليس أن يسجد لآدم، وشاء أنْ لا يسجد ولو شاء لسجد، ونهى آدم أن يأكل من الشّجرة، وشاء أن يأكل منها.

وعن جميل بن درّاج أنّه قال: قلت لأبي عبد الله: هل يكونُ شيءٌ إلاّ بقضاء وقدر؟

قال: لا يكون شيء إلاّ بقضاء وقدر، ومشيئة وكتاب وإرادةٍ وأجل.

قلت: فرضٌ؟ قال: لا، قلت: واجبٌ، قال: لا.

وعن المفضّل عن بشّار قال:سمعت أبا عبد الله الصّادق – منه السّلام – يقول: شاء وأراد وقدّر. ولم يشأ ولم يجب ولم يرض أن يكون في ملكه شيء إلاّ بعلم وإرادة كذلك ولم يجب أن يقال له ثالثٌ لأنّه لا يرضى لعباده الكفر.

وسئل أبو موسى عن القدر قال: في كتب أمير المؤمنين سبق العلم ومضى القضاء، وتمّ القدر، وتصديق الرّسل بالسّعادة من الله لمن أطاع واتّقى، وبالشّقاوة من الله لمن كفر وعصى، يقول الله: (يا بن آدم بمشيئتي تشاء لنفسك وبإرادتي تريد لها ما تريد، وبفضل نعمتي قويت على معصيتي وبقوّتي وعافيتي أدّيت لي فرائضي فكنت أولى بإحسانك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي).

وخبر عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله – منه السّلام – قال: إن الدّعاء يردّ القضاء ولو أبرم إبراماً.

وقال إسحق بن عمّار في كتاب الصّراط: السّحتُ على وجهين، سحتٌ محمودٌ، وسحتٌ مذمومٌ، فالسّحت المحمود: هو علو الضّعفاء من المؤمنين الّذين

إقتصر علمهم يتذاكرون العلم، فيأخذون بعضهم على بعضٍ، ليس لهم مادّة من العلماء الكبار الّذين يقع عليهم إسم التّذكير، إذ كان مَن دونَهم يقع عليه إسم التّأنيث (إسم النّساء).

والسّحت المذموم: هو علم الأضداد الصّادّين عن سبيل الله، الّذين نسوا الله بسؤال بعضهم، يروون عن بعضهم البعض غنيّون بعلومهم المذمومة عن الله وعن ولاة الأمر.

السّرقة: الفساد في الأرض.

والفرار من الزّحف: الفرار من بيعة أمير المؤمنين، وقد كان رسول الله صلعم وعلى آله قد أخذ له العهد والميثاق بأن يقرّوا له بالطّاعة، فلمّا أخذ له العهد والميثاق بأن يقرّوا له بالطّاعة، فلمّا إستخلف الأوّل دعاهم إلى نصرته فأبوا ذلك هو الفرار من الزّحف.

وقيل: الإنكار لولاية الأئمّة.

وقيل: إنكار حديث محمّد وتكذيب أهله ومناصبتهم العداء.

ومن كتاب المترجم للمحمودين والمذمومين، عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله أنّه قال: الكافر فينا أهل البيت أحسن من المقصّر، لأنّ الطّائر يقال له إنزل فينزل: فكأنّي أنظر إلى يدي سيّدي المولى أبي عبد الله وهو يومي بها إلى الأرض ينتهي إلى ما يريده، والمقصّر يقول: إنّني أرقى، فهو لا يرقى ولا يأتي بخيرٍ أبداً. قال تعالى: «لأعذّبنّ كلّ رعيّة دانت بإمامٍ ليس من الله، وإن كانت في أعمالها صالحة برّة تقيّة، ولأرحمنّ ولأميزنّ كلّ رعيّة دانت بإمامٍ من الله وإن كانت بأعمالها سيّئة»[1].

وبإسناده عن الصّادق أنّه قال: إنّ الله لا يتغيّر ولا يتبدّل، وإنّما التّغيير والتّبديل والتّصوير في أعين البشر.

قال موسى: إنّ أهل السّماء يقولون: إنّ إمامنا وإلهنا في المدينة، كما يقول أهل الأرض والمدينة: إنّ إلهنا على العرش.

---

[1] ليست من القرآن.

وحدّثني أبو محمّد عن أبي إسماعيل قال: سألت العسكريّ: هل يحتجب الله عن خلقه؟

قال: يحتجب عن خلقه بخلقه، ويواري نفسه لخلقه، ويعرّف من شاء نفسه.

وعن ابن صدقة عن موسى قال: أوّل شيء كلّف الله العباد أن قال: لا تنكروني في أيّ صورة ظهرت، فظهر كمثل صورهم فأنكروه.

وقال مولانا الباقر: فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة، وعالمٌ ينفع وينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين عابد.

وقال زرارة بن أعين – وقد سأله عن دين الله – فأجاب: المعرفة.

وقال الصّادق منه الرّحمة: أفضل العبادة العلم بالله والعمل به والتّواضع له،.

وقال: عالمٌ تقيّ خيرٌ من ألف عابدٍ.

وقال رسول الله صلعم وعلى آله: جوابٌ تتعلّمه من العلم أفضل من ألف ركعةٍ من العبادة تصلّيها مع عابد.

وقال زرارة عن أبي عبد الله أنّه قال: إحفظوا كتبكم فلسوف تحتاجون إليها. فدلّ بهذا على غيبة المقامين الإسم والباب، وعدم العلم في آخر الزّمان.

وقال أبو جعفر الباقر من علم وعلّم باب هدى فله أجره وأجر من عمل به، ولم ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علم وعلّم باب ضلالة كان عليه وزره ووزر من عمل به لم ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً.

وقال الصّادق: من أنقذ حيراناً من حيرته أسكنته جنّتي وكتبته مع المجاهدين في سبيلي.

وقال: نحن لكم بحيث تجعلوننا. ألا ما أعظم هذا الخبر وأكثر فوائده. فهذه أربعة أخبارٍ خواصّ. ومثله ما روي أنّ الله قال: أنا عند حسن ظنّ عبدي المؤمن فليظنّ بي ما يشاء. ومثله قول النّبيّ صلعم وعلى آله من تعلّم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به الجّهلاء أو ليصرف به إلى قلوب النّاس فليتبوّأ مقعده من النّار يوم تجد كلّ نفسٍ ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً

بعيداً، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم.«يومئذٍ يصدر النّاس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرّاً يره».

ومن كتاب الصّراط: حقيقة التّوحيد إفراد المعنى بالوحدانيّة وتخليصه من الرّوح والنّفس والصّفات والأسماء، وأنّها رؤية محدثة مكوّنة نصبها لنفي الصّفة عنه لتقع صفة ما أظهره في العيان على وجوده وما وصف به نفسه في قوله:«بل يداه مبسوطتان» وقوله:«وما قدّروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسّموات مطويّاتٌ بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون» وقوله لموسى وهارون: «قال: لا تخافا إنّي معكما أسمع وأرى». ومثل ما جاء في الحديث عن الله أنّه ضحك حتّى بانت نواجذه وأضراسه. وقول الرّسول: رأيت ربّي في صورة الشّابّ المؤنّق ورجلاه في خضرةٍ و قوله: ووضع قدميه في النّار فقال:« قط » أي حيث وأشباه ذلك فهو الّذي أظهره للرّؤية فله مواقع صفة. ومنه قوله: فدلّ على نفسه بنفسه من نفسه أي دلّ على محمّد بمحمّد من محمّد وكلام الله هو شخص محمّد نوريّ.

وروي عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله في قوله: «فتلقّى آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرّحيم» قال: الكلمات هي: محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن الخفيّ لأنّهم جوهرٌ واحدٌ، ومحمّد في الباطن هو القرآن، وكلام محمّد بأنّه رسول الله هو غير محمّد بل يجري على لسان محمّد، وذلك الشّخص هو نفس محمّد ومحمّد هو الله والنّفس المحذّرة.

وقال في كتاب المثال والصّورة: إخلاص الإيمان معرفة محمّد ومنزلته من ربّه، وأنّه موقع الصّفات وأوّل كلّ شيء، ومعنى لا شيء بعده، أي لا شيء أقرب إلى الله منه، ولا يقال له مخلوقٌ ولكنّ الله فوقه، وهو الغاية والمعنى فوق الغاية **والله كوّنه ومثاله في الأرض البيت، وفي السّماء الشّمس، وفي الكروبيّين العرش، وفي الرّوحانيّين الكرسي**، وكلّ ما وقع عليه إسمٌ من أسماء الأنبياء في قصّة إبراهيم وفي قصّة موسى وفي قصّة عيسى فكلّ واحدٍ من هذه الأسماء غير صاحبه هذا إبراهيم غير إبراهيم وهذا موسى غير موسى وهذا عيسى غير عيسى وغيرهم من الأسماء، لأنّ الحكيم لا يوصف بإعادة الشّيء مرّتين من إسمٍ أو صفةٍ أو وعدٍ

ووعيد، وكلّ ما دلّ الله به الخلق على نفسه، وإبراهيم مثاله إبراهيم، وكذا أمثاله في تسمية عينه ورأسه ويده ورجله وكلّ ما وقعت عليه الأبصار فهو من الله ودليلٌ على نورٍ من نوره وصفة من صفاته وإسمٍ من أسمائه، وله صنعٌ ونطقٌ وشخصٌ وأمرٌ ونهيٌ، فجميع الصّفات دليلٌ على نورٍ من نوره وخلقٍ من خلقه، **حتّى يصيروا سبعة وعشرين عرقاً، وثلاثمائة وستّين ضاربة وهي رسله النّواطق وثلاثمائة وستّين عرقاً ساكنة وهي الأنبياء الصّوامت**، وكلّ نورٍ من نور الله وإسمٍ من أسمائه وصفة من صفاته وشيءٍ من صوره أظهره للدّلالة والمعرفة به فهو قائمٌ أبداً ظاهرٌ وباطنٌ غير زائلٍ بشخصٍ موجودٍ توجب معرفته ولا يسوّغ جهله فإذا عرفت ذلك نفيت الصّفات وهو قوله: من عرف مواقع الصّفة، بلغ قرار المعرفة.

فإذا شاء أن يسكن شيئاً من عباده أسكنه، فدعي ذلك المسكون، والإسم الواقع على ذلك النّور السّاكن فيه، فالإسم غير المسمّي والسّاكن غير المسكون، بائنٌ منه ظاهرٌ بكماله، وكذا كلّ ما أظهره الله من الأسماء والحجب والإستتار والفعل كمثل قولك أكل وشرب وركب وجاء وضحك وبكى وقعد وقام فهو دليلٌ على صفة من صفاته، وخلقٍ من خلقه لأنّه لا يقضي عليه بحراكٍ.

فمن ذلك قول الإمام الصّادق: من قال إنّ الله يسمع ببعض دون بعض فقد كفر.

ومن ذلك قوله إنّ الله تقمّص بالرّحمة وتأزّر بالعزّة، وإرتدى بالكبرياء، والقرآن هو الباب الّذي قرن بين الأشياء، والفرقان هو الإسم الّذي فرّق بين الحقّ والباطل وهو الحجاب الحاجز بينهما وهو محمّد، وكلّ ما كان من هذه الأسماء ومن ذوات لها مثل العظمة والمشيئة والإرادة، فهو ما ظهر من الأنوار، يدعوهم إناثاً وما كان من اللّفظ مذكّرٌ، والنّفس هي الغاية، وهو الإسم الّذي إليه القصد، وكلّ لفظة تسبيح هو الّذي لا يجاوزه نعتٌ ولا إسمٌ ولا صفةٌ، والمعنى فوقه والّذي ليس كمثله شيءٌ هو خالق الأشياء.

وروي عن الصّادق أنّه قال: إنّ هذا الإقليم على ظفر ملك، وليس للملك ظفر، ولكنّ صفة الملك تقع على غير الملك، وذلك قوله: أوجب الله لرسوله ما أوجب لنفسه، وأوجب لوليّه ما أوجب لرسوله، معناه أنّ الشّخص الّذي يدعى ظفر ذلك

الملك هو الّذي يدير هذا الإقليم، قال: إنّ جميع ما وصفه الواصفون خلقٌ من خلق الله لأنّ الله أضاف الأشياء كلّها إليه، فهو غيرها وهي غيره، فأفعاله معروفةٌ به وليس يعرف هو بأفعاله.

قال الصّادق – منه السّلام – في رسالة التّوحيد: إنّ الإرادة والمشيئة إسمان يجمعهما معنى واحد، وذلك أنّك تقول: تريد وتشاء وتعرف الحقّ من الباطل وقد جمعهما اللّفظ بالعقل، ولست تقدر على إفراد خصلة منهما وتفرّق بين إسميهما، فالخلق الأوّل من الله الإرادة بلا وزن ولا حركة، والله سابق الإرادة والخلق الثّاني الحروف لا وزن لها ولا لون، والثّالث ما كان ملموساً منظوراً إليه، وإسم كلّ شيء غير المسمّي وصفة كلّ شيء غير الموصوف، وحدّ كلّ شيء غير المحدود، **وذلك أنّ الأسماء إنّما هي حروفٌ متقطّعةٌ قائمةٌ برؤوسها لا تدلّ إلاّ على نفسها ما دامت منفردة فإذا إجتمعت تلك الحروف دلّت بإجتماعها على غيرها لأنّ الله لا يجمع منها شيئاً فيؤلّفه إلاّ لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً مذكورا، وإعلم أنّ الله لا يوصف صفة لغير الموصوف ولا إسماً لغير معنى، ولا حدّاً لغير المحدود، والأسماء والصّفات كلّها تدلّ على كمال الوجود الّذي هو التّثليث والتّربيع، وذلك من الله وحده دون خلقه لأنّ الله لا يدرك بالأسماء والصّفات، ولا يدرك بالتّحديد، وما كان سوى الله يدرك، فإنّه يدرك بالطّول والعرض والقلّة والكثرة، وليس يحدّ الله بشيء من ذلك ولكن قد يدلّ على الله ويدرك بأسمائه وصفاته ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لا يحتاج الطّالب المريد إلى رؤية عين أو لمس بكفّ، ولو كانت صفاته لا تدلّ عليه، وأسماؤه لا تدعو إليه، لكان المعبود غير الله لأنّ أسماؤه وصفاته غيره. فأنت سألت عن الإرادة، خلقٌ هي أم غير خلق؟**

قلت: هي خلقٌ ساكنٌ لا يدرك بالسّكون، وإنّما صار خلقاً لأنّه شيءٌ محدثٌ غير الّذي أحدثه فلمّا سمّي شيئاً صار خلقاً، وإنّما هو الله جعله الثّاني بينهما ولا ثالث غيرهما، فلمّا خالف الله لم يقدر أن يكون خلقاً ساكناً مختلفاً ومؤتلفاً معلوماً أو منظوراً إليه، بعد أن تدلّ عليه الحواسّ الخمس فهو معنى مدروك بالحواسّ، فكلّ حاسّة تدلّ على ما جعل الله لها في إدراكها، وكلّ مدروك بحاسّة من الحواس محدود وموجود، والعلم يجمع ذلك.

قال محمّد بن سنان في **كتاب التّوحيد**: إنّ الأسماء والصّفات والنّعوت تقع على روح القدس، وهو روح الغاية أي حجاب الغاية، والغاية هو المحتجب بالرّوح.

وحدّث صالح بن حمزة عن أبان بن مصعب عن أسد بن إسماعيل عن أبي عبد الله في كتاب «الأظلّة والأشباح» قال: **كان الله ولا مكان ثمّ خلق المكان وفوّض إليه الأمر قلت وما المكان؟ قال: محمّد عليه السّلام.**

وفيه روى أحمد بن أحمد عن محمّد بن المفضّل عن أبي حمزة الثّمالي عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلعم: أنا آدم في باطن القرآن، وأنا أوّل خلق الله. وفيه أيضاً: أحد أركانه العلم والثّاني القدرة، والثّالث الرّحمة، والرّابع المشيئة، فأسكن في الأركان الأربعة أربع أرواح، فروح القدس العلم طرفه، وروح الأمر القدرة طرفه، وروح ذي المعارج الرّحة طرفه، وروح المشيئة الأمر طرفه.

وقال في **كتاب التّنبيه** في قوله تعالى: «ولا حبّةٌ في ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتاب مبين». وهو العلم، وكلّ شيء خلق بعلم وقدرة، فالقدرة في العلم هو خالق الأشياء وهو عبدٌ سامعٌ مطيعٌ لله الّذي خلقه لا كخلق الآدميّين حجّة على العباد ولم يزل في الصّورة الّتي يكون بها في السّماء ليتيقّن بها الخلق ولا يعبدونه دون الله.

وعن محمّد بن سنان عن الصّادق منه السّلام قال: إنّ الله أحدث خلقاً واحداً فجعله عينه الّتي يبصر بها ويده الّتي يبطش بها، وسمعه الّذي يسمع به، فلو كانوا مائة ألف لكانوا واحداً.

وعن يونس بن ظبيان عن الصّادق منه الرّحمة أنّه قال: إنّ الله كان ولا مكان، ثمّ خلق المكان فجعله يحوي ولا يحوى وهو الميم.

وعن محمّد بن جندب وعليّ بن أمّ الرّقّاد قالا: سألنا سيّدنا أبا شعيب محمّد بن نصير منه الرّحمة فقلنا له: يا رحمة الله، المعنى إسمٌ أم معنى؟

فقال: معنى له إسم يدعو إليه. قلنا له: الإسم مخلوقٌ؟

قال: مخلوقٌ خالقٌ، أما تعلمون أنّ محمّداً إسم الله وهو مخلوقٌ، وقد جعل الله له أن يخلق، وذلك أنّ لله إثني عشر إسماً أوّلهم محمّد وأوسطهم محمّد وآخرهم

محمّد، وإحتجب بها وأظهر القدرة منها بالأجسام النّاسوتيّة، وذلك لطفٌ منه، وأظهرهم أنواره وصوره.

قلنا: فالعين قبل الميم؟

فقال: كيف سبقت الميم العين فالميم أصل الأسماء والعين معناها، خلق الأسماء، والإسم في نفسه محدثٌ مخلوقٌ، والباري الباطن الّذي لا يدرك، هو العليّ الأعلى.

قلنا: فالحجب ما هي؟

قال: الأسماء الّتي أظهرها. قلنا: فالرّسل ماهم؟ قال: الأبواب الظّاهرة.

قلنا: فما يجب على الباب؟

قال: يجب على الباب أن يدعو إلى سيّده أنّه مولاه وأنّه عبده.

قلنا: فعليه أن يصرّح؟

قال: إذا كان المدعو محدثاً.

قلنا: فالإسم ما هو؟

قال: هو الحجّة وهو الطّريق إلى بيت الرّحمة.

وعن محمّد بن سنان يرفعه إلى أبي جعفر قال: بنا عرف الله، وبنا عبد، وبنا عظّم، ومحمّد حجاب الله، والله وراء كلّ شيء.

قال إبراهيم اللّيثيّ: قلت لأبي جعفر محمّد الباقر: أخبرني عن المؤمن المستبصر من شيعتكم هل يزني إذا كمل وبلغ قرار المعرفة؟

قال: لا يزني أبداً.

قلت: هل هو يلوط؟

قال: لا.

قلت: وهل يذنب؟

قال: نعم، إلاّ أنّه إذا أذنب لا يلحقه من ذنبه شيء لأنّ المؤمن مزج به من اللّمم، أتدري يا إبراهيم ما اللّمم؟

قلت لا يا بن رسول الله.

قال: هو ما يلمّ بالمؤمن من المزج من سنح الكافر وطينته من الأظلّة والأشباح.

قلت: فسّره لي يا مولاي، يا إبن رسول الله فقد خفي عليّ معنى اللّمم، وذلك أنّي أجد من شيعتكم المخلصين لكم المحبّة، يشربون الخمر ويخيفون السّبيل، ويتهاونون بالصّلاة والصّيام والحجّ والجهاد والزّكاة، وأنت تزعم أنّه لا يلحقه من ذلك الذّنب شيءٌ، وأجد أيضاً من مناصبيكم من يتجنّب هذا كلّه، ويقيم الصّلاة ويأتي الزّكاة ويؤدّي الفروض.

قال: أتدري يا إبراهيم ما السّبب في هذا؟

قلت: يا بن رسول الله فسّره لي.

قال:يا إبراهيم إنّ الله لم يزل عالماً قادراً قديماً، خلق الأشياء لا من شيء، فمن زعم أنّ الله خلق الأشياء من شيء فقد كفر، أي من مادّة فكان ممّا خلق أرضاً طيّبة فأجرى فيها ماءً زلالاً عذباً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى عليها الماء سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نضب الماء عنها، ثمّ أخذ من صفوة ذلك الطّين طيناً فجعله طين الأئمّة، ثمّ خلق أرضاً سبخة خبيثة منتنة ثمّ فجّر فيها ماءً أجاجاً آسناً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نضب عنها ذلك الماء، ثمّ أخذ ذلك الطّين فأخذ منه الطّغاة وأئمّة الكفر ثمّ مزجه بما بقي من الطّين الأوّل، ولو ترك طينتهم لم تمزج بطينتكم ما شهدوا الشّهادتين، ولم يصلّوا ولم يصوموا ولم يحجّوا، ولا شابهوكم بالصّور أيضاً، وليس من شيء على المؤمن أكبر من أن يرى صورة عدوّه على مثال صورته، ثمّ مزج الطّينتين وخلطهما.

قلت: بماذا؟

قال: بالماء الأوّل الطّيّب والماء الثّاني المالح، ثمّ أخذ منهما قبضتين واحدةً بيمينه وقال: هذه للجنّة ولا أبالي، وواحدةً بشماله وكلتا يديه يمين وقال: هذه للنّار ولا أبالي، ثمّ خلط بينهما أيضاً من سنح المؤمن وطينته ووضع على سنح الكافر وطينته، فمن أتى من شيعتنا بواحدة من زنى أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو زكاة، فمن سنح الكافر الّذي مزج به، وما أتاه النّاصبيّ من صلاة، وصيام وحجّ وزكاة وجهاد فهو من سنح المؤمن وطينته، لأنّ فعل الخير ولزوم الشّرائع من طبع المؤمن وسنحته وطينته، ومن سنح الكافر الزّنى واللّواط والسّكر وإرتكاب المآثم والكذب والكبائر، فإذا عرضت هذه الأعمال على الله تعالى قال بعلمه النّاطق وقضائه السّابق: أنا عليمٌ حكيمٌ، لا أجور، ومنصفٌ لا أظلم ألحقت الأعمال السّيّئة بجواهرها السّيّئة الرّديئة المنكرة لسنح الكافر وطينته وعنصره الخبيث والحقت الأعمال الحسنة بجواهرها سنح المؤمن وطينته ثمّ تلا مولانا الباقر: «معاذ الله أن نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون».

يا إبراهيم هذا والله بيان تفسيرها في باطن علومنا.

قلت: يا بن رسول الله، يأخذ الله حسنات النّاصبيين فيردّها إلى شيعتكم، ويأخذ سيّئات شيعتكم فيردّها إلى أعدائكم؟

فقال: إي وفالق الحبّة وباريء النّسمة ما أخبرتك إلاّ بما هو موجودٌ في القرآن، إقرأ قوله تعالى:«وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا إتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسئلنّ يوم القيامة عمّا كانوا يفترون». يعني يحملون أوزارهم مع أوزار المؤمنين إذ كانت من سنحهم وطبعهم ثمّ قرأ: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الّذين يضلّوهنهم بغير علمٍ ألا ساء ما يزرون» ثمّ قال: هيَ في حقّ شيعتنا الصّالحين أولئك الّذين يبدّل الله سيّئاتهم حسنات. وإنّ هذا من إنصافه في بريّته، ثمّ قرأ قوله تعالى:«الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللّمم» ثمّ قرأ «كما بدأكم تعودون، فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهم الضّلالة إنّهم إتّخذوا الشّياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنّهم مهتدون» كما أخرجكم من الأرض الطّيّبة والخبيثة تعودون إلى جواهركم وأصولكم، فمن ها هنا صار المؤمن يلد كافراً، والكافر يلد مؤمناً.

ومثله ما حدّثني به عبد الله بن خالد البرقيّ يرفعه إلى يونس بن ظبيان في كتاب الأظلّة إختصرنا منه موضع الحاجة.

قال: سألت أبا عبد الله الصّادق: من مبدأ الخلق؟

فقال منه السّلام: النّاس متناسلون، ومتناسلون لا متناسبون، فالمؤمن من المؤمن، والكافر من الكافر، لأنّهما متّفقان، فهؤلاء متناسبون، فقد تناسلا وتناسبا، والّذين متناسلون لا متناسبون، فهو أن يولد المؤمن من الكافر وأن يولد الكافر من المؤمن.

ومثله ما حدّثني به أبو القاسم الهمذاني عن محمّد بن عبد الله يرفعه إلى أبي عبد الله الصّادق علينا سلامه وقد سألته عن مبتدأ الخلق؟

فقال: أوّل ما خلق الله إسماً بالحروف، والحروف غير مبسوطة، وبلفظ غير منطوق، وبالشّخص غير محسوس، وبالشّبه غير منصوص وبالوزن غير موضوع منفيّ عنه الأقطار، مبعدٌ عنه الحدود، محجوبٌ عنه حسّ كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامّة على أربعة أحرف معاً ليس منهم واحدٌ قبل الآخر، **فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب واحداً منها وهو الإسم المخزون المكنون بهذه الأسماء الثّلاثة الّتي ظهرت، والظّاهر هو الله ولكلّ إسم أربعة أركان فلذلك سمّى إثني عشر ركناً، ثمّ خلق لكلّ ركن ثلاثين إسماً، فعليّ منسوب إليها وهو الرّحمن الرّحيم الملك القدّوس الخالق الباريء المصوّر، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتّى تتمّ ثلاثمائة وستّين إسماً وهي نسبة لهؤلاء ثلاثة الأركان وحجب الإسم الواحد الأوّل المكنون بهذه الأسماء الثّلاثة، ثمّ خلق كلمةً على أربعة أجزاء وهم: حقّ وعدل، وصدق، ورحمة، فتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً بالإسم الأوّل، ثمّ خلق كلمات بعد الكلمة الأولى وعددهم سبع كلمات لا يتجاوزهنّ برٌّ ولا فاجرٌ، ولا تأخّر واحدٌ بعد واحد حتّى تمّت الكلمات ثمانية ثمّ تلا: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية» فالإسم المكنون مستورٌ بالكلمة الثّامنة التّامّة، والكلمات السّبعة بعضها حجب بعض، ثمّ عرفت بهذه الكلمات على الماء، ومعروفاً بالعلم والقدرة، وجعل كلمته آياته وعهده وميثاقه وأمانته وذمّته وعزمه وأمره، وأنشأ أربعة أرواح: روح القدس، وروح الأمين، وروح ذي المعارج الّذي يتنزّل**

ويقوم ويرتفع، وروح الأمر، فإستوت أسماؤه في كلماته بالأرواح، وإستوت الأرواح فوق عرشه فتبارك الله أحسن الخالقين.

وإنّ الله سطح سطحاً من نور، ثمّ خلق من ذلك النّور صورةً محدودةً بالأقطار وبالأجزاء إنفجر منه الفهم، وأوجد منه التّثبّت وهو ستّة أجزاءٍ محدودة بالأقطار، فقال له بالأمر: أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فأسكنه تلك الصّورة من النّور، ثمّ قال: بك أثيب وبك أعاقب، فجعله حيّاً بالماء، قائماً بالعلم دائماً بالملكوت، فأقام الأظلّة قدداً، وجعل لنفسه نسبةً، وجعل نفس الأظلّة الّتي عقلوا بها نفحةً منه والأظلّة الّتي أجرت بها النّفخة الأولى سبع طرائق وسبعة صفوف.

فالطّريق الأوّل: النّور، والثّاني الهواء، والثّالث الظّلمة، والرّابع النّار، والخامس: الرّيح، والسّادس الماء، والسّابع: النّفخة الّتي جرت في كلّ صفٍّ، فأقام سبعة صفوف، كلّ صفٍّ قام في كلّ يومٍ بكلمة حتّى تمّت سبعة صفوف في سبع كلمات في سبعة أيّام، بين الأوّل والثّاني نعسةً، وبين الثّاني والثّالث وسنة، وبين الثّالث والرّابع فترة، وبين الرّابع والخامس نسية، وبين الخامس والسّادس غفلة، وبين السّادس والسّابع سكرة.

فأوّل الصّفوف وأقربها إلى الله الرّسل، والصّفّ الثّاني الأنبياء، والصّفّ الثّالث الملائكة والصّفّ الرّابع المؤمنون والصّفّ الخامس الكفّار، والصّفّ السّادس الفراعنة والصّفّ السّابع الأبالسة والطّواغيت، فأقامهم صفوفاً ثمّ أخرجهم بأمره إلى الدّار والطّرائق الّتي قال الله عنها: «كنّا طرائق قدداً» فلأنبياء والرّسل والأوصياء قيام عن يمين العرش.

ثمّ ظلال مؤمني الجنّ، وكانت الظّلال ظلّين: شبهاً ومثلاً، فالظّلّ الأوّل شبه الظّلّ الثّاني، والظّلّ الآخر مثله، وإنّما خلقها الله ظلّين لأنّ الله فردٌ لا ينبغي لعظمته أن يقوم بين يديه فردٌ واحدٌ ثمّ أقام بأمره عن شمال العرش ظلّين ملعونين، ومن بعدهم ظلّ الجبّابرة ثمّ بعدهم ظلال المشركين، ثمّ ظلال الأبالسة والشّياطين، ثمّ من بعدهم ظلال الكفّار والجنّ شبهاً ومثلاً، ثمّ إنّ الله أقام ظلال بدء الخلق وأجرى الشّبه في الظّلّ الأوّل والمثل في الظّلّ الآخر، وجعلهم نسباً في الميلاد فقال في كتابه الكريم: «وخلقناكم أزواجاً» يقول: أشباه وأمثال، فكان الشّبه في الأوّلين والمثل في

الآخرين. قال تعالى: «ومن كلّ شيءٍ خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون» فكان زوج ناجٍ عن يمين العرش وزوجٌ هالكٌ عن شمال العرش، قال الله تعالى في المؤمنين: «هم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك متّكئون» وقال في الكفّار: «إحشروا الّذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فإهدوهم إلى صراط الجّحيم» والأزواج الّذين عناهم شبههم ومثالهم.

ثمّ قال بعد كلام طويل: فلمّا أراد الله خلق آدم بعث جبرائيل فقبض بيمينه قبضةً من كلّ سماء تربة، ثمّ قبض قبضةً من كلمته، ثمّ قال الله تعالى له: إقطع الطّين قسمين وإذر من السّماء ذرواً فقطعه كما قال أطيعوا كلمتي وأمري، وكان ذلك القول للواقعين عن يمين العرش مثل الأنبياء والرّسل ومن أراد كرامته الّذي ألقي إليهم محبّته، وقال للقسم الثّاني الّذي قسمه جبرائيل بأمره الّذي بيده الأخرى مثل الكافرين والمشكّكين والجبّارين والأبالسة والشّياطين، ومن أراد هوانه أطيعوني فيما أقوله لكم. قوله تعالى: «فالق الحبّ والنّوى» **فالحبّ طينة المؤمن الّذي ألقى إليه محبّته. والنّوى طينة الكافر** الّذي نأوا عن معرفته وتباعدوا منه، فلمّا خلق الله آدم وأجريت فيه النّفس وهي روح الحياة وطرح عليه النّوم، فنام ألف عام قبل أن ينفخ فيه روحه، وخلق حوّاء منه فإستيقظ ورآها حوله ولو كان نفخ فيه الرّوح لما نام لأنّ الرّوح لا تنام، ولو كانت الرّوح تنام لم يكن الإنسان يرى الحلم والرّؤيا، فكانت النّفخة الأولى قبل العقل، فمن ثمّ لا تكون الخطيئة من الصّبيان حتّى يعقلوا، وإنّما يعقل حين يحتلم، فلمّا فرّق بين آدم وزوجته نفخ فيه من روحه، فسجدت الملائكة للرّوح لا للجّسد كما أمرهم الله إلاّ إبليس فإنّه تكبّر على الطّين والرّوح ولم يسجد وإنّما سجدت الملائكة للرّوح لا للطّين والجّسد.

ومن **كتاب الأشباح والأظلّة** قال: إنّ الله تعالى خلق بيده الحجاب الأوّل وأظهره سبعة حجب يسمّى كلّ حجاب آدم، ثمّ دعا إلى كلّ حجاب بمثل ما دعا إلى الحجاب الأوّل من السّجود، والأسماء كلّها في هؤلاء الأوادم مثل الأسماء في الآدميين المتقدّمين. وكذلك الحجب والمؤمنون بالنّسب والعشائر في العرب والعجم والفرس والقبط والدّيلم والحبش والزّنج والرّوم، وخلق سبعة أبدان في كلّ بدنٍ منها روح إبليس فصارت سبعة أبالسة كما صارت سبعة أوادم، وكما أنّ إبليس لم يسجد لآدم كذلك الأبالسة بعده لم تسجد للأوادم. وقد قال قومٌ: «إنّما هو آدمٌ واحدٌ تكرّر

سبعة أدوار، وشيطانٌ واحدٌ تكرّر سبعة أدوار» وقال قومٌ:«هم سبعة أوادم وسبعة أبالسة»، وكذلك خلق سبع سموات وسبع أرضين وجعل في كلّ دورٍ سبعة أعصارٍ، وجعل في كلّ عصرٍ تكوين سماواتٍ سبع وأرضين سبع ففي السّموات سبع جنّاتٍ وفي الأرضين سبع نيرانٍ، وجعل في السّموات سبع عيون عذبةٍ، وفي الأرضين سبع عيونٍ نكدة مالحةٍ، فأسكن آدم وذرّيّته السّماء السّابعة وأسكن آدم الثّاني السّماء السّادسة إلى إنتهاء السّبع. وكذلك أسكن السّبعة الأبالسة السّبع الأرضين فخير الأوادم آدمنا هذا، وشرّ الأبالسة إبليسنا، وجميع ذلك في مدى واحد وخمسين ألف سنة وكذلك ا ب ت ث واحد وخمسين حرفاً بنقطها، **وأقام لها مثالاً إحدى وخمسين ركعة للصّلاة**، وجعل الله درج الإيمان سبع درجاتٍ كما أنّ أهل السّماوات منازلهم سبعٌ وبعضهم أرفع من بعض فدرج الإيمان: المؤمن والممتحن، والإختصاص والنّجابة والنّقابة والحجابيّة والثّواب الأوّل كما كان ثواب الآدميين لآدمنا، فهو الأوّل، فعلى هذا أخرج الخلق، وعليه أخذ ميثاقهم، وإنّما إختلفت درجاتهم بعد الحجابيّة لأنّهم كانوا في منزلة واحدةٍ من قبل أن يكون من حجاب.

وكذلك سبع درجاتٍ من الإيمان حجب بعضهم عن بعضٍ، وحجب الأبالسة في سبع درجاتٍ هوائيّةٍ في كلّ هواء درجةٌ من درج الكفر، أي عينٌ من عيون الكفر وعذابٌ من أجناس العذاب في الطّبقات وهم: **اللّظى والسّعير، والنّار، والفيلق، وجهنّم، وبرهوت، والسّاهرة**. فهؤلاء بعضهم أسفل من بعضٍ وإن كانوا كلّهم كفروا بالله فإشتدّ عذاب بعضهم عن بعض لسبقهم في الكفر وخلق بعضاً قبل بعض، والدّرجات في النّار أسماءٌ لهؤلاء كأسماء الدّرجات في الإيمان: ممتحن في الكفر، ومختصٌ ونجيبٌ ونقيبٌ وبابٌ وحجابٌ في الكفر.

وإنّما صار المؤمنون قلائل والكافرون كثر: لأنّ المؤمنين يردّون إلى أماكنهم في السّماء ونعيم الصّفاء والكافرون يردّون إلى المسخ والشّقاء، وإنّ المؤمنين في يوم الذّرو كانوا أكثر من الكافرين بجزءٍ واحدٍ **لأنّ الجنّة لها ثمانية أبواب، ولجهنّم سبعة أبواب لكلّ بابٍ منهم جزءٌ مقسومٌ**، ثمّ إنّ الله خلق من ذلّة المؤمنين حجباً سبعة، والكافرون سبعة حجب فأنشأ الله الكافرين في الحجب والمؤمنين على غير حجبٍ وهو قوله: «ما أشهدتم خلق السّماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً». **فالسّموات هي الحجب الّتي إحتجب بها، والأرض: أبدان**

المؤمنين، والخلق أنفسهم: ويقول أرواحهم من الحجب، وقد شهد المؤمنون خلق ذلك، وما كنت متّخذ المضلّين عضداً: يقول: لم أتّخذ الأبالسة ستراً إذ لم يبق كافرٌ إلاّ وخلق له سبعة حجب من حجب الإنسانيّة، **ولم يبق مؤمنٌ إلاّ وقد خلق له سبعة حجبٍ من الإنسانيّة وكذلك الرّبّ إتّخذ سبعة حجب وهي سبعة الأوادم ولكلّ آدم سبعة حجب، وقد صارت الحجب تسعة وأربعين حجاباً إحتجب الله بها سوى الحجاب الأعلى فيكون خمسون حجاباً تفسّره خمسون ركعة، ولعلّ إبليس سبعة حجبٍ فيكون تسعةٌ وأربعين حجاباً في دور آدم، وصور أرواح المؤمنين والكافرين ليست سواء** لأنّ صورة روح الكافر على قدر كلّ بدنٍ نزلت فيه، فتقلب صورته على البدن.

وقد كانوا أناساً حين كانوا في أبدان النّاس، وقد صاروا مسوخاً حين صارت أبدانهم أبدان المسوخ فكيف ما إنقلب البدن إنقلبت الرّوح معه، وكذلك صارت أرواحهم تنقلب في الصّور، فصورةٌ يموت فيها، وصورةٌ يذبح فيها ويذوق ألف قتلةٍ وألف ذبحةٍ وألف موتةٍ – نعوذ بالله من عذابه – والمؤمنون خلقوا على مثل صورةٍ واحدةٍ وهي الصّورة الإنسانيّة كما صوّرها الرّبّ لم ينتقلوا عنها أبداً إلى أن يرقوا إلى النّورانيّة فلذلك قال الله تعالى: سواء محياهم ومماتهم في أنفسهم لأنّ قلب المؤمن من الشّكّ والتّشكيك والكذب والتّكذيب والظّنّ والظّنين والوقفة والحيرة يعني الحجاب الّذي لا إيمان فيه ولا كفر بقلب المؤمن وكلّ ما كان عند المؤمن من تكذيب الصّادقين والتّوهّم على الله وعلى أوليائه بالكذب فهو على سبيل المعاندة وهذا من الحجاب الّذي على قلب المؤمن، ثمّ يصير المؤمن إلى البصيرة وإلى الإيمان. إذا إنكشف ذلك الحجاب عنه، وإنّما صار بعض المؤمنين أعلى درجة من بعضٍ في الفهم والمعرفة إذا رفع عنه من الحجاب أكثر ممّا رفع عن صاحبه حتّى يبلغ إلى حجاب الرّفعة، وقرب أوان صفائه، وعلامة ذلك أنّ الرّجل يقف بالشّيء إذا سمعه فيقول: ما أدري أحقٌّ هو أم باطلٌ؟ فلو كان رقى ذلك الحجاب عنه لكان إمّا يقبل وإمّا يجحد، لأنّه قد كان يصل إلى القلب فإن قبل القلب كان مؤمناً وإن جحد كان كافراً، قال الله تعالى: «فمستقرٌّ ومستودعٌ» يعني قلوب المؤمنين، فلمّا إستقرّ الإيمان فيها فهو ممّا سكن في القلب، والمستودع هو الحجاب وكما أنّه من الحجب يؤخذ ما فيها، وكما أنّ الصّواب يترك ما فيها، ولو أنّ القلب إعتقد إيماناً ما كفر أبداً، ولو أنّه

إعتقد كفراً ما آمن أبداً فما كان من الكافرين من خيرٍ وصلاحٍ فهو من الوديعة الّتي في الحجاب، فإذا جحد الحجاب أخذ ما فيه حتّى يبقى قلب الكافر بكفرٍ محضاً لا كفر فيه. فإذا أخذت الوديعة والحجاب وبقي الإستقرار في القلب فكلّ ما جاز عليه من الزّوال فهو من الذّوات الّتي خلقها الله، فهو يعتقد عليه الإيمان والكفر.

وللمؤمن سبعة أبدان من نورٍ هي في كلّ سماءٍ بدنٌ، فالبدن في الجنّة على صورة المؤمن يعرف في السّماء بصورته كما يعرف في الأرض بصورته. وللكافر سبعة أبدان من الظّلمة في كلّ هواءٍ أرضٌ وبدنٌ، وفي كلّ هواءٍ أرضٌ وطبقةٌ من أطباق جهنّم من العذاب على صورة الكافر، وتلك قدرة الله القادر قبل أن يتوالد الخلق، فمكثوا في ذلك إحدى وخمسين ألف سنةٍ ثمّ إنّ الله تعالى أنشأهم على المواليد فتوالدوا وتمازجوا في الأبدان.

مسألةٌ في تفسير قوله تعالى: الله نور السّموات والأرض.

فكان الجّواب من كلام مولانا جعفر الصّادق منه الرّحمة في الرّسالة المفضّليّة: وهي عن المولى وظهوره بالصّورة الأنزعيّة، والزّجاجة الّتي كأنّها كوكبٌ درّيٌّ: النّور الّذي بدا من الذّات.

والشّجرة الّتي يوقد منها: هي الذّات الّتي لا تحدّ ولا توصف بحيث ولا بأين لأنّها في المشرق تدعى فيخلو منها المغرب، ولا في المغرب فيخلو منها المشرق بل هي للكلّ عموماً يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نارٌ: إنكار العالم المظلم الجّاحد لها لأنّها نورٌ على نورٍ، وهي عين الصّورة الّتي ظنّوا أنّها بشرٌ وهي نور الضّياء والظّلّ ومرويها نور الذّات، ولسان الإشارة لتلك الصّورة، لسان حقٍّ لا لسان لحمٍ ولا عظمٍ. يهدي الله لنوره من يشاء: بهداية السّرّ الخفيّ وباطنه الغيب المنيع الجّليل.

ظهورات المعنى سبحانه في القباب الثلاثيّة

لمّا شاء المولى أن يظهر في البشريّة، وهو ظاهرٌ لم يغب ظهر بهابيل سبحانه وتعالى بذاته، وإحتجب بآدم، وكان الباب جبرائيل، وكانت الحجّة على النّاس الغراب، وكان الأضداد الثّلاثة: **قابيل والحيّة والطّاووس**، ثمّ شاء المعنى تعالى أن يظهر – ولو يزل ظاهراً غير غائب – فظهر بيوسف الصّدّيق، وإحتجب بيعقوب، والباب حام بن يعرب وكانت الحجّة على العالمين الذّئب، وكان أشخاص الضّدّ النّمرود وعاد وثمود ثمّ شاء المعنى تعالى أن يظهر – ولم يزل ظاهراً غير غائب – فظهر بيوشع وإحتجب بموسى بن عمران وأخيه هارون وشبّر وشبير ومشبّر، والباب دان بن أصباؤوت بن عماليق، وكانت الحجّة على العالمين العصا وكان أشخاص الضّدّ: فرعون وهامان وقارون.

ثمّ شاء المعنى عزّ عزّه أن يظهر – ولم يزل ظارهاً غير غائب – فظهر بآصف وإحتجب بسليمان بن داؤود، وكان الباب عبد الله بن سمعان وكانت الحجّة على النّاس الخاتم، وكان أشخاص الضّدّ: بيلا ونعثّل وحبتر.

ثمّ شاء المعنى أن يظهر – ولم يزل ظاهراً غير غائب – حتّى ظهر بشمعون الصّفا وإحتجب بعيسى بن مريم، وكان الباب روزبة بن المرزبان وكانت الحجّة على النّاس المائدة وكان أشخاصّ الضّدّ جرجيس ملك الهند والجّبت والطّاغوت.

ثمّ شاء المعنى أن يظهر – ولم يزل ظاهراً غير غائب – إلى أن ظهر بمولانا عليّ أمير المؤمنين سبحانه وتعالى عمّا يقول الضّالّون علوّاً كبيراً.

وإحتجب بعبد الله وبمحمّد المصطفى، وكان الباب سلمان، وكانت الحجّة على النّاس ذو الفقار وكان أشخاص الضّدّ عيون السّوء الأربعة الأرزلون عليهم اللّعنة إلى يوم القيامة والدّين.

باب خلق الأرواح والأبدان

وتنقّلها في التّناسخ والتّماسخ والمجازاة سوى ما في إبتداء الخلق.

قال الله تعالى: «ولقد علمتم الّذين إعتدوا منكم في السّبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين» وقوله «قل هل أنبّئكم بشرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطّاغوت» وقوله «وما من دابّة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أممٌ أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون» وقوله: «الّذي خلقك فسوّاك فعدلك في أيّ صورةٍ ما شاء ركّبك». وقوله: «فإذا نفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتسائلون» وقوله «ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثمّ رددناه أسفل سافلين».

فصلٌ من كتاب الأسوس: قال العالم: لكلّ مؤمنٍ سبعةُ أبدان بشريّة ظلميّة، وسبعة أبدان نوريّة، وللكافر سبعة أبدان ظلميّة من المسخ في كلّ نوعٍ.

ومن كتاب الهفت قال: إنّ **طبائع الإنسان** أربع وهي: السّوداء، والصّفراء، والدّم، والبلغم.

ودعائمه خمس وهي: العقل، والفطنة والفهم، والحفظ، والعلم.

وأركانه أربعة وهي: النّور، والنّار، والرّيح، والماء.

وصورته طينيّة، فهو يبصر بالنّور، ويأكل ويشرب بالنّار، ويجامع ويتحرّك بالرّيح، ويجد لذّة الطّعم والذّوق بالماء.

وقال السّيّد أبو شعيب في كتاب المثال والصّورة: إنّ الحجارة والنّبات والحديد، أبدانٌ وأنفسٌ، وليس من شيءٍ إلاّ وهو في ذاته له نفسٌ يعلم ما يصل إليها ناطقة ولا متحرّكة، فأمّا النّاطقة والمتحرّكة ما كان في المسوخ.

وقال صاحب كتاب الهفت والأظلّة عن أبي عبد الله قال: إنّ الله عاقب الكافر بجحوده وإنكاره وكفره في العاجل وتعذيبه في كلّ شيءٍ -خلاف الصّورة الإنسانيّة- وممّا دبّ ودرج من ذبحٍ وقتلٍ وذلٍّ وركوبٍ وهوانٍ، والنّسخ والمسخ وما لا يلمس وما لا يحلّ أكله، وذلك عدلٌ من الله تعالى. قال الله تعالى: «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعون» فالعذاب الأدنى هو ما يمرّ بأرواح الكافرين في أبدان المسوخيّة. والعذاب الأكبر عند ظهور القائم لقول المولى: إنّ عدوّنا يمسخ في كلّ شيء، خلاف الصّورة الإنسانيّة حتّى أنّ أحدهم ليقتل ألف قتلة، ويذبح ألف ذبحة، ويحرق ألف حرقة، ويخلّص الله أولياءنا من المسوخيّة.

ثمّ قال: وإنّ أوّل ما ينكس إليه الكافر إنّما **يصير في الأنعام**، كالغنم والماعز وما شاكل ذلك حتّى يمرّ بكلّ شيء في البرّ من العذاب، **ثمّ يصير يمرّ في البحر** وهوامه، **ثمّ في الجّو والهواء** حتّى في كلّ شيءٍ يدبّ ويدرج ويطير حتّى يصير أضيق من سمّ الخياط، وما لم يكن فيه روح الحياة مثل الحجر والشّجر والماء والملح وغيره ممّا لا يدبّ ولا يمشي ولا يدرج ولا يطير، وممّا يتحلّل من أبدان المؤمنين والكافرين، **فكلّ شيءٍ رأيته أو سمعته أو شممته وله طيبٌ ورائحةٌ لذيذةٌ أو ملامسةٌ ليّنةٌ أو مطعمٌ زكيّ أو مشربٌ صافي الطّعم فإنّ ذلك ممّا يتحلّل من أبدان المؤمنين، وكلّ ما خالف هذه الأشياء إلى غيرها من نتن أو مرٍّ أو كريه إجمالاً ممّا يكرهه الإنسان في شمّه أو منظره أو في ذوقه أو في ملامسته في جميع الحالات، فإنّ ذلك ممّا يتحلّل من أبدان الكافرين**، وليس للكافرين بدنٌ أطهر ولا أنعم ولا أشفى من بدن الإنسانيّة فإذا إستوفى دولته في الدّنيا، أخرجه من بدنه هذا إلى أنجس الأبدان وأشرّها وأكدرها وهي الأبدان المنكوسة، أو السّجن الّذي يعذّبه الله فيه في الدّنيا. ثمّ قال الصّادق: إنّ جدّي رسول الله قال: الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، يعني: هذه الأبدان الدّنياويّة، لأنّ الكافر نال شهرته بلسانه وفي بدنه ورجله في ذهابه ومجيئه في هذا البدن، والبدن جنّته في الدّنيا وعند موته يخرج إلى العذاب الأدنى في المركبات المنكوسة، وأمّا المؤمن فالبدن يعني جسده سجنٌ له وليس له عذابٌ إلاّ ما كان في البدن فإذا مات في هذه الدّنيا وأخرج الله روحه منها،

عاد إلى ما منه بدا إلى روحٍ وريحانٍ وجنّةٍ ونعيمٍ [1]، فأرواح المؤمنين تعود إلى ما منه بدت أي إلى نور الله. ثمّ قال الصّادق: إنّ الله خلق أرواح المؤمنين من نوره ووضعهم في رحمته، وأخذ عليهم الميثاق بالولاية، أي ولاية عليّ أبي الأئمّة، ولده المعصومين حتّى القائم المنتظر، فلهذا صار المؤمن أخ المؤمن لأمّه وأبيه، أبوهما النّور وأمّهما الرّحمة. وقال الله تعالى:«إنّما المؤمنون إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم وإتّقوا الله لعلّكم ترحمون».

قلت: سيّدي فما العلامة الثّانية في المسوخيّة؟

قال: العلامة في ذلك التّحليل والتّحريم، فكلّ شيءٍ حرّم الله ورسوله ذبحه وأكله فهو حرامٌ، كما كان في الزّمان الأوّل قبل زمانكم هذه وقبل آدمكم هذا، ألم تر إلى هذه المسوخيّات وأصنافها؟ هل ترى فيها وحشة المنظر لأنّه قد غيّر خلقها عن خلقها الأوّل فمن أجل ذلك حرامٌ أكلها وذبحها لأنّهم قد عوقبوا في ذلك العصر، وذبحوا وأكلوا، وإنّما يحلّ إلى كلّ قومٍ من المأكل ما يخلق من معاصيهم، ثمّ قال: وعلامةٌ أخرى أنّه لا يتقرّب بشيءٍ من المسوخيّة الّتي لا يحلّ أكلها وذبحها إلى الله تعالى.

قلت سيّدي: قلت لي إنّ الكافر له ألف ذبحة وألف قتلة وألف حرقة فما الفرق بين القتل والذّبح؟

قال الإمام الصّادق: الفرق بينهما التّحليل والتّحريم، ألا تعلم يا مفضّل أنّ كلّ شيء يقتل لا يحلّ أكله والّذي يذبح يحلّ أكله. ثمّ قال الصّادق: إنّه يكون في المسخ المترف والذّليل والمكدود والمتعوب، وفيهم من قد وسع عليه، وفيهم من قد ضيّق عليه.

قلت: سيّدي فما السّبب في ذلك؟

قال: أما علمت أنّ منهم العارف والجّاهل وفيهم من يميل إلى الدّيانة وهو كافرٌ؟

[1] نجد في أفكار الشّيخ الثّقة الجلّي الكثير من غلبة الفكر الشّيعي وهذا ما يميّز كتبه عن كتب الشّيخ الخصيبي نضّر الله وجهه

قلت: يا مولاي كيف يميل إلى الدّيانة وهو كافرٌ؟

قال: إنّ العارف والجّاهل يسبّح الله على قدر معرفته وعلمه، ألم تسمع قول الله: «وإن من شيءٍ إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حليماً غفوراً».

قال المفضّل: جعلت فداك يا مولاي يؤجرون على ذلك؟

قال الصّادق: نعم يوفون أجورهم في هذه الدّنيا، فإذا رأيت يا مفضّل كافراً منعماً مترفاً موسّعاً عليه بأرزاقه، فإنّما يكون ذلك لعملٍ عمله في كفره من أعمال البرّ مع المؤمنين فيوفيه الله أجره في الدّنيا، ويوسّع عليه رزقه ويعافيه في بدنه حتّى يستوفي ذلك في دنياه لأنّه سبحانه وتقدّست أسماؤه عادلٌ كريمٌ لا يجور على أحدٍ فإذا وفّاه أجره في تركيبه في النّاسوتيّة فيعود إلى العذاب في المسوخيّة.

قال: قلت لأبي جعفر: قال رسول الله صلعم وعلى آله:«من مات ولم يعرف إمام عصره وزمانه مات موتة جاهليّة » **كيف الموتة الجّاهليّة؟**

قال: كفرٌ ونفاقٌ.

وعن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله قال: كما أنّه لا يضرّ مع معرفة الله عملٌ كذلك لا ينفع مع الجّهل به عملٌ.

وعن أبي عبد الله قال للمفضّل: أيُّ شيءٍ أشرّ ما خلق الله؟

قال المفضّل: حيّة التّنين والثّعبان والخنزير.

قال أبو عبد الله: عدوّ الله ورسوله أشرّ منهم.

كتاب باطن الصلاة للشيخ الجلي

لمّا كان العلويّون جزءاً من المعتقد الشّيعي ساير تطوّره وواكبه حتّى غدا الغلوّ جزءاً لا يتجزأ من التّشيّع، وبما أنّ الامام علي يقول :ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يُدرك، فقد جعل العلويّون من التّشيّع صفةً ظاهرةً للعلويّ يُظهر بها إسلامه ويُخفي خلفها تأليه عليّ وعبادته.

و قد سار الجلّي على درب الخصيبي، ودرب الجنّان الجنبلاني جاعلاً لهذه العقيدة الظّاهرة معانٍ باطنة تُثبت بحسب الفكرة العلويّة إيماناً بإله متجسّد في شخص الأئمة الاثني عشر، ظاهراً بصفات أربع مبطنٌ لمعنويّته تحت تلألؤ خمس حدودٍ تحتجب بخمس حالاتٍ، وجميعها تتجسّد في العبادة، فتكون العبادة إثباتاً للدّين لا نقضاً له، ولم نعرف لمن قدّم رسالته، ولكن الشّيخ محمد كلازو الأنطاكي يقول إنّه ألّفها لقاضٍ عيّنه الجلّي على طبرية لم نعرف اسمه.

المقدمة

الحمد لله العليّ الوليّ الظّاهر الجّليّ، الأزل الباطن الأزليّ. جلّت ذاته عن الإدراك والتّحديد، وامتنعت نفسه وصفاته عن الأوهام والتّعديد، وعن الوصف والتّحديد. والحمد لله. قرب فدنا، وبعد فنأى، وظهر فشوهد وبطن فلم يفقد، وتجلّى بذاته للعباد، وتنزّه عن الزّوجة والأولاد والأشراك والأنداد، فهو تعالى في بطونه

ظاهرٌ، وفي ظهوره باطنٌ، لم يغب عن أرضه بمشاهدة سمائه، ولا عن سمائه بمشاهدة أرضه، فهو جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه لا يخلو منه مكان، ولا يحصره زمان، وبهذا وصف نفسه، وأشار إليه السّيّد محمّد منه السّلام حيث يقول في كتابه ويدلّ عليه في خطابه:«ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم»[1] أينما كانوا من غير زوال ولا إنتقال ولا تغيّر من حال إلى حال.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد، نفسه الكبرى، وحجابه الأدنى، ومثله الأعلى، وسبيله الأقصى، وعلى آله وعلى سلسل باب حجابه، ومسبّب أسبابه، ومورد طلاّبه، وعلى مراتب قدسه، ومحلّ أنسه، وخلق إسمه ونفسه، والسّلام عليهم من الأزل وسلّم تسليماً، ولهم تعظيماً ولنا بعدهم عموماً.

أمّا بعد: أيّها الأخ الصّالح السّديد الطّالب الرّشيد قد وصل إليّ كتابك، ووقفت منه على خطابك، وعرفت مرادك ومغزاك وغرضك فيما ذكرت ومنتهاك، ولمثل نفسك الفاضلة وديانتك الكاملة، إلتمست معرفة الحقائق لتزول بها عنك البوائق، فكان مغزى سؤالك ومقصدك ورأيك ومعتقدك السّؤال عن بواطن الصّلوات الخمس الّتي تتعلّق بها كلّ نفس، وعن علم ما خفي منها وإستتر من كامن حقيقتها وباطن أشخاصها، وفنون عجائب معانيها، فكان أوّل سؤالك عن بواطن هذه الصّلوات الخمس وكيف جعلت في ظاهر الأمر خمسٌ فوق الأربع ودون السّتّ.

وعن معاني الأسماء المعروفة بها، ولم سمّيت؟

ولأيّ علّة قيل: صلاة الظّهر وصلاة العصر، وصلاة المغرب، وصلاة العشاء الآخر، وقيل صلاة العتمة، ولم قيل صلاة الفجر، وصلاة الصّبح وصلاة الغلس، وصلاة الغداة؟

وعن الصّلاة الوسطى منها؟

وأيّها هي الصّلاة الوسطى من بين الصّلوات؟

[1] المجادلة ٧

وكيف أمر الله تعالى بالمحافظة عليها أكثر من غيرها بقوله تعالى:«حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى»[1] فقد أجمل الوسطى في جملتها ثمّ أفردها فقال: والصّلاة الوسطى، تكريراً للمحافظة عليها دون غيرها، وعن السّبب الموجب تقصير المسافر في جميع الصّلوات إلاّ في صلاة المغرب فإنّها لا تجوز إلاّ بتمامها أعني فرضها، وعن الإحدى عشرة ركعة، وعن المسافر في الباطن وحدّ السّفر، وعن الأذان وكيف شرحه في الباطن ومن المؤذّن في الأولى ولم يجعل المؤذّن إصبعيه في، ولم جعل مثنى، وعن الإقامة والمقيم لها، ولم قنع فيها بفرد، وعن الصّلاة ولم سمّيت صلاة، ومن المصلّي، ومن الإمام الّذي لا تتمّ صلاةٌ إلاّ به.

وعن التّوجّه والإفتتاح، وقولنا: سبحان الله وبحمده، وعن التّكبير وكيف جعل إفراد، وما حدُّ الإفراد، وعن معنى قولنا: الله أكبر، ومن أوّل من قالها، وعن القراءة، وكيف يبدأ فيها دائماً بـ بسم الله الرّحمن الرّحيم، ومَن بسم الله ومَن الله ومَن الرّحمن ومَن الرّحيم وعن سورة الحمد، وكيف يبدأ بقرائتها في كلّ ركعة ولا تجوز الصّلاة إلاّ بها، وبتقديمها، ولم سمّيت أمّ الكتاب، وعن إختلاف عدد صلاة الفرض، وعن الرّكوع، وكيف قُنع بركعةٍ واحدة، والسّجود لا يقنع إلاّ بسجدتين، وعن قولنا بالرّكوع سبحان ربّي العظيم، وفي السّجود سبحان ربّي الأعلى، وعن قولنا بين الرّكوع والسّجود: سمع الله لمن حمده، ربّنا لك الحمد، وعن قولنا بين كلّ سجدتين: ربّ إغفر وإرحم وتجاوز عمّا تعلم، وعن الجلوس والتّشهّد، وقولنا: التّحيّات لله إلى آخرها، وعن التّسليم وما هو، وكيف لا يجوز أن يكون إلاّ في ثاني ركعة إلاّ في صلاة المغرب، وعن السّبب الموجب لم لا يسلّم المصلّي في الرّكعتين الأوليّتين في كلّ فريضة إلاّ المسافر فإنّه قد فسح له في التّقصير بأن يأتي بركعتين فقط إلاّ في صلاة المغرب.

وعن صلاة الجّمعة ومن هو شخص الجّمعة، ولم قنع في يوم الجّمعة بصلاة الظّهر بركعتين فريضة وتغني عن أربع ركعاتٍ دون صلاة سائر الأيّام، ولم يخطب الخاطب في يوم الجّمعة ثمّ يصلّي، وفي يومي العيدين يصلّي ثمّ يخطب، ومن شخص المخاطب في جميع الأيّام.

[1] البقرة ٢٣٨

وعن باطن يوم عرفة وصلاتها، والتّكبير في أيّام النّحر بعد كلّ صلاة، ومن هما شخصا العيدين، ولم قيل عيد، وما معنى التّكبير فيهما وباطن إسميهما، وعن القنوت، وما معناه، ومن هو شخصه، وعن صلاة الشّفع والوتر، ومن أشخاص ركعاتهما، ولم يجهر الإمام بالقراءة في صلاة اللّيل ولا يجهر بها في النّهار إلاّ في يوم الجّمعة والعيدين، وعن صلاة الكسوف وشرحه باطناً وظاهراً، وعن الصّلاة على الميّت، وكيف شرح سرّ الصّلاة عليه، من مؤمن عارف، ومن ترسّم بالتّشيّع، ومن لا يشكّ فيه بالكفر والجّحود، وعن الصّلاة على الطّفل الصّغير الّذي لا يعرف أمره ظاهراً وباطناً، وعن الوضوء وجميع شروطه وعن أشخاص الجّوارح الّتي تغسل بالماء في الظّاهر مثل الوجه وما فيه من عينين وفم ولسان وأنف واليدين وما فيهما من أصابع، وكذلك الرّجلين والمسح عليهما وعلى الرّأس دون الغسل.

وعن غسل الجّنابة ومن شخصها، وعن الإستنجاء بالماء، وعن البول والغائط وشخيصيهما، وعن غسل يوم الجّمعة، وغسل يوميّ العيدين، وغسل الدّخول إلى المدينة مدينة رسول الله صلعم وعلى آله، وعن غسل ليلة النّصف من شعبان، وعن غسل ليالي شهر رمضان الّتي ذكرها شيخنا أبو عبد الله في رسالته وعن غسل يوم الزّيارة إلى المولى منه السّلام، والغسل من النّظر إلى المصلوب، ومن المصلوب في الباطن، وعن الغسل من غسل الميّت، وعن التّيمّم في الصّعيد عند عدم وجود الماء في الظّاهر وما باطنه، وعن اللّسان النّاطق بتوحيد الله عزّ وجلّ ومن شخصه، وعن النّيّة الّتي لا يتمّ عملٌ بها وبتقديمها مثل الصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ وغير ذلك من جميع المفترضات وعن المراد بذلك؟

ونحن نجيبك – حرس الله نعمته عليك – عن جميع ألفاظك ونشرحه لك من فضل الله علينا وإحسانه إلينا ونبيّه ونوضحه بنعمة مخصّصة وكلام ملخّص لا يشوبه كدرٌ ولا يلحقه غيرٌ، يعرفه أهل الفضل ولا ينكره كلّ ذي عقل من أهل الرّواية والدّراية وشاهده من القرآن وكفى به لمن عقل البرهان، وبعده الأثر المأثور من الباطن المستور.

والفضل في ذلك كلّه بجميع ما نؤلّفه ونرويه ونلفظ به من علم الله عزّ وجلّ أوّلاً وآخراً، ومحدثاً وقديماً لله العليّ وحده، وإسمه ولبابه بعده، ثمّ لسبيلي ودليلي وغايتي ووسيلتي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه وأرضاه

وقدّس روحه وكرّم مثواه ولا عدل بنا عن نهجه وقصد محبّته، وجعلنا على ما منّ به علينا من هدايته ومعرفته شاكرين ولله حامدين ولحقّها مؤدّبين ولإستماعها صاغين وعلى العمل بها معوّلين، وللإخوان فيها واصلين، وللأضداد مجانبين، ولاعنين، ومنهم بكرم الله مستورين، وعليهم منصورين، إنّه جوادٌ كريمٌ عليٌّ عظيمٌ.

وقد جعلتها أبواباً ليقرب تناولها على طالبها، والله الموفّق للصّواب، وجعلتها واحداً وسبعين باباً وهذه هي:

بواطن الصّلوات الخمس وكيف جعلت في ظاهر الأمر خمسٌ فوق الأربع ودون السّتّ. ولم سمّيت الشّريعة الإسلام

إعلم أيّها الأخ – نفعك الله بما علّمك وأزلفك عنده وأكرمك – أنّ السّبب الموجب في الباطن أن جعلت هذه الصّلاة المفروضة المذكورة في الظّاهر خمساً هو لأنّ جميع هذه المفترضات الجّارية في الشّريعة المحمّديّة مثل الصّلاة والصّيام والزّكاة والحجّ والجّهاد وما شاكل ذلك جميعه في جميع المفترضات الّتي لم يجر مثلها في سائر القباب سواء في ظاهر الأمر وباطنه مثل بمثل منتظمٌ متّسق.

إلاّ في القبّة الإبراهيميّة فإنّ هذه القبّة المحمّديّة ساوت القبّة الإبراهيميّة في جميع فروضها وسننها الظّاهرة والباطنة حرفاً بحرف، حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة ليتمّ إسم الشّريعة بالإسلام، والشّاهد بذلك من كتاب الله عزّ وجلّ «ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرّسول شهيداً عليكم»[1] يريد بقوله: «من قبل» أي من قبل أن يسمّى محمّداً وهو إبراهيم، سمّاكم المسلمين، وفي هذه القبّة تسمّى بمحمّد، وقوله:«سمّاكم المسلمين»: إخبارٌ عن إبراهيم وإسماعيل وهما ميمٌ.«ربّنا وإجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيّتنا أمّة مسلمةً لك» وقوله تعالى أيضاً حكاية عن إبراهيم:«إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين» [2] وقوله جلّ

---

[1] الحج ٧٨
[2] البقرة ١٣١

ثناؤه:«إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً [1]» يريد بالحنيفيّة دين الإسلام وقوله تعالى:«ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله وهو محسنٌ وإتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً[2]».

وآياتٌ مثل هذه كثيرةٌ إختصرنا منها ما أوردناه خوف الإطالة في الظّاهر، وفي الباطن المحض: إنّ المعنى عزّ عزّه لم يظهر إسمه وحجابه في قبّة من القباب بخمسة أشخاصٍ مجتمعةٍ مرتّبةٍ في وقتٍ واحد بعد يوم الأظلّة إلاّ في القبّة الإبراهيميّة والموسويّة وفي هذه القبّة المحمّديّة. وكلّ القباب محمّديّة وإنّ المولى تقدّست أسماؤه كان في القبّة الإبراهيميّة ظاهراً كمثل لوط وحجابه الميم ظاهراً بخمسة أشخاص: إبراهيم، إسماعيل، إلياس، قصيّ، إسحق، وفي هذه القبّة المحمّديّة كان المعنى ظاهراً بأمير النّحل بالذّات لا بصورة ولا بمثال وهو مولانا الأنزع البطين جلّت عظمته، والإسم إليه التّسليم ظاهراً بخمسة أشخاص كإبراهيم وإسماعيل وإلياس وقصيّ وإسحق وهم: محمّد وفاطر والحسن والحسين والمحسن، **فلمّا ظهر الميم بخمسة أشخاص في هذه القبّة المحمّديّة كظهوره في تلك القبّة الإبراهيميّة بخمسة أشخاصٍ أقام لباطنها ظاهراً، ولممثولها مثلاً، وجعل لكلّ شخصٍ منها صلاة في الظّاهر تدلّ عليه**، ومثل ذلك في الزّكاة أن يؤخذ من كلّ مئتي درهم خمسة دراهم فلها أيضاً باطنٌ، أعني المائتي درهم والخمسة دراهم ليس هذا موضع ذكرها إذ أنّ غرضنا شرح باطن الصّلاة وما شاكلها، وجواب السّائل عن مسائله.

وورد أيضاً أنّ خمس المال من الغنائم دليلٌ على أنّ المال يقسم على خمسة أجزاء وينسب من خمسة وليس بدؤه من خمسة، وفي كلّ يد خمسة أصابع وكذلك مثلها في الرّجلين، ومثلها في الوجه خمسة ثقوب وهي: العينان والمنخران والفم، والإنسان مركّبٌ من أربع طبائع والخامسة الرّوح، والإستقصاءات أربعٌ والفلك الخامس، وفي الإنسان خمس حواسٍّ: السّمع والبصر والذّوق واللّمس، والكواكب السّيّارة خمسةٌ، ويكبّر على الميّت خمس تكبيرات، ويكبّر المصلّي في كلّ ركعة خمس تكبيرات [3]، وأولي العزم من الرّسل خمسةٌ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد – في الظّاهر على قول أهله – وفي الباطن إنّ المعنى الباري تعالى إحتجب

[1] النحل ٢٠
[2] النّساء ١٢٥
[3] في الحقيقة إنّها سبعة ولكن إثنين منها لا يفرض رفع اليدين

بخمسة وأظهر بخمسة، وعدد أيتام سلمان خمسة، وعدد أيتام الميم خمسة الّذين ظهروا معه في هذه القبّة المحمّديّة دون سائر القباب، وعدد أيتام السّيّد فاطر الّتي هي جوهرة الميم خمسة، وعدد أيتام أمّ سلمة الّتي هي جوهرة سلمان خمسة، وعدد العالم العلويّ خمسة آلاف شخص، ودرج التّناسخ خمسة، وعدد حروف إسم الباب في أوّل القباب – جبرائيل – خمسة أحرف، وفي هذه القبّة المحمّديّة تسمّى سلمان خمسة أحرف، وممّا يدلّ على أنّ هذه الخمسة في الباطن وفي الظّاهر أكثر من أن تحصى وقد إختصرنا منها خوف الإطالة وبالله التّوفيق والمستعان.

في معرفة باطن صلاة الظّهر ولم سمّيت بهذا الإسم وما شرح باطن أسمائها وما معنى ذلك؟

إنّ أوّل الصّلوات صلاة الظّهر، لأنّها أوّل صلاة فرضها الله على عباده في هذه الشّريعة المحمّديّة لا ينكر ذلك أحدٌ لا مؤالفٌ ولا مخالفٌ، وهي في الباطن شخص السّيّد محمّد صلعم*وعلى آله **ومعنى تسميتها بالظّهر**، لأنّ الأزل عزّ وجلّ أظهر السّيّد محمّد على كنه سرّه الغامض في علمه، وهو أوّل ظهور ظهر الأزل جلّ ثناؤه كهيئته، وأوّل حجاب إحتجب به ومثالٍ أظهره وإسمٍ تسمّى به، وقد روت العامّة أنّ الله خلق آدم وهو محمّد على مثاله جلّ ثناؤه: «هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون [1]» فسيّدنا محمّد أظهره الأزل على سرّه وجهره، وبرأ به جميع الخلق من العالم العلويّ والسّفليّ المقرّ المحقّ والجّاحد المنكر، وهو المخاطب لهم يوم الأظلّة والهادي لجميعهم إلى معرفة الأزل مولاه، وهو مشرّع الشّرائع لهم في البشريّة والمدبّر لهم فيها، والظّاهر على سرّها وجهرها.

ومنزلته عند مولاه القديم الأزل جلّ ثناؤه، بمنزلة النّظر من النّاظر، والنّطق من النّاطق، والحركة من السّكون، والفتق من الرّتق، وقد روي عن مولانا الصّادق

[1] التّوبة ٣٣

منه السّلام أنّه قال: إنّ الأحد أظهر واحداً فجعله عينه الّتي ينظر بها وأذنه الّتي يسمع بها، ولسانه الّذي ينطق به، ولو كانوا مائة ألف شخص لكانوا واحداً. وهو السّيّد محمّد بن عبد الله وسمّاه مولاه: الهادي بمكّة الهاشميّ، فهو القدرة الّتي يكون بها كلّ شيء، وجميع المخلوقات هو خالقها، وجميع المحدثات هو محدثها، وجميع المكوّنات هو مكوّنها. وبه تكون الأشياء لا بغيره، ولو كان قبله شيءٌ لكان أقدم منه أو خلق شيئاً معه لساواه في القدم، أو كان بينه وبين الأزل مولاه فضاء أو خلاء أو ملأ لكان ذلك الفضاء أقرب إلى الله منه وهذا هو الكفر المحض، والشّاهد بمنزلته من الكتاب قول مولانا العين جلّ ثناؤه:«إنّما قولنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون [1]» دلالةٌ على الميم، وتعريف السّيّد الميم وتعريفٌ لنا بمنزلته، ومثله قول الميم إشارة إلى مولاه العين:«إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون [2]» وهذه القراءة هي قراءة الحقّ في الباطن المحض، وهو العقل الّذي قال له مولاه: أقبل فأقبل، أي إظهر للخلق في البشريّة بالصّورة الّتي تشاكلهم، وأظهر فيهم قدرتك وشاهده من الكتاب، قوله تعالى لموسى: «أقبل ولا تخف [3]» وأدبر أراد به الغيبة والإختفاء عن الخلق من غير زوالٍ ولا إنتقالٍ من حالٍ إلى حالٍ.

في معرفة لم سميت الصلاة الأولى باسم ثانٍ لها؟

فأمّا المراد والمعنى بذلك أن سمّيت صلاة الظّهر الصّلاة الأولى بإسمٍ ثانٍ لها، وظاهره أنّها أوّل بدء الصّلوات، وباطنه أنّ محمّداً صلعم وعلى آله أوّل بدء الباري تعالى وأوّل الأسماء والحجب، وأوّل الأعداد، وهو الواحد الأحد، ولمّا كان له في الظّاهر إسمان معروفان جعل لصلاة الظّهر إسمان معروفان كما قال صلعم وعلى آله إسمي في السّماء أحمد وفي الأرض محمّد، ومعنى أحمد في الباطن: أنّ الأزل تعالى أحمد أمره ورضي فعله. وممّا يدلّ على أنّ أحمد إسمٌ من أسماء الله تعالى أنّ العبد إذا هو شكا قلّة حاله وذكر شدّة ما هو فيه وأحوالاً جرت عليه يقول عند شدّة كربه: أحمد الله على كلّ حالٍ. فهو بغير معرفةٍ يقرّ أنّ أحمد هو الله بكلامٍ

---

[1] النّحل ٤٠
[2] يس ٨٢
[3] القصص ٣١

ألهمه الجّاهل ولا يعرف معناه، وأمّا قول السّيّد محمّد: إسمي في السّماء أحمد، أي إنّ الأزل تعالى لم يسمّ ذاته بإسمٍ هو أكبر من – أحد – فحروفه ثلاثةٌ، فأنعم على وليّه الميم وشرّفه بزيادة حرفٍ وهو ميم من أسمائه على حروف أحد فصار «أحمد» فأنحله إيّاه.

وقد روي عن العالم منه السّلام أنّه قال:«ما لله سرٌّ وهو على ألسنة هذا العالم ولا له حرزٌ أكبر من جهلهم به».

ومعنى إسمه محمّد: أنّ الله محمودٌ به على إظهاره لخروج الحكمة به ومنه، وفيه يقول القائل: إنّ الله محمودٌ على كلّ حالٍ، إشارةٌ منه إلى السّيّد محمّد صلعم وعلى آله وهو لا يعلم.

ويقول الأزل في الكتاب:«الحمد لله ربّ العالمين [1]» «وآخر دعواهم أن الحمد لله [2]» لا شريك له في سيّدنا محمّد منه السّلام، وهو الله العليّ وحده، ولا محمّد شريك له في ملكه بل عبده ورسوله وإسمه وحجابه، وهو قوله:«فلله الحمد ربّ السّموات وربّ الأرض وربّ العالمين [3]».

في معرفة باطن صلاة العصر

أمّا صلاة العصر فشخصها السّيّد فاطر، إنفطرت من الميم وهي عند جميع أهل التّوحيد جوهرة الميم، وعند العامّة والمقصّرة أفضل ولد له وأعلاهم عند الله منزلة، حوريّة أنسيّة، **وهذه الصّلاة لا تنفصل عن صلاة الظّهر عند أهل الشّيعة إلاّ بسبعين تسبيحة وقيل بمائة**، ولا يؤذّن لها بل يقام لصلاتها إقامة، كلّ ذلك دليلٌ على أنّ الفاء متّصلةٌ بالميم غير منفصلة عنه إذ كانت صفوة السّيّد الميم وجوهرته، وكان ظهورها بالتّأنيث لإقامة الحجّة على الإناث كما أقيمت على الذّكور عدلاً من الأزل جلّ ثناؤه، ولخروج الثّلاث حاءات منها على جهة التّلبيس والتّخييل والسّبب في ترك الأذان فيها للفرق بين ظهور الحجاب بالذّكور وظهوره بالإناث.

---

[1] الفاتحة ١
[2] يونس ١٠
[3] الجاثية ٣٦

في معرفة باطن صلاة المغرب

إعلم أنّ صلاة المغرب دليلةٌ على شخص سيّدنا الحسن منه السّلام. ومعنى تسمية هذه الصّلاة بصلاة المغرب أنّ المعنى تعالى غرب فيه وغاب، والشّاهد به أنّ الغروب يسمّى غيبة، ومن كلام العرب أنّ الرّجل إذا سخط على رجلٍ قال له: أغرب عنّي، ومعناه: غيّب شخصك عنّي - جلّ من لا يحول ولا يزول - بل أظهر الغيبة عن أعين الجّاحدين وظهر كهيئة الحسن عند أهل المزاج، وعند أهل الصّفاء ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه[1]، بل يقلب الأبصار والقلوب كما يشاء، وشاهده من كتاب الله من قول الميم: «فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون» وقوله تعالى:«ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» ومعنى قول القائل: العشاء، فالعشاء مشتقٌ من العشاوة وهي الإستتار، كما يقال: عشي بصر فلان وهو إذا حسر بصره وعلاه بياضٌ، ويقال أعشى همدان، وأعشى بكر، ويقال إذا كان رجلان قد عشي بصرهما بياضٌ، والغشاء بالغين عند الفلاسفة إذا غشي ضوء النّهار بظلام اللّيل والشّاهد به من الكتاب قوله جلّ ثناؤه:«يغشي اللّيل النّهار يطلبه حثيثاً» وهو ظهور ظلمة اللّيل أي إزداد كدرها حتّى رأت غيبةً وموتاً وقتلاً، وليس بغيبةٍ ولا موتٍ ولا قتلٍ وإنّما ذلك إستتارٌ، فلذلك سمّيت صلاة المغرب، بصلاة العشاء.

في معرفة صلاة العتمة ولم سمّيت بالعتمة والعشاء الآخرة؟

فأمّا صلاة العشاء الآخرة فهي دليلٌ على شخص السّيّد الحسين، وهو ميمٌ محضٌ في وقت ظهور مولانا أمير النّحل جلّ ثناؤه في وقت الغيبة والظّهور كالحسن عند أهل المزاج، وهذه الصّلاة هي الصّلاة الرّابعة والوقت الرّابع، وكذلك السّيّد الحسين الرّابع من أشخاص الميم، ومعنى تسميتها العشاء الآخر، لتقدّم السّيّد الحسن على ما أغشى أعين النّاظرين وقلوب هذا الخلق المنكوس من الحيرة والشّكّ

---

[1] راجع الدستور

والكفر حتّى قالوا بجهلهم: قتل الحسين وحمل رأسه - جلّ من لا يغلب ولا يقتل - ومعنى تسمية هذه الصّلاة بصلاة العتمة فالعتمة هي الظّلمة، ويقال: ليلٌ أعتم وليلٌ قتمٌ يراد به سواده وظلمته، وهو ما جرى وقت خروج مولانا الحسين من إلتباس الحقّ على هذا الخلق المنكوس وشكّهم وكفرهم وحيرتهم حين أجمعوا على قتله وهو بارئهم جلّ وعلا، وأيّ عتمةٍ وظلمةٍ أشدّ من هذه العتمة والظّلمة؟ فلأجل ذلك سمّيت بصلاة العتمة، ويقال إنّ العتمة إسم الشّيطان وهو دلام - لعنه الله - أعتم عن الحقّ ومعناه حجبت عنه المعرفة بعد علمه بها، وفيه قال جلّ ثناؤه:«وأضلّه الله على علمٍ[1]» وهو المقتول يوم الطّفوف فإعلم ذلك.

في معرفة صلاة الفجر وتسمّى صلاة الغداة والصّبح والغلس

فأمّا صلاة الفجر فهي دليلةٌ على شخص السّيّد محسن، وهي صلاةٌ ليست من صلاة النّهار ولا من اللّيل عند العامّة، ومعنى تسميتها الفجر والغداة والصّبح والغلس أربعة أسماءٍ لصلاةٍ واحدةٍ، **فمعنى الفجر** الظّهور من الفاء وتمام عدد الثّلاث حاءات، وفيه قال الله عزّ وجلّ:«ولتكملوا العدّة [2]» وفيه قال الله وأقسم:«والفجر وليالٍ عشر[3]» أشخاص عشرة ظهوراتٍ بالتّأنيث ليس هنا موضعٌ يمكن فيه ذكر أسمائهم.

ومعنى تسميتها صلاة الغداة، فالغداة المراد بها طلوع الشّمس، والشّاهد به قول الله جلّ ثناؤه:«ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه[4]» وهم في الظّاهر المصلّون صلاة الغداء والعشاء وقوله تعالى:«يسبّح له فيها بالغدو والآصال[5]» وقوله:«وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والإبكار[6]» والإبكار إسمٌ من أسماء الغداة، يقال غدوة أي بكرة، والغداة طلوع الشّمس من غير مشاهدة قرصها وبيان

---

[1] الجاثية ٢٣
[2] البقرة ١٨٥
[3] الفجر ١-٢
[4] الأنعام ٥٢
[5] النور ٣٦
[6] غافر ٥٥

شعاعها، والشّمس في هذا الموضع وفي الباطن السّيّد محمّد صلعم وعلى آله، ومحسن أحد أشخاصه، فقد ظهر إسمه وتحقّق به ولم يظهر شخصه للشاكّين فيه كما ظهر ضوء الشّمس ولم يظهر قرصها، فلأجل ذلك سمّيت صلاة الغداة.

ومعنى تسميتها صلاة الصّبح: فالصّبح في الظّاهر تلألوء نور الشّمس قبل طلوعها وكذلك محسن ظهر نوره للعارفين لا المحجوبين بالكدر ولم يظهر نوره للمبطلين، ولا بان منه غير إسمه، وذكر أنّه نزل سقطاً بحمله.

ومعنى تسميتها صلاة الغلس، فالغلس بقيّةٌ من الظّلام، وكذا وقت ظهوره بالسّقط كان الشّكّ أغلب على هذا العالم المنكوس، وأيضاً فصلاة الفجر هي الخامسة من صلاة الفرض، وكذا محسن هو الخامس من أشخاص الميم وبه كمل عدد الصّلوات الخمس والحاءات الثّلاثة.

الصّلاة الوسطى وأيّها هي الصّلاة الوسطى من بين الصّلوات؟

وكيف أمر الله تعالى بالمحافظة عليها أكثر من غيرها بقوله تعالى: «حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى»[1] فقد أجمل الوسطى في جملتها ثمّ أفردها فقال: والصّلاة الوسطى. تكريراً للمحافظة عليها دون غيرها.

ولم فسح للمسافر بالقصر في سائر الصّلوات إلاّ فيها؟

إعلم – رحمك الله – أنّ الصّلوات جميعها قد أمر الله بالقصر فيها للمسافر إلاّ في صلاة المغرب، فإنّها لا تجوز إلاّ بتمامها وكمالها في السّفر والحضر. وقد إختلف أهل الظّاهر في الصّلاة الوسطى فقالوا: أوّل الصّلاة صلاة الفجر ثمّ الظّهر ثمّ العصر ثمّ المغرب ثمّ العتمة، فتكون العصر الوسطى، وهذا كذبٌ وزورٌ بل أوّل صلاة صلاّها رسول الله صلعم وعلى آله كانت صلاة الظّهر. وقال آخرون: لا بل الصّلوات خمسٌ صلاتان بالنّهار، وصلاتان باللّيل، وصلاةٌ ليست من صلاة النّهار ولا من صلاة اللّيل وهي صلاة الفجر، وهذا باطلٌ ومحالٌ ولا بدّ من حدٌّ ثالث للّيل والنّهار. وقالت فرقة الحقّ: هي صلاة المغرب لأنّها في الظّاهر وسطى بين صلاة

[1] البقرة ٢٣٨

الظّهر والعصر السّابقتين لها وصلاة العتمة والفجر التّاليتين لها، وشخصها في الباطن مولانا الحسن منه السّلام لأنّه أوسط أشخاص الميم إذ كان ظهوره بعد ظهور سيّدنا محمّد وفاطر وقبل ظهور سيّدنا الحسين ومحسن وأمّا السّبب الموجب الأمر بالمحافظة عليها والتّكرير لها في كتاب الله عزّ وجلّ إشارةٌ وقعت بسيّدنا الحسن منه السّلام لأنّه أوّل ظهورِ ظهر الأزل تعالى كمثله في سطر الإمامة.

وقد سئل سيّدنا الصّادق – منه السّلام – في ظاهر الأمر فقيل له: يا مولانا أيّما أفضل الحسن أم الحسين؟

فقال: الحسن لأنّه أوّل مقامِ ظهر الأزل كمثله وهما في الفضل واحدٌ، ولكنّ الحسن إمامُ الحسين ولم يكن الحسين إمام الحسن فلأجل ذلك لم يفسح للمسافر بالتّقصير في فرض صلاة المغرب دون فروض سائر الصّلوات.

في معرفة المسافر الّذي يجب عليه التّقصير وحدّ السّفر في الباطن

إعلم – رحمك الله – أنّ المسافر هو طالب العلم الحريص عليه الرّاغب فيه، وحدّ السّفر في الباطن إجهاد النّفي في طلب العلم والظّمأ إليه والتّلهّف عليه، والسّكون عند سماعه، وقد قال صلعم وعلى آله: سافروا وتغنّموا. وقال إطلبوا العلم ولو في الصّين. وعلم الحقّ معدومٌ بأرض الصّين، وإنّما أراد به بعد المسافة والمشقّة في طلب العلم الحقّ وصيانته وكتمانه، فكما أنّه لا يجوز للمؤمن العارف الطّالب أن يخرج عن معرفة الحسن منه السّلام وعلم مكانه لأنّه أوّل حجابِ ظهر الأزل كهيئته في هذه القبّة المحمّديّة، فافهم ذلك.

في معرفة باطن الإحدى عشرة ركعة الّتي لا يفسح في تركها لا في سفر ولا في حضر.

إعلم أنّ باطن الإحدى عشرة ركعة فريضةً الّتي لم يفسح في تركها في سفر ولا في حضر ولا قصرها فهي دليلةٌ على أحد عشر مقاماً للميم من الحسن الأوّل إلى المنتظر.

في معرفة شخص الأذان وكيف شرحه في الباطن ومن هو المؤذّن في الأوّل وإلى من أشار به؟

إعلم رحمك الله أنّ الأذان هو الشّهادة بتوحيد الله جلّ وعلا والدّعاء إليه مصرّحاً على رؤوس الأشهاد للخلق كافّةً، المقرّ والجّاحد.

والمؤذّن الأوّل: سلمان إليه التّسليم، فلم يزل ينادي بتوحيد مولاه العين في كلّ كورٍ ودورٍ وكرّةٍ، وفيه يقول الله تعالى ذكره:«وأذانٌ من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحجّ الأكبر [1]» وهو يوم الظّهور ومعنى أذان أي بإذن مولاه،و رسوله نادى سلمان، وقوله: «فأذّن مؤذّنٌ بينهم[2]» الآية وقوله:«وأذّن في النّاس بالحجّ[3]» وقد أذّن جابر بن يزيد الجّعفيّ منه السّلام وصرّح بالحقّ. ونادى سيّدنا أبو الخطّاب منه السّلام بمعنويّة مولاه جعفر وصرّح على رؤوس الأشهاد على مأذنة جامع الكوفة.[4] وقد نادى عمر بن الفرات بتوحيد مولاه الرّضا. ونادى سيّدنا أبو شعيب علينا سلامه وطرّح بمعنويّة مولاه الحسن منه السّلام. وفيه نادى سلمان بمعنويّة مولاه العين يوم الرّجعة والكلّ سلمان وفيه نزلت هذه الآية:«يوم يدعو الدّاعي إلى شيءٍ نكرٍ[5]» والدّاعي يدعو إلى الحقّ والإنكار يكون من أهل الشّكّ والكفر وهو قوله:«يا قومنا

[1] التّوبة ٣
[2] الأعراف ٤٤
[3] الحجّ ٢٧
[4] راجع رسالة الأندية
[5] القمر ٦

أجيبوا داعي الله[1]» وحقيقة الأذان في الباطن نداء سلمان بمعنويّة مولاه العين تعالى ومكانة السّيّد محمّد من مولاه – منه السّلام – ومن الأذان يُدخل في الصّلاة ومعرفتنا بمحمّد توصلنا إلى مولانا الحقّ، وبسلمان نصل إلى السّيّد محمّد منه السّلام ليوصلنا إلى الحقّ وهو تعالى: «ثمّ ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ[2]».

وقد صرّح يتيم دين الله أبو الذّرّ يوم نفاه عثمان – لعنه الله – ومنع النّاس من تشييعه، ولم يشيّعه غير مولانا أمير المؤمنين والحسن والحسين فقال عند وداعه: تركتني يا حقٌ وما لي من صديق.

وقال الله تعالى: «ذلك بأنّ الله هو الحقٌ[3]» وقال السّيّد الرّسول منه السّلام: عليّ الحقّ والحقّ معه، وعرّض به أيضاً فقال: الحقٌ من الله بمكانٍ منه، والله في هذا الموضع العين وهو مكانٌ من المعنى. وقال الله تعالى:«أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع[4]» وقال السّيّد الرّسول منه السّلام: العين حقٌ كما أنّي رسول الله حقّاً[5].

في معرفة الأذان في الباطن وكيفيته

إعلم رحمك الله أنّ شرح الأذان في البطن: الله أكبر الله أكبر هذا قول الباب لمّا خلقه الحجاب بأمر مولاه الأزل قبل خلق العالمين النّورانيّ والجّسمانيّ فرفع طرفه لمّا كمل خلقه. فنظر إلى السّيّد الميم وجلاله وعظم نوره فكبر في نفسه، فلمّا رأى العين جلّ شأنه قال: الله أكبر يريد بذلك الميم.

أشهد أن لا إله إلاّ الله (مرّتين) شهد سلمان وأشهد الخلق على شهادته أن لا إله إلاّ الله القديم الأزل، وهي كلمة نفي وإثبات قالها السّين أيضاً عندما خلقه الميم بأمر الأزل وشاهد ما شاهد من جلاله وباهر نوره أراد أن يقول: لا إله إلاّ أنت،

[1] الأحقاف ٣١
[2] الأنعام ٦١
[3] الحجّ ٦
[4] يونس ٣٥
[5] قد قالها صلعم وعلى آله أكثر من مرّة وكان الظّاهر من سياق الحديث الإصابة بالعين والحسد

فألهمه العين أن يقول: لا إله إلاّ الله، نفياً للإسم عن التألّه وإثباتاً للعين جلّ وعلا لأنّ الميم هو الله لجميع المخلوقين، والعين هو الله لمحمّد.

أشهد أنّ محمّداً رسول الله (مرّتين)، شهد بها سلمان أوّلاً وأشهد الخلق على شهادته أنّ محمّداً رسول الله وإسمه وحجابه وقرن إسمه في الدّعاء بإسمه باطناً وظاهراً.

حيّ على الصّلاة (مرّتين) تنبيهاً على معرفة محمّد الّذي هو شخصها وهو باطن الصّلاة.

حيّ على الفلاح (مرّتين) قد أفلح من عرف السّيّد محمّد وعرف الله من جهته.

حيّ على خير العمل (مرّتين) هو خيرٌ من الصّلاة ومن الفلاح معرفة توحيد العين بحقيقته، وشاهده من الكتاب قوله تعالى:«وأنّ إلى ربّك المنتهى[1]» أراد به إلى معرفة العين النّهاية وقد قال بزرجمهر الفارسيّ: إذا كان الله رأس الأشياء فالمعرفة به أجلّ العلوم.

وقول الله أكبر إلى آخر الأذان هو تكرير الشّهادة بمعنويّة العين الأزل إله الآلهة وجبّار الجبابرة.

في معرفة باطن لم يجعل المؤذّن إصبعيه على أذنيه وما معنى الأصابع؟

إعلم رحمك الله أنّ معنى وضع المؤذّن إصبع يده على أذنه، فالمؤذّن الأوّل سلمان، والأصابع الخمس دلالةٌ على ظهور الميم بخمسة أشخاص، ووضع سلمان الأصابع على الأذنين ليري العارفين فضلهم عليه وعلوّهم فوقه، ووضعها على الأذن ليعلم الخلق المنكوس أنّ تصريحه بإذن الأزل بارئه.

[1] النّجم ٤٢

في معرفة باطن لم جعل الأذان مثنى؟

إعلم أنّ المؤذّن في الظّاهر والباطن (سلمان) حسب ما قدّمنا ذكره، وهو يظهر في كلّ قبّةٍ باباً لكلّ بيتٍ وفي هذه الشّريعة المحمّديّة ظهر بشخصين مرئيّين معاينين، **بابٌ وصفقة**، سفينة ورشيد الهجريّ، فلأجل ذلك جعل الأذان مثنى شهادة الباب وشهادة الصّفقة، وهما بمعنى واحد.

في معرفة الإقامة ظاهراً وباطناً

أمّا الإقامة فهي أعلى رتبة من الأذان، وهي السّين إذ ظهر به الميم، وفيه يقول الله تبارك وتعالى في قصّة إبراهيم منه السّلام وهو في هذا الموضع محمّد بن أبي بكر: «ربّ إجعلني مقيم الصّلاة ومن ذرّيّتي[1]» وهو يتيم دين الله جلّ وعلا، سأل أن يعطى رتبة السّين إذ ظهر به الميم ولم ينلها أبداً، وإنّما قالها على سبيل التّمنّي لأنّ كلّ شخصٍ من العالم النّورانيّ عارفٌ برتبته وأنّه لا يتجاوزها، وشاهده من كتاب الله عزّ وجلّ: «وما منّا إلاّ له مقامٌ معلوم[2]» أي رتبةٌ معلومةٌ.

ومعنى الإقامة في الظّاهر الدّخول في الصّلاة وفي الباطن معناه إذا خاطب الميم السّين وظهر به كان السّين تابعاً أشخاص الميم وفيه يقول الرّسول صلعم وعلى آله في ظاهر القول «سلمان منّا أهل البيت» وهو لمّا ظهر به ألحق بأشخاصه فصار منها، فهو في ذلك الوقت مقيم الصّلاة، والصّلاة أشخاصٌ معلومةٌ لا يقيمها إلاّ من كان منها.

[1] إبراهيم ٤٠
[2] الصّفّات ١٦٤

في معرفة الإقامة والصّلاة لم قنع بشهادة واحدة في الإقامة؟

إعلم رحمك الله أنّ معنى الإقامة بشهادة واحدة قد قدّمنا القوم فيه. وهو أنّ **الإقامة هي رتبة السّين إذا ظهر به الميم** فهو شخصٌ واحدٌ لأنّ الميم ظهر بسلمان وظهر سلمان بسفينة، فكان سفينة ورشيد الباب شخصين معروفين، وسلمان قد ظهر به الميم وحده، فلأجل ذلك قنع في الإقامة بفرادى.

في معرفة لم سمّيت الصّلاة صلاة ومن المصلّي؟

إعلم رحمك الله أنّ المصلّي هو المؤمن العارف بالله الأزل مولاة وأنّ الصّلاة شخص الميم، وشاهده من كتاب الله تعالى أنّه شخصٌ مفترض الطّاعة على العباد العارفين به، قوله من كلام المعنى عزّ عزّه يدلّ على حجابه، ويعلم الخلق بمكانه منه: «إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر[1]» إشارةٌ إلى معرفة الميم حجابه وليعلمنا أنّ معرفته تعالى بالنّورانيّة أكبر من معرفة الصّلاة وهي شخص الميم. ومعنى قوله إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهما شخصا الأوّل والثّاني – لعنهما الله – ينهى عنهما السّيّد محمّد صلعم وعلى آله، وقوله تعالى:«يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا[2]» وقوله تعالى:«إنّ الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً[3]».

والصّلاة هي السّيّد الميم كتب الأزل على العارفين معرفته في كلّ وقت يظهر به، وقوله تعالى:«قد أفلح من تزكّى وذكر إسم ربّه فصلّى[4]» وهو الميم فقد دلّ الله تعالى في كتابه على أنّ الصّلاة آمرةٌ ناهيةٌ، ونرى هذه الصّلاة الظّاهرة غير آمرة ولا ناهية، والصّلاة هي السّيّد محمّد كتب علينا معرفته، وأنّه علينا سلامه هو الآمر والنّاهي في جميع الملك، والشّاهد به من كتاب الله قوله:«وما آتاكم الرّسول فخذوه

[1] العنكبوت ٤٥
[2] هود ٨٧
[3] النساء ١٠٣
[4] الأعلى ١٤ – ١٥

وما نهاكم عنه فإنتهوا[1]» وقوله تعالى:«وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول[2]» وقوله:«من يطع الرّسول فقد أطاع الله[3]» وقوله: «مطاعٍ ثمّ أمين[4]» إشارةٌ إلى أنّ السّيّد الميم محمّد هو الله يريد به الإسم.

وبالإجماع عند الحشويّة إذا سألت أحداً منهم وقلت له: ما معنى الصّلاة؟ يقول لك: هي الصّلة بين العبد وربّه، ولا واسطة ولا سبيل ولا دليل على الله غير السّيّد محمّد صلعم وعلى آله. وقال رسول الله صلعم وعلى آله في الظّاهر:«من لا صلاة له لا دين له» هذا كلّه نصٌّ على السّيّد محمّد وإعلامٌ لنا بمكانه من مولاه الأزل، لأنّ الله أوّل ما فرض على عباده معرفته وتوحيده، والصّلاة دليلةٌ على السّيّد الميم صلعم وعلى آله.

في معرفة الإمام الّذي لا تتمّ الصّلاة إلاّ به

فأمّا معنى باطن الإمام الّذي لا تتمّ الصّلاة إلاّ به فهو في الظّاهر أمير المؤمنين، وفي الباطن ربّ العالمين، والإمام إسمٌ خاصٌّ ينطق به الكتاب، وهو من كلام الميم قوله:«وهو الّذي في السّماء إلهٌ وفي الأرض إمامٌ وهو الحكيم العليم[5]» فحرّف وبدّل وقريء: «وهو الّذي في السّماء إلهٌ وفي الأرض إلهٌ وهو الحكيم العليم». ومن دقيق المعنى في ذلك إشارة الرّسول في كلامه الظّاهر إلى معنويّة مولاه العين، وظهوره، وهو الّذي في السّماء إلهٌ وفي الأرض إمامٌ، أي أن لا إله إلاّ الّذي تعبدونه وتوحّدونه، وهو غائبٌ عنكم في السّماء ظاهرٌ لكم في الأرض إماماً مرئيّاً مشاهداً حكيماً، يظهر بحكمته فيكم حاكماً عليكم عند إختلافكم خبيراً بسرّكم وجهركم.

وقد جائت الرّواية أنّه إحتكم إلى الرّسول منه السّلام ملأ في حكومة فأظهر الرّسول إشكالها عليه ليري الفقر إلى مولاه العين، فحكم مولانا فيها وأبان مشكلها

[1] الحشر ٧
[2] النّساء ٥٩
[3] النّساء ٨٠
[4] التّكوير ٢١
[5] الزّخرف ٨٤ وهي على الشّكل « وفي الأرض إلهٌ » كما بين أيدينا

فأنزل الله تعالى في القرآن ما يحقّق ذلك بقوله تعالى:«والله يقضي بالحقّ والّذين يدعون من دونه لا يقضون بشيءٍ إنّ الله هو السّميع البصير[١]» وقال في مكانٍ آخر:«حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين[٢]» وقوله:«وكلّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين[٣]» إشارة من الميم إلى العين وقوله حكايةٌ عن إبراهيم وهو خليلُ الله ومسألته في الظّاهر لربّه عندما وعده برتبة الإمامة.

وأنّه سيظهر الإمام بمثل صورته سأل أن يوقه الظّهور بذرّيّته فقال:«إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال: ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظّالمين[٤]» فوفّى له بما سأله من الظّهور كمثل أشخاصه الّذين هم ذرّيّته أي من نوره، وإخبار له على سبيل التّذكير لأنّه قد علم كلّ شيءٍ قبل كونه، وعلم من مولاه الأزل أنّه سيكون في الظّاهر من ينتمي إليم، ويدّعي أنّه من ولدك ويتسمّى بإمامٍ، وهو فيما إدّعاه ظالمٌ مبطلٌ، وثنى عليه بالرّدّ فقال:«لا ينال عهدي الظّالمين» والظّالمون هم المشركون والشّاهد به من الكتاب قوله:«إنّ الشّرك لظلمٌ عظيم[٥]» وقوله جلّ ثناؤه:«وجعلناهم أئمّةً يدعون إلى النّار[٦]» وهذه صفة من إدّعى الإمامة وهو ظالمٌ مبطلٌ فيما إدّعاه. والنّار هي المسوخيّة.

وقال في المحمودين من هذه الرّتبة، المستحقّين الجنّة والجنّة هي الصّفاء والمعرفة، قوله تعالى:«وجعلنا منهم أئمّةً يهدون بأمرنا[٧]».

في معرفة التّوجّه إلى القبلة ظاهراً وباطناً

إعلم رحمك الله أنّ القبلة رسول الله صلعم وعلى آله. وهو الكعبة الشّريفة المحمّديّة، والتّوجّه في كلّ حالٍ إليه والمسألة له. والمتوجّه الأوّل كان محمّد بن أبي

---

[١] غافر ٢٠
[٢] الأعراف ٨٧
[٣] يس ١٢
[٤] البقرة ١٢٥
[٥] لقمان ١٣
[٦] القصص ٤١
[٧] السّجدة ٢٤

بكر وهوشخص إبراهيم الخليل في هذا الموضع لا بالحقيقة، وشاهده من كتاب الله تعالى في قصّة إبراهيم:«فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى كوكباً قال هذا ربّي[١]» واللّيل في هذا الموضع الغيبة وإلتباس الأمر إلى قوله:«وجّهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة[٢]» وهو السّيّد الميم وفاطر جوهرته، والملائكة مالكو علمه، وهم السّبعة عشر شخصاً المنبّأون والتّوجّه إلى القبلة هو التّوجّه إلى الميم وفيه يقول الله تعالى:«ولكلٍّ وجهةٌ هو مولّيها[٣]» يعني قبلة محمودة حقّاً وشخص مفترض طاعته، فإستبقوا الخيرات الآية والإفتتاح بالسّين لأنّه دليلٌ على الميم، ودلّنا الميم على العين جلّ ثناؤه.

في معرفة التّكبير عند الإفتتاح ولم جعل فرداً غير مزدوج

إعلم رحمك الله أنّ التّكبير سبعٌ أو خمسٌ أو ثلاثٌ أو واحدةٌ والواحدة الأولى لا بدّ منها وهي شهادة الإسم للمعنى بالرّبوبيّة والتّألّه والقدم، وله بالحدث والكون لا أنّه كالمحدثات لأنّ الإسم أحدث جميع المحدثات وهو قديمٌ للمحدثين، محدثٌ عند محدثه والرّضا بتكبير الرّبّ تكبيرة واحدة عليه، **والثّلاثة:** عدد أحرف إسم المعنى في آخر الظّهور البشريّ، **والخمسة:** هي عدد أحرف إسم المعنى في أوّل الظّهور البشريّ – هابيل – **والسّبعة:** عدد ظهوراته بالذّات، وأمّا معنى قولنا: الله أكبر فأوّل من قالها فقد شرحناه في بدء هذه الرّسالة، عند شرح الأذان وأوّل من قالها الباب إليه التّسليم.

---

[١] الأنعام ٨٦
[٢] فاطر ١
[٣] البقرة ١٨٤

في معرفة باطنه قولنا "سبحانك اللهمّ وبحمدك"

إعلم رحمك الله أنّ سبحان والحمد هما إسمان للسّيّد الميم منه السّلام وهو سبحان الله وبحمده لا شريك له. ومعنى اللّهمّ: الخمسة هم حجبٌ للمعنى جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه.

في معرفة باطن القراءة ومن أنزلها ومن قرأها؟

فأمّا معنى القراءة، فالقرآن: السّيّد محمّد منه السّلام ولا تتمّ صلاةٌ إلاّ به وكذلك لا تتمّ معرفة السّيّد محمّد صلعم وعلى آله حتّى تعلم أنّه هو نطق بالقرآن وأنزله.

في معرفة لم يبدأ ببسم الله الرّحمن الرّحيم وما بسم الله وما الرّحمن وما الرّحيم؟

فأوّل ما يبدأ بحرف الباء وهو في هذا الموضع شخص المقداد والسّين شخصُ الباب والميم شخص السّيّد محمّد، وجملة بسم الله الرّحمن الرّحيم في باطن الباطن أنّ: بسم بأسرها شخص السّين سلمان. والله: محمّد. والرّحمن: الحسن والرّحيم الحسين. والمعنى أنّ الرّحمن خاصٌّ خالصٌ لله وحده لأنّه يقال في الظّاهر: فلانٌ رحيمٌ ولا يقال رحمن. وسطر الإمامة جارٍ من نسب السّيّد الحسين في الظّاهر، والحسن لا عقب له فيه ولا تنسب الأشخاص إليه بل إنفرد بأوّل ظهور المعنى تعالى كهيئته وإن كان في الحقيقة الحسن والحسين بمعنى واحد، وإنّما فُضِّل الحسن منه السّلام لسبق الظّهور فأنحله الإسم الخاصّ وهو الرّحمة.

في معرفة لم يبدأ في الصّلاة بقراءة الفاتحة قبل كلّ سورة؟ ولا تتمّ صلاةٌ إلاّ بها، وكيف سمّيت أمّ الكتاب دون غيرها من السّور؟

فالحمد لله السّيّد فاطر جوهرة الميم، وهي أمّ الكتاب، والكتاب هم الحاءات الثّلاثة وهي أمّهم، ومنها ظهورهم، وأمّتهم إلى معرفة الحقّ العليّ الكبير، وذلك تأويل قول السّيّد محمّد صلعم وعلى آله فاطمة أمّ أبيها ومنها إفتتاحُ كلّ خير، ومنها إنفجرت عيون الكبرياء، والكبرياء الميم منه السّلام والقرآن بأسره شخص الميم وكلامه واقعٌ بسلمان إليه التّسليم والميم أجلّ وأعلى كما أنّه لا تتمّ صلاةٌ إلاّ بقراءة الحمد. فكذلك لا يتمّ توحيد المعنى إلاّ بمعرفة السّيّد فاطر، وكلّ سورة من القرآن دليلٌ على شخص آخر من أشخاص الميم أعني السّطر الجّارية فيه الإمامة وهي أمٌّ لهم جميعاً في الظّاهر وأمّتهم في الباطن إلى معرفة العين ودلّتهم عليه.

في معرفة باطن إختلاف عدد ركعات الصّلوات الخمس ومعرفة أشخاصها

إعلم رحمك الله أنّ الظّهر بشخص السّيّد محمّد وعدد ركعاتها أربعٌ، وكذلك عدد حروف محمّد أربعةٌ، وحروف أحمد أربعة.

وصلاة العصر: شخص فاطر وهي أربع ركعات، وعدد حروف إسمه أربعة أحرف لأنّ الهاء في آخر الإسم (عند العارفين) لا حقيقة لها لخروجها عن حدّ التّأنيث.

وصلاة المغرب: بشخص الحسن وعدد ركعاتها ثلاثٌ وعدد حروف إسم الحسن ثلاثةٌ لأنّ الألف واللاّم في إسمه مستعارة غير ثابتة وهي ال التّعريف ومثلها غير ثابتة في إسم العبّاس وفي كلّ إسمٍ بشريّ كالفضل والمهيار وغيرها من أسماء الخلق.

وصلاة العشاء بشخص السّيّد الحسين وعدد ركعاتها أربعٌ وعدد حروف إسمه أربعةٌ لكلّ حرفٍ ركعةٌ والألف واللاّم اللّذان في الإسم هما أحرف التّعريف، والحسن والحسين عليهما السّلام شخصان بمعنى واحد، فكان ظهور الحسن في البشريّة قبل ظهور الحسين وهي الصّورة الحسنيّة والمثال الّذي ظهر المعنى كهيئته في أوّل السّطر فسمّي لأجل ذلك الحسن، فقال تعالى في كتابه:«من جاء بالحَسنة فله عشر أمثالها» معناه إنّ الميم منه السّلام أظهر في القبّة الهاشميّة عشرة أمثال بصورة الحسن وهي الحسين وتسعةٌ مثله تتلوه إلى المنتظر فلأجل ذلك زيد في حروف الحسين على حروف الحسن حرف الياء وهي عشرة بالعدد بحساب الجُمّل.

وصلاة الفجر: بشخص محسن وعدد ركعاتها إثنتان، وعدد حروف محسن أربعة، فأخذ من حروف إسمه حرفان جعل لهما ركعتان لظهور إسمه وتحقّق علمه عند العارفين، وأسقط حرفان لبطونه، وإنّه لم يظهر للخلق عنوةً، فلهذا السّبب جعلت صلاة الفجر ركعتين فرضاً، ويقال أيضاً: إنّ محسناً معروفٌ بإسمه عند العارفين والمنكرين، ولا يعرفه حقّ معرفته إلاّ العارف المؤمن، فجعل مثبتاً ومنفيّاً فلأجل ذلك أخذ من إسمه حرفان فجُعِلَ بإزائهما ركعتان فرقاً بينه وبين من هو ظاهرٌ من أشخاص الميم منه السّلام.

في معرفة باطن لم جعل الرّكوع مفرداً والسّجود مثنى؟

فأمّا باطن الرّكوع هو تذلّل الباب للحجاب ليوصله إلى معنى المعاني في بدو الأمر تأنيساً لما نحن فيه في كورنا هذا ودورنا.

وهو أيضاً: شكرٌ للميم عند ظهوره به وجعل السّجود سجدتين فواحدة معناها سجود الباب للأزل طاعةً وعبوديّةً،

والثّانية تذلّلاً للإله وتوسّلاً بالحجاب لأنّ السّجود لا يكون إلاّ لربّ العالمين، والشاهد به من الكتاب قوله تعالى وهو من كلام الميم إشارةٌ للعين: «ولله يسجد من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال[1]» يعني بظلالهم سجودهم يوم الأظلّة، وإقرارهم طوعاً وكرهاً بتوحيد العين حيث قال لهم:«ألست بربّكم؟ قالوا: بلى[2]» فالطّائعون المؤمنون، والكارهون الجّاحدون، ومعنى كرهاً: سجودهم بأشخاصهم وإعتقادهم الكفر في ضمائرهم، والعصيان في سرائرهم، وشاهده قوله تعالى:«إنّ المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم[3]» أي:«يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك[4]» وقوله:«يعلم ما يسرّون وما يعلنون[5]» وآياتٌ كثيرةٌ مثلها في كتاب الله عزّ وجلّ.

فقوله بالغدو والآصال فالغدو يريد به يوم الأظلّة والذّرو الأوّل. والآصال: يريد به البشريّة وأصل الظّهور والدّعوة الثّانية وقوله:«ولله يسجد ما في السّموات وما في الأرض من دابّة والملائكة[6]» هذا من كلام الميم إشارةٌ إلى العين وقوله تعالى:«والنّجم والشّجر يسجدان[7]» فالنّجم والشّجر والنّخل والرّمّان وغير ذلك ممّا ذره الله في كتابه وأقسم به مثل التّين والزّيتون وطور سينين، هذه كلّها أشخاصٌ محمودةٌ أمر الله عباده المؤمنين بطاعتها والتّسليم لها وليست هي شجرٌ ولا نجومٌ ولا جبالٌ ولا نخلٌ ولا رمّانٌ ولا تينٌ ولا زيتونٌ ولا دوات.

في معرفة باطن القول في الرّكوع "سبحان ربّي العظيم وبحمده"

فسبحان إسمٌ من أسماء الميم، وشاهده من كتاب الله قوله:«سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون[8]» وربّ العزّة أمير النّحل، والعزّة فاطر، ومحمّد الله ربّ

---

[1] الرّعد ١٥
[2] الأعراف ١٥
[3] النّساء ١٤٢
[4] آل عمران ١٥٤
[5] البقرة
[6] النّحل ٤٩
[7] الرّحمن ٦
[8] الصّافّات ١٨٠

العالمين، وهو إسمه وقوله:«سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[١]» فالعبد المسرى به سلمان أسرى به الميم وحقيقة الإسراء هو علو منزلة على ما كانت وذلك أنّ سلمان لم يزل في جميع الكرّات والظّهورات يظهر بالبابيّة فقط، وفي هذه القبّة المحمّديّة علا به الإسم بأمر مولاه العين إلى رتبة أعلى منها وأسنى وشرّفه الميم بظهوره به ونسبه إلى نفسه وأجمله إلى مجموله وأضافه إلى عدّته وأشخاصه إلى ظهوره بالسّيّد أبي شعيب – علينا سلامه – ومعنى قوله عزّ وجلّ:«من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»: فإنّ جميع المساجد الّتي ذكرها الله في كتابه مثل قوله:«وأقيموا وجوهكم عند كلّ مسجد[٢]» وقوله:«وصلوات ومساجد[٣]» هي أشخاص الميم المفترضة الطّاعة لها على جميع العباد، والمسجد الحرام منها رتبة الباب لا غيرها وهي رتبة محرّمٌ على جميع أهل المراتب الإرتقاء إليها، ومحرّمٌ أن ينسب المعنى تعالى إلى الظّهور كهيئتها.

ومعنى المسجد الأقصى يريد به الميم الّذي إنقطعت دونه الأفكار، وهو الغاية القصوى، والحجاب الأعلى، والمعنى – جلّ ثناؤه – أجلّ من ذلك وأعلى، ومن كلام العين جلّ ثناؤه إشارة إلى الميم، ودلالةٌ عليه، لأنّه دلّ على إسمهُ ودلّ إسمه عليه قوله. فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيءٍ بيد حجابه، وأنّ الرّجوع إليه.

في معرفة باطن القول في السّجود "سبحان ربّي الأعلى"

فمعناه عطفٌ وتكريرٌ لإسم محمّد وهو الله العليّ العظيم. ويقال أيضاً: إنّ العليّ العين، والعظيم الميم، ومن خالص دعاء العارف في الرّكوع: بك يا محمّد ركعت، وبعليّ آمنت ويقول في السّجود لك يا محمّد سجدت وبعليّ آمنت وبما شهد شهدت.

[١] الإسراء ١
[٢] الأعراف ٢٩
[٣] يس ٨٣

في معرفة باطن التّسبيح عند قيام صلاة الظّهر من الرّكوع

فمعنى قولنا سمع الله لمن حمده أي: سمع الله نجوى من توجّه إليه ودعاه بمحمّد، وقولنا: ربّنا لك الحمد، شهادةٌ من المصلّي وهو العارف أنّ محمّداً هو ربّ العالمين، وقولنا: ملء السّموات والأرض يعني بالخلق وكلّهم محمّديّون يحمدون الأزل جلّ ثناؤه على معرفته ومعرفة إسمه صلعم وعلى آله.

في معرفة باطن التّسبيح بين السّجدتين

ومعنى قولنا بين السّجدتين: ربّ إغفر لعبادك العارفين علمك فيهم وتجاوز عن سيّآتهم وتقصيرهم في الحقوق لإخوانهم، ومثله مسألته لهم وقوله في آخر سورة البقرة:«وإغفر لنا وإرحمنا أنت مولانا فإنصرنا على القوم الكافرين[١]» سؤاله للأزل فيهم لا فيه إذ كان به يسأل العباد وهو نفس الله وإسمه.

في معرفة باطن الجلوس بين السّجدتين وقولنا التّحيّات لله

أمّا معنى التّشهّد وقولنا له، فهو شهادة الباب بمكان الميم من مولاه. وقولنا: التّحيّات لله الخ ... هي الثّلاث حاءات[٢]، والصّلاة الشّهادة لهم أنّهم هم الصّلوات الطّيّبات الزّاكيات كما يقول جميع الخلق آل محمّد الطّيّبين الطّاهرين الزّكيّين هم لله ربّ العالمين العليّ العظيم وما طاب وزكا، هو الطّيّبات، وأبو الطّيّبات وأبو الزّاكيات، وهو باب الله، وباب حجابه، وما خبث فلغير الله، وهو شخص الغائط، وهو دلام لعنه الله وكلّ أفعاله الّتي أظهرها في الظّاهر من جميع الأفعال من ركوع وسجود وصلاة وجهاد وصدقة فلغير الله أرادها ولا لسبيله عبأها.

[١] البقرة ٢٨٦
[٢] راجع رقعة الإمام جعفر الصّادق

في معرفة باطن التّسليم وباطن الرّحمة وأشخاصها

ومعنى قولنا: السّلام عليك أيّها النّبيّ ورحمة الله وبركاته.

السّلام: هو شخص الباب سلمان. **عليك أيّها النّبيّ**: الميم وعليه متّكله، ومثله في الظّاهر قول الرّجل للرّجل العالي عليه وهو محتاجٌ إليه: أنا لك وبين يديك، ومتّكلي عليك. **ورحمة الله وبركاته**: رحمة الله الميم، وإنّما الرّحمة فاطر، وسمّيت بإسم الرّحمة لظهور فاطر جوهرة الميم بالتّأنيث، وفيها يقول الله عزّ وجلّ:«رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميدٌ مجيدٌ[1]» فهذه الأسماء لمحمّد لأنّهم في ظاهر الأمر أهل بيته وفي الباطن أسماؤه الّتي أنحله إيّاها الأزل جلّ ثناؤه مثل حميد ومجيد وشهيد ومبدي ومعيد وفعّالٌ لما يريد بأمر الأزل مولاه وشاهده من كتاب الله جلّ إسمه:«وماأرسلناك إلاّ رحمة للعالمين» وهو السّيّد الميم الرّسول وجوهرته ونفسه فاطر وهي الرّحمة، والدّليل على ذلك قول الرّسول منه السّلام في كلامه تلويحاً بالحقّ:«المؤمن أخو المؤمن لأمّه وأبيه أبوهما النّور وأمّهما الرّحمة» وقوله أيضاً: أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة. وقد قال سيّدنا المسيح عليه السّلام لقومه: إنّي جئت من عند أبي وأبيكم، إلهي وإلهكم، وبحول الآب أعمل كلّ ما أعمله.

فالرّحمة هي شخص الفاء وهي نفس الميم، والنّور دليلٌ على الأزل، وشاهده قول الميم:«اله نور السّموات والأرض». ومعنى قوله عليكم أي أنا منكم، ومثل قول القائل لمن علا عليه إذا تذلّل له: أنا منك وإليك ومتّكلي عليك. والبركات: هم الحاءات الثّلاثة ومتّكلهم على السّيّد محمّد إذ كانوا نوراً من أنواره وعليهم توكّل الباب وجميع العالمين العارفين، وهم المصلّون، والقول عن الشّهادة أشهد أن لا إله إلاّ الله: فهي شهادة الباب للمعنى تعالى بأن لا إله إلاّ هو وحده لا شريك له نفياً أن يشرك الإسم المعنى في التّألّه.

---

[1] هود ٧٣

وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله: تسليماً له وإقراراً بمنزلته وإفراداً لإسمه عن إسمه وتعريفاً لنا برتبته عنده اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد: الصّلاة في الظّاهر هي الرّحمة وفي الباطن معرفة الميم ليوصلنا إلى العين - جلّ ثناؤه - وقولنا: اللّهمّ هو تعريف الباب لنا أنّ الخمسة أشخاص الميم هم الله يريد به الإسم لمّا ظهر بخمسة أشخاص، ويقال أيضاً فيهم: إنّ الخمسة هم الله العليّ العظيم، والصّلاة على محمّد وآله في الظّاهر والباطن ويصلّي عليهم عند كلّ غيبة يظهرونها، فمن ذلك قول الرّسول صلعم وعلى آله عند إظهاره النّقلة للخاصّ والعام:«أوّل من يصلّي عليّ ربّي وملائكته ثمّ المؤمنون» وهذا مجمعٌ عليه المؤالف والمخالف بأنّ أوّل من صلّى عليه مولانا أمير المؤمنين جلّ ثناؤه بعد أن غسّله في الظّاهر وكفّنه وحنّطه[1] بمحضر ممّن شاهد الوقت.

وملائكته: مالكو علم توحيده مثل جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وهم: سلمان، والمقداد، وأبو الذّرّ، وغيرهم من العالم العلويّ، وصلّى عليه أهل بيته وهم سطر الأئمّة من الحسن الأوّل إلى الحسن الحادي عشر - علينا سلامهم - والله تعالى العليّ العظيم صلّى عليه ظاهراً مكشوفاً، فمن ذلك أنّ الأنزع البطين جلّت عظمته لمّا أظهر الغيبة لم يكن وحده.

ولم يذكر أنّ خلقاً من النّاس مؤالفهم ومخالفهم ممّن شاهد الوقت أو نقل خبره إليه روى أنّه رأى غسلاً ولا تكفيناً لجسده كما يخيّل للنّاظرين، ولا حفر قبر ولا صلاةً صلّيت عليه. بل يروون روايةً فاسدة ينكرها العقل ويشكّ فيها أهل النّقل، أنّه قال لسيّدنا الحسن والحسين علينا سلامهما: إذا أنا متّ فغسّلاني وكفّناني، وإحملاني على السّرير وأخرجاني إلى ظاهر النّجف ليلاً، وإحملا أنتما مؤخّر السّرير فإنّ الملائكة تحمل المقدّمه، وسيرا بي إلى حيث تقف البغلة فإدفناني هناك. حكايةٌ غير مشاهدة ولا متيقّنة بل فاسدة، يشهد العقل بفسادها وبطلانها في الظّاهر والباطن، فمن ذلك أنّ البغلة عند أهل التّوحيد مسخٌ لا ينجب، وعند أهل الظّاهر، هي بهيمةٌ لا حرمة لها ولا عقل، فكيف يجوز أن تؤمّ بالحسن والحسين؟ فهذا هو المحال، لأنّ الملائكة في الظّاهر أولى بالدّلالة للحسن والحسين وأيّ حاجة دعت إلى وجود البغلة في مثل ذلك الوقت، لا سيّما أهل الظّاهر يروون أنّه دفن ليلاً في خفية وإستتار

---

[1] إستوقفتنا هذه الكلمة كثيراً والحقيقة أنّها موجودة في جميع النّسخ

وعند الطّائفة الغالية من الشّيعة والمفوّضة[1] أنّ الحسن والحسين خلقا الملائكة وهم عبيدٌ لهما، لأنّ محمّداً وعليّاً وهم بمنزلة واحدة، وهما خلقا العالمين العلويّ والسّفليّ وعندهم أنّ الحسن من نور محمّد والحسين من نور عليّ فكيف تؤمّ بهما إذا كانت هذه منزلتهما، وعند العارفين أنّ شخصي الحسن والحسين معروفان، فالحسن كان المعنى تعالى ظاهراً كمثل صورته، ومن قولهم حكايةً عن مولانا قوله للحسن والحسين: إحملا مؤخّر السّرير فإنّ الملائكة تحمل المقدّمة، فحامل المقدّمة أفضل من حامل المؤخّرة، أترى كانت الملائكة خيراً من الحسن والحسين إذ يحملا مؤخّرة السّرير؟ معاذ الله، بل الملائكة عبيدٌ لهما وإن كانت الملائكة حملت المقدّمة أتراها عجزت أو ضعفت عن حمل المؤخّرة، فهذا كلّه باطلٌ ومحالٌ.

فقد صحّ في الظّاهر والباطن أنّ عليّاً هو الله المعنى الأزل صلّى على محمّد وهو إسمه وحجابه، ولم يصلّ محمّدٌ ولا أشخاصه على عليّ جلّ وعلا عن قول المبطلين، والحسن منه السّلام كان في وقت الأنزع البطين ميماً محضاً، وهو الصّورة والمثال، فلمّا أظهر العين الغيبة عند أهل المزاج لا عند العارفين المحقّين الّذين لم تتقلّب أفئدتهم ولا أبصارهم، ظهر بمثل صورة الحسن من غير زوالٍ ولا إنتقالٍ وغيّب الحسن وهو الميم تحت تلالي نوره، وكان الحسين ميماً، فلمّا أظهر الحسن الغيبة بالإسم، وهو الأزل القديم ظهر بمثل صورة الحسين وكان الجّسد الملقى على السّرير – كما يظنّون – الحسن وهو الميم أخرجه مولاه من تحت تلألؤ نوره، فكان صورة وهو صامتٌ والعين ناطقٌ، فلمّا أظهره على السّرير صار مثالاً بعد أن كان صورةً والصّورة والمثال واحدٌ وهو الميم، وصلّى عليه المعنى وهو الحسين كما صلّى عليه وهو محمّد بن عبد الله مولاه العين جلّت عظمته، وكان الحسين وقت الغيبة لمّا أظهرها بكربلاء وهو الأنزع البطين، والميم عليّ بن الحسين، فأظهر المعنى الصّعود إلى السّماء، وألقى شبهه على حنظلة لطاعته وأوقع حنظلة شبهه على الثّاني – لعنه الله – وظهر المعنى كهيئة عليّ بن الحسين عند غيبة الحسين فصار الميم محمّد الباقر، ولمّا أظهر المعنى تعالى الغيبة وهو عليّ بن

[1] لم يكن الخصيبيّون مفترقين عن المذهب الشّيعي وكانوا لصيقين بهم على غير ما كان عليه باقي الغلاة من الشيع المنقرضة اليوم والّذين قالوا بالرّعد وقالوا بجبل رضوى وغيرهم ممّن جاهر بالألوهيّة المحضة راجع كتاب الأصيفر لإبن شعبة الحرّاني

الحسين ظهر كمحمّد الباقر وكان الجّسد الملقى على السّرير كما يظنّون مثالاً وهو الميم فصلّى عليه الباقر وهو العين، وكذلك جرى في سطر الأئمّة كلّه.

وقولنا: إرحم محمّداً وآل محمّد كما رحمت وصلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنّك حميدٌ مجيدٌ، ومعناه أنّ محمّداً هو إبراهيم وإبراهيم هو محمّد فكما صلّى الله على محمّد وآله وهو الأنزع البطين في قبّتهم وكذلك صلّى على إبراهيم قبلهم وعلى آله في قبّتهم وهو محمّد وآله، وإنّ آل إبراهيم هم آل محمّد وإن تغيّرت الصّفات عند أهل المزاج بلا فرق ولا فاصلة. وقولنا إرحم محمّداً وآله، معناه: إرحمنا بمحمّد وآله إنّك حميدٌ مجيدٌ، والحميد المجيد الشّهيد المبدي المعيد وما شاكل هذه الأسماء فقد قدّمنا القول فيها أنّها من أسماء الميم أنحله إيّاها مولانا الأزل، والمعنى أجلّ وأعظم، وكلّ إسمٍ ونعتٍ ذكر من أسماء الله هو محمّد وأشخاصه وهم لله أستاره وحجبه.

في معرفة باطن التسليم الذي يخرج به من الصلاة

فالتّسليم هو شخص الباب، ومعنى السّلام عليكم هو تسليم المؤمنين الأمر لسلمان فهو السّلام وبه سلموا وشاهده من الكتاب قوله تعالى:«والله يدعو إلى دار السّلام[1]» فدار السّلام الميم من عرفه أمن من المسوخيّة وأسلم وجهه لله، وسلسل بابها وأنبأ بها، والله القديم الأزل في هذا الموضع يعرّف عباده فضل حجابه الميم ويدلّ على معرفته ومعرفة بابه وأنّه هو السّلام، وهو قوله تعالى:«سلامٌ على آل ياسين» وهم آل محمّد وقوله:«سلامٌ عليكم أهل البيت» كلّ هذه إشاراتٌ وقعت بسلمان وأنّ على الميم متّكله ومنه بدؤه، ورحمة الله رسول الله ومنه يطلبها العارفون.

[1] يونس ٢٥

في معرفة باطن التّسليم بعد أربع ركعات دون غيرها إلّا في صلاة المغرب، و صلاة الفجر

أمّا معنى التّسليم في صلاة المغرب وصلاة الفجر فقد قدّمنا القول فيه بأنّ التّسليم شخص سلمان، وبالتّسليم يخرج المصلّي عن صلاته بعد أن يكملها، والأربع ركعات هي بعدد حروف إسم محمّد ولا تتمّ حروف إسم الميم حتّى تتمّ أربع ركعات من العشاء الأوّل «المغرب» فإذا كملت هذه الحروف في الباطن وأورد المصلّي الصّلاة كاملة فحينئذ يخرج عن حدّ الصّلاة.

في معرفة باطن الجلوس والتّشهّد بين كلّ ركعتين من الفرض بلا تسليم

فأمّا معنى الجّلوس والتّشهّد بعد كلّ صلاة ركعتين من الفرض بلا تسليم، فقد علمنا أنّ الرّكعتين من كلّ صلاة فريضةٌ دليلةٌ على حرفين من إسم السّيّد محمّد ويبقى حرفان أو حرفٌ. فمعني الجّلوس والتّشهّد بينهما بلا تسليم، شهادة المصلّي وهو عارفٌ أنّ الأشخاص حقٌ، وإقراره بذلك عند الأزل، ولا يسلّم فيقطع الصّلاة قبل إكمالها لبقاء الحرفين أو الحرف من إسم السّيّد محمّد، فإذا أتى بالرّكعتين الأخيرتين أو الرّكعة كملت حروف الإسم وكملت الصّلاة وهي معرفته وحينئذ يخرج عن الصّلاة ويتمّها بمعرفة السّين وهو التّسليم لأمره وبعده الدّعاء وهو المسألة للعين والقبول لجميع ما أتاه المصلّي وهو العارف، والتّسليم بعد ركعتي فرض الفجر.

فالعلّة في ذلك أنّ هاتين الرّكعتين فريضةٌ لا ثالثة لهما ولا رابعة، وقد قدّمنا القول في ذكر علّتهما وباطنهما بأنّهما ركعتان فقط وهما دليلتان على شخص محسن بأنّه لم يظهر للخاصّ والعامّ بل ظهر إسمه لجميعهم وأقرّوا به، ولم يره أهل الكدر وهو الإسم الخفيّ وعدد حروف إسمه أربعة أحرف إختفى عن النّاظرين لا عن العارفين، وأُخذ من إسمه حرفان فجعل لهما ركعتان فريضةً، وقصرت صلاة

الفرض وإختصرت لأنّه لم يظهر فيساوي أشخاص باقي الصّلوات الّتي ظهر أشخاصها وبطنت حقائقها ولا عدم فتبطل صلاته، ولا ظهر فتكمل وإختصر منه نصف إسمه وأقيم نصف صلاة الفريضة لأنّه ظاهر الإسمو الذّكر باطنُ المعنى.

في معرفة لم يصلّي في الرّكعتين الأوّليّتين بقراءة سورة مع الفاتحة وفي الأخيرتين بالفاتحة وحدها؟

فالعلّة في ذلك أنّ الرّكعتين الأوليّتين من كلّ فريضةٍ دليلتان على تألّه الإسم وهو الميم وإشارته إلى غيره.

والرّكعتين الأخيرتين دالّتان على ظهور المعنى كالإسم، فيقنع فيهما بقراءة الحمد وحدها دلالةٌ على أنّ المعنى بذاته أحدٌ فردٌ صمدٌ ظهر كهيئة الحسن والحسين وهما الرّكعتان الأخيرتان لهذا قريء فيهما الحمد فقط.

في معرفة باطن صلاة الجمعة ولم قنع فيها بركعتين فريضة؟

أمّا معنى يوم الجّمعة فهو دليلٌ على يوم الظّهور وجميع الخلائق فيه، وشاهده من كتاب الله قوله تعالى:«يوم يجمعكم ليوم الجّمع ذلك يوم التّغابن[1]» وقوله:«ذلك يومٌ مجموعٌ له النّاس[2]» وقوله:«إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً[3]» وقوله:«إذا نودي للصّلاة من يوم الجّمعة[4]» وهو يوم ظهور القائم. **ويوم الكشف** هو الميم منه السّلام.

فأمّا السّبب الموجب أن قنع في صلاة يوم الجّمعة بركعتين فريضةٌ تغنيان عن الأربع ركعات دون سائر الأيّام، فيوم الجّمعة في الظّاهر والباطن ليس كسائر

[1] التّغابن ٩
[2] هود ١٠٢
[3] النّبأ ١٧
[4] الجّمعة ٩

الأيّام وهو دليلٌ على يوم الكشف وإعلان ما خفي من سرّ الله تعالى، وممازجة الميم عبده سلمان عند ظهوره به، فلمّا إجتمعا سمّي جمعة، ويقال أيضاً في إسم يوم الجّمعة أنّه الميم وهو الجّامع للملك بأسره وفاطره ومنشئه ومؤلّفه بأمر مولاه الأزل، ويقال أيضاً إنّ الجّمعة دليلٌ على شخص الفاء لأنّها إجتمعت الأنوار فيها، ومنها نسب الفضل ظاهراً وباطناً، وسمّي نسلها الفاطميّون في الظّاهر.

وأمّا النّسب الصّحيح فهي أصله وكذا أيضاً في الظّاهر سبب جميع الأيّام إلى يوم الجّمعة، فيقال أيّام الجّمعة، وقنع فيها في صلاة الظّهر بركعتين دون أربعٍ فرقاً بين ظهور الميم بالذّكور وظهوره بالإناث. وقيل: إنّ منها ظهر شخصا الحائين فقنع في صلاتها بركعتين.

في معرفة باطن الخطبة يوم الجمعة ولم جعلت قبل الصّلاة؟

فأمّا معنى ذلك أنّ الخاطب رسول الله صلعم وعلى آله وهو الدّليل على معرفة فاطر وظهور الحائين منها في القبّة المحمّديّة وكان ظهور الميم قبل ظهور الفاء، فلأجل ذلك بديء بالخطبة قبل الصّلاة ولظهور الحائين منها وإظهار ما أظهره من فضلهما وحملهما على عاتقه وإعتلائهما عليه.

في معرفة يوم عرفة ومن شخصه؟ ومعنى التّكبير أيّام النّحر؟

فيوم عرفة شخص السّيّد فاطر وهو يوم الرّجعة، ومعنى يوم عرفة معرفة الخلائق يوم الظّهور رتبة السّيّد فاطر، والخطبة قبل الصّلاة كما سلف في ظاهر الشّريعة يوم الجّمعة. والتّكبير أيّام النّحر بعقب كلّ صلاة فقد تقدّم أنّ شخص يوم النّحر السّيّد فاطر، وهو الميم، والثّلاثة أيّام بعده دليلةٌ على الثّلاث حاءاتٍ والتّكبير بعد كلّ صلاةٍ تعظيمٌ من العارف منزلتهم وتكبير الأزل جلّ ثناؤه عن الظّهور بهم.

في معرفة باطن صلاة العيدين ومعرفة باطن أيّامهما

أمّا صلاة العيدين فهي فريضةٌ، غير أنّها ليست داخلةٌ في جملة الصّلوات لسائر الأيّام، وهي ركعتان لا غير في كلّ عيدٍ ويجهر فيهما وفي الجّمعة بالقراءة دون سائر الأيّام في صلوات النّهار، فالرّكعتان دليلتان على شخص الميم والسّين، والجّهر فيهما وفي يوم الجّمعة يدلّ على يوم الظّهور وجميع الخلائق فيه وكذلك **يوم الفطر** دليلٌ على ما أظهره السّيّد محمّد من شريعة الإسلام ودعائه لله، وإحلاله الإفطار وتحريمه الصّيام وهو الصّمت والكتمان، **ويوم الأضحى** دليلٌ على ظهور القائم بالسّيف وقتله هذا الخلق المنكوس وكشفه أمر الله وإعلان سرّه، وإشارته إلى معنويّته، فلأجل ذلك يجهر بالقراءة في الأعياد في صلاة النّهار دون غيرها كمن الأيّام.

في معرفة باطن الخطبة يوم العيدين بعد الصّلاة

أمّا معنى العيدين، دليلٌ على الكشف والظّهور به وإعلان كلّ مستورٍ وليس بعد الظّهور لعاملٍ عمل، ولا فيه له مهل فخطب السّيّد محمّد منه السّلام في هذين اليومين بعد الصّلاة ليعلم جميع الخلق مقرّهم وجاحدهم أنّه لم يبق لعاملٍ عملٌ ولا تقبل صلاة المصلّي ولا توبة التّائب إلاّ من سلف إقراره ومعرفته وهو قوله تعالى: «يوم لا تنفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً[1]».

في معرفة باطن التّكبير في يومي العيدين سبعاً أو خمساً □ وتسمية يوم الفطر بالفطر

[1] الأنعام ١٥٨

فأمّا معنى التّكبير في ركعتي يوميّ العيدين سبعاً أو خمساً فالسّبع تدلّ على ظهور الأزل تعالى بسبعةٍ ذاتيّة. والخمس تدلُّ على ظهورات الحجاب بخمسة أشخاصٍ. ومعنى تسمية يوم الفطر، فشهر رمضان شخصه عبد الله بن عبد المطّلب، والفطر ظهور السّيّد الميم إليه التّسليم، وصيام شهر رمضان صمتُ عبد الله وكتمانه سرّ الله، والفطر إحلال الميم جميع ما حرّمه عبد الله وكشفه الحقّ، ودعاؤه إلى مولاه الأزل، وهي فطرة الله، وشاهده من كتاب الله تعالى:«فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم[1]» وهو السّيّد محمّد القائم بالملك بأسره والمقيم الشّرائع في جميع الملل وأشخاصهم سطر الإمامة لا تبديل لهم في الحقيقة وإن تغيّرت نعوتهم وأسماؤهم الظّاهرة وهي في الباطن واحدٌ.

في معرفة باطن يوم الأضحى ولم سمّي أضحى؟

يوم الأضحىعند العامّة هو يوم التّضحية والتّقرّب إلى الله تعالى فيه بالذّبائح، وعند أهل التّوحيد العارفين يوم الكشفِ وذبح القائم جميع هذا الخلق المنكوس عند مشاهدتهم للصّورة المرئيّة للأنزع البطين عزّ عزّه وإنكارهم إيّاه بعد ظهوره.

وشاهده من كتاب الله تعالى يوم الكشف:«كأنّهم يوم يرونها – وهي الصّورة المرئيّة بأنزع بطين – لم يلبثوا إلاّ عشيّة أو ضحاها[2]» معناها: لم ينظروا في العشيّة فالعشيّة دليلةٌ على السّنين لأنّه أوّل ظهورٍ يغطّي الخلق نعته، وضحاها ظهور السّيّد محمّد وكشفه كلّ مستورٍ، ثمّ يأخذ بسيف الله وعذاب الله عزّ وجلّ.

في معرفة باطن لم سمّي العيد عيداً؟

إنّ معنى العيد مأخوذٌ إسمه من العَود ومعنى يوم العيد دليلٌ على يوم الرّجعة، وعودة الخلق إلى الدّعوة الأولى، فإن أجابوا وإلاّ أعيدوا إلى ما كانوا عليه من كرّهم

[1] الرّوم ٣٠
[2] النازعات ٤٦

وتعذيبهم، ويقال: أيضاً: إعادة يوم الظّهور أشخاص الميم إلى عدّتهم خمسة كاملة كعدّتهم يوم الأظلّة وهو قوله عزّ وجلّ:«ولتكملوا العدّة ولتكبروا الله على ما هداكم[1]»إليه من معرفتها. ويقال: إعادة الله الظّهور، وكشف الذّات لجميع الخلق.

في معرفة باطن القنوت ولم جعل في الرّكعة الثّانية؟

القنوت في الظّاهر دعاءٌ يشاكل دعاء الوتر وهو مأمورٌ به في الرّكعة الثّانية، وقد ذكره الله في كتابه فقال: «كلٌّ له قانتون» وقال:«يا مريم إقنتي لربّك» وباطنه دعاءُ الباب إلى ربّه وهو الميم، ودلالته عليه، وهو يوم الرّجعة، ومعناه في ثاني ركعةٍ فهو مثل التّشهّد والجلوس بعد ركعتين بلا تسليم.

في معرفة باطن صلاة الشّفع والوتر

أمّا معنى الشّفع والوتر، فالشّفع ركعتان دالّتان على شخصين ثابتين في الرّسالة الّتي ألّفها شيخنا – قدّس الله روحه – فالشّفع أسد وعمرا إبنا حصين، والوتر: عبادة بن بشير، من جملة أشخاص النّوافل الإحدى وخمسين لا من الفرائض ومعنى الوتر: أي خاتمة الشّيء، وكذلك هذا الشّخص خاتم جميع الأشخاص الإحدى وخمسين، وباطن الوتر دعاء الباب للأزل ودلالته عليه، وهو النّهاية، وشاهده من كتاب الله قوله تعالى:«وإنّ إلى ربّك المنتهى[2]»

في معرفة باطن الجهر بالقراءة في صلاتيّ اللّيل دون صلاتيّ النّهار

أمّا معنى الجهر بالقراءة في صلاتيّ اللّيل، فهو أنّ صلاتيّ اللّيل شخصاهما الحاءان وهما من سطر الأئمّة، وقد ظهر المعنى كهيئتهما فوجبت القراءة في

[1] البقرة ١٨٥
[2] النجم ٤٢

صلاتيهما بالجّهر إجلالاً لهما وصلاتا النّهار دليلتان على الميم والفاء وهما إسمان محضان لم يظهر المعنى كهيئتهما فلأجل ذلك لا يجهر بالقراءة في صلاتيهما ليفرّق بينهما وبين غيرهما ممّن علمت منزلته بالظّهور كهيئته ويجهر في صلاة الفجر بالقراءة، فشخص الفجر السيّد محسن، وباطنه يوم الكشف وصلاته دليلةٌ على شخص محسن فإذا كان يوم الكشف ظهر أمره وأعلن سرّه، فلأجل ذلك يجهر بالقراءة في هذه الصّلاة.

في معرفة باطن الكسوف ومعرفة باطن الصّلاة فيه

فمعنى الكسوف عند أهل الظّاهر الّذين لا يعلمون معنى الحقائق هو ظلمةٌ تغشى جرم الشّمس وجرم القمر، والشّين والقاف عند أهل الحقيقة في هذا الموضع لا في الحقيقة دليلان على شخصيّ الميم والسّين، وقال أهل الظّاهر: إنّ الظّلمة الّتي تغشى جرمي الشّين والقاف هي الّتي تحجب نوريهما وقت الكسوف عن أعين النّاظرين.

ومعناه في الباطن غلبة الضدّ وعلوّه على مولاه كما يخيّل لهذا العالم المنكوس وليس كما يظنّون، وإنّما الفساد داخلٌ على أبصارهم من جهة التّلبيس والتّخييل وكذلك عند الفلاسفة والمنجّمين أن لا حادثة تحدث على النّيّرين وقت الكسوف وإنّما عندهم سبب كسوف الشّمس إجتماعها مع القمر في برجٍ واحدٍ ودقيقةٍ واحدةٍ حيث لا يكون للقمر عرضٌ يبعد به عنها وهي بالقرب من إحدى العقدتين اللّتين تسمّيان الرّأس والذّنب فيستر جرمه جرمها ويحول دون مشاهدة قرصها.

وخسوف القمر عندهم أنّ الشّمس تمدّ القمر بالنّور كلّما بعد عنها إلى ليلة المقابلة وهي اللّيلة الرّابعة عشرة من الهلال وهي النّهاية في مادّن النّور، فيتّفق أن يكون القمر مع إحدى العقدتين، ولا يكون له عرضٌ يبعد به عن إحداهما **فيستر ظلّ الأرض المخروط بين الشّمس والقمر فلا تمدّه بالنّور فيسودّ لونه ويحصل على ضوء نفسه، فهذا عندهم سببُ الكسوف.** وعندهم في الحساب شيءٌ يسمّونه إختلاف المنظر وهو أنّنا نرى الشّيء بأعيننا بخلاف ما هو به لإختلاف مناظرنا وهذا عندنا من أدلّ دليلٍ في الباطن لأنّنا نرى بكدنا غلبة الضّدّ، وعلوّه على مولاه،

وليس هو كما نرى ونظنّ، بل الكدر أرانا ذلك، والسّتر الواقع على أبصارنا وقلوبنا، فمن كسوف الشّمس الظّاهر الّذي لا حقيقة له في الباطن إذ كنّا قدّمنا القول أنّ الشّين في هذا الموضع دليلةٌ على السّيّد محمّد ومعاداته الضدّ أبي جهل – لعنه الله – له وهو أحد أشخاص دلام، وعلوّه على الميم وتكذيبه له من جهة التّلبيس والتّخيّل حتّى أنّ سيّدنا محمّد صلعم وعلى آله هرب منه وخاف من مكره ومن شرّ قريش، فإلتجأ إلى جبل أبي قبيس ودخل الغار وإستتر به، فكان عمود الدّين الإسلاميّ أن يطفأ.

فهذا من كسوف الشّمس، ومثل علو المشركين على رسول الله صلعم وعلى آله وغلبتهم إيّاه يوم أحد وقلّة الزّاد والعدّة والمقاتلة عنه حتّى لجأ إلى الدّعاء فقال:«اللّهمّ إن أهلكت هذه الشّرذمة فلن تعبد بعدها أبداً». وهذا من كسوف الشّمس، ومثل علو المشركين عليه يوم الأحزاب وإحاطتهم به في المدينة من كلّ ناحية وحصارهم له وغلبتهم إيّاه فيها وما أظهر من الفزع والخوف حتّى حفر له سلمان الخندق، وهذا كلّه من كسوف الشّمس، وأيضاً يوم أحد، وسيرته، وقتل حمزة وكسر رباعيّة الميم على جهة التّلبيس والتّخييل وهذا من كسوف الشّمس وخسوف القمر مثل علو المشركين على سلمان يوم السّقيفة عند كلامه بالفارسيّة دكردي وبكردي حتّى رأى العالم بأسره ممّن حضر الوقت أنّ عنقه عرك كعرك الأديم العكاظيّ، وخروجه إلى الجبّانة، وشكوى حاله إلى مولاه أمير النّحل، وقول مولاه له: «أحزنك وثوبهم عليك يا سلمان» وهو خبرٌ مشهورٌ، فهذا من خسوف القمر، ومثل قتلات السّين المتواترة منها وهو رشيد الهجريّ، قتله عبيد الله بن زياد – لعنه الله – ومنها وهو يحيى بن معمّر قتله الحجّاج – لعنه الله – ومنها وهو أبو الخطّاب قتله عيسى بن موسى تسع قتلات، ومثل قتلات النّبيّين، والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين في الدّهر كلّه، كلّ هذا كسوفٌ للحقّ وإدحاضٌ في الظّاهر. وفي الباطن لا حقيقة له، بل تشبيةٌ وتخييلٌ في الأعين.

وقد قال تعالى في كتابه حكايةً عن موسى وهارون وسحرة فرعون وقصّة الحبال والعصا، فإذا حبالهم وعصيّهم يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى، وخيّل لموسى أنّها تسعى، وليس لذلك حقيقة، وليس هذا موسى الميم بل هو موسى بن أشيم المنبأ، ومثل قوله تعالى في قصّة المسيح تكذيباً لمن قال إنّه قتل، بل إنّه خيّل

للنّاظرين وهو قوله:«وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم[1]» ومثل ما خيّل للثّاني – لعنه الله – أنّ المولى زوّجه إبنته أمّ كلثوم وهي كانت جريرة إبنة عمر، وكذلك عثمان خيّل له أنّ رسول الله صلعم وعلى آله زوّجه إبنته رقيّة.

وحقيقة العقدتين اللّتين سبب الكسوف والخسوف هما في الباطن دالّتان على شخص الأوّل والثّاني الصّادّين عن معرفة الله وإسمه وبابه وفي كلّ كورٍ ودورٍ ومعنى صلاة الخسوف في الباطن: فهي وقت الحيرة والتّلبيس إلتجاؤنا إلى سيّدنا الميم وهي معرفته الّتي هي باطن الصّلاة وملاذنا به ومسألتنا مولانا الأزل تعالى به وبمكانه عنده أن يكشف الحيرة عنّا، ويهلك الضّدّ العالي علينا.

في معرفة الصّلاة على الميّت ومن الميّت المحمود ومن الميّت المذموم؟

الميّت المحمود في الباطن هو الطّالب الحريص الّذي لاح له وجه الحقّ ولا يعرف منه شيئاً، فهو ميّتُ القلب ظمآنٌ إلى المعرفة فإذا ألقي إليه شيئاً من العلوم الباطنيّة حيا بها وفي مثله يقول الله تعالى:«وأنزلنا من السّماء ماءً طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً[2]».

والسّماء شخص الباب، والماء علم السّيّد محمّد صلعم وعلى آله والبلدة الميّتة قلوب قومٍ فارغة من العلم فإذا أُلقي إليهم شيء من العلوم الباطنيّة حيوا بها، وقال الله تعالى في أمثالهم:«يا أيّها الّذين آمنوا إستجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم[3]» وقوله:«ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً[4]» والميّت في الظّاهر هو المنقول مؤمناً كان أم كافراً، فأمّا الصّلاة عليه وشروطها وقراءتها ودعاؤها وجميع حدودها وحقيقة وجودها فنحن نذكرها بعون الله وحسن توفيقه، وكيف يجب أن

---

[1] النّساء ١٥٧
[2] الفرقان ٤٨
[3] الأنفال ٢٤
[4] المائدة ٣٢

تكون الصّلاة على المؤمن العارف، وعلى من ترسّم بالتّشيّع، وعلى من لا يشكّ بكفره وعلى الطّفل الصّغير الّذي لا يعرف أمره ولا بدّ من الصّلاة عليه.

في معرفة الصّلاة على المؤمن العارف المنقول

يكبّر عليه خمس تكبيرات بلا رفع اليدين ولا إشارة إلى مكان سوى باللّسان وإيماء بالنّظر، تكبّر الأولى وتقرأ الفاتحة وما تيسّر، وتكبّر الثّانية وتقول: اللّهمّ يا عليّ يا عظيم صلّ على إسمك ونفسك وحجابك وعرشك، وعلى سلسل بابك، وعلى جميع أهل مراتب قدسك.

ثمّ تكبّر الثّالثة وتقول: اللّهمّ إنّك أنت الأوّل والآخر، وأنت بكلّ شيءٍ عليم.

ثمّ تكبّر الرّابعة وتقول: يا عليّ العالي هذا عبدك المقرّ بتوحيدك وباطن عجيبِ قدرتك، وشهادتنا عليه أنّه لم يزل مقرّاً بظهوراتك عارفاً بغيباتك معتصماً بحبلك مهتدياً بأبوابك فإن كان قد سبق في علمك ومشيئتك أنّك لا تنقله في هيكلٍ سواه، فلا تكرّه في قميصٍ غيره، وإن كان ممّن بقي عليه شيءٌ في التّكرير إلى أوان الصّفاء وقت الوفاء، فكرّم اللّهمّ في البشريّة مثواه، ونزّه شخصه وإنفعنا بمعرفته لنا وبمعرفتنا له إنّك عليٌّ عظيمٌ.

وتكبّر الخامسة وتوميء بنظرك إلى الهواء وتقول: السّلام عليك أيّها الباب العظيم ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

في معرفة الصّلاة على من ترسّم بالتّشيّع ومذهب الإمامة والتّفويض

التّكبير والدّعاء واحدٌ، إلاّ أنّك تقول بعد التّكبيرة الرّابعة: اللّهمّ مولاي هذا عبدك المقتبس من نورك الرّاغب في ولايتك، اللّهمّ فإن كان ممّن سبقت له الإجابة وقت النّداء، وتمّ قبوله عند إستماع الدّعاء، فجازه على ذلك وصفّه وخلّصه ولخّصه وإنفعه بنا وبدعائنا. وإن كان يا مولاي فيما كان يظهره شاكّاً ومرتاباً وبه مستحسناً،

ومعه مستعاراً، فجازه جزاء الكافرين، واصله صلاء الجّاحدين وإجعل سعينا معه رحمةً لنا وعذاباً عليه إنّك عليٌّ عظيمٌ.

ثمّ تكبّر الخامسة وتسلّم على الرّسم الأوّل.

في معرفة الصّلاة على الكافر الّذي لا يشكّ فيه

فالتّكبير والدّعاء واحدٌ إلاّ أنّك تقول بعد الرّابعة: اللّهمّ يا عليّ يا عظيمُ هذا عبدك المنكر توحيدك الجّاحد معنويّتك الدّاعيك مربوباً والواصفك منعوتاً، والنّاعتك محدوداً، والمعاند أوليائك، الموصل أعدائك هذه شهادتنا عليه وعلمنا به بعد علمك يا مولانا، وقد نقلته، ومن هذا العالم أخرجته، فإن كان في سابق علمك أنّه منقولٌ في البشريّة ومكرّرٌ في الهياكل الإنسانيّة، فإنقله إلى أضيقها قالباً وأقبحها صورةً وأشوهها خلقةً وأبغضها إلى عالمها في صورةٍ مفسوخةٍ وجلّةٍ منكوسةٍ، وحالةٍ مخسوسةٍ، منجوسةٍ، مقتولاً بسيف الحقّ تحت رايات الباطل.

وإن كان قد فني أجله النّاسوتيّ وعاد إلى كرّه وتعذيبه، فأصله سعيراً، وإسلكه في سلسلةٍ ذراعها سبعون ذراعاً وكرّه في أنواع التّكرير، وإبله بأشرّ المذبوحات، وأنكل الممسوخات، وإجعل سعينا معه رحمةً لنا وعذاباً عليه، إنّك عليٌّ عظيمٌ.

وتكبّر الخامسة وتسلّم على الرّسم.

في معرفة الصّلاة على الطّفل الصّغير

تكبّر على الرّسم وتقول في الرّابعة: اللّهمّ يا مولانا الحقّ العالم بما يخفي ويعلن جميع هذا الخلق، هذا عبدك المنقول، وباطن أمره، وعلم سرّه عندنا مجهولٌ لا نشهد له بإقرارٍ ولا نحمل أمره على إنكارٍ، وأنت يا مولانا أعلم بسرّه وجهره وخيره وشرّه اللّهمّ فإن كان من أهل اليمين من جملة عبادك العارفين فأكرم اللّهمّ منزلته، وإرفع درجته، وإجعل سعينا معه رحمةً لنا وله، وإن كان غير ذلك ممّن

ينكرك ويجحد ربوبيّتك ويعادي أوليائك، ويوالي أعدائك فإجعل سعينا معه رحمةً لنا وغضباً عليه، إنّك عليٌّ عظيم.

ثمّ تسلّم على الرّسم.

في معرفة باطن الوضوء وشرحه وشروطه وأشخاص جميع الجوارح الّتي تغسل بالماء، ويمسح عليها.

فباطن الوضوء هو أخذ السّين العلم من الميم، فيبدأ به بالبسملة.

فبسم: السّين، والله: الميم، ثمّ تغسل يديك قبل إدخالهما في الإناء – وذلك أدبٌ لا فريضةٌ ولا سنّةٌ – واليدان دليلتان على شخصيّ اليتيمين، وغسلهما بالماء: هو أخذ علم التّوحيد منهما.

ثمّ تغسل وجهك – وهو فريضة – ثمّ تغسل يديك إلى المرفقين بعد الوجه – وهو فريضة – كما قال الله تعالى:«يا أيّها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصّلاة فإغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وإمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين[1]». والوجه هو شخص الميم – منه السّلام – لأنّه وجه الله ووجية عنده، وأوجه خلقه لديه، وفيه يقول الأزل جلّ ثناؤه:«وكان عند الله وجيهاً[2]» أي كان قبل الفعل وخلق الخلق، وفيه خمسة ثقوب: عينان ومنخران وفمٌ دلالةٌ على ظهور السّيّد محمّد بخمسة أشخاص.

ومعنى إدخالك الماء في فيك عند المضمضة، فالفم شخصه الفاء وفيه اللّسان النّاطق بتوحيد الله، ومن الفم بدت جميع الخيرات مثل الشّهادة بالتّوحيد وقراءة القرآن، وفنون العلم وكذلك الفاء منه إنفجرت عيون الكبرياء.

[1] المائدة ٧
[2] الأحزاب ٦٩

والّلسان: شخص القائم وهو الميم، وهو من نسلها الطّاهر، والإستنشاق دليلٌ على أخذك العلم بأسره من الحائين. وبمعرفتهما يصحّ لك التّوحيد، وتستنشق روح الحياة الأبديّة.

وغسل اليدين إلى المرفقين فقد قلنا: أنّ اليدين شخصا اليتيمين فاليد اليمنى دالّةٌ على شخص المقداد، واليد اليسرى دالّةٌ على أبي الذّرّ، واليد اليمنى للوجه واليسرى لسائر الجّسد وإنّما خصّ المقداد باليد اليمنى لعلوّه وتقدّمه على من هو دونه، لقول المولى منه السّلام في حقّه:«خرج إليكم من علمنا ألفٌ غير معطوفٍ ولو إنعطف لإنعطفتم» معناه ما شكّ المقداد، ولو شكّ لشككتم، ومثل تأخّره عن السّجود مع الحروف، وقول مولاه له: لم لا تسجد أيّها الألف؟

قال: أنتظر أمرك الكريم ففاز بها وكان آخراً فتقدّم فصار أوّل الحروف، وهو صاحب اليمين، أنحله ذلك السّين بأمر الميم، ومعنى يمين، أي من عرف الله من جهة المقداد حقّ معرفته أمّنه الله من المسوخيّة، وشاهده من كتاب الله:«وأمّا إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين[1]» ومعنى اليد اليسرى، أي من عند أبي الذّرّ تيسّرت البركات، وفيه يقول الله تعالى:«فسنيسّره لليسرى» وفي كلّ يدٍ خمس أصابع بها قوام الكفّ.

فأوّل الأصابع من اليد اليمنى: الإبهام وهي أمّ الكفّ ومدبّرةُ جميع الأصابع وهي في الباطن دليلةٌ على السّيّد فاطر لأنّها أمّ الحاجات في الظّاهر ومعنى أنّها سمّيت بالإبهام لأنّ الخلق المنكوس أبهموا عن معرفتها وخفي أرها.

والثّانية السّبّابة وهي الشّاهدة بتوحيد الله عزّ وجلّ والدّالّة عليه، وبها يومىء بالدّعاء والإبتهال والتّضرّع وهي شخص الميم وهو الّذي دلّنا على معرفة الأزل جلّ ثناؤه وبه وجدناه ووحّدناه، وسمّيت سبّابةٌ لأنّ الميم منه السّلام هو السّبب بين الأزل وبين خلقه، ومسبّب الأسباب بأمره.

والوسطى: دليلةٌ على شخص الحسن منه السّلام وهو الأوسط من أشخاص الميم الخمسة بحسب ما قدّمنا ذكره.

---

[1] الواقعة ٩

والبنصر: دليلةٌ على شخص الحسين منه السّلام وسمّيت بنصر لأنّ الخلق المنكوس قعدوا عن نصرته في الظّاهر يوم كربلاء – جلّ مولانا عن الحاجة إلى المعين والنّصير –.

والخنصر: دليلةٌ على شخص محسن – منه السّلام – وهو الشّخص الخامس من أشخاص الميم وآخرها، وكذا الخنصر آخر الأصابع الخمس، ومعنى أنّ محسن ظهر بالسّقط من رفسة الضدّ – لعنه الله – كما يزعمون، فلم يكن في الخلق المنكوس منكرٌ على الضدّ ما فعله. وقعدوا عنه وعن أخيه الحسين كما يخيّل لأهل الظّاهر جلّ من أن يحتاج إلى عونٍ أو نصرٍ، وفي الخنصر يكون الخاتم وهو دليلٌ على عهد الله ومعرفته، ولا يعرف الله حقّ معرفته إلاّ من عرف محسن بالنّورانيّة وأنّ به ختم أشخاص الميم منه السّلام فجعل الخاتم فيها دليلٌ على معرفة محسن بالنّورانيّة، فلا يتجاوز هذه العدّة إلاّ بإضافة الباب إليها إذا ظهر به الميم، فيكون فيها وتابعٌ لها، لقول السّيّد محمّد – منه السّلام –:«سلمان منّا أهل البيت».

وأمّا اليد اليسرى فقد قدّمنا ذكرها أنّها دليلةٌ على أبي الذّرّ، وأشخاص أصابعها الخمس منها ثلاثٌ أشخاصها عبد الله بن رواحة وعثمان بن مظعون وقنبر بن كادان تمام الخمسة الأيتام، والوليّان: نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير مولى رسول الله صلعم وعلى آله.

وعلو اليمنى على اليسرى كعلو المقداد على أبي الذّرّ، وعلو أشخاص الميم على الثّلاثة الأيتام والوليّين، هذا في بعض البواطن لأنّ الميم أجلّ وأعظم من ذلك كلّه ومن جميع ما في الفلك بأسره إذ كان خلقه وقدّره بأمر مولاه والمرافق أشخاصها الإثني عشر نقيباً الثّابتة أسماؤهم في كتاب الرّسالة، ومعنى قولنا مرافق هو دليلٌ على رفق النّقباء بأهل المراتب ودلالتهم جميعهم على معرفة الأزل وحجابه وبابهو أيتامه، ومعنى المسح على الرّأس: فشخص الرّأس السّيّد محمّد لأنّه رأس الملك بأسره وهو في قبضته يوم القيامة، وفيه يقول الأزل تعالى «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطويّاتٌ بيمينه» ومسحك بالماء عليه هو أخذك العلم منه وملاذك به. وشخصا الأذنين هما إبنتا رسول الله صلعم وعلى آله زينب ورقيّة، ومسحهما بالماء تنزية له عن حدّ الأولاد، ولهما عن حدّ التّأنيث.

وأمّا المسح على الرّجلين، فشخصا الرّجلين صفقتا اليتيمين لأنّ للأيتام صفقات كما للأبواب صفقات، وهما صعصعة وزيد إبنا صوحان، وفي كلّ رجلٍ خمس أصابع فأشخاص أصابع الرّجل اليمنى خمسة أيتام فاطر، وخمسة أصابع الرّجل اليسرى، أخمسة أيتام أمّ سلمة، والمسح عليهما بالماء دون الغسل معرفتك رتبتهما وأنّهما دون مرتبة من تقدّم من شرحه من الحدود.

في معرفة باطن الجنابة والغسل منها وشخصها

فمعنى الجّنابة بأسرها، نعثل، ومعنى تسميتها جنابة، فهو مجانبة نعثل لأمير المؤمنين وهو الحقّ، وعدوله عنه في الظّاهر، وعداوته لشيعته، وغسل الجّنابة البراءة إلى الله جلّ وعلا من حدوث نعثل وجميع ما سنّه وهواه وعلمه وعقيدته.

في معرفة باطن غسل يوم الجمعة والعيدين

إنّ يوم الجّمعة دليلٌ على الميم وغسلك جسدك بالماء في هذا اليوم طهورٌ لك في الظّاهر، وفي الباطن دليلٌ على أن تصبّ عليك يوم الرّجعة من علم محمّد صلعم وعلى آله فيؤمنك من النّار ويكون لك جنّة من عذاب القائم وهو الميم، وغسل يوم العيدين كغسل يوم الجّمعة إذ كانت هذه الأيّام بمعنى واحد دلالة على يوم الكشف.

في معرفة باطن غسل الدّخول إلى مكّة ومدينة رسول الله

أمّا مكّة فشخصها السّيّد فاطر، ومكّة في الظّاهر تسمّى أمّ القرى والسّيّد فاطر أمّ الحاءات وهم القرى المحمودة وهي أمّهم في الظّاهر، ومعنى غسلك جسدك عند دخول مكّة دليلٌ على غسل قلبك من علم الباطل بعلم الحقّ.

وأمّا غسل الدّخول إلى مدينة رسول الله فهو دليلٌ على زوجته في الظّاهر وهي أمّ سلمة الخيبريّة، والغسل عند الدّخول إليها تبرّؤك إلى الله من الزّوجات

الرّجسات اللّواتي كنّ له في الظّاهر، وتنزيهك إيّاه عن ملامسة النّساء، ولأمّ سلمة عن التّأنيث.

في معرفة الغسل ليلة النّصف من شعبان وليالي شهر رمضان والزيارة

أمّا الغسل في ليلة النّصف من شعبان هو تنزيهك شخص هذه اللّيلة الّذي هو السّيّد فاطر عمّا يقول الجّاحدون من حدّ التّأنيث وولادة الموالي على ذكرهم السّلام.

وصبّك الماء عليك صبّ علمهما عليك صبّاً، وأمّا أشخاص ليالي شهر رمضان فقد ذكرها شيخنا قدّس الله روحه في كتاب الرّسالة ولسنا نحبّ إعادة ما ذكره إذ كنّا به ومنه ومن شعبه ومصدرنا عنه، وفي قوله قلنا ومن علمه روينا، والغسل فيها تبرّؤك إلى الله ممّن يقول إنّهنّ نساءٌ، بل ملائكةٌ ذكران.

والزّيارة في الظّاهر إلى مكّة هي المشاهدة والسّعي إليها والغسل في الباطن معرفتها، وحقائقها، وغسلك بالماء تبرّؤك إلى الله ممّن يقول: إنّ الموالي حلوّا التّراب ووارتهم الحفر وذلك محالٌ.

في معرفة باطن الغسل من النّظر إلى المصلوب وغسل الميّت

فالمصلوب هو خاطب الباطل المقيم نفسه مقام الميم فإذا سمعت منه بأذنك حطبةً فإغسل منه قلبك بحقيقة علم الميم منه السّلام.

وأمّا الغسل من غسل الميّت فالميّت ها هنا هوالكافر فهو الميّت عن الحقّ، وغسلك من غسله معناه غسل قلبك وأذنيك ممّا سمعته منه من الباطل عند مناجاتك له خوفاً من شرّه وتقيّةً من أذاه، وإستغفارك الله عزّ وجلّ ممّا سمعه سمعك، وأفرغ عليك من علوم الله عزّ وجلّ فتغسل بها قلبك وجميع جوارحك من ذلك.

في معرفة باطن التيمّم بالصّعيد واللّسان النّاطق

أمّا التّيمّم فمعناه عند عدم الماء، فوجود الماء في الباطن حضور باب الله، وأخذك العلم منه، وتيمّمك بالصّعيد هو أخذك العلم – علم التّوحيد – عند عدم وجود الباب من كلّ مؤمن عارف بالغٍ، فهو الصّعيد الطّيّب وفيه يقول الله تعالى:«فتيمّموا صعيداً طيّباً [١] » وأمّا اللّسان النّاطق بتوحيد الله فهو دليلٌ على السّيّد محمّد صلعم وعلى آله الّذي به ومنه عرفنا كلّ شيءٍ، وهو لسان الله ويد الله وجنب الله وعين الله، وفيه يقول الله تعالىفي قصّة إبراهيم:«ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدقٍ عليّاً[٢]» فهذا ظاهر في التّنزيل، وتأويله معناه جعل لهم لسان صدقٍ عليّاً إشارةٌ منه إلى الميم إليه التّسليم وقوله:«وإجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين[٣]» وقوله:«لسانٌ عربيٌّ مبين[٤]» وهو الميم سيّدي ومولاي العزيز محمّد العربيّ صلعم وعلى آله.

في معرفة باطن النّيّة الّتي لا يتمّ عملٌ إلاّ بها

فمعنى النّيّة في الظّاهر في جميع الفرائض والنّوافل مثل الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجّهاد، هذا يقول أهل الظّاهر، وعندهم أنّها عقدالقلب على الشّيء وإضماره إيّاه في نفسه قبل فعله له وهو في الباطن معرفتك توحيد الله في نفسك وخاطرك وتفقّهك فيه قبل إظهارك له لأهله وكتمانه عمّن يشكّ بتوحيد الله العليّ وحده، وهذا معنى القول: من لا نيّة له لا صلاة له، معناه: لا تصحّ له صلاةٌ إلاّ بمعرفة الميم، ولا صيام إلاّ بمعرفة عبد الله بن عبد المطّلب وهوالميم أيضاً، ولا زكاة إلاّ بمعرفة الباب، وهو سلسل، فالنّيّة عماد كلّ شيءٍ وقوامه. ومعناه الإقرار

---

[١] النّساء ٤٣
[٢] مريم ٥
[٣] الشّعراء ٨٤
[٤] النّحل ١٠٣

بتوحيد الله الخالص الّذي لا يشوبه كدرٌ قال السّيّد محمّدٌ صلعم وعلى آله:«الأعمال بالنّيّات» وهو توحيد العين تعالى.

في معرفة باطن سجدة السّهو ومعرفة سجدة الشّكر

فأوّل ما نذكر من ذلك سجدة السّهو، وسببها في الظّاهر شكٌّ يلحق المصلّي، وظنٌّ منه أنّه قد قصّر أو نسي شيئاً من فرائض صلاته فيقيم السّجدة مقام ما ضيّع ونسي وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى:«الّذين هم عن صلاتهم ساهون» أي ناسون، وباطن ذلك أنّ المصلّي غفلةٌ تلحقه أو تقصيرٌ في معرفة بعض أشخاص الميم، فسجدته تلك تذلّلٌ لله المعنى ومسألته بمكان محمّد عنده العفو والإقالة والصّفح عن تقصيره.

وسجدة الشّكر هي في الظّاهر أنّ العبد إذا أتاه أمرٌ يسرّه في دينه أو دنياه سجد عند ذلك سجدةً شكراً لله على ما أنعم به عليه. وفي الباطن أنّ المؤمن العارف يزداد في كلّ يومٍ بصيرةً في دينه وتأتيه فائدةٌ من علمٍ أو فقهٍ فإذا أنعم الله عليه بشيءٍ من ذلك تلقّى القبلة وهو توجّهه بالميم منه السّلام وسجد لله جلّ إسمه تذلّلاً وشكراً على ما أنعم الله عليه من الزّيادة في الهداية.

والشّكر شخص سلمان، والحمد شخص محمّد، وهما إسمان لله العظيم، هذا كلامٌ يقوله جميع الخلق ولا يعرفون معناه.

في معرفة باطن تعفير الخدّين بعد التّسليم والخروج من الصّلاة

لقد قدّمنا أنّ التّسليم هو شخص الباب، وتعفير الخدّين دليلٌ على شخصي اليتيمين، وهما شخصا الأرض والجّبال، فما صعب منها فهو شخص المقداد لأنّه صاحب العلم الصّعب المستصعب وهو الحقّ، وعنه يؤخذ جميع علم التّوحيد.

والسّهل شخص أبي الذّرّ، وهو صاحب علم الرّضى والتّسليم، كما أنّ كلّ سماءٍ سلسل، ومعنى تعفير وجهك تمسّكك بعلم اليتيمين وأخذك عنهما وتوجّهك بهما وتسليمك إليهما.

في معرفة باطن السّبعة عشر سجدة الّتي في كتاب الله تعالى □ الّتي يجب فعلها والسّجود في الصّلاة عند ذكرها.

منها قوله تعالى:«ولله يسجد من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً[1]» وقوله:«والنّجم والشّجر يسجدان[2]» وقوله:«يا مريم إقنتي لربّك وإسجدي[3]» وهي دلالةٌ على سبع عشرة ركعة فريضةٌ تصلّى في كلّ يومٍ وليلةٍ على عدد حروف إسم الميم الّتي قدّمنا ذكرها في هذه الرّسالة، ومعنى السّجود عند قراءة الآية الّتي فيها الشّكر من العارف المؤمن لمولاه على ما أنعم عليه به من معرفته ومعرفة مواقع هذه السّجدات وحقائقها والتّسليم لها.

في معرفة باطن الصّلاة على الميّت وكيف جعلت من قيام بلا ركوع ولا سجود.

إنّ الصّلاة على الميّت ليست فريضةً من الله بل سنّةٌ من نبيّه الرّسول عليه السّلام وهي تجري مجرى الدّعاء والإبتهال والمسألة لله عزّ وجلّ وحده، وإنّما تكون عند إجتماع المؤمنين لحادث النّقلة، فيفزعون إلى الصّلاة، وهي شخص السّيّد محمّد صلعم وعلى آله ويشهدون للباري تعالي على المنقول بما يعلمون من إعتقاده، وإن

[1] الرّعد ١٥
[2] الرّحمن ٦
[3] آل عمران ٤٣

كان المولى – جلّ ثناؤه – أعلم بذلك قبل كونه، ويسألونه للمؤمن العارف الصّفح والإقالة والصّفاء، ولهم الثّبات وحسن النّقلة، وللمنكر الجّاحد أليم العذاب، وقاطعة الأسباب، ويستعيذون بالله من شدّة عذابه، ومقامه ونقلته ومنقلبه.

في معرفة باطن الخمس تكبيرات

إنّ باطن الخمس تكبيرات دليلٌ على أنّ السّيّد محمّد ظهر بخمسة أشخاص في يوم الأظلّة وفي القبّة الإبراهيميّة وفي القبّة الموسويّة وفي القبّة المحمّديّة.

في معرفة صلاة الإستسقاء في الظّاهر

عند عدم الغيث وتعزّز المطر من السّماء فيفزع النّاس إلى الصّلاة والدّعاء والإبتهال، فيسألون الباري جلّ وعلا إحياء عباده وإغاثة بلاده بالمطر وباطن الإستسقاء هو الموت عند عدم العلوم الباطنيّة وبدوها ومادّتها من السّيّد الميم صلعم وعلى آله ويسألونه إحيائهم بعلومه، ويدعون الأزل ويسألونه بإسمه محمّد تيسير ما يطلبونه من الميم والنّعمة عليهم به وشاهده من كتاب الله عزّ وجلّ:«وأنزلنا من السّماء ماءً طهوراً لنحيي به بلدةً ميتاً[1]» فباطن السّماء سلسل والماء العلم المنزل من محمّد ومن أشخاصه على يديّ سلمان مجراه والبلدة الميتة قلوب ظمآنة حرقة، ونفوسٌ ظمأى صدئة طالبة العلم، متلهّفة عليه.

معرفة باطن الثّماني ركعات الّتي قبل صلاة الظّهر وهي صلاة الزّوال

[1] الفرقان ٤٨

المراد بالزّوال في قول القائل: زوال الشّمس عن وسط السّماء إلى ناحية الغروب، فالشّمس في هذا الموضع السّيّد محمّد وظلوعها دليلٌ على إظهار شريعة الإسلام، ودعائه إلى مولاه الأزل ظاهراً تعريفه بظهوره للعباد باطناً، وتوسّطها في السّماء دليلٌ على كمال شريعته وتمام نبوّته وإعلان سرّه وكشف أمره، للعامّ والخاصّ، وهو يوم الغدير حين دلّ على مولاه وكشف للخلق باطن أمره، ودعاهم إلى ربوبيّته ووجوده، وعرّفه لجميع خلقه ممّن في ملكه وسمائه وأرضه وهو قوله:«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً[1]» والنّعمة معرفة العين وظهوره في عباده، وزوال الشّمس دليلٌ على زوال الميم من النّطق وتسليم الأمر إلى مولاه، وغروب الشّمس دليلٌ على الغيبة الّتي أظهرها، ونقلته الّتي لبّس بها على الشّاكّين فيه والمرتابين بحقيقة معرفته. وأمّا معرفة الثّماني ركعات فهي: أشخاص أولاده في الظّاهر، وهو في الباطن حجبه الدّالّون عليه.

في معرفة صلاة الخوف ظاهراً وباطناً

الخوف في الظّاهر أنّ العبد يكون في سفره خائفاً من عدو يدهمه، أو يكون في دار حربٍ مصافقاً لعدوّه، فيحضر وقت الصّلاة فلا يمكنه أداء الفرض، ولا يسعه تركه، فيقدّم النّيّة ويوميء بناظره نحو القبلة ويحرّك لسانه بالقراءة والدّعاء بشفتيه.

وفي الباطن أنّ المؤمن العارف هو في هذا العالم مسافرٌ إلى عالمه عالم الحقّ وهو مع ذلك خائفٌ من الأضداد وغيرهم، فلا يكون آمناً من شرّهم فيخطر في قلبه ذكر السّيّد محمّد صلعم وعلى آله الّذي معرفته باطن الصّلاة، فلا يمكنه التّصريح بذكره خوفاً من عدوّه ولا يسعه تركه، فيقدّم النّيّة وهي معرفة الأزل، ويوميء برأسه نحو القبلة وهي الميم ويتوجّه إليها ويحرّك لسانه بالقراءة والدّعاء بشفتيه وهو التّألّه للعين وشاهده من كتاب الله قوله تبارك وتعالى:«واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخفيةً».

---

[1] المائدة ٣

في معرفة صلاة الضّحى

أمّا صلاة الضّحى فلا حقيقة لها عند جميع الشّيعة فهي وصلاة التّراويح من بدع الثّاني – لعنة الله عليه – ولا هي فرضٌ من الله ولا سنّةٌ من رسوله، وللشّيعة صلاةٌ في شهر رمضان غير الفرض، وقد ذكرها شيخنا أبو عبد الله نضّر الله وجهه وهي عشرون ركعة في كلّ ليلة فرادى بلا جمع ولا إمام، ولنذكر أشخاصها وهي خمسة أيتام سلسل والنّقباء ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب وأبو برزة ولم نذكر في هذه الرّسالة أشخاص النّوافل الإحدى وخمسين ركعة، ولا بواطن أمرها ولا ذكرنا إلاّ ما إحتجنا ذكره لأنّ شيخنا ووالدنا كرّم الله مثواه قد بيّن ذلك وأوضحه وغيره ممّا أوردناه في هذه الرّسالة وغيرها، فله ثوابه وفخره وزينته في الدّنيا والآخرة، إذ كنت من شعبه ونوراً من قبسه.

خاتمة الرّسالة

فهذا ما سنح في هذه الرّسالة لك أيّها الأخ السّديد من باطن هذا العلم الرّشيد ممّا بلغه فهمي وأحاط به علمي، ودريته من شيخي ووالدي الخصيبي نضّر الله وجهه، وأعلى درجته، وشرّف مقامه ومنزلته، ونزّه الله شخصه، وما درسته من الكتب وذاكرت به كلّ ذي علمٍ ولبٍّ وهو لما طلبته إن شاء الله جاء كافياً ولرأيك ودينك شافياً، فتأمّله وتدبّره وإعمل به وحافظ عليه تخلص وتنجح وقد إختصرته لك وهذّبته ولخّصته وقرّبته[1] فإن لقيت لك أخاً عارفاً فزادك عليه شيئاً فغير منكرٍ ولا غريبٍ لأنّ الله تعالى يؤتي علمه من يشاء وقد قال الله تعالى:«يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكر إلاّ أولو الألباب[2]» فمن أحسن الظّنّ بنا عند قرائتها من السّادة الإخوان وشيوخ الزّمان نسأل الله أن يسرّه ويوفّقه، ومن أساء الظّنّ بنا طلباً للنّقص والطّعن فمقاله عثرته ومغفورةٌ ذلّته وهو في حلٍّ

---

[1] (إلى الأفهام)
[2] البقرة ٢٦٩

وسعةٍ ممّا قصدني به وقذفني جعلني الله وإيّاك ممّن سمع فوعى وبالحقّ إهتدى ولا يسلبنا ما أنعم به علينا من هدايته ومعرفته وجعلنا لها شاكرين ولحمدها مؤدّين ولإسمه من الشّاكرين، ولبابه من القاصدين، ولحقائقه مؤدّين. وصلى الله على حجّته الميسّرة، ونفسه المحذّرة، وعلى سلسل بابه ومقصد طلاّبه، وعلى من آل إليهم أجمعين، وسلّم تسليماً ولأمرهم تعظيماً، ولإجلالهم تكريماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل إنّه نعم المولى ونعم النّصير ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين والحمد لله ربّ العالمين.

رسالة البيان لأهل العقول والأذهان

تأليف للشيخ الجلي

لا يُعرف لمن ألّف الجلّي هذه الرّسالة، وتدور موضوعاتها حول المراتب والدّرج وتبيان أسباب تسميتها ومعانيها.

وصل كتابك أيها الشيخ الجليل الفاضل النبيل. منحك الله وخصك عنايته وهدايته، وجنبك معصيته، وفتح جوامع قلبك إلى الجدّ في طلب علمه وجعلك ممن سمع النداء فسارع إليه، وما عدل بك إلى سواه. وثبتك إلى حقيقة معناه ووقاك جميع المحذورات من أعدائه فقرأته وعرفت معانيه.

وسارعت إلى إجابة سؤالك لقول العالم منه السلام:{إذا سألك أخوك المؤمن حاجة فبادر إلى قضائها قبل إستغنائه عنها}.

لأن في ذلك نجاتك من الشيطان. فحركت الحواس ونبهت الجوارح إلى حسب معانيك، وبادرت لما يرضيك.

فكان جملة سؤالك وصميم مقالك في السؤال الأول:

عن بدو الإسم والباب والأيتام وجميع أهل المراتب من العالم العلوي والعالم السفلي. وكيفية ترتيبهم في ملكوت السموات وإني أبين لك مراتبهم ومنازلهم ومن أين يستمدون أنوارهم وكيف إبتداؤهم وإنتهاؤهم.

إعلم يا أخي حرسك الله بطاعته، وثبتك على هدايته. أنه يجب عليك أن تقبل علمه وتفهم وصفه إنّ علياً أمير النحل لا إله إلا هو لا ينثني في عدد ولا يتجسد في جسد فرد صمد، لا يظهر بصفة ولا بمثال. ولا يظهر إلا بذاته أحداً ديموماً لا نفاذ لملكه ولا نهاية لحكمه فافهم وع وإعقل ولا تغفل.

بسم الله الرحمن الرحيم

فالحمد لله الذي أبدع من كيانه كوناً للعارفين وجعله عياناً على العالمين.

تلك صفته العظمى المتصلة به، -وهو ظله الكلي- الذي هو غيره. العلة التي بدت منها العلل وبها تجلى الأزل وإليها ينتهي الأمل.

حجاباً يقف عنده العارف وغاية يفوز بها الطالب. نوراً لا ينفصل عن منبره وسراً لا ينكشف إلا لمعناه وظاهراً لم يخترعه من شيء محدود، لأنه من ذاته أظهره لا من شيء مدروك. لأنه من جوهره فطره ولم يبن عنه حين أبداه بل أبدعه منه وسأله به فأجاب نفسه، إذ هو نفسه وحقيقة قدسه.

فإن قلت: هذا النور المخترع من هو؟

فذلك السيد محمد – منه السلام –.

لأنه مكانه إذا تجلى وبيته الذي إليه يسعى، وإسمه الذي به يدعى وحنكته التي إليها يلجأ ولسانه الناطق وداعيه المرشد وشاهده العادل، والطور الأعلى والوادي الأيمن والشجرة المباركة والعرش الرفيع.

والكرسي الشامخ والرق المنشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والظل الممدود والماء المسكوب والمقام المحمود.

والكلمة الباقية، والحجة الواجبة، والدليل المتصل بمدلوله، والفعل المنفعل من ذات الفاعل.

أظهره لظهوره بعد أن كان غيبياً في علمه الذي ليس هو غيره، فهو شمسه الطالعة من قرصها الغائبة في أسّها.

وأما سؤالك عن فاطر:

فأشهد أن فاطر هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وندبهم إليها. تلك الصفة المنبجسة وعظمته المتشخصة لكل ناظر بحسب عقله ولكل عاقل بمقدار معرفته قديمة الكيان محدثة الطلوع.

واما سؤالك عن الحسن والحسين:

فهما صفتان إنبجستا من الصفة الفاطرة، وطلعتا من القدرة الباهرة. لإتمام الحكمة، وإكمال الحجة، وإعلان الدعوة. بدتا منها وغربتا فيها إذ هي حقيقة جوهرهما وقديم عنصرهما.

وأما سؤالك عن سلمان:

فهو الباب الناطق والشبح اللاصق الذي لا يوصل إليه إلا به ولا يدخل عليه إلا منه، متصل غير منفصل فاعل ظهر كمفعول.

وأقررت أن هذه الصفات وإن إختلفت أسماؤها وتباينت أزمانها وإفترقت أشخاصها واحد لم ينقسم بمعنى أن ينفصل، وإنما ظهرت من القدرة الأحدية بغير إفتراق عند إشراقها ولا حلول عند غروبها، وأن مؤبد الأبد ومؤزل الأزل وحقيقة الغيب باطن بهذه الصفات محتجب بالأشخاص المرئية، وأن حركة تلك الأنوار الظاهرة وسر تلك الأسرار الباطنة لا يعرف إلا بما بدا منها ولا يتجلى إلا بما أرى فسبحانه وتعالى عما يصفون.

وأما سؤالك عن إبتداء أهل المراتب:

فإن أهل المراتب في قديم دهورهم وإبتداء حركاتهم أرواح أشباح في الأظلة سامعة باصرة واعية ناطقة نورانية، فتجلى لها باريها وظهر لها مولاها نوراً كما أبداها، فبادرت إلى قبول الطاعة وسارعت إلى السجود وأشارت إلى الأزل العلي المعبود فجعلها كواكباً درّية وجواهر مضيئة وأنواراً شعشعانية. وأضاف الصغير إلى الكبير والقليل إلى الكثير فانضافت جميعها إلى الباب والباب منه مبدؤها وأول حركاتها عنه ومنه تستمد أنوارها.

وأما سؤالك عن المراتب:

إن أول المراتب بعد رتبة الباب هو رتبة الأبواب. وثم رتبة الأيتام وأول الأيتام المقداد، وهو أول ما رتبه الباب، وأمده بالنور. والمقداد لا يدري من الممد له بذلك النور وعلم الباب منه ذلك وكان الباب في ذلك الوقت مقام إبراهيم فقال:«رب أرني كيف تحيي الموتى».

قال له الله وهو الإسم:« أولم تؤمن؟ قال بلى. ولكن ليطمئن قلبي».

والقلب هو المقداد والشاهد بذلك قوله تعالى:« إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ».

وقد شرح سيدنا وفقيه علمنا وسبيل هدايتنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي – نضر الله وجهه – تفسير ذلك القول في رسالته الكبيرة وبينه:

أن السمع: السيد محمد، والبصر: الباب، والفؤاد: هو المقداد بن الأسود الدؤلي –وهو القلب– ومن أجل ذلك قال الباب ليطمئن قلبي.

وكانت إرادة الباب في ذلك هي إستئذان مولاه أن يرتب أربعة يكونون مع المقداد في الرتبة فقال له الله وهو الإسم:« فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم إجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم إدعهن يأتينك سعياً وإعلم أن الله عزيز حكيم».

والأربعة الأطيار: هم الأربعة الأيتام.

والجبال: في هذا الموضع هم الخمسة مراتب: النقباء والنجباء والمختصون والمخلصون والممتحنون.

أراد بقوله:«إجعل على على كل جبل منهن جزءاً» أي قلد كل واحد منهن مرتبة من هذه المراتب وقوله:«إدعهن يأتينك سعياً»، أي رتب الأربعة كترتيب المقداد. وإدعهن يجيبونك كما دعا المقداد فأجابوا كإجابته.

فلما نظر المقداد إبتداء ترتيب الأربعة علم أنه مفعول كفعلهم. وأنّ الباب ممده. فأقرّ له بالسبق وسلم إليه الأمور. ونظر الأربعة الأيتام إلى إقرار المقداد وتسليمه ففعلوا كفعله وسلموا كتسليمه.

فولاهم على المراتب الخمس وسماهم أيتاماً. لأنهم إئتموا بالباب وأتمّ بهم من كان بعدهم من أهل المراتب.

فالباب يستمد نوره من نور الإسم، والمقداد يستمد نوره من نور الباب، وأبو ذر يستمد نوره من نور المقداد. وعبد الله بن رواحة يستمد نوره من نور أبي ذر، وعثمان بن مظعون يستمد نوره من عبد الله بن رواحة. وقنبر يستمد نوره من نور عثمان.

فتولى المقداد مرتبة النقباء. وتولى أبو ذر مرتبة النجباء. وتولى عبد الله مرتبة المختصين. وتولى عثمان مرتبة المخلصين. وتولى قنبر مرتبة الممتحنين.

والنقباء: إثنا عشر نقيباً.

وإنما سموا نقباء لأنهم نقبوا الصدور وعلموا فيها وذلك قوله تعالى:« فنقبوا في الأرض هل من محيص». أي: ما ثمة من يحيص عن معرفة النقيب وأعني بذلك أن جميع المراتب الذين من دون النقباء من العالم العلوي والسفلي لا يخرجون عن معرفة النقيب.

فالنقباء يمدون النجباء بالنور، والنجباء يمدون المختصين، والمختصون يمدون المخلصين، والمخلصون يمدون الممتحنين، والممتحنون يمدون السبع مراتب العالم السفلي البشري، فهم يمدون المقربين، والمقربون يمدون الكروبيين، والكروبيون يمدون الروحانيين، والروحانيون يمدون المقدسين، والمقدسون يمدون السائحين، والسائحون يمدون المستمعين، والمستمعون يمدون اللاحقين، واللاحقون يمدون العالم البشري.

وكان سؤالك: لم سمي اليتيم يتيماً والنقيب نقيباً والنجيب نجيباً والمختص مختصاً والمخلص مخلصاً والممتحن ممتحناً والمقرب مقرباً والكروبي كروبياً والروحاني روحانياً والمقدس مقدساً ومستمع مستمعاً واللاحق لاحقاً؟

أما الأيتام والنقباء فقد سبق ذكرهم.

وإنما سمي النجيب نجيباً: لأنه أنجب وسعى إلى معرفة باريه وإسمه وبابه ومن يليهم من المراتب من بهدهم.

وسمي المختص مختصاً: لأنه إختص إبتداءً فكان كما إختصه باريه في خاصة معرفته ومعرفة إسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهم.

وسمي المخلص مخلصاً: لأنه أخلص لباريه وإسمه وبابه ومن يليهم من أهل المراتب بعدهم.

وسمي الممتحن ممتحناً: لأنه وإن كان سابع مرتبة فما إمتحن الله فيها غيره فثبت وحمل أمر الإمتحان ولحق بمن تقدمه من أهل المراتب.

وأما المراتب السفلية فأولها المقربون الذين قال الله تعالى فيهم:«السابقون السابقون أولئك المقربون».

وإنما سمي السابقين:لأنهم سبقوا جميع أهل المراتب السفلية إلى معرفة باريهم وإسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

وثالثها الروحانيون. وسموا روحانيين: لأنهم راحوا إلى النورانية لما عرفوا باريهم وإسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

ورابعها: المقدسون وسموا مقدسون لأنهم قدسوا بروح القدس وهي معرفة باريهم وإسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

وخامسها: السائحون، لأنهم ساحوا في الملكوت لما عرفوا باريهم وإسمه وبابه ومن يليهم من أهل المراتب بعدهم.

وسادسها: المستمعون وسموا مستمعين لأنهم سمعوا النداء فاستجابوا إليه ولم تع آذانهم غيره لماعرفوا بارئهم وإسمه وبابه ومن يليهما من أهل المراتب بعدهما.

والآن قد بينت لك المراتب العلوية والسفلية وبماذا إستحقوا هذه الأسماء التي تقع عليهم. وقد أوضحها لك من طريق الحق ومنهاج الصدق كما رواها شيخنا في رسالته الكبيرة وبالله التوفيق.

وأما سؤالك عن قول الله تعالى:«فليرتقوا في الأسباب»،«أسباب السموات». فأنا أبين لك ذلك بياناً واضحاً.

فإنّ المؤمن إذا صح علمه وعمله في الأكوار والأدوار والدهور والأعصار، وتجنب الردى، وعمل بأعمال أهل الصفا. فيزداد علمه وعمله. إلى أن يلحق باللاحق فيعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فيتسبب به اللاحق إلى المستمع ويوصله إلى درجته فيظهر له ويعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فيتسبب به المستمع إلى السائح ويوصله إلى درجته فيظهر له ويعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فيتسبب به السائح إلى درجة المقدس فيقف عندها فيظهر له المقدس ويعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فيتسبب به المقدس إلى درجة الروحاني فيقف عندها فيظهر له الروحاني ويعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فيتسبب به الروحاني إلى درجة الكروبيين فيقف عندها فيظهر له الكروبي ويعلمه علمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فيتسبب به الكروبي إلى درجة المقرب. فيقف عندها. فيظهر له المقرب ويعلمه علمه، ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

فإذا أرقي إلى هذه العقبات السبع السفلية وتكامل علمها معه ولا داخله شك ولا إرتياب فعند ذلك يتسبب به المقرب إلى درجة الممتحن. فيوقفه عندها فيظهر له الممتحن فيعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

يتسبب به الممتحن إلى درجة المخلص. فيوقفه عندها فيظهر له المخلص فيعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

يتسبب به المخلص إلى درجة المختص فيوقفه عندها فيظهر له المختص فيعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

يتسبب به المختص إلى درجة النجيب فيوقفه عندها فيظهر له النجيب فيعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

يتسبب به النجيب إلى درجة النقيب فيوقفه عندها فيظهر له النقيب فيعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

يتسبب به النقيب إلى درجة اليتيم فيوقفه عندها فيظهر له اليتيم فيعلمه علمه فيعلمه ولا ينسى منه شيئاً ولا مما علمه من قبل.

يتسبب به اليتيم إلى درجة الباب فيوقفه عندها.

فيظهر له الباب فيعرفه بحقه ويعلمه ويؤدبه ويتسبب به إلى الحجاب فيظهر له فيجد معرفته فعند ذلك يكون قد بلغ إلى درجة الصفاء.

والشاهد إلى ذلك قوله تعالى:«أيما الأجلين قضيت»، «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون».

والأجلان الباب والحجاب فإذا بلغ المؤمن إلى الحجاب أوصله الحجاب إلى المعنى. فيظهر له المعنى ويمكنه من النظر إليه بحسب ما يستحقه.

ولا يكون ليغيب عنه ساعة واحدة ويكشف له عن نظره حتى يرى حسناته وسيئاته. فإذا نظرها وجد سيئاته وقد محصت عنه وحسناته موفرة عليه.

فيذكر في ذلك الوقت أخاً من إخوانه في دار الدنيا كان يوده ويصافيه. فيقول: يا رب. قد تفضلت وصفيت ومننت وخلصت عبدك من دار الدنيا، وألحقته بعالم سمائك ووفرت على عبدك حسناته. وأنا أسألك أن تهبها لأخي فلان في دار الدنيا ليصير بها مثلي.

فيضحك مولاه منه ويقول: تكرمت علينا يا عبدنا سنخلصه ونصفيه من دار الدنيا ونجعله مثلك ونرفعه ونوفر عليه حسناته. فيصفي الله – عز وجل – ذلك العبد بسؤال أخيه.

فيبقى على المؤمن أن يسأل بارئه أن يكشف له عن نظره حتى يشاهد العالم العلوي والسفلي والسموات والأرض، حتى لا يغيب عنه منها شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً ويهب له نفسه ويحكمه فيها، حتى يصير المؤمن عند ذلك يرقى إلى السماء متى شاء ويهبط إلى الأرض متى شاء ويشرق إلى الشرق، ويغرب إلى الغرب متى شاء.

وترتفع عنه مؤونة الأكل والشرب والإهتمام بشيء من الأشياء ويصير كوكباً درياً معرى من جميع ما في البشرية.

وتصير له المشيئة في نفسه والشاهد بذلك قوله تعالى:« وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين». فبين لهم أن المشيئة في نفوسهم لا في غيرها.

وهذه يا سيدي الأسباب التي سألت عنها وعدها للمؤمن العارف.

أما العالم العلوي والسفلي المئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً منها خمسة آلاف العالم العلوي ومئة ألف وتسعة عشر ألفاً العالم السفلي البشري.

وهذه يا سيدي رسالة مني إليك وتحفة ترد عليك ونجيبك إن شاء الله تعالى في الأجوبة الأصلية من الأعمال الجارية بين العالم.

وسألت يا أخي الفاضل المهتدي عن سؤال ما سبقك إليه سائل واع ولا عالم دار ولا مهتد هدي.

فقد سبقت به السائلين وقطعت العالمين وأيقظت به الغافلين النائمين وأقمت به القاعدين وأصلحت الجاهلين ورغبت به المؤمنين.

وكمل شرحه وبيانه وإيضاحه وبرهانه. فاشكر مولاك الذي وفقك وأيقظك وحرك حواسك وأطلق لسانك بهذا السؤال الذي تضيع به الأفهام، وأسأله أن يشرح صدرك لوعيه، ويفتح قلبك لحفظه. فإن ظننت أنك سافرت قريباً فقد خضت بحراً عميقاً وعلماً دقيقاً.

والمسألة المشروحة عن الصدقات والبر وبذل المال للضعفاء والمساكين أهل الحاجة فهل هي قروض بين هذا العالم يستوفيه قوم من قوم في الأكوار والأدوار على سبيل الدين بين الناس من الإستلاف والإقتراض أم الله المجازي عليه؟

فإذا كان ديناً يستوفونه فكيف يكون الوفاء؟

وإن كان الله تعالى هو المجازي عليه فما يكون إلا حطاماً بحطام وحسنات بحسنات بيّنه بياناً واضحاً فإما رغباً وإما زهداً؟

وأما المسألة الثانية فأنت قلت: **أخبرني عن هذه الغلبات من العالم قوم على قوم وتملكهم هذه الدار غصباً قوماً على قوم؟**

الجواب وبالله التوفيق:

أما البر والصدقة والبذل للمال في أهل الفاقة والفقر فإنه شيء قد أمر الله تعالى به بقوله:«إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»، وقوله تعالى:«وما أنفقتم من نفقة أو أنذرتم من نذر فإن الله يعلمه».

أما من دخل الإيمان قلبه ونسب روحه إليه فيجب عليه المواساة بالبر والصدقة. لأنّ العلم والعمل أخوان متفقان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ولا يجوز أن يبذل ذلك إلا في أخيه المؤمن. لأن المؤمن إذا سرّ جاحداً كافراً معانداً مضاداً طرقته الهموم. وإن قضى له حاجة جوزي بالحرمان. وإن أعاره جاهه جوزي بإسقاط قدره. وإن أعانه على خصم إعتراه شيطان يقويه.

وإن قتل مهجته في قضاء حقوق المؤمنين بماله وعرض نفسه للهلاك دونهم بنجاتهم من الشدائد التي تلحق بهم. فعند ذلك يخلصه الله من عوائق الدنيا وبوائقها وينجيه الله كما كان يطلب نجاة إخوانه.

وما دام المؤمن في حاجة أخيه مسارعاً كان الله مسارعاً في حاجته قاضياً له ما أراده. فإذا رغب المؤمن في حاجة يقضيها لأخيه بضعفه. فيقضي الله سبحانه وتعالى حوائجه بقوته.

فالويل لمن لا يرغب إلى ذلك الفضل من الله تعالى فمن شكّ ممن قرأ هذا الشرح في شيء منه فهو مشدود بهذا الخبر المرفوع عن العالم منه السلام حين سئل عن أهل التصديق من المؤمنين بما يعرفون فقال:

إذا أردتم أن تعرفوهم فأنظروا إلى من حكم على نفسه بالحق وساوى بنفسه المؤمنين ولم يفضلهم في دين ولا في دنيا وفداهم بنفسه ولو أتلفها دونهم إذا علم أنّ

في ذلك نجاتهم فهو الذي تسألون عنه - وقليل ما هم - فهذه صفات الإيمان ودلائل الإخوان.

وأما سؤالك عما يجري بين هذا العالم من الإغتصاب والتعاون بعضهم على بعض وتملكهم لهذه الدار وظلمهم بعضهم لبعض؟

فإنّ هذا كله من غلبة المزاج والكدر. لأنّ المؤمن الصافي عند المقدرة لا يمد يده ولا عينه إلى ما ليس له بحق. ولا يرغب في غير دين الله الذي هو الكنز المكنوز الذي به يفوز الفائزون، فكل الدار وما فيها محتقر عنده يسير لعظم معرفة بارئه عنده لقول العالم منه السلام: من أعطاه الله معرفته وظنّ أنّ أحداً أعطي فوق ما أعطاه الله فقد صغّر ما عظم الله.

لأنّ صفة المؤمن بالله: قنوع باليسير من الدنيا صغّر كلّ ما فيها عند معرفته بالله وعلمه به. وأنّ هذه الدنيا ليست ملكه، بل هو ضيف بها، وليس هو ضيف المخلوقين وإنما هو ضيف الخالق ينزله في أيّ منزلة أراد من منازل الضيافة فيعلمه بذلك ما رواه المفضل - إليه التسليم - عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال:

لم يزل الناس بخير ما دام فيهم ثلاث فقيل: يا مولانا ما هي الثلاث؟ فقال: مؤمن لا يخرجه غضبه عن حقّ، وإذا رضي لا يدخله رضاه في باطل. وإذا قدر لا يمدّ يده إلى ما ليس له بحقّ.

فكلّ من رأيته في هذه الدار متغلب على أهل المعرفة بشيء من ذلك ومعه إقرار فاعرفه فهو من الذين ذكرهم مولانا الصادق - منه الرحمة - للمفضّل في قوله:« يا مفضّل إنّ الله خلق في هذه الدار عالماً لا يعلمون هذا العلم جعلهم أنساً للمؤمنين فإذا حانت أحدهم الوفاة سلب ذلك منه».

وأمّا الوليّ فلا يمد يده إلى مال أخيه المؤمن ليأخذه غصباً. وإن فعل ذلك وكان مؤمناً نزع الله منه الإيمان وردّه إلى حزب الشيطان، وإنما يكون النطق الجاري منه حجّة لله تعالى عليه ثابتةً. فتحقّق ذلك وإفهمه وعه وتجنّب معاصيه. فإنّ من فعل ذلك رجع إلى الوراء ومشى القهقرى، وأمّا المؤمن فما سمح له أن يصنع غير المعروف وفعل الخير.

فإن فعل غيره خرج منه لقول مولانا الصادق – منه السلام –:

أهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة. وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة.

فلا يقع للمؤمن شيء من هذه الأعمال التي هي للكافر الذي لا يشكّ في كفره ويعرف بنعوت الكفر وصفات الكذب والخيانة والنقصان في الجسمانية والزيادة عن حدّ الخليقة وقيام الباطل ودحض الحقّ ومعاداة المؤمنين ونصرة الكافرين وموالاة الأضداد.

فإذا عرف ذلك المؤمن وأخذ مال من هذا وصفه ونزعه منه كان عليه أن يبذله في فقراء المؤمنين، ويستر به عوراتهم. ويسدّ جوعاتهم. ويغنيهم عن الجاحدين. فإنه يكون له مطلقاً لا للكافر عليه مكافآت.

ويستدلّ بالخبر المأثور لأننا قد روينا أنّ سلمان الفارسيّ – إليه التسليم – بعد غيبة سيدنا محمد – صلوات مولاه عليه – قلّده سكد – لعنه الله – أعمال أسبانير المدائن فلم يخرج إليها إلاّ بإذن مولاه أمير المؤمنين – منه الرحمة – وأنّه لم يدفع إلى سكد من مالها شيئاً.

فجاء بعض الأولياء إلى مولانا أمير المؤمنين فقالوا له: يا مولانا إنّ سلمان قد تولى أعمال الشيطان في المدائن فقال لهم: أما ترضون أنّ ولّينا يأخذ مال عدونا فينفقه فيكم ويستر به فقراء المؤمنين.

فإذا أخذ المؤمن مال الضدّ وملكه وبذل ذلك في فقراء المؤمنين وسدّ جوعاتهم وستر عوراتهم ولا يداخله عجب ولا كبر ولا تعزز ولا تفاخر ولا تجبّر فهو له مقبول فيه عمله ولا لضدّ عليه جزاء.

وإن تجبّر وتعزّز على المؤمنين وبخل عليهم وأعجب بنفسه عاد جاهلاً لا يعرف الله، وركّب عليه الله قميص الذلّ والردى. وتسليط الكافرين عليه وإخراجه من الإيمان لأنه ما عمل بأعمال الأولياء ولا أرضى الإخوان.

فإنّ الله لا يرضى إلاّ برضاهم، ولا يغضب إلاّ لغضبهم. فالحذر كلّ الحذر من غضب الولي. فالوليّ عند الله عظيم وإيّاك والخطأ معه فإنّه في حبس الله ومن

كان في حبس الله فلا يخطأ عليه فمن نصره سرّه فالمؤمنون بهم الهبوط وبهم الصعود فأفهم ذلك وإحذره.

وأمّا الإغتصاب وإشراع الكلمات: فإن كان ذلك في كافر كان كما ذكرنا وإن كان في مؤمن كان الهبوط الكامل والصعود. لأنّ المؤمن يتلبس بذلك لأنّ بترداد ذلك يصفّيه مولاه كما يصفّي الصائغ سبيكة الذهب والفضّة إذا كان راغباً فيها.

والله سبحانه الصانع. وما له صنعة إلاّ تصفية عبده المؤمن الذي في الدار الدنيا تحت المحنة، فإذا عمل المؤمن عملاً مع أخ من إخوانه يريد بذلك مولاه يخلّصه من سجنه. فينظر مولاه إلى عمله، فيأخذه يتباهى به بين أوليائه في الملأ الأعلى ويقول: هذا المؤمن أسرّ قلب أخيه المؤمن فقد سرّني، وحقيق عليّ أن أسرّه، فإن كان في قميص الجاهلية وبدا الفعل معه الذي له الإيمان وثبت عندنا به فيكون لهلاكه ومنا الصلاح.

وأمّا إذا فعل المؤمن مع أخيه المؤمن شيئاً من المعروف وواصله بشيء من آثار الدنيا من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب. فإنّه دين على للمؤمن عند أخيه إذا كان في قمص الفاقة والفقر عاد به إلى قميص الثروة والغنى والعزّ. ليعيد الذي أوصله إلى أخيه في وقت ثروته وزن بوزن، وقسط بقسط. كما قال العالم منه السلام:حذو النعل بالنعل لا ينقص ذرّة ولا يزيد ذرّة وفوق كلّ ذي علم عليم.

الرسالة المسيحية للجلّي

بعث الشّيخ الثّقة هذه الرّسالة أبي الحسين محمد بن عليّ الجلّي قدّس الله سره، إلى ولده العالم الفاضل أبي يعقوب جبرائيل الدمشقيّ، ولسنا نعلم عن جبرائيل الدّمشقي إلاّ أنّه كان ابن عائلة دمشقيّة عريقة أخرج بالشّيخ الجلّيّ من سجن عكّا بعد أن كان مكلّفاً بتعذيبه، ولكنّه اعتنق الدّيانة العلويّة وأصبح فيما بعد معلّماً للشّريعة في اللاّذقيّة، ويذكرّنا هذا بما حصل للشّيخ الخصيبي مع رستباش الديلمي، والجّدير ذكره أنّي وجدت أنّ أكثر نسخ الدّستور تحتوي على جبرائيل الدّمشقي، ولكن ظروف الاضطهاد الّتي بدأت تلوح في الأفق قد منعتنا من الحصول على معلومات وافية عن تلك الحقبة.

قال الشّيخ الثّقة : سألت – رحمك الله – عن حقيقة سيدنا المسيح علينا من ذكره السّلام في النورانية. وعن ظهوراته للخلق في البشريّة.

وعن صفاته التي ظهر بها بالجسمانية تأنيساً لخلقه. وهو في الحقيقة غير جسم، بل هو نور صمدانيّ. وهو الأب الرحيم، والمؤدّب الحكيم، والصورة التي تنبع عنها مواد الحكمة. وهو أصل الأشياء كلها التي أظهر منها القوة إلى الفعل وإبتداء كلّ حركة. **وهو النقطة التي نشأ منها العدد كنقطة البيكار.**

لأنّ الأبد مخترع من نور ذات الأزل بلا تبعيض من غير أن تكون ولادة من سيدة نساء العالمين مريم – صلّى الله عليها وسلّم– وإنما هي ستر على ظهور الصورة الجسمانية. والصورة غير كليّة، لأنّ الصورة محدودة محسوسة مدروكة.

وروح القدس غير محدودة ولا محسوسة ولا مدروكة، وإنّما ظهر بالصورة البشريّة – وهي نورانيّة جوهريّة – تأنيساً لخلقه ورحمة لهم وإشفاقاً عليهم.

إذ قد علم أنّه ليس في إستطاعتهم أن يثبتوا له إذا ظهر لهم من حيث هو. ولو بالكمال ظهر وبنورانيته، لأطفأ نوره الأبصار والأنوار من عظم نوره، وأحرق كلّ ما على وجه الأرض. وكان ذلك غير جائز في الحكمة ولا ثابت في العدل وهو – تعالى مولاه – الأزل لا موصول ولا مفصول، لا نازح عنه، ولا ملمّ به. بل هو منه بمعنى الجزء من الكلّ. فإن قال قائل: **ما معنى لا موصول ولا مفصول؟** قلنا: لا موصول حتى أنّه هو، ولا مفصول حتى أنّه غيره. ولا مقابله، ولا ناء عنه ولا ملمّ به.

فالجواب وبالله التوفيق: إنّ الشعاع من قرص الشمس والقمر بمعنى الإتصال والإنفصال، وإنما ظهر بالصورة لإثبات وجوده وعيانه وتثبيته.

لأنّ كلّ ما لا يقع عليه إسم الظهور يوشك أن لا يكون شيئاً، فنقول إنّ تلك الصورة التي أظهرها للخلق والوجود إثبات لوجوده وقد ضرب لنا مثلاً في قوله:«كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب ».

فروح القدس موجودة عند ظهور الصّور غير محصورة ولا محسوسة ولا ملموسة. وإنما ظهر العالم إليه من حيث مشاكلتهم. كالناظر في المرآة ينظر إلى نفسه.

وإنما ظهر عالمه بالصورة للمؤانسة والمجانسة بالأسماء والصفات، وإحتجب بالأمّ. وأظهر أكل الطعام والشراب من حيث ناسوتيته للعالم ليقرّب من عقولهم. ولو ظهر للعالم من حيث لاهوتيته لم يأنس به العالم ولم يثبتوا لرؤيته. وإنما ظهر بذلك ليأنس به الخلق وهو يجلّ عن ذلك كلّه.

وإنّما ذلك الظهور لإثبات الحجّة، وتحجيج المحجّة عليهم بنفسه. فهو باطن إن ظهر، وظاهر إن بطن.

وإنّما دعا نفسه الحقيقية إلى نفسه اللاهوتيّة الذاتيّة السرمديّة الكلّية. ظاهره نبيّ ورسول، وباطنه الله ربّ العالمين.

وهو صفات الله التي نعت بها نفسه: الله، سميع، بصير، عليم، حليم، رحمن، رحيم. لأنّ الأزل تعالى لا تقع عليه حدود، ولا يدخل تحت الكيفيات. ولا يدخل في عدد، ولا تعرف له نهاية. ولا ينثني في قسمة.

لأنّ بارئه سماه واحداً حتى يكون أصل الأعداد. ألا ترى أنّك لو أنّك قلت«ألف» لا بدّ من الرجوع إلى الواحد. الذي هو أوّلها، وهو بدء معناه إلى مولاه، وهو المفوض إليه الملك. يخلق ويرزق ويميت ويحيي وهو على كلّ شيء قدير.

أظهر العجز كما أظهر المعاجز. والخلق الممزوج رأوا ذلك عجزاً من حيث عجزهم، وأهل الصفاء والبصائر رأوا ذلك حكمةً وقدرةً من حيث درجاتهم ومنازلهم سلام الله عليهم أجمعين.

الباب الأول ظهوره من مريم

وهو ما أخبر به أصحاب السادة الممتحنون من أرض فلسطين، وبيت المقدس، وطبريّة، والشام، وكرسيّ المغرب، والإسكندريّة، والقيسان.

فكان ما خبّر به يوحنّا من ميلاد العذراء مريم في بيت لحم، وما صنعته في الأردن مع يوحنا المعمدان يوم الزنج، وما أظهر السيّد شمعون لمّا دخل بيت المقدس **وسمّي الشعانين.**

وما ذكره يوم صعوده **وسمّاه السّلاق** وهو يوم صعوده إلى السماء. وما أختبر به قبل قيامه الذي حقّق فيه البعث وسمّي **الفصح.**

وما إمتحن به الخلق يوم نزول الروح القدس على الحواريين «بظهيرا» وسمّاه **القستنطينيّ – وهو يوم العنصرة –.**

وما ظهر يوم وجوده الصليب الذي أظهر تعليقه عليه وسمّاه «**عيد الصليب**».

وما فسّره لوقا يوم إتّبعه سيّدنا «إرميا» وتحذيره لبولس الممتحن والدعاء لربّ العالمين «أنّ إنساناً يحلّ فيه بغير حلول بل يتجسّد بغير أن يكون جسداً » من غير المُختارة «إبراهيم المصطفى» ومن نسل المنتجب «داؤود» ومن حملته العذراء «مريم» من سلالة دمويّة جرت عليها المفضية.

لأنّ قصّة ميلاد الأبد هو حال يعجز عن وصفه الواصفون، ويقصر عن شرحه الشارحون. **إذ ليس ثمّة ولادة وإنّما ظهور**، ومريم حجاب على قلوب العارفين والجاحدين.

لأنّ السيّد المسيح – منه السلام – لا يوصف إبتداؤه، ولا يعرف إنتهاؤه. ولا يلحقه كيف بحكاياتها، ولا متى لتوقيتها.

وإنّما وصف «يوحنّا بن زيد الإنجيليّ» بحسب ما ألهمه الروح القدس، وأوحى إليه به وما خبَر به أنّ مريم العذراء يبدوا لكم منها نور من نور يسمّى «عمانوئيل» ومعناه: إلهنا وإسمه: أضا العجب والبديع والمسدّد والمرشد والرشيد وأبو العالمين.

وسيدنا المسيح ظهر من غير نطفة ومباعضة.

وهو آدم الدّوام وقال أهل الظاهر إنّه آدم الثاني والذي قال:«متّى ومرقس» من أهل الكتاب والجوهر والعرض واللسان المحدّث به وهو المسيح، والشبح، والخيال. وهو الظاهر من أبيه، الموجود لطالبيه. حامل خطاب العالمين لأنس المحققين فيه إشارة للمسترشدين، وهو تمام الكلمة التي نزل بها معه من طول الأبد إلى آخر الأمد.

فالله هو الكلمة، واللسان المتحدّث به هو المسيح. واحد أبداه مولاه الأحد، ظهر من الأسماء وإليها يعود، وهو ربّ العالمين. وبهذا أستر المقال من على معنويّة المعنى سبحانه وتعالى.

وإذا كان ذلك كذلك فهو المالك للملك والعالم عبيده. وإنّما السيّدة مريم سرّ على ذلك.

فإن قال قائل: إنّما هي هي ولدته وهو قوله «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً».

الجواب: إنّ سيّدنا المسيح صمد لا يطعم، ونور لا يتجسّم، وإنّما أظهر الولادة لمّا أظهر ناسوتيّة ولادته، إزداد به الجاهلون تخلّفاً وإنكاراً. وهو ظاهر ناطق في حال الولادة، وليس هذا في فعل من حملته إمرأة في ضيق الأحشاء. فتبارك من إخترعه من نور ذاته كما شاء.

الباب الثاني في معرفة السبب في إظهار الصليب

وهو إشارةٌ، ألا ترى أنّ الصليب أصله خشبتان إذا وضعتا بعضهما على بعض صارتا أربعة أطراف لأنّ أصل «لا إله إلاّ الله» -أربع كلمات-.

ثمّ إنّ إسم الصليب أربعة أحرف المتوالي الطبائع الأربعة التي تولّد منها العالم فهي أصل الخلق.

والصليب مثل العالم الكبير فإنّ العالم الكبير كالفلك المحيط في سائر الأفلاك السبعة لأنّه مدورها فكذلك له أربعة أقطار وكذلك الصليب له أربعة حدود.

وأصل الصليب أنّه حدّان من حدّ والحدّان: الحدّ كما الأمر والمشيئة. والحدّ الثالث مثل عليّ الأزل عزّ عزّه، وكذلك الصليب أصله خشبتان لهما قطب يجمعهما. ودليل ذلك أنّك تقول واحد في واحد. فهذه ثلاثة حدود متصلة غير منفصلة.

إلاّ أنّك ترى إذا قلت: واحد في واحد بتعدّد نفسه لم ينضاف إليه شيء من ضرب الحساب فاعلم ما أشرت به إليك.

وأما العالم الصغير الذي جعلت الصليب مملوكه **ثم إنّ الصليب له ثماني رمامين على كلّ طرف رمانتين فتكون الرمامين والأربعة حدود إثني عشر حدّاً** على عدد إثني عشر سبطاً الذين كانوا لموسى وعلى عدد الحواريين الذين كانوا للسيّد المسيح عيسى.

والصليب لا بدّ له أن من قطب يكون ماسكه فيكون القطب الثالث عشر لما تقدّم أمره من الثماني الرمامين والأربعة الحدود التي هي حاملة للرمامين، والقطب الثالث عشر مثل السيّد المسيح الذي به قوام كلّ شيء. **فإذا تهجّيت الصليب وجدته أربعة أحرف دالّة على أربعة وهم أصحاب الأناجيل الذين تقدّم ذكرهم** وهم متى ومرقس ولوقا ويوحنّا.

وإنّك إذا جمعت أحرف الأسماء: موسى وعيسى ومحمّد وجدتهم إثني عشر حرفاً كالرمامين الثماني والحدود الأربعة التي هي عليها. **فهذا حدّ الصلبوت في الباطن** فإفهم ذلك وتمّ الباب.

الباب الثالث في معرفة لم سمّي المسيح مسيحاً

فقال: إنّي خصصتك بذلك لتسترشد به وتعلم أنّ ما لله سرّ إلاّ وهو جار على ألسنة خلقه، وما له حصن أحصن من جهلهم به.

الحديث عن الرئيس القدّيس من طريق من عرف السيّد المسيح أنّه قال: لم سمّي المسيح مسيحاً؟ فقال: لأنّه له في كلّ شيء مسحة من شيء وليس فيه مسحة من شيء.

وقال إنّ في كلّ نبيّ مسحة من المسيح وليس فيه مسحة من غيره، وهو كلمة الله لم تزل به ومعه من طول الأبد إلى آخر الأمد. فالله هو الكلمة واللسان المتحدّث هو المسيح.

وإنّه لاهوت أحدث ناسوتاً تاماً ثمّ مسح نفسه وتأحّد به.

وإنّه كان ممسوحاً ليس له ما للآدميين فإذا كان ذلك كذلك فهو لاهوت تأنّس إلى ناسوت ربّ العالمين بإسم كان كأسمائهم، وصفة كصفاتهم، لتقترب الصورة من عقولهم لإثبات الحجّة عليهم.

وروي أنّ السيّد موسى عليه السلام: لمّا ورد إلى بيت المقدس رأى قرناً يرشح زيتاً، فمسح موسى بيده على ذلك القرن فإنقطع الزيت ثمّ قال لبني إسرائيل:

إنّه سيأتيكم من بعدي من يمسح بيده عليه فيدرّ الزيت فلمّا ظهر السيّد المسيح ومسح بيده على القرن فدرّ الزيت ونبع.

وقيل أنّه مسح العالم الروحانيّ بالعالم الجسمانيّ فظهر في كلّ عالم بهيئته فتجلّى بتجلّيه وظهر في البشر كالبشر جسمانيّاً.

وإنّه كان ممسوحاً ليس له ذكر ولا دبر بل هو نورانيّ صمدانيّ وعالم ربّانيّ.

وإنّه كان كثير السياحة قليل الراحة يعلّم عبيده العلم في الظاهر ويحثّهم عليه ويعرّفهم وهو الروح العلويّ والروح الجليّ الطاهر الزكيّ.

وإنّه مسح الأرض والسماء وأوحى في كلّ سماء أمرها وقدّر في كلّ أرض رزقها وأقواتها.

وإنّه كان مسيحاً للناس من الأسقام وشفاهم من الآلام والدليل على ذلك قوله تعالى: «وأبريء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله».

وإنّه لما شهّوه وأشهروه على الجذع فصارت الطيور والسباع تتمسّح بعوده وتتبرّك فيه وكان روحانيّ المعرفة إسمانيّ القدس أزليّ الصورة صورته كالشمس يراها كلّ واحد من حيث هو لا يتغيّر عن كيانه فهو القدرة التي تدلّ على القادر.

الباب الرابع في معرفة لم سمّي المسيح إسم اللاهوت وعيسى إسم الناسوت

إنّ المسيح مسح الأرض وما عليها فلذلك سمّي المسيح فكان الطاغية الذي أراد كيد سيدنا المسيح وقتله وصلبه «يهوذا الإسخريوطي» -لعنه الله-.

واللاهوت التامّ أظهر ناسوتاً تاماً من حيث القوّة إلى الفعل، ثمّ تأحّد العلّة بالناسوت، ثمّ تقرّب إلى العالم. فكانت تلك الصورة التي تقرّب بها اليهود كالناسوت والفعل الذي يأتيهم فعل اللاهوت.

وقال فم الذهب: «إنّ اللاهوت التامّ إحتجب بالناسوت التام وظهوره بالناسوت، لا على سبيل الممازجة ولا مجاوزة ولا مشاكلة. لأنّه لو كان كذلك لتلاشى معه، ولكنّه أظهر الإسم والصفة ليقرب بها من خلقه، وذلك لإثبات العدل فيهم وكذلك الخاتم يكون على فصّة نقش فيختم به. حيث ينقل ويغيّر ولا يتغيّر، ويظهر بالصورة ولا تظهر الصورة به. ومن ذلك أنّ النقطة هي الحروف التي لا تتجزأ من طرائق الوهم والألف أن يكون نقطة وكذلك اللاهوت يظهر بالناسوت».

وقد سئل نسطورس كيف وجب أن يظهر للخلق بالناسوت؟

فقال: لو أنّه بدا لهم بغيره لكان غيره الواجب وواجب عليهم معرفة الغيرّ لكنّه بعث إليهم الروح القدس من ذاته حين الإبتداء منها ولا ماهيّة من جنسه. لأنّ المتّصل بروح القدس من أتمّ اللاهوت. وقد دلّت العقول على أنّ الحركة وإن لطفت من جنس الحركة وإن عظمت وكذلك الشيء من جنس الشيء.

الباب الخامس في معرفة الأقاليم والتلاميذ

قال نسطورس: عن معلّم الرحمة وحكيم الأمّة إنّه ملك الأقاليم الإثني عشر، وجعل تلاميذه مدبّرة ليعرفوا وهم إثني عشر تلميذاً. وأنفذهم إلى الأقاليم الإثني عشر في وقت واحد. وأظهر في الأقاليم الإثني عشر صورة، وجعل كلّ واحد منهم بمعنى. ومعنى كلّ واحد منهم بصورة، ثمّ خاطب أهل كلّ إقليم بلغتهم. وأظهر لهم أنّه يريد الغيبة – جلّ من لا يغيب – فلمّا أظهر الغيبة ردّ كلّ تلميذ إلى مكانه. فلمّا إنقطعت عنهم المودّة إختلفوا في مقالهم. ورجع الأربعة في طلبه والأربعة هم: يوحنّا ومتّى ومرقس ولوقا – وهم أصحاب الأناجيل – فلمّا وصلوا إلى الموضع الذي كان فيه المسيح بدا لهم الروح القدس من ذاته، وهو سلسل. فغيّبهم سلسل

تحت أنواره فنطقوا بالأناجيل الأربعة، وذكروا أنّ السيّد المسيح أبرّهم بروح القدس فنطقت على ألسنتهم الأربعة الأناجيل وهم متصلون بالروح القدس.

الباب السادس في غيبة سيّدنا المسيح

سأل بعض المقرّبين عن سيّدنا المسيح منه السلام كيف جرى له؟

فقال: «إنّه تقرّب إلى العالم بغير الأب، وبمثل هذا أظهر إلى العالم وأوقع على نفسه مثل ما وقع عليهم رأفة بهم وإشفاقاً عليهم ورفقاً بهم. وقد رأينا الحديد يحمّى بالنار ثمّ يضرب على السنادين. فليس النار التي تتألّم وإنّما يدخل الألم على من في النار كذلك سيّدنا المسيح إنّ ما أظهره من قتل إنّما هو واقع بالضدّ. لأنّه تعالى عزّ عن ذلك، وإنّما التغيير في الناظر. وقد تنكسف الشمس وضوؤها في العالم الجسمانيّ وهو جوهر بسيط وينتقل. وقد رأينا الإنسان يعتمد ضرب الشمس بالسيف وليست الشمس هي التي تنقطع وإنّما ينقطع ما عليه الشمس.

وكذلك الصليب. والصلب واقع بالضدّ لأنّ الإسم الميميّ منه السلام إذا أظهر غيبته بالقتل ألقى الشبهة على الوليّ، وألقى الوليّ الشبهة على الضدّ. ولو تعمّد إنسان ضرب الشمس بالسيف لم تكن الضربة مؤثّرة بالشمس، بل كانت بالأرض تؤثّر. وبها كان واقعاً لا بالشمس. وكذلك سيّدنا المسيح إنّ جميع ما أوقعه بنفسه من القتل والصلب كان تلبيساً، وما أوقعه بالضدّ كان حقيقة لأننا رأينا الشمس في العالم العلويّ الرابع وهي أعظم مما فوقها وما تحتها.

كذلك السيّد المسيح في العالم العلويّ وحكمته في العالم السفليّ. فإن إحتجّ محتجّ من النصارى الذين هم غير بالغين أنّهم شاهدوا السيّد المسيح مقتولاً مصلوباً على جذع النّخل فالجواب: على أنّ الناظر إلى سيّدنا المسيح إنّما هو ناظر إلى هيئته وما فيه من العجز إلى نفسه، لأنّ عجزه خيّل له ما رآه وليس عليه ما كان غير حقيقة لبلاغ الصّفة وحدّ المعرفة. وكثيراً ما يكذب لأنّ الإنسان يرى البعير على بعد فيحسبه شاة، ويرى الشجرة فيظنّها رجلاً، ويقف على شاطيء نهر فيرى نفسه منكّساً **وهو مما يكذّب النظر.**

وكذلك الناظر إلى سيّدنا المسيح. وقد رآه أنّه مقتول ومصلوب، والعجز من القادر قدرة. وإنّما ألقى صورة المسيح على الوليّ، وألقى صورة الوليّ وشبّهه على الضدّ «يهوذا الإسخريوطيّ».

وروى أبو يعقوب عن نسطورس أنّه قال: «**وكيف تزعمون أنّا نقول: إنّ المسيح هو الله الأعظم الذي لا فوقه من شيء؟ ونحن نرى أنّه لمّا كان من أمره ما كان قال: يا مولاي إلى أين أذهب يا عليّ معناه أين تذهب وتدعني يعني به ربّه فقال تبسّمت وقلت له ما معنى ذلك؟ فقال: إسم من أسماء الله دعاه به**».

الباب السابع صفة الحواريين مع المسيح

إعلم أنّ صفة الحواريين والتلاميذ ومثل السيّد المسيح فيهم مثل حائط كبير فيه كوى كبار وصغار. فإذا طلعت الشمس عليه أخذت كلّ كوّة من الشمس من ضوئها بمقدارها، وكذلك السيّد المسيح بمقداره. وللمسيح أن يظهر بمقامهم وليس لهم أن يظهروا هم بمقامه.

الباب الثامن في معرفة ظهور المسيح بالثالوث

قال نسطورس عن ظهور السيّد المسيح بالثالوث: **ليس في أوّل ظهوره بعيسى، ثمّ بدانيال، ثمّ بأشعياء، ثمّ بأرميا، ثمّ ظهور السيّد المسيح. فدعا جميع الأسباط فاجتمعوا إليه بعد فراقهم، فأقام خراب البيت الثاني من بعد خراب البيت الأوّل. وأنزل القرابين بعد إرتفاعها، وأعاد الكلمة الأولى سمعانيّة تلبيساً.**

وإنّما وقع التلبيس لأنّه كان يوم الكشف دعاهم فأجابوا، وخاطبهم بجميع اللغات. وكان ذلك عدلاً منه أن يخاطب كلّ قوم بلغتهم، وأثبت الحجّة عليهم بهم فيدعوا أهل السريان بلغتهم وذلك أنّه دعاهم فما أجابوا.

ثمّ قال نسطورس: **فمن عرف السيّد المسيح في جميع الأقاليم الإثني عشر فقد إستحقّ بمعرفته إيّاه النقلة إلى العالم الروحانيّ ولحوقه بالعالم النورانيّ.**

وقد قال نسطورس: **إنّ السيّد المسيح قد ظهر بالثالوث. فلا تنكرنّ ذلك فالألف واحد بالمشاهدة وهو في العدد ثلاثة أحرف لأنّ الألف قائم بذاته في المشاهدة وهو في الهجاء ثلاثة أحرف دالّة على الثلاثة التي هي جوهر واحد.**

وسئل بعض المتكلّمين عن الثالوث فقال: **الألف واحد في الخطّ وهو ثلاثة بالعيان واللّفظ. كذلك المكان لا يخلو من متمكّن قائم بذاته وما بينهما من التأليف والأجسام لا تعمل بذاتها وإنّما العمل بالجواهرّ الّتي فيها بحركتها.**

الباب التاسع في معرفة الإبتداء بالزنّار

وباطن ذلك قد زعم يوحنّا بن زيد الإنجيليّ أنّه ظهر روح القدس، ولبس فروة من جلود الغنم، وشدّ وسطه بكشتيز من وبر الجمال. وكان في يده كأس عبد النّور يتقرّب به. فسألوه عن أبيهم فقال: إنّ أبي وأباكم في السّماء، وقد جعل لكم مثلاً على لحمه ودمه. فجعله المسيحيون تقرّباً إليه.

فأمّا الزنّار: فإنّ الأب آدم لمّا هبط من الجنّة إلى الأرض طال حزنه، وعظمت كآبته. فأطال العبادة والقيام، فتمثّل جبرائيل في صورة راهب عليه مدرعة من الشّعر في وسطه كشتيز من الوبر. فلمّا نظر إليه قال له من أنت؟ وما هذا الحزن الّذي هو باد منك؟ قال جبريل أمّا حزني فعليَّ وذنبي وأمّا لبسي: فتذللي لربّي، وأمّا الذي في وسطي فأشدّ به أزري.

وروي أنّ جبرائيل عقد الزنّار مربّعاً فسألوه عن ذلك فقال: لأمر يكون وسرّ يظهرمن أمّ النور السيّدة الكبرى. ولم يكن لجبرائيل ذنب وإنّما أراد أن يذكّر آدم بذنبه ليكثر من إستغفاره، ويزداد بذلك قوّة على العبادة.

فلمّا ظهر السيّد المسيح قال للحواريين: «عليكم بشدّ الأواسط بالزنّانير، وحلق وسط الرأس» وإنّما أراد بذلك أي: خذوا لأنفسكم في معرفة الأئمّة أصحاب المقامات بيني وبين محمّد.

فحلق الرّأس معناه: ألاّ تظهروا للناس ببواطن علومكم.

وقد قيل: إنّ سيّدنا المسيح خرج يوماً على الحواريين مزنّر الوسط، وعقد الزنّار مربّعاً. فلمّا رآه الحواريين مزنّر الوسط قالوا: يا سيّدنا ما معنى هذا وتأويله؟

فقال:«معنى هذا أن تطلبوه في أربع مقامات، فإنّي أظهر من جبل قاران وأتجلّى بالقدس وأستتر برومية الكبرى وأغيب في الأردن».

فعقد الزنّار أربعة مثل على الأربعة الّذين هم عالم النصرانيّة. وهم البترك، والمطران، والأسقف، والقسّيس. وهو ما قاله السّيّد المسيح: «ألا من كان منّي فليستطل ويتزنّر» فطوّل الرّهبان شعورهم وشدّوا زنانيرهم. وظنّوا بذلك أنّه أشار إلى أن يطوّلوا شعورهم ويشدّوا زنانيرهم، وما عرفوا ما أراد ولا إلى ما أشار فيما قال لهم.

وإنّما أراد بذلك: من كان منّي فليكتم العلم عن غير أهله، وأن يستر الباطن ستراً لما هو عليه من البدن.

وأمّا قوله:«من كان منّي فليتزنّر» أشار بذلك أن يلازم بعضهم بعضاً حتّى لا ينحلّ لهم أمر ولا تدخل عليهم يد. وأن يأخذوا حذرهم من الضدّ. ألا ترى أنّ الزّنّار دائرة إذا دار عقد في مكان واحد، فمتى إنحلّ العقد بطلت الدائرة.

وقد قال السّيّد المسيح في هذا الصّدد:«زنّروا بالزنانير أواسطكم تشدّ منكم الظّهور ويلوّح لكم النّور».

الباب العاشر في معرفة باطن القربان

القربان له حدّ عظيم وأمر جسيم. فإنّ أوّل من قرّب القربان هابيل. لأنّ القربان قبل ظهور السّيّد المسيح كان لحماً يذبح ويترك على الهياكل، فتنزل نار فترفعه عن أعين الممزوجين. فلم يزل كذلك إلى أن ظهر السّيّد المسيح الحليم والعالم الرحيم. فلمّا أراد الغيبة قال للحواريين: إنّي مخلّف قرباناً هو لحمي ودمي فتمسّكوا به إلى أن تلقوني وقال: «إنّي مخلّف قرباناً هو لحمي ولكم بالأب الأكبر اللّحمة والوصلة».

فأراد بقوله: هذا ظاهري وباطني فتمسّكوا به إلى أن تلقوني.

والخبر في القربان حدّ عظيم وما من نبيّ إلاّ وله قربان. كان آدم يأخذ من ورق الجنّة ولم يكن ورقاً وإنّما كان قربانه وإنّما سار به بنور الشّجرة الّتي أغواها إبليس حتّى رام خيرها. وكان قربان نوح سفينته الّتي حمل بها من كلّ شيء زوجين إثنين ولم تكن السّفينة خشباً بل تكون شخصاً كريماً. وقالت طائفة: «إنّ السّفينة خشب» وإحتجّوا بقول الإسم:«عليّ سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك». وقالت طائفة أخرى:«إنّ السّفينة سلسل وحمل من كلّ شيء زوجين إثنين: الأيتام والنقباء، والنجباء والمختصّين، والمخلصين والممتحنين». وهم أصحاب المراتب. وكان قربان إبراهيم قدّومه الّذي كسّر به الأصنام، ولم يكن حديداً بل كان شخصاً كريماً وهو إسماعيل. وكان قربان موسى ماء مدين الّذي وجد عليه أمّة من الناس. قوله تعالى:«ولَمَّا تَوجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ، ولَمَّا ورَدَ ماءَ مَدْيَنَ وجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ووجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» فالماء هو العلم الّذي كان المؤمنون يعيشون به. وكان قربان عيسى ما تقدّم ذكره وكان القول فيه من باطن وظاهر. وكان قربان السّيّد محمّد – منه السّلام – الكلّ الميم إستتار أشباحه: فاطر والحسن والحسين ومحسن. فكانت أمّة كلّ نبيّ تقترب إلى الله – عزّ وجلّ – قرباناً بما خلّفه نبيّها فيها. فأمّا القول للسّيّد المسيح في القربان هذا لحمي فكلوه، وهذا دمي فإشربوه. فمعنى ذلك: هذا لحمي أي إلتحموا بناسوتي تسرحون في ملكوتي ومعنى قوله: هذا دمي فإشربوه أي داوموا على الطاعة للصّورة المرئيّة.

الباب الحادي عشر في معرفة الهيكل والمذبح

المذبح مثل الهيكل الّذي كان عليه قربان هابيل، وكان الهيكل سلسل وكلّ هيكل من الهياكل سلسل. والسّتر الّذي ستر به الهيكل مثل على الباطن الّذي لا يمكن أن يذاع به على رؤوس الأشهاد ورؤوس الملأ ويكون مستوراً. والقربان الّذي فوق الهيكل فهو الشّخص الّذي على. والنّاس بجمع القربان والسّتر مثل على صاحب

الكشف الّذي يجمع النّاس على كلمة واحدة وهي معرفة الأزل بعد أن يكون النّاس قد تشتّت شملهم ويكون الحكيم الله العليّ العظيم.

الباب الثاني عشر في معرفة باطن السّرج والقناديل

أمّا القناديل فهو النّور الّذي يظهر مع المهدي وهو النّور الأحديّ تعالى ذكره. وقد قال السّيّد المسيح: «نوّروا بيوت صلاتكم تعمر قلوبكم» وقد أشعلت النّصارى القناديل في البيت ولم يعرفوا باطن القول من السّيّد المسيح، وإنّما أراد بذلك: أطيعوا أصحاب مقامات النّور الّذين هم بيوت الصلاة تنوّر قلوبكم بحكمتهم.

الباب الثالث عشر في باطن المعموديّة

المعموديّة مثل على الحياة الدّائمة، وهي معرفة المؤمن وإرتقاؤه إلى أن يصفو. لأنّه إذا صفا المؤمن لا يموت أبداً.

وأمّا المعموديّة فهي علم الباطن الّذي به حياة كلّ شيء وقد كان السّيّد المسيح لمّا أظهر الولادة وإحتجب بأمّ النّور أعلم يوحنّا المعمدانيّ أنّ أهل الظاهر لظاهرهم باطناً وانّه مثل على علمه الّذي من عرفه أحياه الحياة الأبديّة.

وجعل الزّيت مثلاً على روح القدس الّتي بها أنيرت الأنوار، ألا ترى إلى قوله تعالى: «اللّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ولَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ويَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثالَ لِلنّاسِ واللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ».

فالقدس محمّد والرّوح المعبّرة عن القدس. وروي أنّه لمّا أظهر الولادة إنفتح باب في السّماء ونزلت منه يد حتّى دنت من السّيّد المسيح فأورى في نفسه ما أورى وقال للحواريين: «عمّدوا قلوبكم تصلوا إلى الحياة الأبديّة».

الباب الرابع عشر في معرفة الصورة والبيعة

الصّورة الّتي تكون في البيعة هي مثل على ما ظهر به السّيّد المسيح. وأمّا مثل الأعلى ظهوره في الأقاليم والبيعة مثل على الباب الّذي هو مادّة كلّ شيء، وهو الّذي مدّ المؤمنين بالعلوم الباطنيّة من السيّد المسيح السّلام والرّحمة.

الباب الخامس عشر في معرفة البرم والبخور

البرم له باطن عظيم خطير ويحسن ظاهره. وذلك أنّ السّيّد المسيح لمّا أظهر من أمّ النّور كان جبرائيل يقوم كلّ عشيّة وفي يده مبخرة من لؤلؤة بيضاء ولها سلسلة من ياقوت أحمر وفيها نار من نور القدس وبخّور من الجنّة فيبخّر أمّ النور السّيّدة القدّيسة.

فلمّا ظهر السّيّد المسيح قال للحواريين: «إرفعوا الدّخاخين في بيوت القرابين واقرنوا النّور بالبخّور والبرم» مثل ذلك على الطّيب الّذي أظهره بما أظهره السّيّد المسيح من معرفة معناه تعالى ذكره.

الباب السّادس عشر في معرفة باطن الأعياد

الأعياد لها باطن شريف وعلم لطيف وهي: عيد السّلاق، والغطّاس، والقليلة، وعيد جبرائيل، وعيد ميكائيل، وعيد الصّلبوت، ومأرب مريم، وعيد يوم الرّقاع، وعيد الشعانين، وعيد الماروم، والنّار الجّديدة، والفصح.

فهؤلاء إثنا عشر عيداً كباراً داخلة في أعياد الشّهداء والخبر بذلك في باطنها: إعلم رحمك الله أنّ السّيّد المسيح كانت له غيبات نور من ظاهر أشباحه وباطنه بالإرتفاع إلى الملكوت ورجوعه إلى نور اللاهوت. وكان في كلّ ظهور يظهر بعد غيبته في صورة من صور الحواريين، ثمّ يغيبه ويستره فيجعل لكلّ ظهوراً يوماً

عظيماً يسمّى ذلك اليوم عيداً. ومعنى العيد عودة السيّد المسيح بعد الكشف وكلّ عيد من هذه الأعياد فهو ظهور السيّد المسيح.

الباب السّابع عشر في معرفة باطن يوم الأحد

أنطق الله بتوحيده لسانك وأنار بعلمه جنانك. إنّ يوم الأحد مثلٌ على آدم، وهو اليوم الّذي بدا فيه المسيح، وهو يوم الدّوام، وهو صاحب الكرّات، وإليه معنى الإشارات. لم يحل منه مكان، فهو كالشمس الّتي تتصل بكلّ شيء ولا يتّصل بها شيء. لأنّها لو إتّصل بها شيء لأحرقته بلهيب نورها. ومعنى تتّصل بكلّ شيء يعني حرّها على كلّ شيء ولا يلقي عليها جرمه.

فيوم الأحد مثلٌ على إيجاد معناه. وهو أحد لا واحد، لأنّ الواحد هو السيّد المسيح أنبع من القدرة، وأيّد بالحكمة، وهو الكلمة التّامة، والروح القدسيّة، والكلمة الأزليّة. ألقاها على أمّ النور فلمّا ظهر للناس فيما بينهم أمرهم بتعظيم النّور الّذي ظهر لهم فيه. وعمارة البيعة وزينتها وتنويرها وإقامة التقديس فيها إذا كان يوم ظهوره. فمن عرف باطنها كان آدميّاً، قدسيّاً، نوحيّاً، إبراهيميّاً، موسويّاً، مسيحيّاً، محمّديّاً، ومن لم يعرف ذلك كان آدميّاً فقط.

الباب الثامن عشر في معرفة الشّهداء لم سمّوا بهذا الإسم

إنّما سمّوا بهذا الإسم لأنّهم شاهدوا المسيح أنّه المؤيّد لهم المشتقّ من النور الأعظم. شاهدوه في الروحانيّ، وأقرّوا له وظهر لهم في البشريّة. فما أنكروه فإستحقّوا بذلك هذا الإسم.

والسّيّد الميم إليه التسليم أشهدهم كرّته، وأراهم قدرته. فشهدوا بالحقّ، وإستشهدوا، وقتلوا. وما مسّهم القتل بل القتل واقع بأضدادهم. وهم يجلّون عنه وذلك لقوله تعالى: «ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ».

الرسالة النّعمانيّة للجلّي

يُعدّ أبو القاسم النعماني من أهمّ تلاميذ الشّيخ الجلّي، وقد جاء في كتاب النّسب الشّريف أنّه «عراقي صاحب الرّسالة النّعمانيّة وله كتب كثيرة أسمع عشرة في العراق ...» ونرى في الرّسالة أنّ البعض بدأوا ينسبون لأنفسهم مقامات ليست لهم ويطلب الجلّي من أبي القاسم النّعماني أن يكذّبهم في مقالتهم، ولنا في هذا بحث يطول نثبت فيه خلافات العلويين وانشقاقاتهم أفردناه في كتاب خاصّ.

بسم الله الرّحمن الرّحيم.

الحمد لله على نعمه التّامّة وفضائله العامّة. عرّفني يا سيّدي -أطال الله تعالى بقاء ولدك محمّد وولده هبة الله- إخواني، -أيّدهم الله تعالى- إنّك تريد منّي ما أدين لله تعالى به من علم التّوحيد الخاصّ ليكون حجّة بيدك وقانوناً لك وأنا أذكر لك – حرسك الله – من ذلك ما سنح به الوقت، وبالله التّوفيق. وقد تقدّمت معرفتك بالله وحده، وإسمه، وبابه، وما على هذا زيادة ولا فوقه غاية غير التّفقّه في المعرفة.

فالمعنى على مذهبي وإعتقادي: قديم، حيّ، دائم، معنى المعاني، أنزع بطين، ظاهرهُ إمامةٌ وصيّةٌ، وباطنه غيب لا يدرك.

والإسم: ظاهره نبوّة ورسالة، وباطنه هو الله تعالى، والحجاب، والإسم.

وأمّا **الباب:** ظاهره بابيّة، ومقصد، ودلالة، وباطنه جبرائيل والرّوح القدس.

وإنّ للإسم من المعنى منزلة النّظر من النّاظر، والنّطق من النّاطق، والحركة من السّكون. لا هو النّظر كلّه ولا النّطق كلّه.

لأنّنا متى قلنا « كلّه » حصرناه وجعلناه لا ينطق بشيء إلاّ به، وأنّه هو. وخلطنا الإسم بالمعنى، والمعنى بالإسم لا محالة. ووجب أن نخلط بهما السّين أيضاً. فنكون بهذا القول من أصحاب الثّالوث، ونصير كالنّصارى، ونخرج من حدّ التّوحيد -نعوذ بالله من ذلك-.

وقد قال شيخنا في رسالته: «إنّ الله أحد خلق واحداً فجعله عينه الّتي ينظر بها ولسانه الّذي ينطق به ولو كانوا مائة ألف شخص كان محمّد بن عبد الله الهاشميّ صلعم».

وقد سئل الباب عن الإسم فقال: «لا أقول إنّه مخلوق إجلالاً وإعظاماً بل المعنى فوقه».

وأنا ممن لا يوصل الإسم بالمعنى، ولا يفصله عنه، بل منزلة بين المنزلتين. لأنّي متى وصلته كانا متلاصقين متساويين إلهين معبودين، ولا أفصله عنه بالحقيقة فأكون ممن قد فرّق بين الله ورسوله.

بل أقول: إنّ الإسم لا متّصل به ولا منفصل عنه. إنفصل من نور الذّات من غير مفارقة لأصله وعنصره، وأنّ إنفصاله ظهوره لإقامة الجزء والكلّ، وإنشاء الخلق لا فاصلة ولا واسطة بينه وبين مولاه الأزل تعالى، ولا مكان، ولا دهر، ولا زمان، ولا فضاء، ولا خلاء، ولا ملاء.

بل يجري منه مجرى الشّعاع من القرص، والفيء من الشّبح. والحركة من السّكون. وجعله محلّ الظّهور كمثل صورته ونعته.

فكلّ ما قلت وأشرت ووصفت ونعتُّ وقصدت به المعنى فهو نحلة منه للسّيّد الميم إليه التّسليم، وفوّض إليه تكوين الجزء والكلّ. غير أنّه لم يحصره ولا ملّكه كلّ علمه، ولا أنحله من الأسماء: «الأحد، ولا الأزل، ولا الحيّ، ولا الأنزع البطين، ولا معنى المعاني ».

وإن شاء الله تعالى يصل إليك مع ولدك محمّد وولده هبة الله - أيّدهما الله- كتاب الفقه لشيخنا وسيّدنا - قدّس الله روحه - يُعرف « بالفرق بين الرّسول والمرسل».

فتأمّله مع ما أرسلته إليك، وإعتمد عليه ودلّ لله به. وإسترني أيّام حياتي وإخلفني بالجّميل بعد مماتي، والله الموفّق والمسدد والآخذ بيدك وجميع المؤمنين.

وسألت أيّها الأخ حرسك الله من كلّ زللٍ عن قوله تعالى: « إنّي أنا ربّك فإخلع نعليك إنّك بالوادي المقدّس طُوى ».

هذا على مذهبي وطريقتي خطاب جرى من الإسم إلى المنبأ، إخلع نعليك معناه أزل عنك البشريّة وربقها والإلفة بها إنّك في الوادي المقدّس.

وأيضاً إنّك بالوادي الأيمن وهو السّيّد الميم وكلّ ما قلت: طه، ويس، والم، فهم الميم. والميم يترفّع عن أن يخاطبه المعنى بهذا الخطاب، بل أرى هذا واقعاً على المنبأ وفي مذهبي وإعتقادي وطريقتي أنّ المنبأ يجلّ عن هذا. وإنّما هو تأديب لنا نحن كما قيل: إيّاك عنّي والمعنى لغيرك.

وسألت عن قوله تعالى: « وما تلك بيمينك يا موسى » فهذا الخطاب ونظائره لا يكون من الإسم إلى المنبأ بل من المعنى إلى الإسم والعصا عندنا هي الباب.

وسألت عن قوله تعالى: « والطّور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور والسّقف المرفوع » فهذا وأمثاله دليل على الميم لأنّه الإسم والحجاب والبيت المعمور والسّقف المرفوع: أبو طالب.

وسألت عن الأيتام: إنّهم يخلقون؟ ولا خالق غير الله ومن يخلق بإذنه.

الله في هذا الموضع هو السّيّد الميم وهو خالق الباب ومبديه ومؤيّده حتّى خلق الأيتام فهم آلة للعالم العلويّ وللعالم السّفليّ.

المقداد قدّ من نوره قدد الخلائق.

وأبو ذرّ ذرأ بنوره ذروهم.

وعبد الله بن رواحة روّح بنوره قلوب العارفين.

وعثمان بن مظعون أظعن بنوره عن قلوبهم الشّبهات والشّكوك.

وقنبر أقناهم بنوره معرفة مولاهم القديم الأزل.

وسألت عن الكهف والرّقيم: فالكهف محمّد، والرّقيم فاطر، والفتية الخمسة الأيتام، والوليّان نوفل بن الحارث وأبو بزرة مصعب بن عمير، والكالي: الباب [كلبهم].

وسألت عن إبراهيم لمّا رأى كوكباً: قال هذا ربّي فإبراهيم في هذا الموضع: محمّد بن أبي بكر، والكوكب الدّرّي: المقداد، والقمر الباب، والشّمس في هذا الموضع هي الإسم.

وسألت عن بلقيس أهي محمودة أم مذمومة؟ فكانت زوجة سليمان في الظّاهر، وجاءه منها ولدٌ وهي في القبّة المحمّديّة الهاشميّة صفيّة الخيبريّة زوجة الميم إليه التّسليم.

وسألت عن زليخة وعن الشّاهد الّذي هو من أهلها؟ فأمّا زليخة فهي في القبّة الهاشميّة أسماء بنت عميس الخثعميّة، والشّاهد من أهلها محمّد بن أبي بكر.

وسألت عن الصّفا والمروة؟ فالصّفا أبو طالب والمروة فاطمة بنت أسد.

وسألت عن عرفات والمزدلفة؟ فعرفات فاطر، والمزدلفة آمنة بنت وهب أمّ السّيّد محمّد منه السّلام.

وسألت عن ليلة القدر؟ فالقدر السّيّد محمّد منه السّلام، وليلته فاطر.

وسألت عن آسية بنت مزاحم زوجة فرعون: فهي زليخة، ومؤمن آل فرعون محمّد بن أبي بكر.

وسألت عن الحواريين الّذين كانوا مع السّيّد المسيح؟ هم أشخاص النّقباء.

وسألت عن النّملة والهدهد والعفريت؟ فالنملة والهدهد من أسماء الباب، والعفريت المقداد، والبساط: علم التّوحيد.

وسألت عن نصارى نجران الّذين باهلوا السّيّد محمّد في الظاهر يوم المباهلة وخبرهم مشهور وأمرهم معروف؟ إنّهم أشخاص النّقباء.

وسألت عن المؤمنين والمؤمنات؟ فالمؤمنون هم العلماء البالغون، والمؤمنات هم التّلاميذ.

- **وسألت عن نار إبراهيم؟** فهي المعرفة، والدّليل على ذلك من قوله تعالى: « نار الله الموقدة الّتي تطلع على الأفئدة إنّها عليهم موصدة في عمد ممدّدة »، وروي عن داؤود بن كثير الرّقّيّ قال سألت مولاي الصادق منه السّلام فقلت: يا مولاي، إنّه يجيئنا أقوام ويدّعون أنّهم بمنازل أولي المقامات وما ندري أمحقّين أم لا؟ فقال: سأعطيك علماً يرشدك إلى صدق ذلك؟ ومعرفة الصّادق منهم والكاذب وحقيقة المحقّ من المبطل وصدق الصّادق.

يا إبن كثير من زعم أنّه الغاية الكلّيّة فقل له أن يظهر بخمسة أشخاصٍ أربعة أشخاصٍ ذكور وواحد بالتّأنيث وهم بمنزلة واحدة، ومن زعم أنّه الوليّ فقل له أن يظهر لك الغاية حتّى تراه، ومن زعم أنّه المقداد فقل له أن يأتي القبور ويحيي الموتى فإن فعل ذلك فهو محقٌ، وإلاّ فمخادع كاذب.

ومن زعم أنّه أبو ذرّ فقل له أن ينطق البهيمة حتّى تكلّمك، فإن فعل ذلك فهو محقٌ وإلاّ فمخادعٌ كذّاب.

ومن زعم أنّه النّقيب فقل له أن يخبرك ما في صدور النّاس، فإن فعل ذلك كان محقّاً وإلاّ فمخادع ومدّعٍ كذّاب.

ومن زعم أنّه النّجيب فقل له أن يقطع القدرة ويأتي بالمحنة، فإن فعل ذلك كان محقّاً وإلاّ فمدّعٍ كذّاب.

ومن زعم أنّه مختصٌ فقل له أن يعرّفك بأنواع الألسن غير لسانك، فإن فعل ذلك كان محقّاً وإلاّ فمخادع كذّاب.

ومن زعم أنّه مخلصٌ فقل له أن يخلّص لك الخير من الشّرّ، فإن فعل ذلك كان محقّاً وإلاّ فمخادع كذّاب.

ومن زعم أنّه ممتحن فقل له أن يريك من عجائب الإمتحان الّتي لا يقدر عليها أحد غيره، فإن فعل ذلك كان محقّاً وإلاّ فمخادع كذّاب.

وأنا أعرّفك ذلك لأزيدك فهماً وترشيداً للمؤمنين.

قال الشّيخ الثّقة: **الصّورة غير محصورة وإنّما أظهرها الباري لإقامة عدله فينا قلنا فما الدّليل على ذلك من الكتاب؟ قال: « هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم ».**

لا يدركه أحد بحال الإحاطة، وإنّما ظهر لهم لطفاً بهم ورأفةً ورحمةً، ليأنسوا إليه ويتحقّقوا أنّه الإله الأعظم لهم. ويظهر لهم الأفعال الّتي تباين أفعالهم ليستدلّوا بها على وجوده.

وأمّا إظهاره الغيبة فهي المحنة الواقعة بهم لسوء أفعالهم وذلك قوله تعالى:«إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها». وقوله تعالى:«وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»، وقال جلّ من قائل:«وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم»، وقال تعالى: « من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره»، وقال تعالى: « ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً »، وقوله تعالى: « من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ».

وقوله أكثر من أن يحصى والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلواته على خير خلقه محمّد وسلامه.

رسالة الفتق والرّتق للجلّي

يُقصد بالفتق والرتق معنيين أحدهما ظهور السموات والأرض وفتق السماء بنزول المطر، ومعنىً آخر في إظهار السيد محمد للأبواب وقد شنّع ابن خلاد على الجلّي هذه الرسالة فقاومه ابو سعيد الميمون بكتابيه الجّواهر والردّ على المرتدّ، وتقدّم الرّسالة فهماً للنّور الظّاهر من عين المعنى أنّه غير عائد في المعنى بمعنى زيادته في المدد، ولا إنقاصه في حال خروجه، فهو جزء غير مجتزيء، ولكنه كالنظر من النّاظر، لا يُنقص العين شيئاً، وكالنور من الشّمس، لا تنقُص الشّمسُ بإمدادها الكون بالنور

بسم الله الرّحمن الرّحيم.

الحمد لله المنعم بظهوره المانّ بحضوره المعدل في جميع أموره. الحمد لله الّذي دلّ بذاته على أسمائه وصفاته. أحمده حمد من عرف حمده وحقّق مجده إسمه المذكور ولسانه المشهور الدّاعي إليه في جميع الأحقاب والدّهور. جلّ أن تدركه العيون بحقيقة الإدراك، أو تنعته الألسن بسكون أو حراك، وكيف يحتويه مكان أو يحوزه أوان وهو مكوّن المكان ومبدي الدّهور والزّمان.

والحمد لله الملبس على أهل الجّحود إذا أظهر ذاته كمثل الجّسد المحدود في العدد المعدود، ولم تنظر منه العيون إلاّ بمقدار ما استحقّت، ولم تدركه الأفهام إلاّ بما استحقّت، ولم تدركه الأفهام إلاّ بما أحقّت وذلك بمنّه ولطفه.

وصلّى الله على نفسه الكبرى وحجابه الأعلى ومثاله الأقصى وعلى من آل إليه وسلّم أموره كلّها في مبادئها وأعادها إليه وعلى من اهتدى بهدايته وقصد قصده وسلّم تسليماً.

ما قيل في الفتق والرّتق، والفصل والوصل، والحركة والسكون، وما قيل في قدم الإسم وحدثه، وما يشاكل ذلك بالشّواهد العقليّة والرّوايات الحقيقيّة.

سئل العالم منه السّلام فقيل له: يا سيّدنا قد اشتبه علينا قول مولانا أمير المؤمنين منه السّلام في بعض كلامه: « من عرف الفصل من الوصل والفتق من الرّتق والحركة من السّكون وأفرد الذّات عن الأسماء والصّفات فذلك خالص التّوحيد».

قلنا: أنعم على أوليائك بمعرفة ذلك والمراد به.

فقال – منه السّلام– ألستم تعلمون أنّه لمّا قيل وصل وفصل أنّ معنى اللّفظ به يدلّ على أنّه قد كان وصل قبل أن يكون فصلاً.

فلمّا وقع الفصل من الوصل قيل: فصلٌ كما انّه لمّا بدت الحركة من السّكون قيل: حركة ولمّا بدا النّطق من النّاطق قيل نطقٌ، ولمّا فتق الفتق من الرّتق قيل فتقٌ بعد أن كان رتقاً.

شواهد ذلك تدلّ بعضها على بعض، ويحقّق بعضها بعضاً، تنطق بكلّ مكان الإسم من الأزل باريه ودالّة عليه ومخبّرةٌ برتبته عنده ومحلّه لديه.

فالإسم تعالى من نور الذّات، ظهر وأشرق، وكان نوراً موصولاً غير مفصول، لا شخصاً مرئيّاً ولا ناطقاً متحرّكاً. ولا مدروكاً بالحسّ ولا موصوفاً بالجّنس، ولا ظاهراً بالأفعال، ولا معروفاً بالإستدلال. وهو العقل الّذي ترويه العامّة في الظّاهر: أنّ الله تعالى خلق العقل وقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر ومعنى تسميته في الظّاهر « العقل » أنّ الأزل تعالى عقل به الأشياء وهو أصلها ومعدنها وبه عقل عن أمره ونهيه ولولاه ما عرف الله.

ويروي أهل الظّاهر أنّه قال له: بك آخذ وبك أعطي، وبك أعاقب وبك أثيب، ومعنى قوله تعالى: أقبل أي أظهر لهم الصّورة البشريّة الّتي تقارب عقولهم وتدلّهم بها عليك وعلى مولاك، ومعنى قوله أدبر: أراد به الغيبة والإستتار.

وقد سئل العالم منه السّلام: عن خلق السّيّد الميم.

فقال له السّائل: خلقه الأزل من نور ذاته، فقيل له: من نور نوره أم من نور ذاته؟

فقال العالم منه السّلام تكريراً: بل من نور ذاته. قيل: فما حدُّهُ منه، وما منزلته لديه؟

فقال: حدّه كالنطق من الناطق، والنظر من النّاظر، والحركة من السّكون، فلمّا أبداه باريه وكوّنه من نور ذاته جعله أصل مقاماته، وغاية متجلّياته، وأجلّ صفاته.

فقيل فصلٌ لإنفصاله من نور ذاته. وفتق بعد إرتاقه بالنّور وحركة بدت من السّكون لا على جهة التّجزيء ولا التّبعيض ولا على أنّ بينهما فصلاً، ولا فضاءً، ولا خلاءً، ولا واسطةً، ولا حدّاً، ولا كوناً، ولا حدوثاً، ولا وقتاً، ولا زماناً، وذلك أصل التّوحيد، ومكان الإسم من المسمّي، ونهاية نعته إذا قيل: لا مفصول ولا موصول.

وقد سئل العالم منه السّلام قيل: –يا سيّدنا– أليس الله أنعم على هذا الخلق بأن أخرجهم من العدم إلى الوجود، وأنّ له البدا والمشيئة؟ فقال: أجل قيل فلو شاء الأزل تعالى إبدالهم فردّهم من الوجود إلى العدم إلى أين كانوا يعودون؟

قال: كلٌّ كان يعود إلى أصله وعنصره الّذي منه بدا.

قيل له: –يا سيّدنا– فإذا شاء الأزل تعالى عدم العناصر أليس كانت تتلاشى كما بدت من غير شيء؟

فقال أجل.

فقيل له: يا سيّدنا إلى أين يعود الإسم؟

هل يتلاشى كتلاشي العناصر؟

فقال معاذ الله الإسم يعود إلى عنصره الّذي بدا منه وهو نور ذات الله.

فقيل له: يا سيّدنا قد إشتبه علينا هذا القول وإلتبس لدقّته، فأنعم علينا بشرح أبين منه، وأقرب إلى أفهامنا، فهل إنفصال الإسم من نور الذّات جرى على وجهة التّجزيء والتّبعيض؟

فقال معاذ الله.

فقيل له: أمنُن علينا ببيانه وتلخيصه.

فقال الإسم من المسمّي بمنزلة الشّعاع من القرص، والفيء من الجّسم، والشّبح من الشّخص، والنّظر من النّاظر، والنّطق من النّاطق، تكاد تخفى دقّته، ويبطن إلتباسه. ألا أضربُ لكم مثلاً؟

قيل: أنعم على أوليائك به.

فقال: أرأيتم النّار الكامنة في الحديد إذ هي خرجت عنه، وما يجري مجراها. أينقص بخروجه منها شيء؟ أم هي خارجة من غيره؟

قيل لا.

قال: وكذلك الإسم خرج من نور الذّات، ولم ينقص من الذّات شيءٌ لا هو خارج من غيرها ولا أثّر فيها شيء. وله أيضاً مثل آخر كالعرق الخارج من الجّسد، هل هو خارج منه أم من غيره؟ فقيل له: بل هو منه خارج.

فقال: أله أثرٌ بخروجه نقص من الجّسم شيء أم هو من غيره خرج؟

فقيل له: بل من الجّسم خرج، وما نقص منه شيءٌ، قال وكذلك خرج الإسم من نور الذّات. وما نقصت الذّات شيئاً. ولا هو خارج من غيرها، وكذلك حدُّ الإسم من المسمّي.

قيل له يا سيّدنا هل خلا المسمّي من إسم وقت ما؟

قال: أجل وقت ليس بمدروك ولا محسوس ولا يدركه العقل، ولا يخطر ببال.

فقيل له: يا سيّدنا، إنّا نرى الإنسان وجميع الحيوان وغيره لا يقوم منه شيء. ولا يفرد ولا يعرّفُ إلاّ بإسم، وما رأينا شيئاً خلا من إسم يدعى به.

فقال العالم منه السّلام: أتعلمون أنّ الجّنين وهو في بطن أمّه لا إسم له؟ فقيل: يا سيّدنا يستدلّ عليه فيوصف بأن يقال جنين.

قال: قد صار إسماً متوهَّماً لا محقّقاً. ثمّ قال: أصل الجّنين هي النُّطفة الحالّةُ في الظّهر قبل أن تصل إلى الرّحمِ. ألها إسمٌ تسمّى به أو حدٌّ تحدُّ به؟ فقيل لا.

قال: قد حصلت التّسمية في وقت ما أبدي الإسم، غير أنّ الوقت لا يعرف، ولا يدرك لدقّته ولطافته. ثمّ قال العالم منه السّلام: أتدرون لأيّ علّةٍ قيل في الميم أنّه إسمٌ؟

قيل: لا يا سيّدنا، قال: قيل للإسم إسم كي تعرفون به، وتعلمون أنّه أبدع لكونكم، وفصل لعلّتكم، وحدُّ الإسم من المسمّي أنّ المسمّي فوقه وهو محدثهُ.

قيل له: يا سيّدنا، إذا كان الإسم من نور الذّات بدا وإليه يعود كما قال الصّادق منه السّلام في ذكر الميم قال: كان بدوّه منه ومعادهُ إليه يعني الإسم تعالى.

فما معنى قوله إخترعهُ؟

قال: معناه أظهره.

قيل: لمن أظهره إذ أبدع قبل الخلق من النّوريّة والجّسميّة، وهو الفاعل لهم؟

قال: أظهره لعلّة الجزء والكلّ، وإنشاء الخلق، وإظهار الحكمة به ومنه وهو الفاعل بكلّ شيء، والقادر على كلّ شيء. والجّملة والتّفصيل منه بدأت وإليه تعود كما بوّأه مولاه الأزل.

وقد سئل العالم منه السّلام فقيل له: يا سيّدنا الميم قديمٌ أم محدثٌ؟

فقال: قديمٌ.

فقيل له: يا سيّدنا المعنى قديمٌ، والإسمُ قديمٌ، فكيف يكون قديم مع قديم فيكونا قديمين؟

فقال منه السّلام: المعنى عزّعزّه قديمٌ لم يزل، والإسم قديمٌ لكم. فهو قديمٌ أزليٌ من قديم أزل، أبداه من نور ذاته، ونور الذّات لم يزل. **فهو قديمٌ بالنّور محدثٌ بالظّهور.**

سئل العالم منه السّلام: عن قولنا محمّد نفس الله فقال:

كذا منزلته من باريه فهي أنفسُ رتبةٍ عنده.

قيل له هي نفس الذّات؟

قال: ليس حيث ذهبتم من نعت الأنفس ألستم تعلمون أنّ نفس الإنسان هي أنفس ما فيه وهي مرتّبةُ أدواته ومدبّرة حركاته وجامعةُ آلاته.

قيل له: نعم.

قال: وكذا الميم من الأزل لأنّه أنفسُ النّفائس عنده ومنشيء الأشياء بإذنه وبمعرفته وطاعته نفست النفائس. وبجحوده وإنكاره خسّت الخسائس وله من باريه مكانٌ هو كالنفس من الجّسد إعظاماً وإجلالاً من غير تمثيل بالجّسد ولا تحديد له.

والشّاهد من الكتاب: « ويحذّركم الله نفسه ».

سئل العالم منه السّلام: لم سمّي الميم حجاباً وما مرتبة الحجاب؟

فقال: إنّ باريه الأزل تعالى حجب العالم من النورانيين والممزوجين والمنكرين له، وحجب كافّة الخلق جميعاً ودلّهم على طاعته.

قيل له: يا سيّدنا إشرحه لنا شرحاً واضحاً.

فقال: حجاب حجب الذّات عن الأسماء والصّفات.

سئل العالم منه السّلام: عن حدّ المقام فقال:

إنّ الأزل أقام الإسم في خلقه مقامه، وجعل طاعته طاعته، والسّجود إليه السّجود إليه، والدّعاء إليه الدّعاء إليه، والأسماء الواقعة عليه أوقعها عليه.

ويقال: مقام الله تمثيلاً لقول الخلق إذا إختصّ رجل لرجلٍ وإكتفى به قيل: إنّ فلان يقوم مقام فلان وإنّما أقام الله المقام الّذي يظهر كمثله ويغيّبه في علمه فيظنّ

أهل الكدر والممزوجون أنّ المقام لم يزل وباريه الأزل قد ظهر كهيئته من غير زوال ولا إنتقال والعارفون يعلمون أنّ باريهم لا زال ولا حال.

والشّاهد بذلك من الكتاب قوله: « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » وقوله: «وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى».

سئل العالم منه السّلام: عن معنى تسمية الإسم مكاناً؟

فقال: ليس كما تتوهّمون من نعت الأمكنة، وإنّما سمّيَ مكاناً لتمكّنه عند بارئه، ومكاناً لتجلّيه وظهوره، ومحلاً لترائيه وحضوره. مكوّن البدء والكون بأمره، ومبديء كلّ شيء بإرادته، وبعد المكان الزّمان سلسل منه السّلام، خلقه المكان من نور نوره.

سئل العالم منه السّلام فقيل له: ما معنى قولنا السّيّد محمّد أنّه الباب لله؟

فقال: معناه أنهُ باب الأزل مولاه لا يدلُّ على غيره ولا يدخل إلاّمنه.

وقد قال الصّادق منه السّلام: إنّ الله دعا إلى نفسه بنفسه وهو نفس الميم.

وقال في مكان آخر: لا يدلّ على الله إلاّ الله ولا يُعرف الله إلاّ بالله، وهو السّيّد محمّد. به عرف الأزل جلّ ثناؤه، وهو مبوّب الأبواب ومسبّب الأسباب.

سئل العالم منه السّلام فقيل له: ما حقيقة نعت الإسم بأن يقال له أجلّ الصّفات وأعلى الصّور والأمثلة؟

فقال: كلُّ هذا الإسم يشار به وكلّ ما وصفتِ الأزل تعالى بصفة أو نعتٍ بنعت أو مثّلت به بمثال أو دعوته بإسم مثل: سميعٍ بصير عليم خبير قادر قاهر أول آخر ظاهر باطن، ومثل هذه الصّفات بما يوصفُ للوجه واليدين والجنب والجانب وما يشاكل ذلك ويجانسه رفعت المعنى عنه وجعلته للسيّد محمّد، وكذا منزلته من باريه الأزل.

وقد سئل العالم منه السّلام عن الميم فقال: إليه وقعت جميع الصّفات.

فبمثله يقع الظّهور وإليه ترجع جميع الأمور.

سئل العالم منه السّلام عن الإسم: بم قيل له العرش؟ وكيف خُصَّ بمنزلته؟

قال: إنّه العرش، وهي أقرب المنازل في اللفظ بعد أن كان نفساً وحجاباً وإسماً. وقال: ليس كما تتوهّمون إنّما هو عرش الحقيقة تعرش من نور ذات المعنى، وعرّش في قلوب العارفين معرفة مولاه الأزل، وحدّ العرش أنّ الأزل فوقه بلا واسطة، وكلّ ما توهّمت وخطر ببالك في الله شيء فالأزل أعلى منه، وهو واقع بالميم.

سئل العالم منه السّلام: كيف أظهر الأزل نفسه وخلق بابه.

فقال: إنّ الله تعالى أظهر الحجاب – وهو الإسم – من نفس نور الذّات، ولم يكن موجوداً بالحسّ ولا معروفاً بالجنس، وكان معدنه من نور الذّات وأصله من سكون الحركات. فمعدنه موجود، وأصله غير مفقود، ليست أفعاله ظاهرة، ولا أشخاصه حاضرة، أوجدتَ أنّه موجود غير معدوم؟

قيل له: نعم يا سيّدنا فكيف خلق الحجاب الباب؟

فقال خلقه من نور نوره.

قيل له من نور نوره أم من نور ذاته؟

قال: بل من نور نوره لا مساوي لمنزلة الإسم من المسمّي لأنّه إذا كان الإسم من نور ذات الله فيكون الباب أيضاً من نور ذات الإسم كلاّ بل من نور نور محمّد.

قيل يا سيّدنا فمساوٍ للخلق؟

قال لا لأنّ الحجاب أبدع الباب من نور نوره، والباب أبدع الأيتام من نور نوره أوّلاً بأوّل، والأيتام خلقوا الخلق من نورهم تفرّد كلّ شخصٍ منهم بصفةٍ.

فالمقداد: قدّ من نوره قدد الخلائق.

وابو ذرٍّ: ذرأهم من نوره.

وعبد الله بن رواحة: روّح بنوره قلوبهم وحباهم بنور الحياة الدّائمة.

وعثمان بن مظعون: أظعن بنوره عنهم الشّكوك والشّبهات وهداهم إلى صميم الحقّ.

وقنبر بن كادان: أقناهم بنوره الصّفاء وبرّهم بخالص الوفاء.

والعالمين الأكبر والأصغر خلقٌ من خلقِ الأيتام نور من نور وجوهر من جوهر والميم معدنه والسّين مبدؤه والأيتام إيالته.

وعالم الكدر مبتدعون من ظلمة الرّجس إبليس الثاني لعنه الله وشخصهُ الوسخُ وهم من سنجهِ، وهو أصلهم وعنصرهم وضِلّيلُهُم. كما قال الميم تعالى: أصل النّور ونور النّور ومعدنهُ مثلٌ بمثلٍ حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة عدلاً من الأزل جارياً في عباده.

سئل العالم منه السّلام: عن منزلة الميم من العين؟

فقال: منزلةٌ تتجاوز القدر، وتعلو عن الخطر. لا يبلغها العدد، ولا يدركها أحد إجلالاً وإعظاماً، ولا يعرفها غير الأزل تعالى.

وسئل عن منزلة السّين من العين.

فقال: منزلةٌ مكمّلةٌ وفضيلةٌ مجملةٌ لا يحيط بها محيط ولا يبلغها تقسيطٌ ولا يعرفها إلاّ السّيّد محمّد.

وسئل عن منزلة السّين من الميم فقال:

أعلى الرّتب، وأجلّ السّبب. ومن أسمائه: المجتبى، والمثل الأعلى، والنّخلة الكبرى، بابه المختصّ، ودليله المختبر، وخالصته المجتبى، وروح قدس السّيّد الميم.

قيل يا سيّدنا فالروح من الشّيء أجلُّ وعماد الشّيء من كلّ ذي حركةٍ؟

فقال ليس حيث ذهبتم، هذه روح للإسم موهوبةٌ، وإنّما سمّي روح القدس أي: أنّه الرّوح المعبّرة عن القدسِ الخادمةُ الممزوجةُ بمكنون سرّهِ وجوهره. وأوّل سبب دلَّ عليه وأفضل داعٍ إليه نوره من نوره لا من نور ذاته.

سئل العالم منه السّلام فقيل له: يا سيّدنا يقال إنّ للمعنى ظهورات ذاتيّة ومثليّة؟

فقال: مه كلُّ ظهورات المعنى بالذّات لا بالأمثلة والصّفات، فالأمثلة والصّفات كلّها محمّديّات. ولم يظهر الأزل تعالى في كورٍ ما ودورٍ ما وعصرٍ ما وقبّةٍ وملّةٍ إلاّ بالذّات أنزعيّاً بطيناً وهو الحقّ المبين.

ومن خالص الدُّعاء أن تقول: « يا من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه » وإنّ العالم العلويّ بأسرهم، ومن صفا من العالم السّفليّ. لا يرونه من وقت ظهرٍ في يوم الأظلّة وفي سائر القباب إلاّ بأنزع بطين. وإنّه لا يتساوى إثنان في النّظرِ إليه، غير أنّهم على التّفاوت بينهم لا يرونه إلاّ بأنزع بطين وهو الحقّ المبين، وأنتم والعالم الظّلميّ ترونه بحسب كدركم. فالعلّة في تقليب أفئدتكم وأبصاركم وممازجتكم للكدر والشّاهد قوله تعالى في كتابه:«ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّةٍ ونذرهم في طغيانهم يعمهون»، ومعنى قوله أوّل مرّةٍ أي أوّل ظهوره في البشريّةِ.

وقد جرى مثل ذلك في كتاب الأسوس: إنّ الباري الأزل – تعالى ذكره – لمّا أراد إمتحان العالم العلويّ – وهو أعلم بهم – ظهر لهم في صورةِ طفلٍ صغيرٍ، ثمّ في صورةِ شابٍّ مفتول السّبال راكبٍ على أسدٍ بصورةِ الغضب، ثمّ في صورةِ شيخٍ كبيرٍ فقال له العالم العلويّ لمّا تغيّرت عليهم الصّفات وما خفيت عليهم الحقيقة ولا قلّب قلوبهم ولا أبصارهم: إظهر كيف شئت بما شئت أنت أنت لا إله إلاّ أنت.

وذلك بتوفيقهِ لهم وتدبيره.

فقيل: يا سيّدنا كيفَ ظهر المعنى في هذهِ الحقبة المحمّديّةِ بأنزع بطينٍ دون سائر القباب للخاصِّ والعامِّ؟

فقال: أمّا الخاصّ فرآه بما لم يزل يشاهدهُ، وأهل المزاج رأوه بما كانوا عرفوهُ يوم الأظلّةِ وأُلهموا التّذكير له فإستجابوا إليهِ وأسرعوا إلى طاعتهِ ومعرفته. وأهل الكدرِ الظّلميّ لمّا رأوهُ بأنزع بطين أنكروهُ، ونفروا عنه، وكفروا بهِ بعدَ أن عرفوهُ وذكروهُ يوم الأظلّةِ والنّداءِ الأوّل فكان ذلك حجّةً عليهم.

والشّاهد قولهُ تعالى: « فلمّا جائهم ما عرفوا كفروا بهِ فلعنةُ الله على الكافرين» فكان ظهوره في هذه القبّةِ بأنزع بطين كشفاً للخاصِّ والعامِّ لأنّ قبّتكم هذهِ آخر القباب وشريعتكم هذه آخر الشّرائعِ وناطقكم آخر النّاطقين ».

« وإن كانت القباب كلّها واحدةً والنّطق واحداً والشّرائع واحدةً وهو الميم في جميع الظّهورات وليس بعدها غير الرجعة البيضاء وهي رجعة الرّجعات وكرّةُ الكرّات والكشف وظهور المعنى من عين الشّمس بصورة الأنزع البطين وبيدهِ ذو

الفقار فأراد الله تعالى بظهورهِ في هذه القبّةِ المحمّديّةِ بأنزع بطين وهي الصّورة الّتي لم تتغيّر ولم يتغيّر عنها في كلّ كورٍ ودورٍ ووقتٍ وحين وإنّما تتغيّر القلوب والأبصارُ عنها لإقامة الحجّةِ على الخلقِ لئلاّ يقولوا: دعينا إلى ما لم نره وظهر علينا ما لم نعرفه وذلك منّةٌ منه تعالى جاريةٌ في خلقهِ رفقاً وإمهالاً وإنصافاً ».

نسأل الله العليّ الأحد الأزل الصّمد أن يجعلنا ممن رام الحقيقة فوصل إليها ودنا منها.

ولا يسلبنا ما منّهُ علينا من هدايته.

ولا يفتنّا فيهِ ولا يضللنا عنهُ بمنّهِ ولطفه وكرمهِ وعطفهِ إنّهُ جوادٌ كريم عليّ عظيم وسلام الله على عبادهِ الّذين إصطفاهم وسلّم تسليماً كثيرا.

والحمد لله وحدهُ وصلّى الله على مشاكي الأنوار ومعادن الأسرار ومن آل إليهم وسلّم تسليما وحسبي الله وحدهُ والإسم والباب بعدهُ وأنا عبدهُ وهو نعم المولى ونعم النّصير والحمد لله ربّ العالمين.

رسالة الأندية للجلّي

يقول اسماعيل بن خلاد أن هذه الرّسالة ليست للجلّي وأنّه هو من انتحلها، ولكن ميمون بن القاسم الطبراني يقول : «لم تُسمع هذه الرّسالة من أحدٍ غيره»، ويُنكر أن يكون الجلّي قد نسبها لنفسه، وتتحدّث عن نداء المعنى بلاهوتيّته أي إظهار الكشف، ونزع السّتر إمّا بإعلانه بنفسه أو بنداء الحجاب له وإشارته إليه، كما حدث مع ابن سبأ وأبي الخطاب، وغيرهم.

الحمد لله الأحد الحكيم الأزل القديم العليّ العظيم جلّت ذاته وعلت وعن الصّفات إمتنعت لا يدركه عيان ولا يحيط به بيان ولا يحويه زمان ولا يحصره مكان ولا تعدّه الأعداد ولا تحمله الأجساد ولا تبلغه الأوهام ولا تحصّله الأفهام.

تفرّد بالذّات العليّة وظهر لخلقِه بالصّورة الجَليّةِ تأنيساً ورحمةً وتعطّفاً ومنّةً من غير زوال ولا إنتقال ولا تغيّر من حالٍ إلى حال.

أظهر الحكمة وأثبت القدرة وفطر نفسه الكبرى وأبدى حجابه الأعلى.

إخترعه من نور ذاتهِ وجعلهُ موضع صفاتِهِ وغايَةَ متجلّياتِهِ. إسمه الأعظم، ووجهه الأكرم، والحجاب المقيم، والسّراط المستقيم، والبيت المعمور، والمثال المذكور، وسدرة المنتهى، والغاية القصوى. ومن إليه مطالب الورى. والموصِل إلى العليّ الأعلى.

فعليه السّلام من بارئِهِ، ومخترعه، ومنشئه، ومظهره، ومبدئِه، وعلينا من بركاته وخالص صلواته حسب تفضّلِهِ علينا وإحسانه إلينا، إنّهُ جوادٌ منّان رؤوفٌ رحمان.

أمّا بعدُ.

فقد وصل كتابك أيّها الأخ السّديد، والشّيخ الرّشيد، المعروفةُ فضائله. المشهورة دلائله. الكبير محلُّهُ الرّصين عقله المعروف قبل المشاهدة الموصوف إذ لا معاينة.

أطال الله في المعرفة بقائك، وفي الدّنيا مثواك. وجعل نعمته سابغة عليك وأياديه متّصلةً لديك، ومنحك منح أوليائه، وحباك حباية أصفيائه. تسأل به أخاك الّذي أحبّك وصافاك ومن لا يعدل بك عن سواك ومن حاجته غزيرة.

وكان في الوقت الّذي وصل إليه كتابك ووقف منه على خطابك موثّقاً بذنبك شديداً كربه قد نال بعض عذْل مولاه، ويسيرٌ من بلواه فأخّره ذلك عن قضاء واجبك وأداء مفترضك.

فوصل كتابه إليك بالإعتذار، وأسألك التّفضّل بالإنتظار، وأطلب منك الدّعاء إلى مولاك والمسألة له في نجواك. والصّفح والإقامة، والعفو عمّا سلف من الجّهالة في دهوره الغابرة، وأيّامه الخالية. حسب الثّقة بإخائك وإجابة دعائك.

ثمّ إنّ الله بكرمه وقديم نعمه خفّف وسهّل، وأنعم وتفضّل، فلمّا وجد تخفيفاً قليلاً وأمّل أملاً جليلاً.

نسأل المولى تعالى إتمام نعمهِ، فبادروا وآثروا إلى تصنيف ما تيسّر وما له الأزل وإسمه قدّر، وهو بمشيئة الله وعونهِ ينفذه إلى حضرتك، ويصدره إلى غرّتك مع أوّل من يصدر إليها، ويقدم عليها، ويرجو أن يكون كنجوى محبوبك ومرادك ومطلوبك.

وهو يسأل الله تعالى بأحبّ أسمائه إليه، وأكرمها لديه. أن يعينه على ما أمله وقصده، وحاوله وطلبه، من سرورك وغاية حبوربك بعد ثواب مولاه ورضا معناه.

فذلك غرضُهُ التّام، وقصده العامّ. وهو ما رواه ودراه، وحفظه ووعاه، ولخّصه وإصطفاه، وهذّبه وإستقصاه، ونقله عن شيخه ووالده، ومنْ به علت مراتبه – نضّر الله وجهه وأعلى شخصه وشرّف مقامه وطهّر أيّامه – وذاكر به من بعده من كان على طريقته، ودان بحقيقته ومما قرأه في كتب التّوحيد في وقت كلّ وجود.

فحذف منه الأسانيد، وقرّب منه كلّ بعيد. خوف الإطالة وإكثار المقالة، وقد سهّله لك، وقرّبه وهذّبه ورتّبه حسب ما أمكن وبهِ الله أنعم.

وهو هديّة منه إليك، وتحفةٌ تردُ عليك، ولن يترك فيما بقي من عمره مع قرب أجلهِ وقتاً يمضي ولا ساعة تقضي إلاّ وهو ذاكرك فيها ولإخوانك بالدّعاء ومفيضٌ لك بجسن الثّناء إلى حين الملتقى في هذه الدّنيا الفانية، وفي الآخرة الباقية. لأنّ شخصك ماثلٌ نصب عيانهِ بمشاهدة الحقّ ومعنى الصّدق.

وصل الله ما بيننا بإحسان، وهذّبه ورصّنه. وقد فعل ذلك بمنّهِ وكرمه وجزيل نعمهِ.

وقد كان بعض ما سألتني عنه أعظم الله لك التّمكين:

أنّهُ كيف جرى الأمر من الأزل تعالى عند إختراعه الميم إليه التّسليم؟

وعن خلق الباب المقيم للبيت العظيم؟

وعن خلق أهل المراتب العلويّة والسّفليّة عليهم من مولاهم السّلام.

وكيف كان النّداء في أوّل البداء؟

وهل هو نداء واحد أم عدّة أندية؟

ومن كان المنادي بالخلق في يوم الأندية الماضية والقباب الخالية المعنى أم الإسم في الذّر الأوّل وفي ما يتلوه من سائر الأدوار؟

وإن كانت عدّة أندية فإنّ كتاب الله لا ينطق إلاّ بنداء واحد وهو قوله تعالى: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى».

وكيف كان النّداء في جميع الأندية والأكوار؟

وفي القبّة الآدميّة إلى القبّة المحمّديّة؟

وعن نداء الميم بمعنويّة العين يوم الغدير وإشارته إلى المعنى بيده وكذلك نداء أبي الخطّاب محمّد بن أبي زينب الكاهليّ عليه السّلام على مأذنة جامع الكوفة بمعنويّة مولاه جعفر.

إعلم أيّها الأخ الجليل والشّيخ النّبيل حرسك الله ووقاك من جميع السّوء وعافاك أنّ شيخي نضّر الله وجهه وعلّى شخصه روّاني وأدّبني وفهّمني وعلّمني فنعم الله به عليّ سابغة وأياديه لديّ جامعة وكان فيما قال لي ولجماعة ممن حضر في الوقت من أولاده حرس الله باقيهم ونضّر وجه ماضيهم وما تذكّرناه بعده وقرأنا في كتبه:

« أنّ الأزل القديم تعالى كان ولامكاناً، ولا دهراً، ولا زماناً، ولا حركةً، ولا حسّاً، ولا صفةً، ولا جنساً، ولا فتقاً، ولا رتقاً ولا وصلاً ولا فصلاً، أحداً، فرداً، صمداً، أزلاً، قائماً، عالماً، قادراً، أوّلاً، آخراً، لا شيء معه، ولا نظير له. متوحّداً متفرّداً بذاته.

فجرت قدرته، وحقّت مشيئته، وتمّت إرادته على إظهار ما بطن، وإيضاح ما خزن، وإخراج الحكمة، وبيان القدرة، ليحقّ الحقّ، وينطق بالصّدق. ففتق من الرّتق فتقاً، وحرّك من السّكون حركةً، وفصل من الوصل فصلاً، وإخترع السّيّد الميم إليه التّسليم من نور ذاته، وأوّل بداءاته، فسبّح الأزل ذاته فسبّحها الميم، وكبّرها فكبّرها، ومجّدها فمجّدها، وعظّمها فعظّمها، وكرّمها فكرّمها، وحقّقها فحقّقها.

ثمّ غاب عنه مولاه وإحتجب عنه معناه من غير زوال ولا إنتقال، ولا تغيّر من حال إلى حال. فوقف عند ذلك الميم وقوف العالم الخبير العاقل البصير – وذلك بتوفيق الأزل مولاه والأحد معناه – وصمت عن الكلام على التّرتيب والنّظام.

إلى أن وفّقه مولاه ويسّره معناه للنّطق من غير زوال ولا إنتقال، ولا تغيّر من حال إلى حال. فكان أوّل ما نطق به بعد الإحتجاب عنه: « أشهد أنّك أنت مولاي وغايتي، ومعناي، وأنا عبدك. إخترعتني من نور ذاتك وغاية متجلّياتك لتظهر بي ما بطن، وتوضحَ بي ما خزن، غيبتك عنّي إظهار وظهورك لي إختبار لأنّ علمك بي ماضٍ وحكمك فيّ قاضٍ ».

وكان إحتجابه عنه به لأنّهُ من نور ذاته إخترعه وعنه بها حجبهُ.

به حجب البعض بالكلّ لأنّ الإسم بعض نور الذّات، فحجبه بجعله النّور الّذي هو منه. والنّور الكلّيّ أبداً متّصل بالذّات، والسّيّد الميم منه السّلام من ذلك النّور كان بدؤهُ وكونهُ.

فكان إحتجاب المعنى عن الميم ليفردهُ بذات نفسه ومجمول أمره الّذي بوّأهُ الأزل، لأن ليست الغيبة كالحضور، ولا الإستتار كالظّهور، فكان كما أبداه الأزل مولاه، وحباهُ الأحد معناه. في الظّهور والغيبة سواء في الطّاعة والقبول، والتّعلّم والوصول، وإن كان المولى تعالى قد علم ذلك منه قبل كونه وظهوره. فعندها زادت رتبته وعظم سببه وسمّاه الله والإسم، والحجاب، والمكان، والمثال، ومواقع الصّفات، وحجاب الذّات، والحجّة الميسّرة، والنّفس المحذّرة، واللّوح، والقلم، والحول، والقوّة، والبداء، والمشيئة.

فأنحلّ السّيّد الميم البدا والمشيئة لبابه السّين من بعد خلقه وتكوينه.

والسّيّد الميم عليم كلّ شيء وعقل كلّ شيء، وهو الجّملة والتّفصيل والغاية والتّحصيل والأسماء الواقعة على الأزل تعالى جعلها له وأنحلَهُ إيّاها وحباهُ بها وإختصّهُ لها مثل: سميع، وعليم، ولطيف، وخبير، وقادر، وقاهر، وأوّل، وآخر، وباطن، وظاهر، ورحيم، ورحمن، وحنّان، ومنّان.

كلُّ هذه الأسماء يشار بها إلى المعنى وموقعها على الميم وهي موهوبةٌ له من مولاه العليّ العظيم إلاّ أسماء الأزل تعالى الّتي إنفرد بها وإختصّها لذاته وهي: الأزل، القديم، الأحد، معنى المعاني، حيٌّ دار[حيدر]، صمد، دائم، أنزع بطين، غاية الغايات. وهو الشّيء – أعني الإسم – فأنحلّ هذا الإسم لوليّه السّين وفيه يقول شيخنا قدّس الله روحهُ

والــــشّيء مـــــؤمنُ ديـــــنِ ... بَـــــرٌّ تقـــــيٌّ وصــــولُ
والــــلاشُ كافِــــرُ ديـــــنِ ... رجـــسٌ غـــويٌّ جهـــولُ

فالمؤمن: سلمان الفارسيّ وهو الشّيء.

والدّين: محمّد وإليه يرجع الشّيء.

واللاش: الثّاني الغويّ الجّهول – لعنه الله –.

ثمّ إنّ المولى تعالى أوحى إلى الميم بغير واسطة، فخلق السّين خلقه من نور نوره لا من نور ذاته، فعلّمه وهذّبه. ورصنه وفهّمه، ووفّقه وجعله السّبيل إليه والدّليل عليه.

ثمّ غاب عنه الحجاب فبعدت به الأسباب، فإلتبس أمره وضاق به ذرعه، فثبّته موفّقه ومنّ عليه محققه بإرادةٍ سبقت من الأزل ومعلّل العلل.

ثمّ إنّ الحجاب أظهر له من عظم جلاله ونور كماله، فأومأ إليه بالسّجود، وظنّ أنّهُ معلّل العلل، والأزل المعبود.

فأومأ إليه بالسّجود بالتّألّه وأشار إليه بالتّعبّد وقال: « أشهد ان لا إله إلاّ..» وأراد أن يتممها إلاّ أنت فوفّقه الأزل مولاه، وأرشده الإسم مثواه أن يرفع طرفَهُ نحو العلو. فنظر إلى عظم اللاهوت، وجلالة الجّبروت، فرأى الإسم دونه على عظم شأنه وكبر برهانه، فقصّر عن إكمال شهادته بالتّألّه للميم على أنّه كبير عظيم، وأتمّها وجعل مكان إلاّ أنت إلاّ هو فتمّت كلمة التّوحيد للأزل المعبود.

ثمّ أمره الميم بأمر مولاه المعنى أن يخلق الثّمانية والعشرين حرفاً حروف المعجم، الّتي أسماؤها ثابتة في كتب التّوحيد. ما يغنينا بذلك عن شرح أسمائها.

فأوقفهم بين يديّ الأزل والميم منه السّلام.

فجرى من أمرها وسجودها ما قد ذكره شيخنا قدّس الله روحهُ في كتاب الرّسالة: « وكان خلقها من نور صافٍ وجوهر متناهٍ فأوقفها بين يديّ مولاه وإسمه، فخرّت الحروف كلّها ساجدةً لمولاها الأزل بتوفيق الميم، ووقع الإختيار بالمقداد لتأخّره عن السّجود مع باقي الأحرف إنتظاراً لأمر مولاه، فكان ذلك في الظّاهر خلافاً لباقي الحروف. وفي الباطن إختصاصاً من مولاه وتوفيقاً ونعمةً حباه ومكرمةً وأعطاه الدّرجة العالية والحياة الزّلفى فعلت مرتبته على السّبعةِ والعشرين حرفاً وكان آخرها فصار أوّلها ».

ثمّ إنّ الميم أمر السّين بخلق العالمين العلويّ والسّفليّ النّورانيّ والبشريّ، فخلقهم جميعاً وفطرهم من فضلةِ ذلك النّور الصّافي، والجّوهر المتناهي. كلّ رتبة

تأخذ من ذلك الصّفاء والتّلألؤ بمقدار ما إستحقّت بالتّقدّم والتّرتيب، فكانت الإيالة لخلق العالمين.

والأيتام إنفرد كلُّ شخصٍ منهم بشيء من الخلق.

فإنفرد المقداد بقدد العالم.

وأبو ذرٍّ بذرو البرايا.

وعبد الله بن رواحة بترويح قلوب العارفين.

وعثمان بن مظعون بإظعان الشّكوك والشّبهات عنهم.

وقنبر بإقنائهم المعرفة وبرّهم بها فتمّ خلق العالمين العلويّ والسّفليّ بأمر المولى ومشيئته.

والميم خلق السّين فكان أوّل المراتب بعد مرتبة الباب هي رتبة الأيتام.

وإنّما سمّوا أيتاماً لأنّ خلق العالمين النّورانيّ والتّرابيّ بهم تمّ وأتمّوهم بالحجاب والباب وأتمّ بهم من كان بعدهم من أهل المراتب وعدّتهم خمسة ايتامٍ كظهور الميم بخمسة أشخاصٍ.

وإنّ الباب في أوّل بدء الخلق كان إسمه جبريل حروفه خمسة أحرف وفي هذه القبّة الهاشميّة إسمه سلمان، وعدد حروفه خمسة أحرف، وعدد العالم العلويّ خمسة آلاف شخصٍ.

ثمّ إنّ الأزل تعالى ظهر للعالمين النّورانيّ والتّرابيّ بنورانيّة اللاهوت، وعزّة الجّبروت.

والميم منه السّلام معهم بين يدي مولاه يرتّبهم، ويعلّمهم، ويوفّقهم، ويرشدهم، ويسدّدهم، ويشهد لهم وعليهم، ويذكّرهم ويحفظهم بأمر مولاه الأزل، ومنحهم الآلات وسوّغهم الأدوات، وما جبرهم ولا قسرهم وجعلهم فاعلين قادرين.

ثمّ غاب عنهم بعد الظّهور وحجبهم بعد إتّصال النّور إختباراً وإعتباراً وكان علمه سابقاً وحكمه ناطقاً فيهم وفي من يليهم.

ثمّ ظهر لهم بصورة الشّيخ الكبير الفاني، وكمثل صورة الطّفل الصّغير الدّاني، وكمثل صورة الشّاب الشّديد ذي القوّة العميد، مفتول السّبالين راكباً على أسد بصورة الغضب -كما قال في كتاب الأسوس-.

فلمّا رآه العالمان النّورانيّ والبشريّ، فالنّورانيّون لم يشكّوا فيه ولم تشتبه عليهم الظّهورات، ولا تناكروا الأسماء والصّفات فقالوا له: إظهر بما شئت كيف شئت فأنت أنت لا شكّ فيك وكان ذلك بتوفيقه وتسديده لهم.

ثمّ إنّ الميم أمر السّين بإرادة المعنى عزّ عزّه أن يخلق عالم الكدر، وأهل التّناكر والغير. فخلقهم وكانت طينتهم من ظلمةٍ عكرٍ وكدرٍ، ما بقي من طينة آخر درجة اللاحقين من العالم البشريّ.

فخلقهم وقسرهم على صورهم وصفاتهم، ولم يقسرهم على أعمالهم ولا على إرادتهم وإختياراتهم. وجعلهم متمكّنين متصرّفين، وأراهم طريق الرّشد والغيّ، وجعل الإختيار إليهم، وما جبرهم ولا فوّض إليهم، منزلةً بين المنزلتين وحالة بين الحالتين ولا جبر ولا تفويض.

ثمّ خلطهم وجمعهم العالمين النّورانيّ والبشريّ في صعيد واحد، وظهر للجّميع من غير إستتار ولا إحتجاب.

والإسم بإزدياد بارئه ومخترعه ومنشئه، والباب بين يديّ مولاه وإسمه، وأهل المراتب مختلطون بأهل الكدر كلٌّ بكلّ أهل الصّفاء بأهل الصّفاء وأهل الكدر بأهل الصّفاء. من غير تمييزٍ ولا تعديلٍ، ولا يزيد أحدٌ على أحدٍ في وقوفه، ولا يحول عن ترتيبه. عدلاً من الباري بين خلقهِ وإظهاراً لحقّهِ.

فقال لهم المعنى تعالى ألست بربّكم؟ والميم منه الرّحمة يبلّغ عنه ويومئ إليه ويدلّ عليه ويكرّر القول ويوضح النّداء ويشير بالتّألّه إلى الأزل المعنى ويشهد لهم وعليهم، فهو حكيم بينهم، والمولى يكرّر قوله: ألست بربّكم؟

فأسرع إلى الإجابة وأذعن بالتّلبية، وحقّق الشّهادة أهل الصّفاء بحسن الوفاء، كلّ مرتبة تتلو من تقدّمها في الإقرار والإذعان للمعنى تعالى بالتّألّه، ولإسمه بالقدم. ولهم بالحدث، ونطقوا بذلك وأشاروا بحركاتهم.

وأومأ إبليس الثّاني لعنه الله برأسه أي: (لا) وتلاه من غلب كدره وزاد عكره، فسلكوا مسلكه. ونهجوا منهجه. فأضلّهم وأضمر لهم السّوء، فأظلم وأظلموا، وأركس وأركسوا، وأبلس وأبلسوا.

والشّاهد بذلك قوله: «ألست بربّكم قالوا بلى» فكان قول العالمين العلويّ والسّفليّ بلى أي: (نعم) بجميع آلاتهم ومسموعاتهم.

وإبليس وجبلته قالوا بلى أي لا بإيماء رؤوسهم نعم والكفر في صدورهم، فتميّزوا في الوقت وصاروا شمالاً هم وقائدهم وضلّيلهم في الكفر إبليس الأبالسة الثّاني – لعنه الله –.

وحصل الباب ومن يليه من المؤمنين ذات اليمين بإيمانهم وقبولهم وإذعانهم.

وكان ما قاله الله تعالى فيهم حيث يقول: « وأمّا إن كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين فنزلٌ من حميم وتصلية جحيم » وهو علامات المهدي القائم – منه السّلام – وهو يوم الرّجعة البيضاء وقال فيهم: « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين » « وأصحاب الشّمال ما أصحاب الشّمال » « والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون ».

ثمّ إنّ الأزل تعالى أظهر في الأكوار والأدوار السّتّة والمولى ظاهر فيهم يحضرهم بجلاله وكماله وبهائه وإسمه بين يديه يشير إليه ويدلّ عليه والعالمان النّورانيّ والتّرابيّ مختلطان بأهل الكدر. عدلاً من الباري وحكماً جارياً والمولى المنادي، والميم المبلّغ، والمذكّر، والشّاهد، والمخوّف، والمحذّر. والإقرار الإقرار الأوّل. والإنكار الإنكار الأوّل. لا ينقص من هؤلاء أحد، ولا يزيد في هؤلاء أحد.

ثمّ أظهرهم مولاهم وكرّمهم معناهم في القبّة الآدميّة بالأجسام البشريّة اللّحميّة الدّمويّة وظهر لهم كمثلهم من غير حقيقة لظهوره ولا لأهل الصّفاء من السّلوك في الأجسام ولا الدّخول في الأرحام.

وأظهر عالم الكدر في حالهم وصورهم وأظهر لهم القدرة الباهرة، وأراهم الحجّة الشّاهرة، **ودعاهم إلى الإقرار به والسّجود لحجابه.**

فأجاب المؤمنون، وسلّم العارفون، وأنكر أهل الكفر والكدر والجّحود والغير وقالوا: ما أنت ذلك الرّبّ الّذي دعانا ولا الإله الّذي نادانا ذلك جّوهرٌ نوريٌّ ونور شعشعانيٌّ، وأنت ذو جسدٍ بشريٍّ وهيكلٍ ظلميٍّ. وحجابك أبديته من طين لازب ليس بنور صائب، لسنا نطيعك ولا نسجد لك.

فكان إنكارهم له وإمتناعهم عن السّجود لحجابه تمام كفرهم وهلاكهم جميعهم. فلعنوا، ومحقوا، وأنكسوا، وإركسوا، ووقعوا في الفاعوس والدّردور. وكرّوا في النّسوخ، والمسوخ، والفسوخ، والوسوخ، والرّسوخ. ودخلوا في السّلسلة الّتي ذراعها سبعون ذراعاً، يكرّون في كلّ صنفٍ من المذبوحات، والممسوخات، سبعين لون.

إلى يوم الرّجعة الكبرى، والكرّة العظمى. فيقتلون بين يدي المولى يقتلهم القائم وهو الميم ألف قتلةٍ، ويذبحهم ألف ذبحةٍ، ويميتهم ألف ميتةٍ، ويحرقهم ألف حرقةٍ متداركةٍ متواليةٍ، ولله تعالى فيهم البدا والمشيئة والحول والقوّة.

وأمّا نداء يوم الغدير: فإنّه ليس كالأندية السّالفة في الأوقات الماضية وإنّما هو نداء الميم – منه السّلام – وتصريحه للعالمين النّورانيّ والبشريّ وللعالم الكدر بمعنويّة الأزل مولاه ومبدعه ومعناه فقال بصوت جاهر يسمعه كلّ حاضر وجميع من في السّماء والأرض: « هذا خالقكم هذا إلهكم هذا الّذي أشرت بكتابي إليه ودللتكم عليه وقلت لكم: هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم » تلويحاً وهذا تصريحٌ والّذي كنت أقول: ها هو ذا ظاهر بينكم فإعبدوه حقّ عبادته ووحّدوه حقّ توحيده والملى صامت عن النّطق لأنّ الإسم يدلّ عليه ويومئ إليه ويبرهنه ويوضحه فهذا نداء من الإسم يومي به إلى المعنى.

وأمّا نداء أبي الخطّاب منه السّلام على مئذنة الجّامع وتصريحه: « أنا الله المألوه بالإلهيّة المعروف بالأزليّة فمن إدّعى عليّ ما لم أقل فقد بريء من توحيد جعفر الرّفيع الأعلى الّذي هو الأزل القديم» فكان أبو الخطّاب في ذلك الوقت قد ظهر به الميم كما جرى من ظهور الميم بالباب فقال: « أنا الله بمعنى الميم الأزليّ لا الأزل القديم فمن إدّعى عليّ أنّي الأزل المعنى فقد بريء من توحيد جعفر

الصّادق الرّفيع الأعلى الّذي هو الأزل القديم». وقد جرى من الأبواب – إليهم التّسليم – من النّداء بتوحيد العين في أماكن كثيرة.

وقد نادى عمر بن الفرات وأبو شعيب إليهما التّسليم بمعنويّة العين وإسميّة الإسم في أماكن شتّى.

فشكا أهل الظاهر ذلك إلى الموالي – جلّوا وعلوا – فلعنوهم في الظّاهر تسكيناً لأهل الظّاهر – أهل الكفر والعناد والتّقصير والإلحاد – وكانت اللّعنة رحمة وقد لعن مولانا جعفر الصّادق أبا الخطّاب وجرى من لعنه هذا المجرى.

وقد جرى من نداء عبد الله ابن سبأ: قديماً قبل المبعث وفيه وبعد غيبة الميم منه السّلام بمعنويّة الأزل ما هو أشهر وأكثر من أن يدرك ويحصى وقُتِلَ ستّاً. وتكون السّابعة أكبر مما تقدّم وتأخّر.

وأمّا نداء المعنى بالكوفة والبصرة وتصريحه بذاته وتوحيده على المنابر: بالكوفة والبصرة وغيرهما. في خطبة الأقاليم، وخطبة البيان، وخطبة الكشف، والطّتنجيّة، وقوله: أنا الأوّل، أنا الآخر، أنا الظّاهر، أنا الباطن، أنا الظّاهر أنا بكلّ شيء عليم. أنا قرم من حديد، أنا أبديء وأعيد، أنا مهلك عاد وثمود.

وهذا وأمثاله إشارة إلى ذاته ظاهراً موجوداً سمعه الخاصّ والعام والمخالف والمؤالف، وكان ذلك إشارة إلى معنويّته وإعلاناً بسّرّه لخلقه، وتصديقاً لإسمه وحجابه. إذ قال في كتابه: «هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم» وقوله:«وانّه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنّهم كانوا هم أظلم وأطغى» ومثل ذلك قوله:«وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون إنّ الله هو الرزّاق ذو القوّة المتين».

فكان قول الميم في كتابه: هو فعل، هو صنع. وقول المعنى إظهاراً وإعلاناً: أنا فعلت أنا صنعت. الإسم بالتّلويح، والمعنى بالتّصريح. وقد شهدت له الشّمس بالتّلويح وهو تصريحٌ في قولها لمّا سلّم عليها فردّت عليه السّلام: «وعليك السّلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكلّ شيء عليم».

ومثل إحيائه الجمجمة البالية النّخرة بالمدائن، وإقرارها بتوحيده، ومثل إحيائه الحبر اليهوديّ ببئر العقيق وسبعة عشر حبراً معه. وتصريحهم بتوحيده ومثل إحيائه أهل الكهف وتصريحهم بتوحيده، كلّ هذا بأمره ومشيئته وقدرته وشهادة حجابه ووساطته.

فهذه الدّلائل والقدر وإحياء الموتى للميم منه الرّحمة بأمر الأزل مولاه قدّره على إحياء الموتى. إذ كان هو أبداهم وخلقهم بأمر مولاه، وإنّما أظهر ذلك من ذاته ليحقّ الحقّ في المعنى، وتنفي وتزول عنه الشّبهات.

فمن قال: إنّ تلك الصّورة المرئيّة الظّاهرة بأنزع بطين الّتي علت على المنابر وأشارت إلى ذاتها بالتّوحيد أنّها الأزلُ المعبود ليستِ هي المعنى وإنّما هي الميم.

قلنا له: قد كفرتِ وضللت، وجحدت وأنكرت، لأنّ تلك الصّورة الظّاهرة بأنزع بطين هي هو كما قال شيخنا رضي الله عنه: « هي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً ويقيناً لا هو هي جمعاً ولا كلّلاً ولا حصراً ولا إحاطةً ».

وأنا أقول: -وإن كانت المنّة لله ولمن سلف- إنَّ تلك الصّورة المرئيّة هي الغاية الكلّيّة، ومعنى المعاني. وإليها أشار النّبيّون، ودلّ المرسلون. من أوّل الزّمان إلى آخر الأوان. لا ينطق بهذا النّطق. وهذا القول ويشير إليه غير الله العليّ العظيم بمعنى المعاني لا بمعنى الإسم، لأنّ الإسم يدلُّ ويوضحُ، والمعنى يظهر ويصرّحُ.

فمن قال: إنّ تلك الصّورة هي الميم والمعنى من فوقها وأنّه غيبٌ لاَ يرى فقد رجع بنا إلى التّقصير القهقرى، وأحالنا على الغيب والغير، ورجعنا إلى التّنقيص – نعوذ بالله من ذلك – وعدلنا عن الأزل الأعلى، وأنكرنا الظّهور، وأبطلنا الحضور -نعوذ بالله من الشّكّ والشّرك والنّفاق- وهذا -والعياذ بالله- يبطل قول الميم: « هو فعل هو صنع».

فإن قال قائلٌ: إنّ ذلك النّطق هو الحسن والحسين، فقد حصر المعنى وأوجد أنّهُ لا ينطق إلاّ بمجمّد، وأبطل القدرة السّالفة في الباري جلّ وعلا، وخلط الإسم بالمعنى وصار ثنويّاً، وربّما قال بالثّالوث.

فأقول والله المسدّد والموفّق: إنّ ذلك النّطق جرى من المعنى تعالى قدرة من قادر، ومشيئة لم تزل من قاهر وإنّها للأزل خاصّةً.

بل نحن نشرح ونقول: «إنّ الميم بمثابة ذلك القول في النّطق الجاري من المعنى تعالى».

لأنّهُ قد سئل الشّيخ عن منزلة الإسم من المعنى، فأجاب السّائل: إنّهُ بمنزلة النّطق من النّاطق، والنظر من النّاظر، والحركة من السّكون. تشبيهاً وتمثيلاً من غير تحديد، ولا تصغير. ولا نقص للسّيّد الميم إذ كان بدوؤه من نور ذات اللّه باقٍ ببقائها، دائم بدوامها، عالم بعلمها. محيط بإحاطتها. ما تقدّمَهُ شيء، وبه تمّ كلُّ شيء حسب ما ذكرناه آنفاً.

ولكنّ للمعنى قدرة ظاهرة وباطنة، ومستترة ومعلنة. تفرّد بها، وتوحّد بها. نسأل الله بلوغ معرفتها، والتّسليم لواردها ومصدرها. وأن لا يعدل بنا عن منهج الحقّ ومنار الصّدق. ويجعلنا لأنعامه شاكرين، ولآلائه ذاكرين، وعلى بلائه صابرين، وعلى أعدائه منصورين، ومنهم مستورين. وأن يجعل ما منّ به علينا وأوصله إلينا لوجهه خالصاً، ولا يسلبناه بذنوبنا، ولا يفتنّا فيه بتقصيرنا. فهذا الّذي سنح أيّها الأخ الكبير أدام الله لك المعرفة وحرسك بكلئهِ على كبر سنٍّ وتغيّرِ ذهنٍ – نسأل اله العون على ما بلى والشّكر على ما أولى –.

فتأمّل يا من أعزّه الله وأجلّه وأكبر في النّاس محلّه ما كتبت به إليك. فلم أطل عليك الخطاب خوفاً من إضجارك، ولا قصّرت فيما أمكن طلباً لإختيارك، وأنا أصلك بمثل هذا ونظائره حسب الطّاقة والقوّة والمعونة من الله، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله على صفوته المختارين وسلّم تسليماً كثيراً.

رسالة الحروف للجلّي

تدلّ الحروف على رتبة النجباء، ويضع الجلّي معنىً لكلّ حرف كما وضع معنىً لكلّ شيء في الفرائض والجسم والأشخاص، ويوجد من نقض نسبة هذه الرّسالة إلى الجلي لكنّا نوردها زيادة في الفائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله العليّ الأحد، الفرد الصّمد، الّذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، أحمده على آلائه، وأشكره على نعمائه، حمداً يقتضي المزيد ولا يبلغه التحديد، إنّه فعّال لما يريد، عليّ عظيم، ربٌّ حليم.

فأوّل شيء أقام العليّ الأعلى من الحروف:

الألف: وجعله معرفة الأحديّة الأزليّة، ولكلّ حرفٍ بعده معرفةً تدلّ على شخص المعنويّة، والصّورة المرئيّة القديمة الجّليلة، أصل المعرفة والظّهور بمثل ثبوته، لأن كلّ حرفٍ منها هي معرفته، فمنها صارت مثبوتةً فافهم ذلك، والألف: هو ظهور الرّبّ سبحانه بالأحديّة وإنّه موجودٌ غير مفقود.

الباء: بدء المقام الأعظم والمكان، إذ لا مكان، فنبأه الله نبيّاً لعلمه وسرائره المخزونة وجعله نبيّه الأقدم وحجابه الأعظم والسّبب بينه وبين كلّ الأشياء، وهو قوله عزّ وجلّ: «إِنَّ أَولَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمِينَ، فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً» أي من عرفه حقّ معرفته فقد نجا وأمن من المسوخيّة، والنّقطة الّتي تحت ألباء هي سلسل لأن الباء لا تعرف إلاّ

بالنّقطة الّتي تحتها، وكذلك البيت لا يُعرف ولا يُوصل إليه إلاّ من بابه، قوله عزّ وجلّ: «وأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أبْوابِها».

التّاء: هي معرفة شخص ميكائيل صاحب الرّحمة علينا سلامه لأنّه كُوِّنَ من سنح الباب وصار يتيماً قائماً للباب وكذلك الباب كوّره من سنح البيت فصار منه الوصول إلى البيت، وكذلك البيت كوّن من تسبيح الأزل القديم وصارت المعرفة بالله سكناً من البيت وهو السّيّد محمّد علينا سلامه، والنّقطتان اللّتان فوق التّاء: البيت والباب للدّار قد كوّنا قبله، وكوّن هو بعدهما، فمنهما صارت النّقطتان فوقه.

الثّاء: هي شخص اسرافيل وهو اليتيم الأصغر وهو آدم أبو البشر الّذي برئ المؤمنين وبرئ الخلق بإذن الله عزّ وجلّ، وهو قوله تعالى: «وما تَشاؤُنَ إلاّ أنْ يَشاءَ اللّهُ»، وقال العالم علينا سلامه:«علمنا صعبٌ مستصعبٌ غامضٌ ممتنعٌ مقنّعٌ بالسّرّ لا يحمله إلاّ ملكٌ مقرّبٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو مؤمنٌ امتحن الله قلبه بالإيمان»، فقيل له: من يحمله؟ فقال: «نحن، ومن شاء الله وشئنا حمّلناه». والثّلاث نقط الّتي فوقها هي البيت والباب واليتيم الأكبر، لأنّهم كوّنوا من قبله، وكوّن هو من بعدهم.

الجّيم: هي معرفة مولانا جعفر منه السّلام لأنّه نطق من المعنى عزّ اسمه وصرّح بالمعنويّة كما صرّحها المعنى الأكبر أمير المؤمنين إليه التّسليم، والنّقطة الّتي تحتها هي شخص المفضّل بن عمرو، وكذلك منها ظهر النّطق إلى سطر الباب وهو المفضّل.

الحاء: هي معرفة الوحدانيّة الّتي ظهرت من جعفر منه السّلام حيث قال: أنا فعلت، وأنا صنعت، كذا قال أمير المؤمنين وإنّما عَرِمَت من النّقط لأن الله عزّ وجلّ أحدٌ لا شبيه له ولا نظير ولا يتّصل به مخلوقٌ وهو خالق كلّ شيء وإليه ترجع الأمور كلّها.

و الألف والحاء والرّاء والواو واللاّم والكاف والهاء هي سبع دلالات معنويّة لعليّ الأعلى جلّ اسمه وأشخاصها: هابيل، شيث، يوسف، يوشع، آصف بن برخيا، شمعون الصّفا، وأمير المؤمنين، والحاء: هو حيدر مولانا حيّ داري، لم يخلُ منه مكان ولا يشغله شان عن شان.

الخاء: هو شخص الخيرات وكون النّعيم وخيرة الله في خلقه وهو السّيّد محمّد منه السّلام، والخيرات هي من عند الله جلّ اسمه هو إلى أمير المؤمنين وهم لا يشعرون، وهم لها يُساجدون، والنّقطة الّتي فوقها هي الله ربّ العالمين.

الدّال: هو شخص دليل الخيرات، معرّاة من النّقط، كما أنّ الخير معرّى من الشّرّ، لأنّها أصل الخيرات.

و **الدّال** في رواية أخرى هي دليل لكون النّعمة بعد الغضب وهي شخص المقداد.

و **الدّال** في رواية أخرى دليل الله، المعنى، لا الاسم إذا نطق منه بالمعنوية لأنّه قديرٌ فريدٌ لا يظهر نطقه من البيت.

الذّال: هو شخص أبي الذر لأنّه ذرّيء وبريء الخلق.

الرّاء: ربوبيّة الله الّتي يشير الخلق إليها وإنّه موجودٌ غير معدوم مدلّ نفسه من أمثال المعرفة والنّقطة، وهي معرّاة من النّقط لأنّها شخص من أشخاص نور التّمام الّذي لا شيء فوقه ولا شبيه له وهو العليّ الأعلى.

الزّاي: هو زمام كلّ شيء وهو الحجاب الأكبر، والنّقطة الّتي فوقها هي صورة الذّات العالية الّتي بدأ الحجاب من نورها وهي فوق كلّ شيء يخرج منه إلى الأحد.

السّين: هو شخص السّفينة الّتي نجّا الله بها المؤمنين وهي معرّاة من النّقط كما أنّ الله ليس كمثله شيء، قال النّبيّ عليه السّلام: «عليٌّ سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى».

الشّين: هو شخص الشّريعة الآدميّة أظهرها إسرافيل لأنّه ذرئ وبرأ الخلق والأمم، والشّين شخصه، والنّقط الثّلاث الّتي فوقه هي البيت والباب واليتيم الأكبر، والشّرائع كلّها منه ابتدأت، وهو المستولي عليها كلّها، وهؤلاء الأصول السّبعة السّموات والأبحار والأفلاك والكواكب السّبعة، فهذه كلّها المستولي عليها اليتيم الأكبر، والأمر من الله سبحانه يقع على المقام الأعظم ومن المقام على الباب ومن الباب على اليتيم الأكبر ومنه إلى اليتيم الأصغر ومن اليتيم الأصغر إلى النّقباء، ثمّ

إلى النّجباء، لأنّ المجازاة واقعة بكلّ شيء، لا بدّ أن يقع على هذه المراتب، وهو قوله عزّ وجلّ: «وما منّا إلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ. وإنّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ، وإنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ»، فكلٌّ يعمل بمشيئة الله سبحانه وأمره ونهيه، ليس لأحد منهم استطاعة أن يعمل خيراً ولا شرّاً إلاّ ما شاء الله، وإنّه ذو الفضل العظيم على النّاس ولكن أكثر النّاس لا يعلمون، وقوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ». وقوله عزّ وجلّ: «فمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» لأنّه عدل لا يجور تبارك الله عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً».

الصّاد: هو شخص الصّدق والصّواب الّتي تجري بها الهداية وهي جمهور الصّواب ومعدنه وأصله.

الضّاد: هو شخص العقاب وهو الواقع على قلوب المنكرين فنقلها من الهداية إلى الضّلال فالله عزّ وجلّ يهدي بالهداية من يشاء، ويضلّ بالعقاب والضّلالة من يشاء. والنّقطة الّتي فوقه هي أمر الله سبحانه فوق نهيه، والخير فوق الشّرّ، لأنّ الخير شخص سلمان والشّرّ شخص عمر والحقّ فوق الباطل لأنّ الحقّ شخص الميم والباطل شخص الثّاني، وهو وهو قوله: «فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إلاّ الضّلالُ». ومنها صارت النّقطة فوق الضّاد فاعلم ذلك، والضّاد نهاية.

الطّاء: شخص طاعة الله عزّ وجلّ، وأمره في خلقه ليقهرهم وهي معرّاة من النّقط كما أن الطّهارة معرّاة من النّجاسة والطّاعة معرّاة من المعصية.

الظّاء: ظهور الرّسالة لأنّها تظهر تحت طاعة الله عزّ وجلّ في كلّ شريعة وهو قوله عزّ وجلّ: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ» لأنّ الرّسالة مقرونة بطاعة الله عزّ وجلّ، فظهورها مع المعنى على اسمه. والنّقطة الّتي فوقها هي المعنويّة الّتي فوق الرّسالة عن باديها وصاحبها.

العين: أمير النّحل لأنّه علا على كلّ شيء والعين معرّاة من النّقط لأنّ الله ليس له شريك ولا شبيه ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد وليس كمثله شيء وهو السّميع العليم البصير الحكيم.

الغين: غنى الله عزّ وجلّ الّذي يُغني به من يشاء من الفقر ويغلب كلّ شيء، والنّقطة الّتي فوقها الأمر الواقع عليه من الله سبحانه في قبض الأرواح وفناء الآجال.

الفاء: شخص صاحب فكّ الرّقبة لقوله تعالى: «فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ». والرّقبة شخص الباب، والفكّ شخص اليتيم الأكبر، وهو العقبة لأنّه يرقى بإذن الله إلى الأرواح المنقولة من الأجساد إلى الهياكل المترقّاة.

و النّقطة الّتي فوقها: هي البيت والباب لأنّه فوقه والأمر من عند الله، نقط منها عليه. فإن قال قائلٌ: لم يقع فوق مالك الله عدّة نقط في تقدمه قلنا: إذا كانت عدّة فهي واحدة، والواحدة تفرغ منها الجّميع، والأصل هي صورة الذّات، والنّقطة: أصلها وهميّة لا تعرف شرقاً ولا غرباً، ولا تتّجه بجهاتها، وهي الحائطة، ولا شيء يحيطها، لأنّ النّقطة صورة الأزل القديم الحائط بالأفلاك والأنوار فقط، وهي الأحد الفرد الصّمد وأمّا ظهوره من نوره النّازل مع الرّسول بالقضيّة، لقول الرّسول منه السّلام: عندما كان جبرائيل يأتيه بالقضيّة لقول الرّسول منه السّلام: عندما كان جبرائيل يأتيه وهو جالسٌ في المسجد ويسجد ساعةً والنّاس حوله، ويرفع رأسه ويقول: أتاني أخي جبريل من قبل ربّي الأزل وقال لي: ما هو كذا وكذا، فيقول العارفون: لا يكون الرّسول إليه إلاّ معناه، لأنّه لا يوجد بين المعنى والاسم واسطة، ولا فرق ولا رسول ولا محدث، وما هذه إلاّ حجب تُحجب بها الاسم على العالم المنكر، والمعنى يحتجب بالاسم، وكان العالم يرون الاسم رؤيا العين، والرّسول الّذي يأتي من عند القديم الأزل كانوا يزعمون أنّه جبرائيل ولم يروه، فهذه إشارات أهل التّوحيد، وقد شرحوها في أماكن شتّى من كتبهم.

و تحجيباً لقول السّيّد أبي شعيب بعد غيبة الحسن العسكري، ودخول المؤمنين عليه وسؤالهم له وقوله لهم: ما ورائي لطالب مطلب. وقول السّيّد سلمان على مأذنة الكوفة، ونطقه للخاصّ والعام: اليوم توفّي سيّد الأوّلين والآخرين محمّد، وأشهدهم النّطق على لسانه وكتابتهم الكتب، وأرسلهم إلى المدينة وظهوره فيها، وله شيءٌ كثيرٌ استغنينا عن شرحه لئلاّ يطول الكلام.

قال السيّد أبو الحسين محمّد بن عليّ الجلّي أناله الله الرّضا: سألت سيّدي وفقيهي وغاية مطلبي عن الثّلاثة أحرف الواقعة في اسم عليّ، فقال لي: يا محمّد هي شيء واحد: فالاسم من نور الذّات والباب من نور الاسم والأصل البحر المحيط بالأنوار، وما جعل التفريق بالأشخاص إلاّ عبرةً لمن اعتبر، فهذه رواية شيخي وسيّدي: لأن الأذان والتلبية مقرون بها كما تقول: الله أكبر، الله أكبر، والخاطب يقول: الله أكبر والحمد لله بكرة وأصيلا.

القاف: شخص القاسم الّذي يقسم به ربّ العالمين لقوله تعالى: «لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ» «فلا أُقسِمُ بمَواقعِ النجُومِ وإنهُ لقسَمٌ لو تعلمُونَ عَظيمٌ» «واللّيلِ إذا يَغشى» «والطّورِ وكتابٍ مَسْطورٍ»، «والشمْسِ وضُحاها»، وما أشبه ذلك. وهو أيضا دليل دون الخلق عليه يوم الكشف، وهو حرف عظيم لا يوجد في الحروف أعظم من الألف، وبعده الميم وبعده السين، وبعده القاف، وبعده الكاف التي يقسم بها ربّ العالمين جل اسمه.

الكاف: هي كبرياء الله، وهو الكاف لقوله عزّ وجلّ: «ذلكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ وأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»، والكاف فيها دلائل عجيبة، لأنّ الأذان والتّلبية مقرونات بها، كما تقول: الله أكبر الله أكبر، والخطيب يقول: الله أكبر الله أكبر، والحمد لله بكرةً وأصيلاً، فهي كاف الكيف، ولا يكتفي إلاّ فيه، وهي الكاف اللّطيف، فلا يطوف إلاّ فيه، والكاف عارية من النّقط لأن الله ليس له شبيه بشيء، وليس كمثله شيء.

اللاّم: هي اللاّهوت الّذي ظهر منه السيّد الميم بنطق القدرة واللاّم هي المعنوية العظمى، واللاّم عارية من النّقطة لأنّ اللاّهوتيّة غائبة لا تُدرك.

الميم: هي شخص الاسم الأعظم، وقد ظهرت القدرة من شخص جعفر بنطق العلي الأعلى من الشجرة يعني الصورة المأنوسة العلويّة.

واللاهوت الذي ظهر به العين والميم للإيناس والتلبيس، وإنها هي لاهوت وناسوت منعقد لا ينفصل واللاهوت لا يُدرك ولا يُحاط ولا يُحصر، والناسوت مقامه أعظم من حيث الظّهور لايناس البشر الّذين على عيونهم غشاوة، فمنهم من يراه

قريباً ومنهم من يراه بعيداً. والميم عارية من النّقط، لأنّ ملكوت الله لا يُحدّ ولا يُدرك ولا يُوصف، ومنزلة السيّد محمّد لا يصل إلى معرفتها إلاّ الله عزّ وجلّ.

النّون: حجاب ناسوت، والنّقطة الّتي فوقها احتجب بها الباري عزّ وجلّ.

الهاء: هي اللاّهوتيّة في الباطن، وهي الهدية الصمدانية في الظّاهر، وهي عارية من النّقط لأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر والظّاهر والباطن، وهو بكلّ شيء عليم، وكلّ حرف معرّى من النّقط دليلٌ على الظّهور الأعظم، واللاّهوتيّة العظمى، وأمّا أشخاصها فهي أهل صفوته فافهم معنى ما وصفنا ترقى إلى صراطٍ مستقيم فاعلم ذلك.

الواو: عاريةٌ من النّقط، لأنّها من اللاّهوتيّة العظمى، والمعنويّة الّتي لا يشبهها شيء، وهذه الأحرف دليل حتّى يعرف أصول الخلق والفروع، والأمر والنّهي والكلام بها إقامة الظّهور، والأمر والنّهي والحقّ والباطل والخير والشّرّ فاعلم ذلك.

اللاّم ألف: اللاّم هي السيّد محمّد، وإضافة الألف إليه ظهور معناه به، لأن اللاّم من الألف، وقوله للنّاس إنّه البيت الّذي يظهر منه ويظهر فيه، ويظهر للنّاس أنّه وصيّ وأنّه أخوه كما قال السيّد محمّد منه السّلام: عليّ منّي كزرّي من قميصي، عليّ منّي كهارون من موسى، وإنّما اتّصل اللاّم بالألف لما أظهر الاسم وظهر بظاهر التلبيس، لأن هذه الأحرف عارية من النّقط، لأن الله تعالى لا يشبهه شيء، وعريّت السّين من النّقطة لأن البيت فوق كلّ شيء لا يلحقه إلاّ الّذي أظهره لأن البيت أصل الأصول والأشياء منه بدأت وإليه تعود.

الياء: هو شخص الباب منه السّلام، والنّقطتان اللّتان تحته هما اليتيمان الّذان ائتمّا بالباب منه السّلام وهما تحت أمره ونهيه فافهم هُديت للرّب إن شاء الله تعالى.

فهرس الموضوعات